

٢
* فهرسة قصص الانبياء المسيحي بعرائس المجالس *

صفحة

٣ مجلس في صفة خلق الارض

٣ الباب الاول في بدء خلق الارض وكيفيتها

٥ الباب الثاني في حدود الارض ومسافتها واطباقها وسكانها

٧ الباب الثالث في ذكر الايام التي خلق الله تعالى فيها الارض

٧ الباب الرابع في ذكر اسمائها وألقابها

٧ الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الارض

٨ الباب السادس في عاقبتها وما آلتها وآخر حالها

٩ الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن

٩ مجلس في ذكر خلق السموات وما يتصل بها

٩ الباب الاول في بدء خلق السموات

١٠ الباب الثاني في جواهرها وأجناسها

١٠ الباب الثالث في هبتها وحدودها

١٠ الباب الرابع في اسمائها وألقابها

١٢ الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها

١٢ الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات

١٤ الباب السابع في ذكر ما آلتها وآخر حالها

١٤ مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما ومعادهما

٢٠ مجلس في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشغل على أبواب كثيرة

٢٠ الباب الاول في ذكر وجوه من الحكمة في خلق آدم عليه السلام

٢٠ الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفته

٢٢ الباب الثالث في صفة نفخ الروح

٢٣ الباب الرابع في صفة خلق حواء

٢٤ الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وما كان منه في ذلك

٢٧ الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه الى الارض وما كان منه

٢٢ الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة

٣٣ الباب الثامن في ذكر ما روى من الاخبار فيمن تراهى له ابليس فراه عيانا واكله شفاها

٣٤ الباب التاسع في قصة قاييل وهابيل

٣٧ الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام

٣٨ باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام

٣٩ قصة هاروت وماروت

٤٢ مجلس في قصة نوح عليه السلام

(RECAP)

2276

301

352

1869

- ٤٧ ذكر خصائص نوح عليه السلام
 ٤٨ مجلس في قصة هود عليه السلام
 ٥٢ مجلس في قصة صالح عليه السلام
 ٥٧ مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام والنمرود
 ٥٧ الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام
 ٥٩ الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه الى قومه ومحاجته
 اياه في الدين والقائم اياه في النار وما يتعلق بذلك
 ٦٣ الباب الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول اسمعيل وامه هاجر
 الحرم وقصة بئر زمزم
 ٦٦ الباب الرابع في القول على بقية قصة زمزم
 ٦٨ الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبدء امرها الى وقتنا هذه
 ٧٢ الباب السادس في ذكر امر الله تعالى خليفه عليه السلام يذبح ولده
 ٧٥ الباب السادس في هلاك النمرود بن كنعان وما حل الله تعالى به من نقمته وقصة
 الصرح
 ٧٧ الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر وذكروفاة أزواج ابراهيم ولده
 ٧٧ الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام
 ٧٧ الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام
 ٧٩ مجلس في ذكر بعض اخبار اسمعيل واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام
 ٨١ مجلس في قصة لوط عليه السلام
 ٨٤ مجلس في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم السلام
 ٨٥ الباب الاول في ذكر نسبته عليه السلام
 ٨٥ الباب الثاني في صفة يوسف عليه السلام وحليته ونعت خلقه وصعته صورته
 القول في القصة
 ٨٧ مجلس في قصة موسى بن منشا بن يوسف عليه السلام
 ١١٢ مجلس في ذكر بقية عاد وقصة شذوذ وصفة ارم ذات العماد
 ١١٧ مجلس في ذكر قصة أصحاب الرس
 ١٢٠ مجلس في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام
 ١٢٩ مجلس في قصة ذى الكفل عليه السلام
 ١٣٠ مجلس في ذكر قصة شعيب النبي عليه السلام
 ١٣١ مجلس في ذكر صفي الله ونجيته موسى بن عمران عليه السلام
 ١٣١ الباب الاول في ذكر نسب موسى عليه السلام
 ١٣١ الباب الثاني في ذكر مولد موسى عليه السلام

مصحف

- ١٢٥ الباب الثالث في ذكر حلية موسى بن عمران وهرون عليهما السلام
- ١٢٦ الباب الرابع في قصة قتله القبطي وخروجه من مصر ووروده مدين
- ١٢٧ الباب الخامس في دخول موسى مدين وتزويج شعيب ابنته اياه
- ١٢٨ الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى وبدها
- ١٢٩ الباب السابع في صفة المآرب التي كانت فيها لموسى
- ١٣٠ الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين وتكليم الله اياه في الطريق وارساله الى فرعون واستعاذه باخيه هرون وكيفية ذهابهما الى فرعون لتبليغ الرسالة
- ١٤٤ الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون
- ١٤٥ الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وخروجهم يوم الزينة الى القضاء للمغالبة
- ١٤٧ الباب الحادي عشر في قصة حرق بعل مؤمن آل فرعون وامرأته ومقتله وأولاده رضي الله عنهم أجمعين
- ١٤٨ الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها ورحمة الله تعالى
- ١٤٨ الباب السادس عشر في بناء الصرح
- ١٤٩ الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلي الله بها فرعون وقومه حين دنا هلاكهم اظهار القدرته والزاما لحجته
- ١٥٠ باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيةها
- ١٥٤ الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام ببني اسرائيل وخبر فلق البحر لهم
- ١٥٥ فصل قالوا للمساير موسى ببني اسرائيل من مصر الخ
- ١٥٧ الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل لملاقات ربه وصفة آياته الله تعالى له الالواح وانزاله التوراة وما يتعلق بذلك
- ١٦٠ فصل في ثمانية عشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى فيه وصفه في الالواح وهي معظم التوراة وعليها مدار كل شريعة
- ١٦٣ باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذ لهم العجل
- ١٦٧ باب في قصة فارون حين عصى ربه وموسى واستكبر وأودته ماله الطغيان والبطر حتى أهلكه الله تعالى
- ١٧١ باب في قصة موسى حين لقي الخضر وما جرى بينهما من العجائب الى أن بلغ من أمرهما ما بلغ
- ١٧٣ فصل في ذكر رجل من أخبار الخضر عليه السلام وأحواله
- ١٧٣ فصل في بدء أمر الخضر عليه السلام
- ١٨١ باب في ذكر قصة عاقل قبل بني اسرائيل وقصة البقرة

- ١٨٤ باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتابوت والسكينة وصفة النار التي كانت
تأكل القربان وما أمر به موسى عليه السلام من ذلك
- ١٨٥ باب ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حتى جاوزوا البحر وصفة حرب الجبارين وقصة
التيه وما يتعلق بذلك
- ١٨٦ فصل في فضل الشام وأهلها
- ١٨٦ ذكر قصة بلعام بن باعورا
- ١٨٩ باب في ذكر الثقباء الذين اخبرهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم حين بعثه اياه
الى أرض كنعان جواسيس له ولقومه
- ١٩٠ فصل في ذكر رجل من اخبار عروج بن عتق وأحواله
- ١٩٢ باب في ذكر النعمة التي أنعم الله بها على بني اسرائيل في التيه وخصهم بذلك ورفع عنهم
الهلاك كرامة لنبيه وصفه موسى عليه السلام
- ١٩٣ باب فتح أريحا ونزول بني اسرائيل الشام
- ١٩٤ قصة وفاة هرون عليه السلام
- ١٩٤ ذكر وفاة موسى عليه السلام
- ١٩٧ مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بامور بني اسرائيل بعد يوشع وقصة كالب
عليه السلام
- ١٩٧ ذكر خبر حرق بل عليه السلام
- ١٩٨ باب في قصة الياس عليه السلام
- ٢٠٤ قصة اليسع عليه السلام
- ٢٠٥ مجلس في قصة ذى الكفل عليه السلام
- ٢٠٦ مجلس في قصة عيسى وشعوبيل وهو اسمعيل بالعبرانية وقصة التابوت وخبر طالوت
وجالوت الخ
- ٢٠٦ فصل في سياق آية ألم تر الى الملا الآتية ومقدمة القصة
- ٢٠٧ القول في بدء أمر شعوبيل وصفة نبوته صلى الله عليه وسلم
- ٢٠٩ ذكر قصة الملك طالوت واثبات التابوت وحرب جالوت وما يتعلق به
- ٢١٠ قصة التابوت وصفته وابتداء أمره الى انتهائه
- ٢١٢ باب في قصة شعوبيل حين أوحى الله أن يأمر طالوت بالمسير الى قتال جالوت مع بني
اسرائيل وصفة نهر الابلات
- ٢١٢ باب في ذكر أمر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله
- ٢١٤ ذكر قصة طالوت وما كان منه لداود عليه السلام بعد قتل جالوت
- ٢١٦ مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها
- ٢١٦ باب في ذكر نبيه

البيت
يا كسر المفارقة
٢ فاحمد

مصحفة

٢١٧ باب في ذكر صفته وحليته

٢١٧ باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامات حين أعطاه الله النبوة والملك

٢٢٠ باب في قصة داود عليه السلام حين ابتلى بالخطيئة وما يتصل بذلك

٢٢٥ باب في ذكر خروج ابن داود على أبيه وما كان من أمرهما

٢٢٦ باب في قصة أصحاب السبت

٢٢٧ باب في قصة داود وسليمان عليهما السلام في الحرب

٢٢٨ باب في قصة اختلاف داود ابنه سليمان عليهما السلام وذكر بدء أمر الخاتم

٢٢٩ باب في ذكر وفاة داود عليه السلام

٢٣٠ مجلس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به

٢٣٠ باب في صفة حليته عليه السلام

٢٣٠ باب فيما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من أنواع المناقب والمواهب

وغير ذلك

٢٣٩ حديث القبة

٢٤٠ قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافرون في الهواء

٢٤٠ صفة كرمي سليمان عليه السلام

٢٤٤ باب في قصة بلقيس ملكة سبا والهدى وما يتصل به

٢٤٧ صفة القصر الذي بنته بلقيس

٢٥٣ باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام أبازوجته الجرادة وخبر الشيطان الذي أخذ

خاتمته من يده وسبب زوال ملكه

٢٥٦ باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام

٢٥٨ مجلس في قصة مجت نصر وخبر شعيا وأرميا ودانيال وعزير

٢٥٩ قصة شعيا عليه السلام

٢٦٢ قصة أرميا عليه السلام

٢٦٦ قصة دانيال عليه السلام

٢٦٨ خبر وفاة دانيال عليه السلام

٢٧١ باب في ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

٢٧٢ باب في ذكر غمام قصة عزير عليه السلام وحاله بعد ما رجع إلى قومه

٢٧٤ مجلس في ذكر غزوة مجت نصر العرب وقصة يوحنا بن برخيا وخراب حضور

٢٧٤ مجلس في ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواظبه وحكمته ووصيته لابنه

٢٧٥ باب في ذكر بعض ما روى من حكم لقمان ومواظبه المذكورة في القرآن

٢٧٧ مجلس في قصة بلوقيا

- ٢٨٣ مجلس في ذكر قصة ذى القرنين عليه السلام
- ٢٨٣ باب في نسبه ولقبه
- ٢٨٤ باب في ذكر بده أمره وسبب استكمال ملكه
- ٢٨٥ باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذى القرنين بعد قتل دارا ووصف مسيره الى البلاد والافات
- ٢٨٨ باب في صفة سد ذى القرنين وما يتعلق به
- ٢٩٠ باب في دخول ذى القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالى لطلب عين الحياة
- ٢٩٢ مجلس في قصة ذكر باه وانه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام
- ٢٩٣ باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريمها
- ٢٩٥ باب في ذكر مولد يحيى بن زكريا عليهم السلام
- ٢٩٧ باب في صفته وحليته عليه السلام
- ٢٩٧ فصل في نبوته وسيرته وذكر زهده وجهده
- ٢٩٩ باب في مقتله عليه السلام
- ٣٠٠ ذكر مقتل زكريا عليه السلام
- ٣٠٠ مجلس في مولد عيسى عليه السلام وفي حل مريم به وما يتصل بذلك
- ٣٠٢ باب في ذكر ميلاده عليه السلام
- ٣٠٤ باب في رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى جماعة قومها من بيت لحم
- ٣٠٥ باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر
- ٣٠٥ باب في صفة عيسى وحليته عليه السلام
- ٣٠٦ باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه الى أن نبئ
- ٣٠٧ باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هرودوس
- ٣٠٨ باب في قصة الحوار بين عليهما السلام
- ٣٠٩ ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد مجيئه الى أن رفع
- ٣١١ ذكر حديث جامع في هذا الباب
- ٣١٧ ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة أيام
- ٣١٨ ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليهما السلام
- ٣١٨ ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان
- ٣١٩ باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكية وذلك في أيام ملوك الطوائف
- ٣٢١ قصة يونس بن متى عليه السلام
- ٣٢٤ باب في قصة أصحاب الكهف

صهيفة

٣٣٨ مجلس في ذكر جريس عليه السلام

٣٤٤ باب في قصة شمسون النبي عليه السلام

٣٤٥ باب في قصة أصحاب الاخدود

٣٤٧ باب قصة أصحاب القبل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لابي سينا محمد صلى الله عليه

وسلم

كتاب قصص الانبياء المسمى بالعرائس تأليف

الامام العالم العلامة ابن اسحق احمد بن

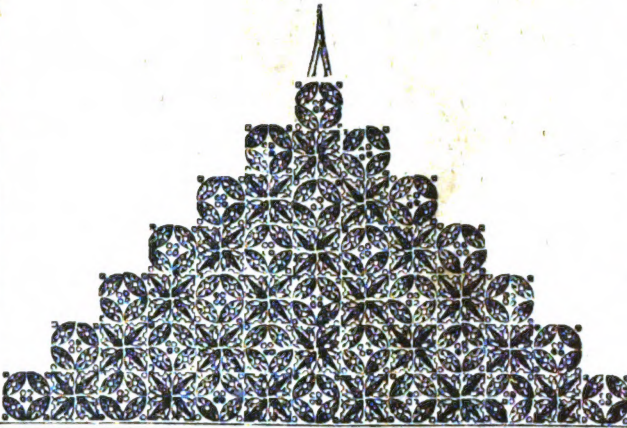
محمد بن ابراهيم النعلبي رحمه

الله برحمته واسكنه

فسيح جناته

آمين





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد وآله

قال الاستاذ أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله تعالى هذا كتاب يشتمل على قصص الانبياء المذكورة في القرآن بالشرح والله المستعان وعليه التكلان

* (باب في ذكر بعض وجوه الحكمة في تفصيله تعالى أخبار الماضين على سيد المرسلين) *

قال الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قالت الحكماء ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبار الماضين من الانبياء والائمة الخالية لخسة أمور رأى حكم (الحكمة الاولى منها) أنه اظهره لبقوته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أتي بالمختلف الى مؤدب ولا الى معلم ولم يفارق وطنه بمدة يمكنه فيها الانقطاع الى عالم يأخذ عنه علم الاخبار ولم يعرف له طلب شيء من العلوم الى أن كان من أمره ما كان فنزل عليه جبريل عليه السلام ولقنه ذلك فاخذ يتحدث الناس بأخبار من مضى من القرون وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن كان من قومه عاقلا موقفا صدق بما يوحى الله اليه واخبره اياه بذلك فأمن به وصدقه وكان ذلك معجزة له ودليلا على صحة نبوته ومن كان منهم عدوا معاندا حسده وجمده وأنكر ما جاء به وقال كما أخبر الله تعالى وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قال الله تعالى تكذبا لهم وتصدىقا للنبي عليه السلام قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض (والحكمة الثانية) أنه انما قص عليه القصص ليكون له أسوة وقدوة بمكارم أخلاق الرسل والانبياء المتقدمين والاولياء والصالحين فيما أخبر الله تعالى عنهم وأثنى عليهم ولتنهى أمتهم عن أمور عوقبت أئمة الانبياء بخالفها عليها واستوجبوا من الله بذلك العذاب والعقاب فتم الله له بذلك معالى الاخلاق فلما امتثل امر الله تعالى واستعمل أدب الانبياء أثنى الله عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولذلك قالت عائشة

رضي الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن (والحكمة الثالثة) أنه انما قص عليه القصص تنبيها له واعلاما بشرفه وشرف أمته وعلوا قدرهم وذلك أنه لما نظر إلى أخبار الأمم قبله علم أنه عوفي هو وأمنته من كثير مما امتحن الله به الأنبياء والاولياء وخفف عنهم في الشرائع ورفع عنهم الأثقال والاعلال التي كانت على الأمم الماضية كما قال بعض المتأولين في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة إن النعمة الظاهرة تخفف الشرائع والباطنة تضعف الصنائع قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا فلما قص الله تعالى هذه القصص على نبيه رأى فضل نفسه وفضل أمته وعلم أن الله خصه هو وأمنته بكرامات لم يخص بها أحدا من الأنبياء والأمم فوصل قيام ليلة بنهاره وصيامه بقيامه لا يفتر عن عبادته به أداء الشكره حتى تورت قدماه فقيل يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ثم افترض عليه السلام فقال بعثت بالجنينة السمجة (والحكمة الرابعة) أنه انما قص الله تعالى عليه القصص تأديبا وتهذيبا لأمته وذلك أنه ذكر الأنبياء ونوهم والاعداء وعقابهم ثم ذكر في غير موضع تحذيره إياهم عن صنع الاعداء وخنهم على صنع الاولياء فقال تعالى لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب وقال وهدي وموعظة للمتقين ونحوها من الآيات وكان الشبلي رحمه الله تعالى يقول في هذه الآيات اشتغل العام بذكر القصص واشتغل الخاص بالاعتبار من القصص (والحكمة الخامسة) أنه قص عليه أخبار الأنبياء والاولياء الماضين أحياء لذكورهم وآثارهم ليكون المحسن منهم في أبقائه ذكره مثبتا له فتجبل جزاءه في الدنيا حتى يبق ذكره وآثاره الحسنة إلى قيام الساعة كما رغب خليل الله إبراهيم عليه السلام في إبقاء الثناء الحسن فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والناس أحاديث يقال مامات ميت والفكر يحويه وقيل ما أنفق الملوكة والاعنياء الاموال على المصانع والحصون والقصور والالبقاء الذكر وأنشدنا ناصر بن محمد المروزي قال أنشدني الدردي

وانما المرء حديث بعده • فكان حديثا حسنا لمن وعى

• (مجلس في صفة خلق الارض) •

قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ونظائرهما كثيرة في القرآن • اعلم أن الكلام في نعم خلق الارض على سبعة أبواب

• (الباب الأول في بدء خلق الارض وكيفيتها) •

روى الرواة اتفاقا على مختلفه ومعان متفقة أن الله تعالى لما أراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهره خضراء أضعاف طباق السموات والارض ثم نظر إليها فطهرها فصارت ماء ثم نظر إلى الماء فغلي وارفع منه زبد ودخان وبخار وأرعد من خشية الله فن ذلك اليوم يرعد إلى يوم القيامة وخلق الله من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان أي قصد وعمد إلى خلق السماء وهي بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فأول ما ظهر من الارض على وجه

الماء مكنه فحاط الله الارض من تحتها فلذلك سميت اُمّ القري بمعنى أصلها وهو قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها ولما خلق الله الارض كانت طبقا واحدا فافتقها وصيرها سبعا وذلك
قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم بث الله تعالى من
تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعهما على عاتقه
احدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب فابضتبن على قرار الارضين السبع حتى
ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس نورا لم يبعثون ألف قرن
وأربعون ألف فاعنه وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فأحدر الله ياقوته خضراء
من أعلى درجة من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعهما بين سنام التور الى اذنه
فاستقرت عليهما قدماه وقرين ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وهي كالحسكة تحت العرش
ومخز ذلك الثور في البحر فهو ينفس ~~كل~~ كل يوم نفسا فاذا تنفس مذبذبا في البحر واذا تنفس جزر
ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى حفرة خضراء غلظها سبع سموات وسبع
ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الخضرة التي قال لقمان لابنه يا بني انما انك منقال
حبة من خردل فتسكن في حفرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله الآية روى أن لقمان
لما قال له هذه الكلمة انفطرت من هبتها امرأته ومات وكانت آخر مواعظهم فلم يكن الحفرة
مستقر فخلق الله تعالى نورا وهو الحوت العظيم اسمه لوتيا وكنيته بلهوت وواقبه بهم موت فوضع
الحفرة على ظهره وصائر جسده خال قال والحوت على البحر والبحر على مستقر الريح والريح
على القدرة ونقل الدنيا وما عليها حرفان من كتاب الله تعالى قال لها الجبل لو كوني فساكن
فذلك قوله عز وجل انما أمرنا لشيء اذا أردنا أن نقول له كن فيكون ولذلك قال بعض
حكاه الشعراء

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك نقص منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه • فان رزقك بين الكاف والنون

واستغن بالله عن دنيا الملوكة كما • استغنى الملوكة بدنياهم عن الدين

وقال كعب الاحبار ان ابليس تغفل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه وقال له
أندري ما على ظهرك بالوتيا من الامم والدياب والشجر والجبال وغيرها لو تضمنهم ألقينهم عن
ظهرك أجمع لكان ذلك أربع لك قال فهم لوتيا ان يفعل ذلك فبعت الله تعالى اليه دابة
فدخلت في مخفره فوصلت الى دماغه ففجع الحوت الى الله تعالى منها فاذا ن الله تعالى لها فخرجت
قال كعب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت
كما كانت وهذا الحوت الذي أقسم الله تعالى به فقال ن والقلم وما يسطرون ثم قالوا ان
الارض كانت تنكفا على الماء كما تنكفأ الضئفة على الماء فأرساها الله تعالى بالجبال وذلك
قوله تعالى والجبال أرساها وقوله تعالى والجبال أودادا وقوله تعالى وألقى في الارض رواسي
أن تعبدكم يعني لكي لا تنهركم بكم قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أول ما خلق الله
الارض سميت وقالت يارب تعجل علي بن آدم يعملون علي الخطايا ويلقون علي الخبائث
فاضطربت فأرساها الله تعالى بالجبال فأقرها وخلق الله تعالى جبالا عظيما من زبرجدة خضراء

خضرة السماء منه يقال له جبل قاف فأحاط بها كلها وهو الذي أقسم الله به فقال ق والقرآن
المجد • وقال وهب ابن ذ الثمرين أنى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال لمن أنت
قال أنا قاف قال فأخبرني ما هذه الجبال التي حولك فقال هي عروقي فإذا أراد الله أن يزلزل
أرضا أمرني فخرت عروقي فممن عروقي فتزلزل الأرض المتصلة به فقال يا قاف أخبرني بشئ
من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربنا اعظم تقصر عنه الصفات وتنقضي دونه الا وهام قال
فأخبرني بأدنى ما يوصف منها قال ان ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها
بعضا ومن وراء ذلك جبال من البرد مثلها لولا ذلك الثلج والمبرد لا احترق الدينام من حر جهنم
قال زدني فقال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائسه فيخلق الله
من كل رعدة مائة ألف ملك وهم صفوف بين يدي الله تعالى منكسور رؤسهم لا يؤذن لهم
في الكلام الى يوم القيامة فإذا أذن الله تعالى لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صواب يصني لا اله الا الله
• وروى يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن سليمان بن ابى سليمان عن أنس بن مالك رضي
الله عنه قال لما خلق الله تعالى الأرض جعلت عمدة خلق الجبال وألقاها عليها فاستقامت
فجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يارب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد
فقالت يارب هل من خلقك شئ أشد من الحديد قال نعم النار فقالت يارب هل من خلقك شئ
أشد من النار قال نعم الماء فقالت يارب هل من خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح فقالت
يا رب هل من خلقك شئ أشد من الريح قال نعم الانسان يتصدق بيمينه فيخضعها عن شماله

• (الباب الثاني في حدود الأرض ومساقمتها وأطباقها وسكانها) •

روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل أرض الى التي تليها مسيرة
خمسائة عام وهي سبعة أطباق الأرض الاولى هذه فيها سكانها والأرض الثانية مسكن الریح
ومنها تخرج الرياح المختلفة كما قال تعالى وتصريف الرياح وفي الأرض الثالثة خلق وجوههم
مثل وجوه بني آدم وأقواهم مثل أقواء الكلاب وأيديهم كأيدي الانس وأرجلهم ك أرجل
البقر وأذانهم كذان المعز وأشعارهم كاصواف الضأن لا يعصون الله طرفة عين ليس لهم
أبواب ليلتناهم ارحم ونهارهم ليلتنا والأرض الرابعة فيها حجارة الكبريت التي أعدها الله لاهل
النار وتسجر بها جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان في الارض من كبريت
لو أرسلت فيها الجبال الرواسي لانماعت قال وهب بن منبه هي مثل الكبريت الاحمر الصخرة
منها مثل الجبل العظيم وهي التي قال الله تعالى فيها وقودها الناس والحجارة • أخبرنا أبو بكر بن
عبدوس بن المزني قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يونس المقرئ قال ثنا محمد بن منصور قال حدثنا
أحمد بن الليث قال حدثنا أبو حفص عمر بن حفص الثقفي قال حدثنا علي ابن الحسين
قال سمعت منصور بن عمار يقول بينما أنا أردد الحج إذ دفعت الى الكوفة ليلا وكانت ليلة
مدلهمة فانفردت من اصحابي ثم دنوت الى زقاق باب دار فسمعت بكاء رجلا وهو يقول
في بكائه ألهي وعزتك وجلاك ما أردت بعصيتي مخالفتك ولكني عصيتك اذ عصيتك بجهلتي

وخالفك اذ خالفك لشقوتي فالآن من عذابك من يتقذني ويجعل من أنصلي اذا انقطع
 حبك عني واذنوبه واغوثه يا الله قال منصور فأبكاني والله فوضعت فمي على شق الباب وقلت
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها
 الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهلكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت عند ذلك
 اضطرابا شديدا ثم خد الصوت فوضعت حجرا على الباب لا أعرف الموضع فلما أصبحت غدوت
 اليه فاذا بابا كفانا أصليت وعموزت دخل الدار بابا كية وتخرج بابا كية فقلت لها يا هذمه هذا
 الميت لك فقالت اليك عني يا عبد الله لا تجدد علي - أخراني فقلت اني أريد هذا الوجه الله الكريم
 لعلي تستودعني دعوة فاني منصور بن عمار واعظ أهل العراق قالت يا منصور هذا ولدي
 قلت فما كانت صفته قالت كان من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنس ما يكنس
 فيجعله أثلا ثلثا لثاني وثلثا لثالثين وثلثا لغيره وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا
 كان آخر ليلة أخذ في بكائه وتضرعه فخر رجل في هذه الليلة وتلا آية من كتاب الله تعالى
 فلم يزل حبيبي يضطرب حتى أصبح وقد فارق الدنيا رحمة الله تعالى * وقال منصور بن عمار
 دخلت يوما خربة فوجدت شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت لنفسي ان لهذا الفتى لسانا عظيما
 له من أولياء الله تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما سلم سلمت عليه فرد علي فقلت له ألم تعلم
 أن في جهنم واديا يسمى لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولي وجمع فأوعى فشوق شهقة
 وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال زدني فقلت يا أيها الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهلكم نارا
 وقودها الناس والحجارة الآية فخر ميتا فلما كشفت ثيابه عن صدره رأيت عليه مكتوبا بقلم
 القدرة فهو في عيشة راضية في الجنة عالية قطوفها دانية فلما كانت الليلة الثانية نمت
 فرأيت في المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال آتاني ثواب أهل
 بدر وزادني فقلت له لم قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الملك الجبار والارض
 الخامسة فيها عقارب أهل النار كما مثال البغال لها أذنان كما مثال الرماح لكل ذنب منها ثلثمائة
 وستون فقاراني كل فقار ثلثمائة وستون فقرا من السم كل فرق منها ثلثمائة وستون قلة من سم
 لو وضعت قلة من ذلك السم في وسط الارض لمات جميع أهل الدنيا من تنه وفسد منه كل شيء
 وفيها أيضا حيات أهل النار كما مثال الاودية لكل حية منها ثمانية عشر ألف ناب كل ناب منها
 كالخلة الطويلة في أصل كل ناب ثمانية عشر ألف قلة من السم لو أمر الله حية منها ان تضرب
 بناب من أنيابها أعظم جبل في الارض لهمة حتى يعود رميا وانما التلق الكافر قسمه فتقطع
 مفاصله * والارض السادسة فيها دواب أهل النار واعمالهم وارواحهم الخبيثة واسمها
 سجين قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين * والارض السابعة جعلها الله مسكالا لبليس
 وجنوده وفيها عشه في أحد جانبيه سموم وفي الآخر زهر يروى وقد احتوشته جنوده من المردة
 وعتاة الجن ومنها بيت سراياه وجنوده فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم قينة لبي آدم * وروى
 سلمة بن كهيل عن أبي الزرقاع عن عبد الله قال الجنة اليوم في السماء السابعة فاذا كان غدا
 جعلها الله حيث يشاء والنار اليوم في الارض السفلى فاذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء
 واما بعد فقرر الارض فكافيك به حديث قارون حيث خسف الله به الارض وبداره وبأمواله

ففي الخبر انه يخفف به كل يوم مقدار قامة فلا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وقال النبي عليه الصلاة والسلام بيننا رجل يتجتر في برديه ويتطرق في عطفه وقد أعجبت نفسه فخسف الله به الارض فهو يتجبل فيها الى يوم القيامة

(الباب الثالث في ذكر الايام التي خلق الله تعالى فيها الارض)

قال الله تعالى قل أنتم تعلمون تكفرون بالذي خلق الارض في يومين الآية قال ابو اسحق قال شبك يدي ابو بكر محمد بن احمد القطان قال شبك يدي احمد بن الحسين بن شاذان قال شبك يدي ابراهيم بن يحيى قال شبك يدي صفوان بن سليم قال شبك يدي ايوب بن خالد الانصاري قال شبك يدي عبد الله بن ابي رافع قال شبك يدي ابوهريرة قال شبك يدي ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فقال خلق الله الارض يوم السبت والجمعة يوم الاحد والانجبار يوم الاثنين والطلحات يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة

(الباب الرابع في ذكر اسمائها وألقابها)

قال وهب بن منبه الاولى من الارض تسمى اديما والثانية بسطا والثالثة ثقيلا والرابعة بطيحا والخامسة متناقلة والسادسة ماسكة والسابعة ثرى * وأما اسمائها المذكورة في القرآن فهي سبعة أيضا سماها الله فراقا فقال الذي جعل لكم الارض فراقا وسماها قارارا فقال أم من جعل الارض قارارا وسماها رقا فقال أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رقا وسماها بسطا فقال والله جعل لكم الارض بسطا وسماها مهادا فقال ألم نجعل الارض مهادا وسماها ذات الصدع فقال والارض ذات الصدع يعني بالنبات وسماها كفا فقال ألم نجعل الارض كفاتا * قال خالد بن سعيد كنت أمشي مع الشعبي بظهر الكوفة فنظر الى بيوت الكوفة فقال هذه كففات الأحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه كففات الاموات (ويحكى) أن عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور رحمه من أولاد الجوس شاب متطيب يدعى تحقيق الكلام وأظهر مسئلة تحريق النفس بالنار وكان يزعم أن الجسد كثيف منتهن في حال الحياة فاذا مات فلا حكمة في دفنه والتسبب الى زيادة تنبهه وان الواجب احراقه واذا رآه رماده فقبل بعض الفقهاء ان الناس قد اختلفوا بمقالة هذا الجوسى فكتب الفقيه الى عبد الله بن طاهر أن اجمع بيننا وبين هذا الجوسى لنسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله فلما تكلم الجوسى بمقالته تلك قال له الفقيه أخ- برنا عن صبي تدعيه أمه وحاضنته أيهم- ما أولى به فقال له الام فقال ان هذه الارض هي الام منها خلق الخلق فهي أولى بأولادها أن يردوا اليها فأخم الجوسى وأنشد في معناه لامية بن أبي الصلت

والارض معقلنا وكانت أمنا * فيها مقابرنا وفيها نولد

وستل يحيى بن معاذ الرازي ان ابن آدم يدري ان الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن اليها قال لانه منها خلق فهي أمه وفيها نشأ فهي عشه ومنها رزق فهي عيشه واليه يعود فهي كفانه وهي عمر الصالحين الى الجنة

(الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الارض)

وهي سبعة أشياء الازمنة ووزن الازمنة بأربعة أشهر قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فالاربعة الاشهر الحرم منها ثلاثة سرد وواحد فرد فالثلاثة السرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم والقردرجب والامكنة وزينها بأربعة أشياء مكة والمدينة وبيت المقدس ومسجد العشا ووزينها أيضا بالانبياء عليهم السلام ووزن الانبياء بأربعة ابراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم أجمعين وهم أهل الكتب وأصحاب السرائع وأولو العزم وزينها أيضا بأل محمد صلى الله عليه وسلم وزينهم أيضا بأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (وروي) يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انقضى من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال معاشر المسلمين من اقتصد الشمس فليستمسك بالقمر ومن اقتصد القمر فليستمسك بالزهرة ومن اقتصد الزهرة فليستمسك بالفرقدين فقبل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان فقال أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا على الحوض وزينها أيضا بالصعابة وزينهم أيضا بأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء الراشدون والائمة المرضيون رضي الله عنهم اجمعين (وروي) عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن قال أنس قد اجتمع حبهم في قلبي والحمد لله وزينها أيضا بالمؤمنين وزينهم بأربعة العلماء والقراء والفراة والعباد وزينها أيضا بأنواع الحيوانات والنباتات والمعادن

(السبب السادس في عاقبتها وما آلتها وآخر حالها)

اعلم أن الله تعالى وعدها بسبعة أشياء احدها التبديل وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وفي الخبر يوقى بأرض يضاء من فضة كالخبر النقي الحواري لم يصع عليها قط طريقة عين ولا وصم فيها ولا قسم مستوية كالصليب المهند * والثاني الزلزلة قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج قبل وما الهرج يا رسول الله قال القتل فاذا أكلت أمتي الربا كانت الزلزلة واذا جاوروا في الحكم اجترأ عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة كان الوباء والموت واذا منعوا الزكاة قطوا ولولا البهائم لم يطرروا * وفي الحديث ان الارض تزلزلت على عهد عمر رضي الله عنه فأخذ بعض ادنى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل المدينة انكم رجفت وان الرجف من كثرة الربا والزنا نقصان النعم من قلة الصدقة وانكم أحدثتم أشياء حتى أعجمتم فهل أنتم منتهون أو يفر عمر من بين أظهركم * والثالث البروز قال الله تعالى وترى الارض بارزة يعني لفصل القضاء * والرابع الرج قال الله تعالى اذا وجت الارض رجا قال المفسرون كما يرج الصبي في المهد حتى ينكسر كل شيء عليها فارتطم رجاها * والخامس الرجف قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال * والسادس المدح حتى تختل وتلقى ما في بطنها قال تعالى واذا الارض مدت وألفت ما فيها وتخلت * والسابع الملك قال تعالى اذا دكت

الارض ذكروا قال تعالى فدكاً ذكة واحدة ويحكى ان الربيع بن خثيم كان اذا قرأ هذه الآية اخذ جملد ذراعيه ويقول يا جاءه ويا دله أين أنتما يومئذ

(الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن)

وهي سبعة أولها مكة خاصة قال الله تعالى في الرعد والانبيا أولم يروا أنات الارض تنقصها من اطرافها يعني أرض مكة والوجه الثاني أرض المدينة قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني أرض المدينة وقال تعالى ان أرضي واسعة وقال تعالى وان كادوا يستغفرونك من الارض ليجرحوك منها والثالث أرض الشام وذلك قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة الآية يعني بلاد الشام وقوله تعالى ونجيناه ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والوجه الرابع أرض مصر وقوله تعالى وكذلك مكاليوسف في الارض أي أرض مصر وقوله تعالى اجعلني على خزان الارض اني حفظت عليه وقوله فلن ابرح الارض أي أرض مصر وقوله تعالى ان افروعون علا في الارض وقال ويستخلفكم في الارض أي أرض مصر والظاهر من أرض المشرق فذلك قوله تعالى ان يا جوج وما جوج مفسدون في الارض والسادس الارضون كلها وذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امثالكم يعني بالام في التصاوير امثالكم في التسخير وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وقال تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والمسابع ارض الجنة فذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذ كر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فنم أجر العالمين

(مجلس في ذكر خلق السموات وما يتصل به)

وترتيب الكلام في هذا المجلس ايضا على سبعة ابواب لقول وهب بن منبه كادت الاشياء أن تكون سبعة فالسموات سبع والارضون سبع والجبال سبع والبحار سبع وعمر الدنيا سبعة آلاف عام والايام سبعة والكواكب سبعة وهي السيارة والطواف بالبيت سبعة أشواط والسبح بين الصفا والمروة سبعة وروي البحار سبعة وابواب جهنم سبعة ودر كاتها سبعة وامتحان يوسف عليه السلام سبع سنين قال تعالى فلبث في السجن بضع سنين وابتأوه ملك مصر سبع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان وكرامة الله المصطفى صلى الله عليه وسلم سبع قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم والقرآن سبعة أسباع وتركيب ابن آدم على سبعة أعضاء وخلقهم من سبعة أشياء قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله فليقبله الله أحسن الخالقين وورق الانسان وغذاؤه من سبعة أشياء قال الله تعالى فلينظر الانسان الى قوله متاعا لكم ولا نفعا لكم وامر بالسجود على سبعة أعضاء

(الباب الاوّل في بدء خلق السموات)

يروي في الاخبار المشهورة المأثورة أن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظره هيبه فصارت ماء ثم تطير الى الماء فقللا وارتفع وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء

وذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أى قصد ثم تفقها به أن كانت طبقة واحدة
فصيرها سبع سموات قال الله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

(الباب الثاني في جواهرها وأجناسها)

قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكشوف والثانية من حخرة والثالثة من حديد والرابعة
من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من باقوتة بيضاء

(الباب الثالث في هيئتها وحدودها)

قال الله تعالى واقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابن عباس رجه الله تعالى خلق الله
السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد شدت أقطارها بالثانية والثالثة بالثالثة وكذلك الى
السابعة والسابعة بالعرش فذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها وهما دها من فوقها وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال فيم أنتم
تفكرون قالوا نتفكر في الخالق فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا يحيط به
الفكرة ~~تفكروا~~ في أن الله خلق السموات سبعة والارض سبعةا وتحت كل أرض خمسمائة
عام وبين السماء والارض خمسمائة عام وتحت كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء من خمسمائة
عام وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه

(الباب الرابع في أسمائها وألقابها)

قال وهب بن منبه أولها سماء الدنيا دنياح والثانية ديقا والثالثة وقبع والرابعة فيلون والخامسة
طقفاف والسادسة حمساق والسابعة سمحاقائل * وأما أسمائها المذكورة في القرآن
فسمعة أولها البناء قال الله تعالى والسماء بناء والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا
محفوظا والطرائق قال الله تعالى وجعلنا فوقكم سبع طرائق والطباق قال الله تعالى الذي
خلق سبع سموات طباقا والشداد قال الله تعالى وينبأ فوقكم سبع أشدادا والرتق والفتق
قال الله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والدخان قال الله ثم استوى الى السماء وهي دخان وروى
ان الملائكة قالت يارب لو أن السماء والارض حين أمرتهما معصياك ما كنت صانعا
بهما قال كنت أمر دابة من دوابي فتبعلهما قالت يارب فأين تلك الدابة قال في مرج من
مروجي قالت يارب فأين ذلك المرج قال في علم من علوي قالت الملائكة سبحان ذي البسط
القوى وقد ورد عن الفضال بن مزاحم الهلالي حديث غريب حسن جامع لما تقدم من
الابواب في صفة السموات وحدودها وهيئتها وما فيها وأهلها وسكانها وأسمائها وألقابها وهو
ما أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العدل حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا الحسن
ابن علوية قال ثنا اسمعيل بن عيسى قال ثنا أمحق بن بشر عن جوير عن الفضال ومقابل قال
خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها وهي ماء ودخان وعظمتها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين
الارض مسيرة خمسمائة عام ولونها كلون الحديد المجلي واسمها برقيعا وبينها وبين السماء الثانية
مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك
موكل بالسحاب والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على لون

الخامس وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة
 على ألوان شتى صفوف لوقيت شعرة بين مناهجهم لما انقاست رافعون أصواتهم يقولون
 سبحان ذي العزة والجبروت واسمها قديم وخلق الله فيها ملكا يقال له حبيب نصفه من نار
 ونصفه من نلج وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يقول يا من ألف
 بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك ومنها إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون السماء
 الثالثة كلون الشبه وغلظها مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة ذوو أجنحة
 الملك منهم له جناحان وله أربعة أجنحة وله ستة أجنحة ووجوه شتى وأصوات شتى رافعون
 أصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحي الذي لا يموت أبد اصفوف قيام كأنهم بنيان مرصوص
 لوقيت شعرة بين مناهجهم ها انقاست لا يعرف أحد منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى
 وخلق الله السماء الرابعة وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها خمسمائة عام
 ولونها كلون القضة البيضاء واسمها اقبولون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السماء الثالثة
 وكذلك أهل كل سماء أكثر عددا من السماء التي تليها إلى الضعف وفي السماء الرابعة ملائكة
 لا يحصى عددهم إلا الله تعالى وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو
 قال وهم قيام وركوع وسجود على ألوان شتى من العبادة يبعث الله تعالى الملك منهم في أمر من
 أموره فينطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي إلى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون
 سبحون قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة
 خمسمائة عام ولونها على لون الذهب واسمها اللاحقون ومنها إلى السماء السادسة مسيرة خمسمائة
 عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الأربع سموات وهم ركوع وسجود لم يرفعوا أبصارهم
 ولا يرفعونهم إلى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك وخلق الله
 السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها إلى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وفيها
 جنود الله الأعظم الأكبر ويون لا يحصى عددهم إلا الله تعالى وعليهم ملك جنده سبعون
 ألف ملك وكل ملك منهم جنود سبعون ألف ملك وهم الذين يعنفهم الله في أموره إلى أهل الدنيا
 رافعوا أصواتهم بالتلهيل والتسبيح واسمها عاروس وهي من يا قوتة جراء ثم خلق الله السماء
 السابعة غلظها مسيرة خمسمائة عام فيها جنود الله تعالى من الملائكة وعليهم ملك وهو على
 سبع مائة ألف ملك كل ملك منهم له من الجنود مثل قطر السماء وتراب الثرى والسهل والرمل
 وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع أرضين ويخلق الله سبحانه وتعالى
 في كل يوم ما يشاء واسمها الرقيع وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة إلى مكان يقال له
 مر هو ثمانية خمسمائة عام وعليه جنود الله من الملائكة وهم رؤساء الملائكة وهم أعظمهم
 سوى الروح وحلة العرش الملك منهم له وجوه شتى وأجنحة شتى وأنوار شتى في جسده لا يشبه
 بعضهم بعضا رافعوا أصواتهم بالتلهيل ينظرون إلى العرش لا يطفون لو أن الملك منهم نشر
 جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى ومن فوق ذلك غمامة غلظها
 كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ومن السماء السابعة إليها كما بين سبع سموات وسبع
 أرضين والعرش فوق ذلك في عِلين لا يعلم منتهاه إلا الله تعالى

(الباب الثامن في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها)

روى الرواة أن الله تعالى ابتداء خلق الاشياء يوم الاحد الى يوم الخميس وخلق في يوم الخميس ثلاثة اشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والاعمال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه الصلاة والسلام وذلك قوله عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها الآية .

(الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات)

وهي عشرة اشياء * الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال تعالى سراجا وهاجا * والقمر قال الله تعالى وجعل القمر فبين نوراً * والكواكب قال الله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وهي على ضربين منها معلق كعقيق القناديل في المساجد ومنها مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي مع كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله تعالى منها كوكبا على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما يكون من حيوان في الارض ولا دابة تدب دون العرش الا في خلق الكواكب مثلها * والعرش قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش روى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال في العرش مثال جميع ما خلق الله تعالى في البر والبحر وقال هذا تأويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وان ما بين القاعته من قوائم العرش والقائمة الثانية لخفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحقيقة ملقاة في فلاة وان الله مملوك يسمى خرقيا يسئل له ثمانمائة عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر له ما خطر بهل يقدر أن ينظر الى العرش فزاده الله تعالى في الاجنحة مثلها فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام ثم أوحى الله تعالى اليه أيها الملك طرف طار قد ادر عشرين ألف سنة فلم يبلغ قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله تعالى له في الاجنحة والقوة وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش فأوحى الله تعالى اليه أيها الملك لو طارت الى أن ينفتح في الصور مع أجنحتك وقوتك ما تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فأنزل الله جنانا وتعالى سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سمودكم وقال كعب الاخبار لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى شيئا أعظم مني فاهتز فطوقه الله بحبة لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر ويورق الشجر وعند الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا والملائكة أجمع فالتفت الحبة بالعرش فالعرش الى نصف الحبة وهي ملتوية * والكبرى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وروى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكرسي لؤلؤة طولها حيث لا يعلمه العالمون وقد جعل الله آية الكرسي أمانا لاهل الايمان من شر الشيطان (وروى) احمد بن محمد بن مسلم عن أبي المتوكل الباجي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه غمزة فذهب وما فتح الباب فاذا القرقد أخذ منه ملء

الكف ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد أخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد أخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك أبو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أيسرك أن تأخذه قال نعم قال اذا فكت الباب فقل سبحان من سخر لك محمد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عبد الله أنت صاحب الفضل قال نعم ثم قال لا أعود ما كنت أخذت منه الا اهل بيت فقرا من الجن فتركه ثم عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أيسرك أن تأخذه قال نعم قال فاذا فكت الباب فقل مثل ذلك أيضا ففتح الباب وقال سبحان من سخر لك محمد فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عبد الله أليس قد عاهدتني أن لا تعود فقال دعني هذه المرة فاني لا أعود فتركه ثم عاد فأخذه الثالثة فقال أليس قد عاهدتني أن لا تعود لا أدعك اليوم حتى اذهبك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني علمت كلمة اذا قلت لم يترك أحد من الجن لاصغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى قال له لتعلم ان تركك قال نعم قال فما هي قال الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب فلم يعد فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أما علمت يا أبا هريرة هذه انه كذلك صدق الحديث والروح والقلم قال الله تعالى وكل شيء أحصيناه في امامهين وقال تعالى والقلم وما يسطرون وقال ابن عباس ان الله تعالى لو احصى خلقه لوطح محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء كتابته نور وقلمه نور وعرضه كابين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان (ويروي) ان اول ما خلق الله القلم فنظر اليه نظرة هيبه وكان طوله كابين السماء والارض فانشق نصفين وقال اكتب فقال يا رب وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال له ابرع ما هو كائن الى يوم القيامة (ويحكى) ان ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجد مغموما فقال له روح عني يا ابن الزيات فانشأ يقول

اللهم فضل والقضاء غالب • وكائن ما خط في اللوح

فالتمس الروح وأسبابه • أيا س ما كنت من الروح

• والبيت المعمور وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سماء الدنيا بيتا يقال له البيت المعمور يجيئ الكعبة وان في السماء السابعة بهرام من نور يقال له الحيموان يدخل فيه جبريل عليه السلام كل غداة فينفض فيه انفماسة ثم يخرج فينفض انتفاضة فيخرج منه سبعون ألف قطرة من نور فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا فيمؤمنون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيأثرون فيه فيدخلونه ويصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون اليه الى يوم القيامة • وسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة المنتهى عند حاجنة المأوى قال كعب وغيره دخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة في السماء السابعة مما يلي الجنة أصلها ثابت في الجنة وورقها تحت الكرسي وأغصانها تحت العرش اليها ينتهي علم الخلائق وكل ورقة منها تظل أمة من الامم بغشاهام لا تكة كأنهم قرأ من ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل عليه السلام وسطها والله أعلم • والجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف

هي قال من يدخل الجنة حتى لا يموت ومنم لا يياس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنه من ذهب ولبنه من فضة بلا طهما مسكاً فزوحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتزاجها الزعفران (وروي) مجاهد عن مسروق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السماء أظت وحق لها أن تنطليس منها موضع أربع أصابع الا وفيه ملك ساجداً وراكعاً أو قائماً أو قاعاً يذكر الله تعالى لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولخرجتم الى الصвраء تجأرون الى الله تعالى

(الباب السابع في ذكر ما آلهاء وآخر حالها)

اعلم أن الله تعالى وعد السماء بسبعة أشياء أحدها المور قال الله تعالى يوم غور السماء مورايصني تدور كدوران الرحمن هول يوم القيامة والثاني أخبر أنها تصير كالمهل فقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل يعني بالمهل دردى الزيت والثالث أخبر أنها تصير ورده كالدهان قال الله تعالى اذا السماء انشقت والخامس الانقطار قال الله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منقطرته والانقطار أحكم من الانشقاق والسادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت والسابع الكشط قال تعالى واذا السماء كشطت اي نزعت من مكانها وطويت طياً قال الله تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب الآية وأحسن الشاعر حيث قال
اذا قيل من رب هذا السما * فليس سواه له مضطرب
ولو قيل رب سوى ربنا * لقال العباد جميعاً كذب

(مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبده أمرهما ومعادهما)

وهو ما أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن جردون الثقة الامين بقراءتي عليه في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة قال أخبرني أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي الحافظ قال ثنا أبو الحسن احمد بن يوسف السلمي قال ثنا أبو عصمة يحيى بن أبي مريم الخراساني قال ناقتل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينهما هو جالس ذات يوم من الايام اذا أتاه رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب من كعب الاحبار يزعم ان الشمس والقمر وكان ابن عباس متكئاً فاحتقر ثم قال وماذا قال قال زعم كعب الاحبار انه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما نوران عقيران فيقذفان في النار قال عكرمة فطار من ابن عباس شظية ووقعت أخرى غضباً ثم قال كذب كعب الاحبار قالها ثلاثاً بل هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى أكرم وأجل من أن يعذب أهل طاعته ألم تر الى قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دأبين يعني دأبهم ما في طاعته فكيف يعذب عبيد اني عليهم ما أنعم الله عليهم ما دأبان في طاعته فأنزل الله هذا الخبر ووقع حديثه ما أجراه على الله وأعظم فريته على هذين العبيدين المطيعين لله تعالى ثم استرجع مراراً ثم أخذ عوداً من الارض فجعل ينكت به في الارض وظل كذلك ما شاء الله ثم انه رفع رأسه وروى بالعود وقال ألا أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبده خلقهما ومصير أمرهما قلنا بلى يرحمك الله

الله تعالى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما اتقن
 خلقه احكاما وليق الا آدم خلق شمس من نور عرشه فاما ما كان من سابق علم الله تعالى
 ان يدعها فانه خلقها مثل الدينار مشارقها ومغاربها واما ما كان من سابق علم الله ان
 يطمسها ويحولها فانه خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها من شدة ارتفاع
 السماء وبمدها عن الارض فلورث الله تعالى الشمس كما كان في بدء الامر لم يعرف الليل من
 النهار ولا النهار من الليل ولا يدري الاجير متى يعمل ولا متى يأخذ أجره ولا يدري الصائم الى متى
 يصوم ومتى يفطر ولا تدري المرأة كيف تقعد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى
 وقت جههم ولا يدري المدينون متى يحل دينهم ولا يدري الناس متى يزعمون ومتى يسكنون
 راحة لا بد انهم وكان الله أنظر لعباده وأرحم بهم فأرسل جبريل عليه السلام فأمر جنناحه على
 وجه القمر وهو يومئذ مثل الشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك
 قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذي
 في جوف القمر مثل الخطوط فيه انما هو أثر المحو ثم خلق الله تعالى الشمس من ضوء نوره ثم خلق
 الله تعالى للشمس عجلة فيها ثلثمائة وستون عروة وكل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين ملكا من
 الملائكة من أهل سماء الدنيا قد تعلق كل منهم بعروة من تلك العرا وخلق الله تعالى مشارق
 ومغارب في أقطار الارض وكنتي السماء ثمانين ومائة عين في المشرق من طينة سوداء وثمانين
 ومائة عين في المغرب مثل ذلك من طينة سوداء يغور غلبانها كغلي القدر اذا ما اشتد غلبانها
 وذلك قوله تعالى وجعلنا مغربا في عين حنة ومعنى حنة سوداء من طين فكل يوم وليله لها مطلع
 جديد ومغرب جديد ما بين أولها ومطلعها وأولها ومغربها أطول ما يكون النهار في الصيف وآخرها
 مطلعها مشرقا ومغربا أقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين
 يعني آخرها ههنا وأولها ههنا وتزل ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جعلها بعد ذلك فقال رب
 المشارق والمغارب فذلك عدت تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بحرادون سماء الدنيا بمقدار ثلاثة
 فرائخ فهو موج مكشوف قائم في الهواء باذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة والنجوم كلها ساكنة
 في ذلك البحر وهو جارف في سرعة السهم وانطلاقه فهو في الهواء مستوصف كأنه جبل مدو وما بين
 المشرق والمغرب وتجري الشمس والقمر والخمس في سرعة دوران الرحمان أهوال يوم القيامة
 وزلازلها في ذلك البحر فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والفلك في دوران العجلة في لجة
 غمرة ماء ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون ذلك البحر لاحت حرق كل شيء
 على وجه الارض حتى الصخور والحجارة ولو بد القمر من دون ذلك البحر لافتن به أهل الارض
 حتى يعبدونه من دون الله تعالى الا من شاء الله أن يعصمه من أوليائه وأهل طاعته قال ابن
 عباس رضي الله عنه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأبي أمية وأي يا رسول الله ذكرت
 مجرى الخنس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله تعالى بالخنس في القرآن مثل ما كان ذكرك
 اليوم فالخنس فقال عليه السلام يا علي هن الكواكب الخمسة البرجيس وهو المشتري وزحل
 وهطار ودوبرام والزهرة فهذه الكواكب الخمسة الطالعات الحاربات مع الشمس والقمر
 في الفلك وأما سائر الكواكب فكلها معلقات في السماء كتعليق القناديل في المساجد وهي

تدور مع السماء دورا نارا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وان
أحييت أن تستينوا ذلك فانتظروا دورا نارا الفلك مرة من ههنا ومرة من ههنا وان لم تستينوا
الفلك فالحجرة وبياضها مرة من ههنا ومرة من ههنا فذلك دوران الشمس والقمر ودوران
الكواكب معا كلها سوى هذه الخمسة ودورانها اليوم كما ترون فذلك صلاتهم ودورانها يوم
القيامة في سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة فذلك قوله تعالى يوم غور السماء مورا
يعني تدور دورا نارا وتسير الجبال سيرا فاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على
بجملتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا فاشرى أجنتهم بحجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس لله تعالى
على قدر ساعات النهار والقمر كذلك على قدر ساعات الليل ما بين الطول والقصر في السنة كان
ذلك أوفى الصبأ وما بينهما من الخريف والربيع فاذا أحب الله أن يتي القمر والشمس ويرى
العباد آية من الآيات يستعجبهم رجوعا عن معاصيه واقبالا على طاعته فحركات الشمس عن
العجلة وقال مرة خربت الشمس عن العجلة فتقطع في غمر ما ذلك البحر وهو الفلك فاذا أراد الله تعالى
أن يعظم تلك الآيات ليستخوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة شئ منها فذلك
حين يظلم النهار وتبدو النجوم وذلك هو المنتهى من كسوفها فاذا أراد الله أن يجعل آية دون آية
وقع نصف منها أو الثلث أو الثلثان في الماء فيبقى ما وراء ذلك على العجلة وهو كسوف دون كسوف
وابتلاء الشمس والقمر وذلك تخويف للعباد واستعجاب من الله تعالى فأى ذلك كان صارت
الملائكة الموكله بعجلتها فرقتين فرقة منهم يقبلون على الشمس فيجبرونها نحو العجلة والفرقة
الأخرى تقبل على العجلة فتجبرها إلى الشمس وهم في ذلك يقودونها في الفلك على مقادير ساعات
النهار وساعات الليل ليلا كان أو نهارا لكيلا يزيد في طولها شئ وقد ألهىهم الله تعالى علم
ذلك وجعل لهم تلك القوة فالذي ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من
ذلك السواد الذي يعلوه فهو من غمر ما ذلك البحر وهو خر وجههما من ذلك الماء فاذا أخرجوها
كلها اجتمعت الملائكة كلهم فاحتلوها حتى يضعوها على العجلة وذلك حين تنجلي للعالم
حتى يحمدوا الله تعالى على ما قواهم لذلك ويعلمون بعمارة العجلة حتى يجروها بأذن الله
تعالى في لجنة ذلك البحر حتى إذا بلغوا بها المغرب أدخلوها من بعض تلك العيون فتسقط من
أفق السماء في العين ثم قال صلى الله عليه وسلم مجبت من خلق الله وما بين من القدرة فيما لم
يخلق أحجب منه ومن ذلك قول جبريل عليه السلام لسارة أتجيبين من أمر الله وذلك أن
الله تعالى خلق مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب على كل مدينه منها عشرة آلاف
باب ما بين كل باب إلى الآخر مسيرة فرسخ فأهل المدينة التي بالشرق من بقايا عاد من نسل
مؤمنهم الذين كانوا آمنوا به وادعوا إليه السلام واسمها بالسريانية برقيشا وبالعبرانية
جابق واسم المدينة التي بالمغرب بالسريانية برجيصا وبالعبرانية جارسايتون على كل باب
من هاتين المدينتين كل يوم عشرة آلاف رجل في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع
لاتنوبهم تلك الحراسة بعد ذلك اليوم إلى يوم ينفتح في الصور والذي نفس محمد بيده لولا كثرة
هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع أهل الدنيا وقع هذه الشمس حين تطلع وحين تغرب ومن
ورائهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وهم فشت وتارس وتاويل ومن ورائهم بأجوج

وما أجوج وان جبريل عليه السلام انطلق في اليهم ليله أسرى في الى السماء فدعوت فأجوج
فما أجوج الى الله تعالى وإلى دينه وعبادته فأبوا أن يجيبوني فهم في النبل مع من عصي
الله من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق في الى هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى وإلى دينه
وعبادته فأبوا وأبوا فهم اخوات في الدين من أحسن منهم فهو مع المحسنين ومن أساء
فهو مع المفسرين ثم انطلق في الى الامم الثلاث فدعوتهم الى دين الله وعبادته فأبوا على
وكفروا بالله وكذبوا برسله فهم مع بأجوج وما أجوج وسائر من عصي الله تعالى في الناس فاذا
ما غرت الشمس رفع ج إلى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة ونفيس تحت العرش
تستأذن من أين تفر من الطلوع من مغربهم أم من مطلعها وتبكي ضوا وان كان القصر
فترى على قدر ساعات الليل والنهار ثم تطلق في الى ما بين السماء السابعة وما بين أسفل درجات
الجنان في سرعة طيران الملائكة فتتخذ رحال المشرق من سما الى سما فاذا وصلت الى هذه
السماء فذلك عين ينظر الفجر عن الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين ينضي
الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين ينضي النهار فذلك عطاها ومطارها
ما بين أولها وعينها الى آخرها عين في الطلوع والغروب فذلك تمام سعة أشهر ثم اذا رجعت كذلك
من عين الى عين في الطلوع والغروب الى آخرها عين فذلك تمام السنة ففدة أيامها وليلاتها ثمانمائة
وستون ليلة وخلق الله تعالى عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعه على البحر السابع مقدة اربعة
الليالي في الدنيا منذ خلقها الله تعالى الى يوم تنصرم فاذا كان غدا غروب الشمس أقبل
ملك من الملائكة الذين قد وضحوا بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل
المغرب فلا تزال تلك الظلمة تنحرج من خلال أصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا غاب
الشفق أرسل الظلمة جميعها ثم نشر جناحيه فيبلغان قطري الارض وتنتهي السماء ويجاوزان
ما شاء الله خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس حتى يبلغ المغرب على
قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب أسفر الصبح من المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها
الى بعض فيقبضها بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحد نحو قبضته التي تناولها من الحجاب بالمشرق
ثم يضعها عند المغرب على البحر السابع من هناك ظلمة الليل اذا ما نقل ذلك الحجاب الى المشرق
والى المغرب فاذا انفتح في الصور انقضت أيام الدنيا فنور النهار من ضوء الشمس وظلمة الليل
من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطلعها الى مغربها الى ارتفاعها
الى السماء السابعة الى محبسها تحت العرش حتى يأتي الوقت الذي وقته الله تعالى لقوبة العباد
وتكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف ولا يأمر به أحد ويفشو المنكر فلا ينهاه
عنه أحد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش وكلما سجدت واستأذنت
وبها من أين تطلع فلا يؤذن لها ولا يرذلها جواب حتى يوافقها القمر فيجد معها ويستأذن
من أين يطلع فلا يؤذن لها ولا يرذلها جواب حتى يحبس مقدار ثلاث ليال للشمس
وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتجددون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة
في الارض في كل بلد من بلاد المسلمين في هو ان بين الناس وذلة في أنفسهم فينام أحدهم تلك
الليلة مقدارا ما كان ينام قبلها من الليل ثم يقوم فيسوا ويدخل مصلا فيصلي وورده ولا

يصبح نعوماً كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فينبه كذا ذلك ويخرج فينظر الى السماء فاذا هو
 بالليل مكانه والنجوم قد استدارت في السماء وصارت في أماكنها من أول الليل فينكر
 ذلك ويظن فيها الظنون ويقول أخفت قراءتي أم قصرت صلاتي أم قت قبل حسي قال
 ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلي نحو صلاته ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج أيضاً فاذا هو بالليل
 مكانه فيزيد ذلك انكاراً ويحاطه الخوف ويظن في ذلك الظنون من السوء ثم يقول لعلي
 قصرت صلاتي أو خفت قراءتي أو قت في أول الليل ثم يعود وهو وجل خائف مشفق لما يتوقع
 من هول تلك الليلة فيقوم فيصلي أيضاً مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج
 الثالثة فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء فصارت في أماكنها من أول الليل
 فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فيلحقه الخوف وتلقه الندامة ثم ينادي
 بعضهم بعضاً وهم قبل ذلك كانوا عارفين ويتواصلون فيجتمع المنجدون من أهل كل بلدة
 في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم يجأرون الى الله تعالى البكاء والصراخ بقية تلك الليلة
 فاذا مات لهم المقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام اليهم فيقول لهما ان الرب
 تعالى يأمر كما أن ترجعا الى مغربكما فتلعا منه انه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيكما عند ذلك
 وجلا من الله تعالى وخوف يوم القيامة بكاء يسمعه أهل السبع سموات ومن دونها وأهل
 سرادقات العرش ومن فوقها فيسكون جميعاً بالكاهن الماخالطهم من خوف الموت وخوف يوم
 القيامة فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما قال فيبينما المنجدون يسكنون ويتضرعون
 الى الله تعالى والغافلون في غفلتهم اذا نادى مناد ألا ان الشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما
 فينظر الناس فاذا هم بمأسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما
 قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك
 مثل البعيرين القرنين تنازع كل واحد منهما صاحبه استنفاها وتصارخ أهل الدنيا وتذلل
 الامهات عن أولادها والاحبة عن غرات فزادها فتشتغل كل نفس بما كسبت فأما الصالحون
 والابرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم ذلك عبادة وأما القاسقون والتجار فلا
 ينفعهم ويكتب عليهم حسرة فاذا ما بلغ الشمس والقمر سره السماء وهي منتصفها جاءهما
 جبريل عليه السلام فيأخذ بهر منهما ويردهما الى المغرب فلا يفربهما من مغاربهما من
 تلك العيون ولكن يفربهما من باب التوبة فقال عمر يا أبي أنت وأمي يا رسول الله وما باب
 التوبة فقال يا عمر خلق الله تعالى باباً للتوبة خلف المغرب له مصرعان من ذهب مكلان
 بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع أربعون نسخة للراكب المسرع فذلك الباب
 مفتوح منذ خلق الله تعالى الخلق الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما
 ولم يقب عبد من عبادة الله تعالى توبة فصوحاً منذ خلق الله الدنيا الى ذلك اليوم الا وبلت تلك
 التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل يا أبي أنت وأمي يا رسول الله
 وما التوبة النصوح قال أن ينسجم العبد على الذنب الذي أصاب فيعذر الى الله تعالى
 ثم لا يعود اليه ككما لا يعود اللبن الى الضرع قال فيفربهما جبريل عليه السلام من ذلك
 الباب ثم يرد المصراعين ثم يلتصق ما بينهما فيصير كأنه لم يكن فيما بينهما مصدع قط واذا أغلق باب

التوبة لم يقبل العبد بعد ذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان يجري عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا يقع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال ابى ابن كعب بابي أنت وأمي يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدينا فقال بابي ان الشمس والقمر يكسيان النور والضوء بعد ذلك ثم يطلعان ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم مع ما رأوا من فطاعة تلك الآيات وعظمتها يلحون على الدنيا ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الانجار وينبئون فيها البنيان وأما الدينا فلونج للرجل منهم فيها مهر لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى أن ينفخ في الصور فقال حذيفة جعلني الله فدايا يا رسول الله فكيف بهم عند النفخ في الصور قال يا حذيفة والذي نفسي بيده لينفخ في الصور ولتقوم الساعة والرجل قد لا طحوضه فلا يشعر فيه الماء ولتقوم الساعة وقد أخذ ابن لقمته من تحتها فلا يشعر به ولتقوم الساعة والثوب بين الرجلين فلا يشعر به ولا يطويانه ولا يبيعانه ولتقوم الساعة والرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا يطعمها ثم تلا هذه الآية وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا قامت الساعة قضى الله تعالى بين أهل الدارين وميز بين الفريقين أهل الجنة والنار وقبل أن يدخلوهم ايدعوا الله تعالى بالشمس والقمر فيجاء بهم ما أسودين لا نور لهما مكدرين قد وقعوا في الزلازل والبلابل وفراثهم ما ترعد من هول يوم القيامة وهول ذلك اليوم ومن مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا حذاء العرش خزا ساجدين لله تعالى ويقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا في طاعتك وسرعتنا للمضي في أمرك أيام الدنيا فلا تعذبا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت اننا لن ندعوهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الله تعالى صدقتماني قد قضيت علي نفسي أن أبدي وأعيد في معبد كما الى ما بدأ تكلمته فارجعا الى ما خلقتكم كما منه فيقولان ربنا هم خلقتنا فيقول خلقتكم من نور عرشى فارجعا اليه فيتلع من كل واحد منهم بارقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد (قال عكرمة) فقامت مع النقر الذين جحدوا عن كعب ما جحدوا به من أمر الشمس والقمر حتى أتيناه فأخبرنا بمغضب ابن عباس وما وجدته من حديثه وبما حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع ما بين مبدئهما الى معادهما (فقال كعب الاحبار) اني حدثت عن كتاب دارس منسوخ قد تداولته الايدي وابن عباس حدث عن كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ للكتب وعن سيد الانبياء والمرسلين خيرا البشر ثم قام فمشى الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك من حديثي وما حدثت به من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا واني أستغفر الله من ذلك مع أني لم أقوله من تلقاء نفسي ولكن حدثت عن كتاب دارس فلا أدري ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود وأنت حدثت ما حدثت عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين وأنا أحب أن يحدثني بما حدثت به أحبابك من حديث الشمس والقمر فاحفظ عنك الحديث فاذا حدثت بشي من أمر الشمس والقمر فيما بعد هذا اليوم كل هذا الحديث الذي يحدثني به مكان حديثي الاول قال عكرمة فوالله لقد أعاد عليه ابن عباس الحديث واني لاستقره في قلبي بابا يا نازا شيا

ولا تنقص شيئا ولا تقدم ولا تأخر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة والهدى حفظه والله أعلم

* (مجلس في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة) *

* (الباب الاول في ذكر وجوده من الحكمة وخلق آدم عليه الصلاة والسلام) * قال الحكماء
 خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده ولولم يخلق لما عرف أنه موجود وليظهر كمال علمه وقدرته
 بظهور أفعاله المتقنة المحكمات لانها لا تتأني الا من قادر حكيم وليعبد فانه يجب عبادة العبادين
 ويحبهم عليا علي قدر فضله لا علي قدر أفعالهم وان كان غنيا عن عبادة خلقه لا يريد في ملكه
 طاعة المظيعين ولا ينقص من ملكه معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون وليظهر احسانه لانه محسن فأوجدهم ليحسن اليهم وليفضل عليهم فيعامل بعضا
 بالعدل وبعضا بالفضل وخلق المؤمنين خاصة للرحمة كما قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما وقال
 تعالى ولا يزالون محتلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق والنعمان
 ابن مني احم الى الرحمة خلقهم وليحمدوه لانه يجب الحمد (وبروي) أن آدم عليه السلام لما خلقه
 الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصبيح والسقيم والحسين والقصيب والاسود والابيض
 فقال يا رب هل اسويت بينهم فقال الله تعالى اني احب أن أشكر (قال) أبو الحسن القتال خلق
 الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الاشياء للعبرة وخلق للحمية قال الله تعالى الذي خلقكم ثم
 رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم (قال العلماء) خلقكم لاطهار القدرة ثم رزقكم لاطهار الكرم ثم
 يميتكم لاطهار القهر والجبروت ثم يحييكم لاطهار الهدى والفضل والثواب والعقاب ومنهم من
 قال بخلق الخلق جميعهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن
 عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر امتك أن يؤمنوا به
 فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش علي الماء فاضطرب فكتبت عليه
 لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وقبل خلقهم لامر عظيم غيبه عنهم لاجبليه حتى يحل بهم
 ما خلقهم له قال الله تعالى أغضبتم أنا خلقناكم عشنا وأنا نكم الينا لا ترجعون * وقال علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه ما يا أيها الناس اتقوا الله فاخلقوا امرؤ غنيا فيلهو ولا أهمل سدى فيلقوا
 وقال الاوزاعي بلغني أن في السماء ملكا ينادي كل يوم ألا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا
 عرفوا ما خلقوا له وقال بعضهم اذا ماوا ثم خلقوا علموا ما اذ خلقوا له وجلسوا اقتدرا وما اذا
 عملوا وكان أبو عبد الرحمن الرازي يقول في مناجاته الهى غيبت عني أجلي وأحصيت علي عملي
 ولا أدري الى أي الدارين من قبلي لقد أوقفتني وقفة المحزونين أبدا ما بقيتني * وقال أبو القاسم
 الحكمي ان الله تعالى جعل ابن آدم بين البلوى والبلى فادام الروح في جسده فهو في البلوى
 فاذا فارق الروح الجسد فهو في البلى فاني له السرور وهو بين البلوى والبلى * وقال بعض
 الحكماء ما بين آدم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان ربك خلف فقال لا ملان جهنم من الجنة
 والناس أجمعين وان ابليس خلف فقال فيعزتك لا غنى عنهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين
 وأنت يا مسكين بين الله تعالى وبين ابليس مطروح ساء لاه والله أعلم

(الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفته)

قال المفسرون بألفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه الصلاة والسلام
أوحى الله الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني منهم
أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من ترابها
فلما أتاه جبريل ليقبض منها القبضة قالت له الارض اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك أن تأخذ
منى شيئا يكون فيه غدا للتراب صيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيئا وقال
يا رب استعاذت بك ففكرت أن أقدم عليها فأمر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فألقى الارض
فاستعادت بالله أن يأخذ منها شيئا فرجع الى ربه ولم يأخذ منها شيئا فبعث الله تعالى لها ملك الموت
فألقى الارض فاستعادت بالله أن يأخذ منها شيئا فقتل ملك الموت وأنى أعوذ بالله أن أعصي لأمر
فقبض قبضة من زواياها الاربع من أعينها الأعلى ومن سجنها وطينها وأجرها وأسودها وأبيضها
وسهلها وحزنها فكذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجبل والقيح
ولذلك اختلفت صورهم وألوانهم قال الله تعالى ومن آياته خلق السهوات والارض واختلاف
ألوانهم وألوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى فأمره أن يجعلها طينا ويخمرها فنجسها
بالماء المر والعذب والمخ حتى جعلها طينا وخرها فلذلك اختلفت أخلاقهم ثم أمر جبريل عليه
السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبها أودع نورها المخلوق منها محمد صلى الله
عليه وسلم فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس المقربين الكهوين وملائكة الصفح
الأعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بيضاء نقية فنجست بماء
التسليم ورعرت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غسست في أنهار الجنة كلها فلما أخرجت من
الأنهار نظرت الحق سبحانه وتعالى الى تلك الدرّة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى فظهر منها
مائة ألف قطرة واربعه وعشرون ألف قطرة فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة نبيا فكل
الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا صلى الله عليه وسلم ثم طيف بهم في السهوات
والارض فعرفت الملائكة حينئذ محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم ثم بعثها طينة
آدم عليه الصلاة والسلام ثم تركها أربعين سنة حتى صارت طينا لازبالنا ثم تركها أربعين
عاما حتى صارت صلصالا كالقيار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته يندك صلصل أي صوت
ليعلم أن أمره بالصنع والقدر لا بالطبع والخلقة فإن الطين اليابس لا يتقاد ولا يتأني تصوره
ثم جعله جسدا وألقاه على طريق الملائكة التي تهبط الى السماء وتصلع منه أربعين سنة فذلك
قوله تعالى هل أتى على الانبياء حين من الدهر الآية قال ابن عباس الانسان آدم والجن
أربعون سنة كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة وفي صحيح الترمذي بالاسناد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تفسير أول البقرة ان الله خلق آدم يدم من قريضة قبضها من جميع
الارض من السهل والجبل والأسود والأبيض والاحمر فجاءت الاولاد على ألوان الارض
وسأل عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله آدم عليه السلام فقال
خلق رأس آدم وجهته من تراب الكعبة وصدريه ونظيره من بيت المقدس وظهره من أرض
اليمين وساقيه من أرض مصر وقدميه من أرض الخبز ويده اليمنى من أرض المشرق ويده
اليسرى من أرض المغرب ثم ألقاه على باب الجنة فكلما مر عليه ملائكة الملائكة يمشون

حسن صورته وطول قامته ولم يكونوا قبل رأوا شيئا يشبهه من الصور فتربه ابليس فرآه فقال
لامرأى ما خلقت ثم ضرب به يده فاذا هو جوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين
معهم الملائكة هذا خلق أجوف لا يثبت ولا تماسك ثم قال لهم أرايتم ان فضل هذا عليكم
ثم أنتم فاعلمون قالوا انطبع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن فضل هذا على لاعصيته ولئن
فضلت عليه لاهلكته فذلك قوله تعالى وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون يعني ما أظهرت
الملائكة من الطاعة وأسر ابليس من المعصية وقوله تعالى الا ابليس أبا واستكبر وكان من
الكافرين وفي الخبر ان جسد آدم عليه الصلاة والسلام كان مليا أربعين سنة يطر عليه مطر
الحزن ثم أمطر عليه السور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في أولاده وتصبير عاقبتها الى
الفرح والراحة وأنشدنا في هذا المعنى أبو عوانة المهرجاني

يقولون ان الدهر يومان كله * فيوم محبات ويوم مكاره
وما صدقوا فالدهر يوم محبة * وأيام مكروه كثير البداه

وأنشدني ابن الاعرابي فقال

محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك بالقلبات

وأنشدني أبو بكر الصولي لابن المعتز

أى شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان
خادئات السرور وتوزن وزنا * والبلايا تكال بالقفران

(الباب الثالث في صفة نفخ الروح)

قال العلماء لما أراد الله تعالى أن ينفخ في آدم عليه السلام الروح أمرها أن تدخل في فيه فقالت
الروح مدخل بعيد القمر مظلم المدخل فقال للروح ثانية فقالت مثل ذلك وكذلك ثالثة الى أن
قال في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها فلما أمرها الله تعالى بذلك دخلت في فيه فأول ما نفخ
فيه الروح دخلت دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت في عينيه (والحكمة في ذلك)
أن الله تعالى أراد أن يرى آدم بدء خلقه وأصله حتى اذا تابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو
ولا العجب بنفسه ثم نزلت في خياشيمه فعطس فحين فراغه من عطاسه نزلت الروح الى فيه ولسانه
فلقنه الله تعالى أن قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه عز
وجل فقال يرحمك ربك يا آدم للرجة خلقتك قال تعالى سبقت رجعتي غصبي ثم نزلت الروح
الى صدره وشراسيفه فأخذ بها الج القيام فلم يمكنه ذلك وذلك قوله تعالى وكان الانسان عجولا
وقوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الروح الى جوفه اشتبه الطعام فهو أول حرص
دخل جوف آدم عليه الصلاة والسلام وفي بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما قال له ربه
يرحمك ربك يا آدم مستبده ووضعها على أم رأسه وقال أو تقول ان الله مالك يا آدم فقال اني أذنبت
ذنبا فقال من أين علمت ذلك فقال لان الرجة للمذنبين فصارت تلك سنة في أولاده اذا أصاب
أحدهم مصيبة أو محنة وضع يده على رأسه وتأوه ثم انتشرت الروح في جسده كله فصارت لها ودما
وعظاما وعروفا وعصبا ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر وجعل يزداد كل يوم حسنا فلما توارف
الذنب بتدل بهذا الجلد وبقيت منه بقية في أنامه لبس كربة أول حاله (قال عبد الله بن الحرث)

كانت الدواب تسلك قبل خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكان النسر يأكل الحوت في البحر
 فيخبره بمافي البر ويخبره الحوت بمافي البحر فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام جاء النسر الى
 الحوت فقال لقد خلق الله اليوم خلقا ورأيت اليوم شيئا لنزلي من وكرى وليخربك من
 البحر فلما أتم الله خلق آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه الروح قرطه وشقه وصوره وخلق
 ومنطقه وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس
 ونور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير روحه على
 أكاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في مواني ليري عجائبها وما فيها فيزداد يقينا فقالت
 الملائكة ليليك ربنا سمعنا وأطعنا فخلته الملائكة على اعناقها وطافت به السموات مقدار
 مائة عام حتى وقف على كل شيء من آياتها وعجائبها ثم خلق الله فرسا من المسك الأذفر يقال له
 الميرون له جناحان من الدر والجواهر فركبه آدم عليه الصلاة والسلام وجبريل أخذ بلجامه
 وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن شماله فطافوا به السموات كلها وهو يقول السلام عليكم
 يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى يا آدم هذه تحيتك
 وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم الى يوم القيامة ثم علمه الله تعالى الاسماء كلها واختلف
 العلماء في هذه الاسماء فقال الربيع بن أنس أسماء الملائكة كلهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن
 أسلم أسماء ذريته وقال ابن عباس وأكثر الناس علمه اسم كل شيء حتى القصة والقصة
 ثم أمر الملائكة بالسجود له كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
 وأكثر العلماء على أن الأمر بالسجود لا دم انما توجه على الملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة
 دون سائر الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما أمرهم بالسجود
 سجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

(الباب الرابع في صفة خلق حواء رجاها الله تعالى)

قال المحسرون لما أسكن الله تعالى آدم الجنة كان يعيش فيها وحشيا لم يكن له من يخالسه
 ويؤانسفألني الله تعالى عليه النوم فنام فأخذ الله ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر يقال له
 القصيرى فخلق منه حواء من غير أن أحس آدم بذلك ولا وجد له الماولو ولم آدم من ذلك لما عطف
 رجل على امرأة ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها بأنواع الزينة وأجلسها عند رأسه فلما هب
 آدم من نومه رآها فاعده عند رأسه فقالت الملائكة لا دم يحضنون علمه ما هذه يا آدم قال
 امرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم يسميت حواء بذلك قال لانها خلقت من شيء حي
 قالوا ولماذا خلقها الله تعالى قال لتسكن الى وأسكن اليها وذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من
 نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع
 أعوج فان تقمها تكسرهما وان تتركها تستمتع بها على عوجها وقيل الحكمة في أن الرجال
 يزيدون على مرور الايام والاعوام حسنا وجه الا لانهم خلقوا من التراب والطين يزداد كل يوم
 حدة وجمالا والتساء يزدن على مرور الايام قبحا لانهم خلقوا من اللحم واللحم يزداد على
 مرور الايام فسادا وفي بعض الاخبار أن آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده اليها فقالت

الملائكة معه يا آدم فقال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقال الملائكة حتى تؤدى مهرها قال
ويا مهرها قالوا أن تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن بعد قالوا آخر
الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت وروى سعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يخلق جارية بعث اليها ملكين أحضر من مكللين
بالور والياقوت فيضع أحدهما يده على رأسها ويضع الآخر يده على رجلها ويقولان بسم الله
وبنا وربك الله ضعيفة خلقت من ضعيفة المنفق عليها معان الى يوم القيامة

• (الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وما كان منه في ذلك) •

قال أهل التلويح لما أسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة أباح لهما نعيم الجنة
كلها إلا شجرة واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الى قوله فتكونا
من الظالمين واختلفوا في هذه الشجرة التي هي شجرة المحنة ما هي فقال على رضي الله عنه هي
شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة وقال محمد بن كعب
ومقاتل هي السنبلة وقيل هي الخنطة وهي الكرمة فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما
الشجرة فأكلتا منها هما ربهما عن أكله من ثمرة تلك الشجرة وحسن لهما مقصبة الله تعالى
في ذلك حتى أكلتا منها وكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتزين بينهما ذلك لهما على ما ذكره أصحاب
الايصار أن ابليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فنفعه الخنزرة من ذلك فألقى
الحية وكانت من أحسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها أربعة قوائم كقوائم البعير وكانت
من خزان الجنة وكانت لابليس صديقة فسألها أن تدخله الجنة في فيها فأدخلته فيها
ومرت به على الخنزرة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة لما دخل الجنة
ورأى ملائكة من النعيم والكرامة فقال طيب لو كان خلد أفاغم ذلك الشيطان منه فأكله
من قبل الخلد وقيل أن ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال يا بلاء أنا عبد الله منذ
كذا وكذا الف سنة ولقد خلني الجنة وهذا الخلق خلقه الله تعالى الآن فأدخله الجنة فاحتال
في الخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتعب ثلثمائة سنة هناك حتى اشتهر
بالعبادة وعرفوه بها وهو في كل ذلك ينتظر خروج الجنة يتوصل به الى آدم فكنت
على باب الجنة ثلثمائة سنة لا يأذن الله تعالى في خروج خلق منها فيمنعها هو كذلك اذ خرج اليه
الطاوس وكان سيده طيور الجنة فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك
فأرأيت من خلق الله أحسن منك قال أنا طائر من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال
له الطاوس من أنت وعم بكأول فقال له ابليس أنا ملك من الملائكة الكرويين وأما بكيت ناسقا
على ما يؤمنك من حسنك وكأل خلقتك فقال له الطاوس أيقوتني ما أفاقه قال بلى وأنت تضي
وتبيد وكل الخلائق يسدون الامن تناول من شجرة الخلد فانهم هم المخلدون من تلك الخلائق
فقال الطاوس وأين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاوس ومن يدلنا بكنها قال
ابليس أنا أدلك عليهما أن أدخلتني الجنة قال الطاوس كيف لي بأدخالك الجنة ولا سيدي الى
ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة أحد ولا يخرج منها أحد إلا بأذنه ولكني سأدلك على

خلق من خلق الله تعالى يدخلهما فانه ان قدر على ذلك أحد فهو هودون غيره فانه خادم خليفة
الله تعالى آدم قال ومن هو قال الحية قال لها ابليس فبادر اليها فان لنا فيه سعادة الابد لعلها تقدر
على ذلك فجاء الطاووس الى الحية وأخبرها بمكان ابليس وما سمع منه وقال اني رأيت ياب الجنة
ملكاً من الكرويين من صفته كيت وكيت فهل لك أن تدخليه الجنة ليد لنا على شجرة الخلد
فأسرعت الحية فحموه فلما جاءته قال لها ابليس نحو من مقالته للطاووس فقالت كيف لي بادخالك
الجنة وروضان اذا رآك لم يمكنك من دخولها فقال لها أتحوّل ربحاً فتجعلني بين أيابك قالت
نعم فتحوّل ابليس لعنه الله ربحاً ودخل في فم الحية فأدخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة أراها
الشجرة التي نهي الله تعالى عنها آدم وجاء حتى وقف بين يدي آدم وحواء عليهما السلام وهما
لا يعلمان أنه ابليس فنأح عليهما نايحة أحرزتهما فبكوا وكان اول من نأح فقال له ما يبكيك قال
ابكي عليكما تموتان فقارفاً ما أتمتافي من النعيم والكرامة فوقع ذلك في أنفسهم ما واغفلوا ذلك
وبكى ابليس ومضى ثم ان ابليس أتاهما بعد ذلك وقعد أثر قوله فيهما فقال يا آدم هل أدلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الخلد فقال لها اني ربي عنها فقال
ابليس ما نأح كآربكاً عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فأبى ان يقبل
منه فاقسم لهما بالله انه لهما من الناعمين فاغترابذلك وما كانا يظنن أن أحد ابليس بالله كاذباً
فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم زينت لا آدم حتى أكلها * روى محمد بن اسحق عن يزيد بن
عبد الله بن قسيط قال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمع جدي يقول
سمعت سعيد بن المسيب يحلف بالله ولا يستغنى ان آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل ولكن
حواء سقته الخمر حتى اذا سكر فادته اليها فأكل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر جمع
الخبائث وأم الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لا دم وحواء لا تقربا هذه الشجرة قالانم لا تقربها
ولأننا كل منها ولم يستثنيا في قولهما بشيئة الله تعالى فوكلاهما الله تعالى الى أنفسهم ما حتى أكل
المنهى عنها وقال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن الاسود يقول
سمعت ابراهيم بن آدم يقول لقد أورتنا تلك الاكلة حرنا طويلاً وقال الشبلي أول الدن دردي
هذا أبونا آدم باع ربه بكف من خطية فلما أكل من الشجرة المنهى عنها ابتلاه الله بهشرة أشياء
الاولى ما تبتة اياهما على ذلك بقوله ألم أنهيكما عن تلكا الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين والثانية الفضيحة فانه لما أصابا الذنب بدت لهما سوءاتهما وتهيأت عنهما ما كان
عليهما من لباس الجنة فقهر آدم وصار هاربا في الجنة فتلقت شجرة العناب فأخذت بناهيته
وناداه ربه أفرأيتني يا آدم قال بلى يارب ولكن حياء منك ولذلك قيل كفي بالمقصر حياء يوم
القيامة ويروي ان آدم لما بدت سوءاته وظهرت عورته طاف باشجار الجنة يسأل منها ورقة يغطي
بها عورته فزجرته أشجار الجنة حتى رجته شجرة التين فأعطته ورقة فطفاق به في آدم وحواء
يخضدان عليهما من ورق الجنة فكافأ الله التين بأن سوى ظاهره وباطنه في الخلاوة والمنفعة
وأعطاه الله ثمرة في كل عام والثالثة وهن جلده وصبره مغلباً به لأن كان جلده كله كالظفر
وأبقى عليه من ذلك قدراً يسيراً على أنامله ليتذكر بذلك أول حاله والرابعة أخرجه من جواره
ونودي انه لا ينبغي أن يجاورني من عصاني فذلك قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم

قوله حتى اذا سكر
فيه نظر اذا الجنة
منزهة عن السكر
لا فيها غول اه

في الارض مستقر الآية يعني آدم وحواء وابليس والحية والطاوس فهبط آدم بسرنديب من
أرض الهند وقيل على جبل من أرض الهند يقال له نود وقيل واسم وحواء بجدة بلد
من أرض الحجاز وابليس بالابلية من أرض العراق وهي بالبصرة وقيل مشان والحية باصهبان
والطاوس بارض بابل ويقال ان الحكمة في اخراج آدم من الجنة أنه كان في صلبه من
لا يستحق الولاية ولا يصلح لخطيرة القدس فاذا أخرجه من صلبه أعاده الله اليها خالدا فيها
ويقال ان الله تعالى أخرج آدم من الجنة قبل ان يدخله فيها وذلك قوله اني جاعل في الارض
خليفة ولم يقل في الجنة (أخبرني) نافل بن أدفر بن أحمد بن سنانة عن عثمان بن علية قال سمعت
الوضين بن عطاء يزكر أن آدم قال كنا نسلم من نسل الجنة فسمنا بابليس بالخطيئة الى الارض
فلا ينبغي لنا القرع في الدنيا ولكن الحزن والبكاء ما دمنا في دار السباء حتى نرد الى الدار التي
سينامنها وقال الشاعر

يا فاطمرا يرفو بعيني راقدا * ومشاهد الايام غير مشاهد
منتك نفسك وصلة فاجتتها * سبل الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترجي * درج الجنان بهم او فوزا العابد
ونسيت أن الله أخرج آدم * منها الى الدنيا بذنب واحد

والخامسة الفرقة فرق بينه وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه بجدة فجاء كل واحد منهما
يطلب صاحبه حتى قرب أحدهما من صاحبه فازدلقا فسميت المزدلفة واجتمعا بجمع فسمى جمعا
وتعارفا بعرفة في يوم عرفة فسمى الموضع عرفات واليوم عرفة والسادسة العداوة ألقى بينهم
العداوة والبغضاء كما قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو فالانسان عدو والحية يشدخ رأسها حيث
يراها والطاوس عدوه والحية عدوه تلدغه اذا امكنها وابليس عدو لهم جميعا وفيه اشارة الى
ان الاحباب اذا اجتمعوا وتعاونوا على معصية أعقبت مصيبتهم عداوة كما قال الله تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابعة النداء عليه باسم العصيان فقال تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وروى أن ابراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في أمر آدم
فقال يا رب خلقت آدم بيعة ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك بلا
عمل ثم نزل واحدة ناديت عليه بالمعصية وأخرجه من جوارحه من الجنة فأوحى الله تعالى اليه
يا ابراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب على الحبيب أمر شديد والثامنة تسليط العدو على أولاده
وهو قوله تعالى وأجلب عليهم بغيك ورجلك وشاركهم الآيات والتاسعة جعل الدنيا سجناله
ولاولاده وابتلاه به واء الدنيا ومقاساة البرد والحرق ولم يكن لهم ما عهد لتعود هوا الجنة
وهو كما قال الله تعالى لا يرون فيها شمس ولا زمهرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة
سبع سبع لا حرق فيها ولا قتر العاشرة التعب والشقاء وذلك قوله تعالى ان هذا وعدك ولزجك فلا
يخرجنكم من الجنة قد شقي فهو أول خلق عرق جبينه من التعب والنصب

• (فصل) • وابتليت حواء وبناتها بهذه الخصال وبخمس عشرة خصلة سواهن الاولى الحيض
يروى أنها لما تناولت الشجرة دميت الشجرة قال الله تعالى انك على أن أدميك أنت وبناتك
في كل شهر مرة كما دميت هذه الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيض ان هذا شئ

كتبه الله تعالى على بنات آدم الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق وألم الوضع قال الله تعالى جلته
 أمه كرها ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي أصابت حواء كان التسالم يحضن ولكن حليمان
 وكن يحملن سرا ويضعن سرا الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها * عن أبي سعيد
 في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب
 للب الرجل الحازم من أحد كن فقلن له وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال أليس شهادة
 المرأة بنصف شهادة الرجل فذلك نقصان عقلها وليس إذا حاضت المرأة لم تنص ولم تنصم قلن بلى
 قال فذلك نقصان دينها السادسة أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى
 للذكر مثل حظ الأنثيين السابعة تخصيصهن بالعدة الثامنة جعلهن تحت أيدي الرجال كما قال
 تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوار عندكم
 التاسعة ليس لهن من الطلاق شيء ولا يملكن ذلك وانما هو للرجال العاشرة حرمن الجهاد
 الحادية عشر ليس منهن نبي الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر
 أحداهن إلا مع ذي رحم محرم الرابعة عشر لا تنعقد بين الجمعة الخامسة عشر لا يسلم عليهن *
 وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة أشياء أولها عزله عن الولاية وكان له ملك الأرض وملك السماء
 الدنيا وكان خازن الجنة الثانية أخرجه من جواره وأهبطه إلى الأرض الثالثة مسح الله صورته
 فصير شيطانا بعدما كان ملكا الرابعة غير اسمه وكان اسمه عزرايل فسماه ابليس لأنه أبلس من
 رجة الله تعالى الخامسة جعله امام الأشقياء السادسة لعنه الله السابعة نزع منه المعرفة
 الثامنة أغلق عنه باب التوبة التاسعة جعله مريدا أي خالبا من الخير والرجة العاشرة جعله
 خطيب أهل النار * وعاقب الحية بخمسة أشياء قطع قوائمها وأمشاها على بطنها ومسح
 صورتها بعد أن كانت أحسن الدواب وجعل غذاها التراب وجعلها تموت كل سنة بالشتاء
 وجعلها عدوة بني آدم وهم أعداؤها حيثما يرونها يقتلونها وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قتلها في الصلاة وفي حال الاحرام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما سألنا من منذ خاربنا من ترك شيئا منهن خيفة منه فليس مني يعني الحيات (أخبرنا) ابن
 قال حدثنا عبد الله بن يونس قال أخبرنا داود عن محمد عن أبي العين العبدى عن أبي
 الاخوص الحسنى قال بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا هو بحية تمشى على الجدار فقطع
 خطبته ثم ضربها بقضيب حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه

* (الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه إلى الأرض وما كان منه) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما هبط آدم إلى الأرض على جبل سرديب وذكر أن ذروته أقرب
 من ذراجبال الأرض إلى السماء وكانت رجل آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء
 الملائكة وتسميهم وكان آدم يأنس بذلك فهايته الملائكة واشتكت إلى ربها فخطت قامته إلى
 ستين ذراعا وكان قبل ذلك يمس رأسه السحاب فصلع وأخذ أولاده الصلع فلما نقص من قامته
 ذلك قال رب كنت جارا في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب دونك أكل فيها رغدا وأسلك حيث

أحببت فاهبطتني الى هذا الجبل وكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحضون بعرشك
وأجدر مع الجنة وطبيها ثم أهبطتني الى الارض وحططتني الى سجين ذراعا فقد انقطع عني
الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة فأجابني الله تعالى بمصيتك يا آدم فقال آدم ذلك بك
يارب وقال وهب بن منبه لما هبط الله آدم من الجنة واستقر جالساً على الارض عطس عطسة
فسال نفسه دما فلما رأى سيلان الدم من أنفه ولم يكن رأى قبل ذلك دما هاله ما رأى
ولم تشرب الارض الدم فاسودت على وجهها كاللحم ففزع آدم من ذلك فزعاً شديداً فذكر الجنة
وما كان من الراحة فخر مغشياً عليه وبكى أربعين عاماً فبعث الله اليه ملكاً فسمع ظهره وبطنه
وجعل يده على قواده فذهب عنه الحزن والغشى فاستراح مما كان يصيبه من ألم * قال
شهر بن حوشب بلغني أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة
لا يرفع رأسه حياءً من الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بكى آدم وحواء على
ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة
فلما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه الآية * واختلفوا في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي ان
آدم عليه السلام قال يارب ألم تخلفني يديك قال بلى قال ألم تنفخ في من روعي قال بلى قال ألم
تسبق لي رحمتك قبل غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنك قال بلى قال فلم أخرجتني منها قال
لشؤم مصيبتك قال أي رب أرايت ان أنا تبت وأصلحت ترجعتني الى الجنة فهي الكلمات
* وقال عبد الله بن عمران آدم قال يارب أرايت ما أتيتني شيء ابتدعته من تلقاء نفسي أو شيء قدّرتني
عليّ قبل أن تخلفني يديك قال لا بلى شيء قدّرتني عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكما قدّرتني على
فاغفر لي * وقال محمد بن كعب القرظي هي قول لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك علمت
سوا وظلمت نفسي فتاب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك علمت
سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
رب علمت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك انت أرحم الراحمين وقال سعيد بن جبيرة والحسن
وبجاءه ودعكم مرة هي قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية ثم أنزل الله تعالى يا قوتبة من يواقبت الجنة
ووضعها موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم
أوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرمًا مجيال عرشي فأنه فطفت به كما يطاف حول عرشي وصلّ عنده كما
يصلّي عند عرشي فهذا لك استجيب دعاءك فانطلق آدم من أرض الهند الى أرض مكة لزيارة البيت
وقبض الله عليه ملكاً كبيراً فشدّه فكان كل موضع يضع عليه قدمه عمرانا وما تعداه مفاوز وقفاراً فلما
وقف بعرفات وكانت حواء طلبته وقصدته من جدّة فالتقي به رفات يوم عرفة فسمي ذلك الموضع
عرفات فلما انصرفا الى منى قبل لا آدم تمن فقال أتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى وغفر
لذنبهما وقبل توبتهما ثم انصرفا الى أرض الهند * قال مجاهد حدثني ابن عباس أن آدم حج من
أرض الهند أربعين حجة على رجله فقيل لمجاهد يا أبا الحاج الا كل من يركب قال وأى شيء كان
يحمّله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام * وقال ابن عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى
المناسك كلها تلقته الملائكة فينونه بالحج وقبول التوبة فقالوا بركبك يا آدم فدخله من ذلك شيء

قوله فدخله الخ
فيه ان الانبياء
معصومون من
العجب اه

فلما رأت الملائكة منه ذلك قالوا يا آدم انا قد هججنا هذا البيت قبلك بالني عام فتقاصرت الى آدم نفسه وقال ابو العالة خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجرة الجنة وعلى رأسه تاج من شجر الجنة فلما صار الى الارض يمس ذلك الاكليل وتحت الورق فثبت منه انواع الطيب فلذلك كان أصل كل طيب بالهند وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزل آدم من الجنة ومعه طيب فزرع آدم شجر الهند في أوديتها وكان أصله من الجنة فامتلا ما هنالك طيبا فن ثم يوقى بالطيب من الهند وأصله من ربيع آدم عليه السلام وريحه من ربيع الجنة وأزل الله معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى وقيل كانت من البان وروى سفيان عن منصور بن معمر عن ربيع بن خراش عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط آدم من الجنة الى أرض الهند وعليه ذلك الورق الذي كان لباسه من الجنة فيبس وتطايير بأرض الهند فنبق شجر العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق فقالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب أم من الشجر قال أجل انما هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله المسك في سرتها فاذا رعت الربيع جعله الله مسكا وتساقط فينتقع به الادميون قالوا يا رسول الله ف أين يقع قال قال لي جبريل في ثلاث كور لا يكون في ثي من الارض الا فيها أرض الهند وأرض السعدى وأرض التبت قالوا يا رسول الله العنبر انما هي دابة في البحر قال أجل كانت هذه الدابة بأرض الهند ترعى في البر فبعت الله اليها جبريل عليه السلام فساقتها او ما معها فتدفعها في البحر وهي اعظم ما تكون من الدواب غلظها ألف ذراع وانما ترعى به كاترى البقر أختاءها فربما يخرج من جوفها العنبرة وزنها ألف رطل وخمسائة رطل ونحو ذلك ثم ان آدم وجد ضربا ناني رأسه وجسده فشكا ذلك الى الله تعالى فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يأخذ ثمرها ويعصره فقال ان في هذه الشجرة شفا من كل داء الا السام ودله جبريل عليه السلام على شجرة الاهليلج الابيض والاسود والاصفر فقال له ان ربك يقرئك السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى أنت وذريتك بدواء افضل منها فيها شفا من كل داء ان بقي في جوفك لم تحف منه وان خرج أخرج الداء كله وأبرأه فأكله آدم فبرئ قال أهل الاخبار ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وأصاب جسده أذى الهواء وأحس به اشتكى وحشة جسده وكان قد اعداد هوا الجنة فشكا ذلك الى جبريل فقال انك تشكو العرى فأنزل الله عليه ثمانية أزواج المذكورة في سورة الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشاً منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه آدم فجعل منه جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخا وقلنسوا وبيكا على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غزلت وآدم أول من نسج ولبس الصوف عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرقتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرقتك فقال انار رجل حائك قال حرقتك حرفة ابينا آدم عليه السلام وكان أول من نسج آدم وكان جبريل يعلله وآدم تليذه ثلاثة أيام وان الله عز وجل يحب حرقك فانها حرفة يحتاج اليها الاحياء والاموات في قال منكم القبيح فأبونا آدم خصه ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن اذاكم

فقد آذى آدم وهو خصمهم يوم القيامة فلا تخافوا وأبشروا فإن حرفتكم حرفة مباركة ويكون
 آدم قائمكم إلى الجنة وعن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم لباس
 الصوف يتجدون قلة الأكل عليكم لباس الصوف تعرفون به في الآخرة وأن النظر في الصوف
 لمورث القلب التفكير والتفكير يورث الحكمة والحكمة تجرى في الجوف مجرى الدم فمن كثرت
 تفكره قل طمعه وكل من قل تفكره كثرت طمعه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي به يد من الله
 بهيد من الجنة قريب من النار قالوا ثم إن آدم عليه الصلاة والسلام بعد ستر عورته أشتكى
 فقال له جبريل ما الذي أصابك فقال أجد في نفسي قلقا واضطرابا لا أجد إلى العبادة منه سبيلا
 وإني أجد بين لحمي وجلدي ديبا كدبيب النمل قال له جبريل ذلك يسمى الجوع قال وكيف
 الخلاص من ذلك قال سوف أهديك إلى ذلك فغاب عنه ثم جاءه ثورين أحمرين والعلاء يعنى
 السندان والمطرقة والمنفخة والكلبتين ثم جاءه بشر من جهنم فوقع في يد آدم فطار منه شرارة
 فوقعت في البحر فدخل جبريل إليها وإني بهاء دفعتها إلى آدم فطار منه أيضا حتى فعل ذلك
 سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
 نار جهنم بعد أن غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها في الثامنة نطقت النار وقالت يا آدم إني
 لأطيعك وإني منتقمة من عصاة أولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم إنهم لن يطيعوك
 ولكني أسجنهم لك ولا ولدك ليكون لك ولا ولدك فيها المنافع فسجنها في الحجر والحديد فذلك قوله
 تعالى أفرأيت النار التي تورون أأنتم أنتم آلها ويريون أن آدم لما أخذ النار احترقت يده فغلي عنها
 فقال لجبريل ما لها تحرق يدي ولا تحرق يدك قال لأنك عصيت الله وإني لم أعصه ثم أمره جبريل
 باتخاذ آلة الحشر فهو أول من عمل الحديد ثم أنه بصرة من حنطة فيها ثلاث حبات من
 الحنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك صار للسدر مثل حظ الأثين وكان وزن
 الحبة مائة ألف درهم وثمانين ألف درهم فقال آدم ما أصنع بهذا كله فقال يا آدم خذها
 فإنها سبب ستجوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تخبأ في الدنيا وبها تلقى القنسة أنت
 وأولادك إلى أن تقوم الساعة ثم أمره أن يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما
 ففعل ذلك وجعل يحرق الأرض عليهما فهو أول من حرث الأرض وبكى الثوران على
 ما فاتهما من راحات الجنة ففطرت دموعهما على الأرض فنبت منها الجاوس وبالاقبت
 منه الحنظل وراثا فنبت منه العنبر ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى كثرها ثم بذرها فنبتت
 من ساعته فقال آدم عليه الصلاة والسلام آكله فقال لا أصبر حتى يدرك فلا سنبل وأفرك
 قال آكله قال لا وعلمه الحصاد فلما حصد قال آكله قال لا وعلمه الدياس فلما داس قال آكله
 قال لا وعلمه التنقية فلما تنقاها قال آكله قال لا وجاءه بجبرين وعلمه الطحن فلما طحنه قال آكله
 قال لا وعلمه العجن ويقال إن آدم عليه الصلاة والسلام لما غل دبقه فأمره جبريل أن يث
 النخالة في الأرض المستحصدة فنبت فيها الشعير فلما عجن قال له آكله قال لا فأمره أن يحنقر
 خضيرة ويضع الحطب فيها ويوقد عليها نار ففعل ذلك حتى جعله خبز مله ثم وضع عجينه عليه فخبز
 فهو أول من خبز فلما أخرجه قال آكله قال لا حتى يبرد فلما برد آكله فلما أكله دمعت عينا
 آدم عليه السلام وقال ما هذا التعب والنصب قال لهذا وعد الله الذي وعدك فذلك قوله

تعالى ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى أما ان لك ان تأكل من
 كذابينك وعرق جبينك أنت وذريتك فلما استوفى آدم من الطعام شكاً من بطنه ولم يدري ما هو
 فشكا ذلك الى جبريل عليه السلام فقال ذلك العطش قال فبم أسكنه فقاب عنه ثم عاد اليه
 ومعه المعول وقال له احفر الارض فما زال يحفر حتى بلغ الى ركبتيه فنبع الماء من تحت
 رجله ماء زلالاً أبرد من الثلج وأحلى من العسل وقال يا آدم اشرب منه شربة فشر بها
 فاطمأن ثم انه بعد ذلك وجد تشكياً أشد من الاول والثاني فقال لجبريل ما هذا الذى أجده
 قال لا أدري فبعث الله اليه ملكاً فتنق قبلة ودبره ولم يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج
 منه ما آذاه ووجد راحة بكي على ذلك سبعين سنة * قالوا لما أنزل الله الى آدم الحديد نظر
 الى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر اشجاراً قد عتقت ويست
 فاقعد على ذلك الحديد حتى ذاب وكان اول شئ ضرب منه مديقه فكان يعمل بها ثم ضرب
 التنور الذى ورثه نوح عليه الصلاة والسلام وهو الذى فار بالعباد بالهند * قالوا لما
 أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام أخرج معه من الجنة قطعة من ذهب فلذلك يبنى
 الذهب لا يبلى بالثرى ولا يصدأ من الندى ولا تنقصه الارض ولا تأكله النار لانه من
 الجنة حمل وقيل ان الله تعالى زود آدم حين أهبطه الى الارض من الثمار ثلاثين نوعاً عشر منها فى
 القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فاما التى هى فى القشور فالحوز والموز
 والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والتاريخ والمان والموز وأما التى لها
 نوى فالخوخ والمشمش والاجاص والعناب والقرمك والرطب والغصراء والتين والزعرور
 والمقل واما التى لا قشور لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والكثيرى والعنب والتوت والتين
 والاترج والخروب والخيار والبطيخ * وقال ابن جرير اهبط الله تعالى آدم عليه السلام ومعه
 آية فيها برزعرشة من عنب وريحانة ففرس آدم العريش فلما طلعت جاء ابليس فسرق غرها
 فقال له آدم ويلك أخرجتني من الجنة ولا تريد ان تجعل لى رزقا فقال له ان لى فيها حقاق
 وما حقل قال نشوها ولكم سائرها وقال ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء الآس وهى
 سيدة وباحين الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام أهل الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وروى
 ابن عباس وعائشة وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العجوة من غراس الجنة
 وفيها شفاء وانها تريق اول البكرة وعليكم بالثمر البرنى فكلوه فانه يسج فى شجرة ويستغفر
 لآكله وقال ابن عباس لما أهبط آدم الى الارض كان أول شئ آكله من الثمار التين وقال
 كعب أول من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لاتصلح المعيشة الا بهما وقال وهب بن منبه
 ان آدم لما أهبط الى الارض ورأى سعتها ولم يرفها أحد غيره فقال يا رب أما لا رضى لك هذه من
 عامر يسبحك ويمحمدك ويقدسك غيرى قال الله تعالى ساجعل فيهما من ولدك من يسبحنى
 ويمحمدنى ويقدسنى وسأجعل فيها بيتاً ترفع بذكرى ويسبح فيها خلقى وبذر فيها اسمى
 وسأجعل من ولدك يا آدم من يعبدنى حق عبادتى وسأجعل من تلك النبوت بيتاً أخصه بكرامتى
 وأوتره باسمى يلقى وأنطقه بفظمتى وعليه وضعت جلالى وأجعل ذلك البيت حرماً
 آمناً يحرم بحرمة من حوله ومن فوقه ومن تحته فمن حرمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ومن

أخاف أهل فيه فقد خف ذمتي وأباح حرمتي واستوجب بذلك عذابي وعقابي وسأجعل هذا البيت أول بيت وضع للناس يطين مسكة مباركا يأتونه شعنا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويخجون بالبكاء خبيجا ويعجون بالكبير عجيبا فين اعمره لا يريد غير فقد وفدا لي وزارني واستضافني فحق علي الكرم أن يكرم وفده وأضافه وأن يسعف كلا بحاجته يا آدم تعمره مادمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ثم إن الله تعالى مسح ظهر آدم بيده وأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة كالذر بنعمان من عرفة قرية بمكة ثم أخذ عليهم الميثاق وكلهم وقال ألت بركم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق آدم ومسح ظهره فاستخرج منه ذرية وقال خلقت هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية وقال خلقت هؤلاء النار ويعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على ذلك فهو من أهل النار وقال وهب بن منبه رحمه الله أوحى الله إلى آدم بعدما تاب عليه يا آدم إنني أجمع لك العلم كله في أربع كلمات واحدة في وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فاما التي التي فتعبدني لاتشرك بي شيئا واما التي لك فأخزيك بعملك أخرج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فذلك الدعاء ومعنى الاجابة واما التي بينك وبين الناس فأن ترضى لهم ما ترضى لنفسك فقال آدم يارب شغلت بطلب المعيشة والرزق عن التسبيح والعبادة ولست أعرف ساعات التسبيح في أيام الدنيا فأهبط الله تعالى اليه ديكاً فاستمع أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داعين اتخذ آدم من الخلق فكان الديك إذا سمع التسبيح في السماء سجد في الأرض فيسبح آدم بتسبيحه * ويروي أن الله تعالى أوحى إلى آدم لما أراد أن يهبطه إلى الأرض يا آدم إنني منزلك أنت وذريتك دارا مبنية على أربع قواعد أما الأولى فاني أقطع مائة مليون وأما الثانية فاني أفرق ما تجمعون وأما الثالثة فاني أخرب ما تبنيون والرابعة امت ما تلدون ولذلك قيل

لدا والموت وابتوا للقراب * وكلاهما يصير إلى ذهاب

(الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله إلى الأرض وحاله فيها بعد اللعنة)

قال الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية قال الشعبي أنزل ابليس من السماء عليه عمامة ليس تحت ذقنه منها شيء أعور في إحدى رجليه فعل * وروي ابن المبارك عن خالد عن حميد بن هلال أنما كره أن يتخضر في الصلاة لأن ابليس هبط مختصرا * روى حماد عن ثابت وجند وعن عبد الله بن عبيد بن عمران ابليس قال يا رب أخرتني من الجنة من أجل آدم واني لأستطيعه الابسلطانك قال فانت مسلط عليه قال يارب زدني قال لا ولده ولد الا ولده مثله قال يارب زدني قال صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى الدم قال يارب زدني قال أجلب عليهم بئيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غروا قال

آدم يارب قد سلطته على واني لا أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من يحفظه من قرناه
السوء قال يارب زدني قال الحسنه بعشرة أمثالها أو زيدها والسينه بمنزلها واحدة وأمجوها
قال يارب زدني قال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية
قال يارب زدني قال التوبة لا أنزعها من ولدك ما كانت الروح فيهم قال يارب زدني قال اغفر
ولا تأل قال حسبي * وروى أن ابليس قال يارب اخرجني من الجنة وجعلني شيطانا
رجيم مذموم مدمورا ويعت في بني آدم الزلزل وأترلت عليهم الكتب فارسلني قال الكهنة
قال فما كنتي قال الوشم قال فما حديثي قال حديثك الكذب قال فما قرأتني قال قراءتك
الشعر قال فما مؤذني قال مؤذنيك المزمار قال فما مسجدي قال مسجدك السوق قال فما بيتي قال
بيتك الحمام قال فما طعامي قال طعامك ما لم يذكرا حسبي عليه قال فما شرابي قال شرابك كل
مسكر قال فما صايدى قال مصايدك النساء * وروى مقاتل وجويبر عن الفضال عن ابن عباس
أن ابليس لما خرج من الجنة التي الله تعالى عليه الخرقه والغلة فنهك نفسه فباض اربع
بيضات فنهاذ ربه * وروى ابي بصير عن محمد بن اسحق قال بلغني ان ابليس تزوج الحبة التي
دخل في فيها حين كلم آدم عليه السلام بعد ما أخرج من الجنة فنهاذ ربه

(الباب الثامن في ذكر ما روى من الاخبار فيمن زاهى له ابليس فزاعبنا واكله شفاها)

يروى أن آدم التقي بابليس في أرض فلاة فلامه على صنيعه وقال له يا ملعون أي شيء هذا الذي
أحلت بي غررتني وأخرجتني من الجنة وفعلت بي ما فعلت قال فبكى ابليس وقال يا آدم اني
فعلت بك ما تقول وأنت لك هذه المنزلة فمن فعل بي ما أنا فيه وأحلتني هذه المنزلة ويروى ان
ابليس تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام فأنكره فرعون فقال له ابليس ويحك اما
تعرفني فقال لا قال فكيف رأت خلتني الست القائل انا ربكم الاعلى * وروى ان سليمان عليه
الصلاة والسلام سأل ابليس فقال اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله تعالى فقال لولا
منزلتك عند الله تعالى ما أخبرتك الى لست اعلم شيئا احب الي * وابغض الى الله تعالى من استغناء
الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من آدمي الا وقد
عمل خطيئة أرهم بها الابحي بن زكريا فانه ما عمل خطيئة ولا هم بها ولقد قال رب ارنى ابليس
كما هو واعزم عليه ان لا يكتفى شيئا سألته عنه فاوحى الله تعالى الى ابليس أن انت عبيدي يحيى بن
زكريا كما هبطت الى الارض ولا تكتم شيئا سألتك عنه فأنه فقال يا يحيى أنا ابليس أمرني
ربي أن أتبعك كما هبطت الى الارض فنظر اليه يحيى فاذا على رأسه خطاطيف تطير وحقواه
محفوظتان يا كوار كور ههنا وكور ههنا وفي رجله خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف التي
تطير على رأسك قال بها أخطف عقول بني آدم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجلك قال
أحر كها البني آدم حتى يغنى أو يغنى له قال فأي ساعة أنت على ابن آدم اقدر قال حين يمتلي شعبا
وريا قال فهل وجدت في نفسي شيئا قال لا قال ولا على حال قال نعم قدم اليك طعامك ذات ليلة
وكنت قد صفت فشمته اليك حتى أكلت أكثر من عادتك فتناقلت عن وردك وعادتك فقال
يحيى لاجرم لا أشبع أبدا فقال ابليس لاجرم لا أنصح آدميا أبدا * وقيل لما مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأخذوا في جهازه وخرج الناس وخلوا الموضع قال ابن عباس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما وضعته صلى الله عليه وسلم على الغتسل إذا بها تنف يهتف من زاوية البيت يا علي لا تغسلوا محمدا فإنه طاهر مطهر قال فوقع في قلبي من ذلك شيء وقلت ويحك من أنت فان النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بهذا وهذه سنته وإذا بها تنف آخر يهتف يا علي صوته غسله يا علي فان الهاتف الأول كان الشيطان حسد محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخل قبره مغسلا قال علي جزاك الله خيرا قد أخبرني أن ذلك ابليس فمن أنت قال أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم ويحك ان قوما من بني إسرائيل تراه هم ابليس فقالوا له قف موقفا كنت تنفقه بين يد الله تعالى حسبا كنت تنفقه قبل ان عصبت ربك فقال انكم لا تطيقون رؤية ذلك فالحوا عليه فوقف وقفة فلما نظر واليه والى خشوعه وخضوعه ما توا عن آخرهم (ويروي) أن رجلا كان يلعب ابليس كل يوم ألف مرة فبينا هو ذات يوم نائم إذا تأه شخص فأيقظه وقال قم فان الجدارها هو يسقط فقال له من أنت الذي أشفت على هذه الشقة فقال له أنا ابليس فقال كيف هذا وأنا العنك كل يوم ألف مرة فقال هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى فخشيت ان تكون منهم فتنازعهم ما يألون

(الباب التاسع في قصة قاييل وهابيل)

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا الى آخر القصة قال أهل العلم بقصص النبيين وأخبار الماضين ان حواء كانت تلد لآدم توأمين في كل بطن غلاما وجارية الا شيئا فأنها ولدت منفردا وكان جميع من ولدت حواء أربعين من ذكروا ثني في عشرين بطناً أولهم قاييل وتوأمته اقليميا وآخرهم عبيد المغيث وتوأمته أمة المغيث ثم كثر الله في نسل آدم كما قال نأياها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الآية (قال ابن عباس) لم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفا ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد واختلف العلماء في وقت مولد قاييل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قاييل وتوأمته اقليميا في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن واحد وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاقول ان آدم كان يغشي حواء في الجنة قبل أن تهبط الى الارض فحملت له قاييل وتوأمته فلم تجد عليهما وجها ولا نصيبا ولا طلقا حين ولدتهم ما ولم ترعهم مادما لطهارته لنبه فلما هبطا الى الارض واطمأنا بها تغشاها فحملت بهما في بطن واحد فولدت فيهما الوحش والنصب والطلق والدم حتى اذا شب أولاده رزق غلام هذا البطن جارية البطن الاخر ورزق جارية هذا البطن غلام البطن الاخر وكان الرجل منهم يزوج أي أخوانه شاء الا توأمته التي ولدت معه فانها لا تحمل له وذلك أنه لم يكن نساء يومئذ الا أخواتهم وأتمهم حواء فلما ولد قاييل وتوأمته اقليميا في بطن واحد وهابيل وتوأمته لبودا في بطن واحد وكان بينهما مستنان في قول الكبي وأدركوا أمر الله تعالى آدم ان ينكح لبودا أخت هابيل قاييل وينكح هابيل اقليميا أخت قاييل وكانت أخت قاييل من أجل النساء وأحسنهن خلقا فذكر آدم ذلك لولده هابيل فرضى ويخط قاييل وقال هي أختي ولدت معي في بطن وهي أحسن من

أخت هابل فانا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الأرض فانا أحق بأختي فقال
له أبوه انما لا تحل لك فأني أن يقبل ذلك منه وقال ان الله تعالى لم يأمره بذلك وانما هو من رأيه
فقال لهما آدم قمر باقر بانافا يكاي قبل قربانه فهو أحق بها (وقال معاوية بن عمار) سألت جعفرا
الصادق أكان آدم زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله لو فعل ذلك آدم لما رغب عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كان دين آدم الا دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اهبط آدم
وحواء الى الأرض وجمع بينهما وولده بنت فسماهم اعناق فبغت وهي أول من بنى في الأرض
فسلط الله عليهما من قتلها فاولد لآدم على اثرها قاييل ثم ولده هابل فلما أدرك قاييل أظهر الله
تعالى جنينة من الجن يقال لها عمالة في صورة انسية وخلق لها رجلا وأوحى الله الى آدم أن
زوجها من قاييل فزوجها منه فلما أدرك هابل أهبط الله الى آدم حوراء في صورة انسية وخلق
الله تعالى لها رجلا وكان اسمها تركه فلما نظر اليها هابل ورمة لها أوحى الله الى آدم أن زوجها
من هابل ففعل فقال قاييل يا ابت ألت أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه فقال يا بني ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك آثرته على بهم والفقير له ان كنت تريد أن تعلم ذلك
فقر باقر بانافا يكاي قبل قربانه فهو أولى بهما من صاحبه قالوا وكانت القرابين حينئذ اذا قبلت
نزلت نار من السماء فأكلتها واذا لم تقبل لم تنزل نار لا كلها وتأكلها السباع فخر جالبقربا وكان
قاييل صاحب زرع فقرب صبرة من الطعام من أردأ زرعه وأضر في نفسه ما أبالي أيقبل مني
أم لا لا يتزوج أخي أبدا وكان هابل راعيا صاحب ماشية فقرب كبشاً سمينا من خيار ماشيته
ولبناء وزبد وأضر في نفسه الرضا بالله والتسليم لأمره وقال اسمعيل بن رافع ان هابل نفع له
كبش في غنمه فلما كبر لم يكن له مال أحب اليه منه وكان يحمله على ظهره فلما أمر بالقربان قرب به
قال فوضعا قربانهما على الجبل فنزلت نار من السماء فأكلت الكبش والزبد واللبن ولم تأكل من
قربان قاييل حبة لانه لم يكن براكي القلب وقبل قربان هابل لانه كان راكي القلب فما زال
الكبش يرتفع في الجنة حتى فدى به ابن ابراهيم فذلك قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من
الآخر الى قوله من المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قاييل لما رآه الله مقربانه وظهور فيه
الحسد والبغى وكان يضمرهما قبل ذلك في نفسه الى أن أتى آدم مكة ليزور البيت فلما أراد أن يأتي
مكة قال السماء احفظي وادي بالامانة فأبت فقال ذلك للأرض والجبال فأيا فقال ذلك
لقاييل فقال نعم ترجع وتراه كما يسرك فخرج آدم وقد قتل قاييل هابل فذلك قوله تعالى انما عرضنا
الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا يعني قاييل حين حمل أمانة أبيه ثم خانه قالوا فلما غاب آدم أتى قاييل الى هابل وهو
في غنمه فقال لا تقتلك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ولم يقبل قرباني وتنكح أختي الحسنة
وأنت تكح أختك الذميمة فيحدث الناس انك خير مني وأفضل ويقهر عليك على ولدي فقال له
هابل وما ذنبى انما يقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بياسط يدي اليك
لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمران المقتول كان أشد ولاكنه منعه
الصرح أن يسط الى أخيه قال الله تعالى فطوحت له نفسه قتل أخيه فقتله الآية اي طاوخته
وساعدته فقتله قال السدي لما قصد قاييل قتل هابل راغ هابل في رؤس الجبال ثم أتاه يومان

السنة لا يمنع الكسوف
رطب وقيل يابس
سواء مريم

الايام وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه ثمان وقال ابن جريج لم يدرك ابل كيف يقتل أخاه
فقتل له ابليس وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وكان لها بيل يوم قتل عشرون
سنة واختلفوا في مضمره وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل فود وقال بعضهم على عقبة
حراء وحكي محمد بن جرير الطبري قال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فلما
قتله تركه ولم يدرب ما يصنع به لانه كان أول ميت على وجه الارض من بني آدم فقصده السباع لحمله
في جراب على ظهره سنة حتى تروح وعكفت عليه الطيور والسباع ينظرن أين يرمي به فأنكره
فبث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حضر له بمنقاره ورجليه حتى يمكن له
في الارض ثم ألقاه في الحفرة وواراه وقايل ينظر اليه فلما رأى ذلك قال يا ويلتي أبحرنت أن
أكون مثل هذا القراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين يعني على حمله لا على قتله وروى
عن الاوزاعي قال حدثني المطلب بن عبد الله المخزومي قال لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض
بما عليها سبعة أيام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فثأده الله أين أخوته هابيل قال
ما أدري ما كنت عليه رقبيا فقال الله تعالى ان دم أخيك لنا بيني من الارض فلم تلت أهلك
قال فأين دمه أن كنت قتله فغرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا وعن
الضحاك عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل وآدم عكة أشد تلك الشجر وتغيرت الاطعمة
وتحمضت القواكه وأمر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأني
الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول وهو أول شعر قيل

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طم ولون * وقيل بشاشة الوجه الصبيح

وروى عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله وروى آدم
بالمؤمن وان محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما
علمنا الشعر وما ينفعي له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سراني وانما يقول الشعر من
تكلم بالعربية فلما قال آدم مرثيته في ابنه هابيل وهو أول شهيد على وجه الارض قال آدم
لشيت بابني انك وصي فاحفظ هذا الكلام ليتوارثه الناس فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن
خطان بن هود عليه السلام وكان يتكلم بالسريانية والعربية وهو أول من ركب الخيل وتكلم
بالعربية وقال الشعر فظفر في المرتبة فاذا هو سجع فقال ان هذا ليعوم شعر اقرء المقدم الى
المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا فجازا فيه ولا تنقص حرفا من ذلك فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طم ولون * وقيل بشاشة الوجه الصبيح
وقايل اذاق الموت هابيل * قوا حزننا لقد فقد الملح
وما لي لأجود بسكب دمع * وهابيل تضخه الضريح
وجاءت شغلة ولها رنين * لها بلها وقابلها بصبح
لقتل ابن النبي بقير جرم * فقتلي عند قتله جرم
وجاورنا لعين ابليس يعني * عند ولا يموت فقتل جرم

اغبر اليوم غير رشيد
غبار ٢٠ فامدم

سكت انك سكبنا
ضربة فامدم

وقالت حواء

دع الشكوى فقد هلكا جميعا * بموت ليس باليمين الريح
وما يغنى البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس وانزل عن هواها * فلتست محمدا بعد الذبح

فأجابها ابليس لعنه الله سامنا بما

تخ عن البلاد وساكنها * ففي الجحيم ضاق بك القسح
وكنتم بها وزوجك في رضاء * وقابلك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكابدي ومكرى * الى ان فانتك الثمن الريح
فلولا رجسة الجبار أضحي * بكفك من جنان الخلد ريح

وقال سالم بن ابى الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم مائة سنة لا يبعث ثم أتى فقيل له حياك الله
وأصحكك ولا أبكالك قال ولم مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد ما قتل قابيل هابيل
بخمسين سنين ولله شيث وقدره هبة الله يعنى أنه خلف الله من هابيل وعلمه الله ساعات الليل
والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة. نها وأزل الله عليه خمسين صحيفة وكان وصى آدم وولوى
عهده وأما قابيل فقيل له اذهب فذهب طريقا شريدا فزعموا عوبالا يأمن من رآه فأخذ بيد
أخته اقلما وذهب بها الى عدن من أرض اليمن فأتى اليه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان
أخيك لانه كان يخدم النار ويبعدها فانصب أيضا أنت نارا تكون لك ولعقبك قنبي بيت النار
فهو أول من نصب النار وبعدها قال وكان لا يمر بواحد من ولده الا رماه وكان لقابيل ولدا أعشى
ومعه ابن له فقال ابن الاعشى لابي هذا أبوك قابيل فرمى الاعشى أباه قابيل فقتله قال فقال
ابن الاعشى انه أبوك فرمعه يده فطعمه فمات فقال الاعشى ويل لى قتل أبي برميتى وقتلت
ابنى بطميتى قال مجاهد فعلق احدى يدي قابيل الى فخذه واساقها وعلقت من يومئذ الى يوم
القيامة ووجهت الى الشمس حينما داوت وعليه في الصيف حظيرة نار وفي الشتاء حظيرة
ثلج قالوا واتخذوا ولدا قابيل آلات اللهم من أنواع الطبول والمزامير والطناوير وانهم كانوا
في اللهو وشرب الخمر والزنا وعبادة النار والاولئان والفواحش حتى أغرقهم الله بالطوفان
في زمن نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام والله أعلم

(الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام)

ذكر أهل التاريخ وأصحاب الاخبار أن آدم عليه السلام مرض قبله وأنه أحد عشر يوما
وأوصى الى ابنه شيث وكتب وصيته ودفعها الى شيث وأمره أن يمضي ذلك من ولده قابيل لأن
قابيل كان قد قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بتزويج أخته اقلما فخاف عليه أيضا أن
يقتله حين خصه آدم بالعلم فأخفى شيث ولده ما عندهم من الوصية فلم يكن عند قابيل ولده علم
يتفهمون به (وروى) أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أخرج الله ذرية
آدم من ظهره فجعل يعرضهم على آدم فاذا قوم عليهم التور فقال نارب من هؤلاء الذين
عليهم النور قال هؤلاء الايتية والرسول واذا قومهم رجل يز هو وهو أصو وهم نور فقال نارب من

نسخة نفوس شارل
وتشريع الطردو شقيق
٢٢ قارنم

والصنعة ماعز من صيد ويزرة
٢٢ قارنم

الخطبة بمداو حطيرة
٢٢ قارنم

هذا فقال ذلك داود فقال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زده في عمره قال لا الا ان تزيد
 أنت من عمره فقد جف القلم بأعمار بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين
 سنة فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون
 سنة جاء اليه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجبت على ياملك الموت قال ما فعلت بل أنت
 استوفيت أجلك قال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال
 ما فعلت ولا وهبت له شيئا فانزل الله الكتاب وأقام الملائكة شهودا ثم ان الله تعالى اكمل لآدم
 ألف سنة واكمل لداود مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم نفسه ذريته
 وبخد فحدث ذريته فأمر الله بالكتاب والشهود من يومئذ قال ابن اسحق وغيره ثم ان آدم مات
 واجتمع عليه الملائكة لانه صفي الرحمن فدقته الملائكة وشيت واخوته في مشارق الفردوس
 عند قريته هي أول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر ستة أيام بلياليهن فلما
 اجتمعت عليه الملائكة بعث الله اليه ميخايل وكفن من الجنة ووليت الملائكة غسله ودقته
 فغسلته بالسدر والماء وتراو كفنوه في ثلاث ثياب ثم لحدوا له ودقنوه ثم طاولوا هذا سنة ولد آدم
 من بعده قال ابن عباس فلما مات آدم قال شيت لجبريل صل على آدم فقال له جبريل تقدم أنت
 فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهي الصلاة واما خمس وعشرون فهي
 تفضيل لآدم وقد اختلف في موضع قبره فقال ابن اسحق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن
 بمكة وقيل في غار أبي قبيس وهو غار يقال له الغار الكبير وروي ابو صالح عن ابن عباس أنه قال
 مات آدم على جبل نود بالهند وقال ابن عباس لما كان أيام الطوفان حمل نوح نابت آدم
 في السفينة فلما خرج من السفينة دفن آدم بيت المقدس وكان وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت
 حواء بعده سنة ثم ماتت فدفت مع آدم عليهما السلام والله أعلم

(باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام)

قال الاستاذ خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه في أحسن صورة
 وأقسم عليه فقال عز من قائل والذين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا
 الانسان في أحسن تقويم ولقنه المجدحين عطاس ثم قال له رحك بذلك فسبقت له رحته غضبه
 وأسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل وأباح له جميع الجنة الاشجرة واحدة وعلمه الاسماء كلها وأمر
 ملائكة بالسمجود له وأمرهم بالتلقين وجعله أبا البشر وجعله خليفة في الارض وعرف
 الملائكة فضله عليهم ولعن ابليس من أجله مع كثرة عبادته وعاقب الملائكة بسببه وهو أول حامد
 وأول تائب وأول مجتبي وأول مصطنع وأول خليفة الله في الارض وهو المميز للأرواح الخبيثة
 من الطيبة وهو الباعث يوم القيامة بعث الناموس ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من
 خصائصه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله أعلم

(مجلس في ذكر النبي ادريس عليه السلام) قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه
 كان صديقا نبيا (قال أهل العلم) بأخبار الماضين وقصص النبيين هو ادريس بن برد وقيل
 ياريد بن مهلايل بن قتيان بن انوش بن شيث بن ادم واسمه أخنوخ وسمى ادريس لكثرة درسه

الكتب وصحف آدم وشيث وأمه أشوت وكان ادريس أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب
ولبس الخيط وأول من نظرف علم النجوم والحساب بعثه الله الى ولا قاييل ثم رفعه الى السماء
وكان سبب رفعه الى السماء على ما قال ابن عباس وأكثر الناس أنه سار ذات يوم فأصابه وهج
الشمس فقال يا رب اني مشيت في الشمس يوما فتأذيت فكيف بمن يحملها خمسمائة عام في يوم
واحد اللهم خفف عنه ثقلها واجل عنه حرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها
ما لا يعرف فقال يا رب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت عليّ فيه فقال تعالى ان عبدی
ادريس سألتني أن أخفف عنك ثقلها وحرها فأجبتني الى ذلك فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل
بيني وبينه خلة فأذن الله له فكان ادريس يسأله وكان مما سأله أن قال اخبرني انك أكرم الملائكة
على ملك الموت وأمكنهم عنده فاشفع لي اليه ليؤخر أجلي فازداد شكرا وعبادة فقال
الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها قال قد علمت ذلك ولكنك أنت أطيب لنفسی فقال أنا مكلّمه
لك وما كان يستطیع أن يفعل لاحد من بني آدم فهو فاعله لك ثم حمله الملك على جناحه حتى
رفعه الى السماء ووضعته عند مطلع الشمس ثم انه أتى الى ملك الموت فقال له اليك حاجة
فقال له افعل لك كل شيء استطيعه فقال لي صديق من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر أجله فقال
ليس ذلك اليّ ولكن ان أحببت أعلمه بأجله ومتى يموت فتقدم في نفسه قال نعم فظفر في ديوانه
فأخبره باسمه وقال انك كلمتني في انسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال اني لاجده يموت
عند مطلع الشمس قال فاني أتيك وتركته هناك فقال له فانطلق فلا أراك تجده الا وقدامات
والله ما بقي من أجل ادريس شيء فرجع الملك فوجد حده ميتا (وقال وهب) كان يرفع له كل
يوم من العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض جميعهم في زمانه فحجبت منه الملائكة واشتاق اليه
ملك الموت فاستأذن الله في زيارته فأذن له فأناها في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما
كان وقت افطاره دعا الى طعامه فأبى أن يأكل وفعل ذلك ثلاث ليال فأنكره وقال له في الليلة
الثالثة اني اريد ان أعلم من أنت قال لي أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أزورك واصاحبك
فأذن لي في ذلك فقال له ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال اقض روعي فأوحى الله تعالى
اليه ان اقض روجه فقبض روجه ثم ردها الله عليه بعد ساعة فقال له ملك الموت في الفائدة
في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت وغمه فأكون له أشد استعدادا ثم قال له لي اليك
حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لا تنظر اليها والى الجنة فأذن له في ذلك فلما قرب
من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مالك الكايفتح لي أبواب النار حتى أردها ففعل
ذلك ثم قال فبكا أريتني النار فأراني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتحها ففتحت له أبوابها
فدخلها فقال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله
ملكاحبا بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد
ذقه وقال تعالى وان نسلكم الا وادها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فلست
أخرج فقال الله تعالى الملك الموت دعه فانه باذني دخل الجنة وبأمرى لا يخرج فهو حتى هناك
فتارة يعبد الله في السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة والله أعلم

(قصة هاروت وماروت)

قال الله تعالى واتبه واما تتلو الشياطين على ملك سليمان الآية قال اهل التفسير ان الشياطين
كتبوا السحر والتنجيمات على لسان آصف في مدة زوال ملك سليمان هذا ما علم آصف بن
برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من
تحت مصلاه وقالوا للناس ما ملككم سليمان الابهة قال السدي وذلك ان شيطانا تمثل على
صورة انسان فأتى نفر من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا يتبدد أبدا قالوا نعم قال
فاحضروا تحت كرسى سليمان وذهب معهم فأراه المكنان وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكني
ههنا فان لم تجدوه فاقبلوني وذلك انه لم يكن أحدين الشياطين يدنون من الكرسى الا احترق
فخبروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس
والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وذهب فأبنا علماء بني اسرائيل وصلحوا وهم فقالوا معاذ
الله ان يكون هذا علم سليمان فان كان هذا علمه فقد هلك سليمان وأما الجهال والسفلة فاقبلوا على
تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم فانزل الله هذه الآية اظهرا العذر لسليمان وسيا نابراة به هذه قصة
الآية واما قصة هاروت وماروت فقال المفسرون ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء
من أعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس النبي عليه السلام عبروهم
بذلك وأذكروا عليهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال
تعالى لو أنزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لعلهم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا
ما كان ينبغي لنا أن نعصيك قال الله تعالى اختاروا مكيمن من خياركم أهبطهم الى الارض
فاختاروا هاروت وماروت وكان من اصلي الملائكة واعبدتهم قال الكلبي قال الله تعالى
اختاروا ثلاثة منكم فاختاروا عزرا وهو هاروت وعزرايا وهو ماروت وعزرايل وانما غير
اسمهما لما اقترفا الذنب كما غير الله اسم ابليس وكان اسمه عزرايل فركب الله تعالى فيهم الشهوة
التي ركبها في بني آدم وأهبطهم الى الارض وأمرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن
الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزرايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه
استقال ربه وسأله أن يرفعه الى السماء فاقاله ورفضه وسجد أربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل
بعد ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله تعالى وأما الآخران فانهم ساءتبا على ذلك يقنسيان بين
الناس يومهما فاذا أمسباد كرا اسم الله تعالى الاعظم وصعد الى السماء (قال قتادة) فامتز
عليهما شهر حتى اقتتتا وذلك أنه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجل النساء قال علي
رضي الله عنه كانت من أهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأها أخذت بقلوبهما
فراوداهما عن نفسها فأبى وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك فقالت لا الآن
تعبدان أما عبد وتصليا لهذا الصنم وقتلا النفس وشرب الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء
فان الله قدمنها عنهما فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسها من
الميل اليهما ما فيها فراوداهما عن نفسها فأبى وعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة
لغير الله أمر عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فأتشبا ووقعا
بالمرأة وزياها ففراهما انسان فقتلاه قال الربيع بن أنس وسجد للصنم ففسخ الله الزهرة كوكبا
وقال علي رضي الله عنه والسدي والكلبي انها قالت لا تدركاني حتى تعلماني الذي تصعدان به

الى السماء فقال انصعد باسم الله الاكبر فقالت فما انما بعد ركني حتى تعطينيه قال احدهما
 لصاحبه عليها فقال اني اخاف الله فقال الآخر فاين رجة الله تعالى فعلا اذلك فتكلمت به
 وصعدت الى السماء فسخنها الله تعالى كوكبا (قال الاستاذ) فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها
 وقال آخرون هي هذا الكوكب الاحمر واسمها بالفارسية ناهيد وبالقبطية بادخت يدل على
 صحة هذا القول ما أخبرنا به يحيى بن اسمعيل بن سادة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال
 كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا باليمن ولعن
 الله الزهرة فانتم اقتنت ملكين هاروت وماروت وقال مجاهد كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال لي
 ارمق الكوكب بعيني الزهرة فاذا طلعت فايقظني فلما طلعت أيقظته فلما نظر اليها سبها سبها
 شديدا فقلت برحمتك الله تسب نجما سامعا مطيعا فقال ان هذه كانت بغيا فلقى الملك
 منها ما لقا وكذلك قال ابن عباس وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا الزهرة من الكواكب
 السبعة السيارة التي جعلها الله تعالى قواما للعباد وأقسم بها فقال تعالى فلا أقسم بالغنم
 الجوارى الككنس وانما كانت التي قتلت هاروت وماروت امرأة تسمى زهرة لجمالها فلما
 زنت مبسختها الله شهابا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهرة ذكر تلك المرأة الموافقة
 لهذا الاسم فلحنها وكذلك سهيل العشار كان رجلا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 النجم الموافق اسمه لاسم هذا الرجل لعنه يدل عليه ما روى قيس بن عباد عن ابن عباس في هذه
 القصة قال كانت امرأة فضلت على النساء بالحسن والجمال كما فضلت هذه الزهرة على سائر
 الكواكب قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما فارقا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم
 تطاوعهما أن يجتمعا فعليا ما حل بهما فقصدا الى ادريس عليه السلام فأخبراهما بهما وسألاه
 أن يشفع لهما الى الله تعالى وقال له انا رأيتك يصعدك من العبادة مثل ما يصعد جميع أهل
 الارض فاشفع لنا الى الله تعالى قال ففعل ادريس ذلك فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب
 الآخرة فاختر اعداب الدنيا لانه ينقطع فهما يبابل يعذبان (واختلف العلماء في كيفية
 عذابهما) فقال ابن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال مقاتل كبلا من
 أقدمهما الى أصول أخذاهما وقال مجاهد ملي جب نارا فجعلانيه وقال عمرو بن سعيد هما
 معلقان من كسان في السلاسل يضربان بسيطا الحديد (وروى) أن رجلا قصدهما لتعلم
 السحر فوجدتهما معلقين بأرجلهما من رقعة أعينهما مسوطة وجوههما ليس بين السنتهم وبين
 الماء الأربعة أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله
 فلما سمعا كلامه قال لا اله الا الله من أنت قال رجل من الناس قال له ومن أي أمة أنت قال
 من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا أوبهت محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فحمد الله تعالى
 وأطهر الاستبشارة قال الرجل وم استبشار كما قال الله نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا
 (وروى) هشام عن عائشة أنها قالت قدمت امرأة من دومة الجندل جاءت تبني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعد موته تسأل عن شيء دخلت فيه من أمر البحر وما تعمل به فقالت عائشة
 لعروة يا ابن أخي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تبكي حتى
 رجعتا ثم قالت اني اخاف أن أكون قد هلكت ثم قالت كان لي زوج غاب عني فدخلت

على عجوز فشكوت لها ذلك فقالت ان فعلت ما امرتك به جعلته بأنيك فلما كان الليل جاء تنفي
بكلين اسودين فركبت أحدهما وركبت هي الآخر فلم يكن كثير حتى وقفنا يابل واذا
برجلين معلقين بأرجلهم فقالا ما جاء بك فقالت أنعم السهر فقالا انما نحن قنسة فلا تكفري
فارجعي من حيث أتيت فقلت لا قالوا فاذهي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت لابلول فقزعت
فلم أفعـل فرجعت فقالا فعلت قلت نعم فقالا لاهل رأيت شيئا فقلت لم أر شيئا فقالا لم تفعل شيئا
فارجعي الى بلادك ولا تكفري فأيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فافشعز
جلدي وخنفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا ما رأيت قلت لم أر شيئا قالوا كذبت
لم تفعل شيئا فارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على رأس أمرك فقلت لا فقالا الى اذهبي الى ذلك
التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبليت فيه فرأيت فارسا مقنعا بجديد خرج مني حتى ذهب
في السماء وغاب حتى ما أراه فخننتهما فقلت قد فعلت قالوا رأيت قلت رأيت فارسا مقنعا
بالجديد خرج مني وذهب في السماء فلم أراه قالوا صدقت ذلك إيمانك خرج منك فاذهي فقلت للبرأة
واقه ما علم شيئا ولا قال شيئا فقالت لا تريد من شيئا الا كان خذني هذا الصبح فأبذريه فبذريه
ثم قلت لها اطلع فطلع فقلت له انمحصد فمحصد فقلت انفر ففر فثم قلت انظن فظن ثم قلت انخبز
فخبز فلما رأيت أني لا أريد شيئا الا كان سقط في يدي فرجعت وبذمت والله بأأم المؤمنين
ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا قال الا وراعي بلغني أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى
احترت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ أجرها ولا ينجدها لها والذي
بعضك بالحق لو أن ثوبان من ثياب أهل النار ظهر لأهل الأرض لما تواجد بها ولو أن ذنوبها من
شرابها صب في ماء الأرض جميعا لقتل من ذاقه ولو أن حلقة من السلسلة التي ذكرها الله
وضعت على جبال أهل الأرض جميعا لذابت وما استقلت ولو أن رجلا دخل النار خرج
لمات أهل الأرض من تن ريحه وتنويه خلقه ومخاطبه فبكي النبي صلى الله عليه وسلم وبكى
جبريل لبكائه وقال أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون
عبدا لشكورا وبكى جبريل فقال يا جبريل أتبكي وأنت الروح الامين أمين الله على وجهه
قال أخاف أن أتبلى بما أتبلى به هاروت وماروت فهذا الذي منعني من اتكالي على منزاتي عند
ربي فاكون قد أمنت مكره فلم يزالي سكران حتى نودي من السماء يا جبريل وبأحمد ان الله
تعالى قد أمنتكم من غضبه فلا يعذبكم وان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء كفضل
جبريل على سائر الملائكة

(مجلس في قصة نوح عليه السلام)

قال الله تعالى انبيه عليه السلام واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه الآية وهو نوح بن ملك بن
متوشلح بن أخنوخ بن برد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام وأمه قينوش
بنت راكيل وقيل بنت كابل بن مخوئيل بن أخنوخ أرسله الله تعالى الى ولد قاييل ومن تابعهم من
ولده شيث قال ابن عباس وكان بطنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل
وكان في رجال الجبل صباحة وفي نساءهم دمامة وكان في نساء السهل صباحة وفي الرجال دمامة

وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس
شيا مثل الذي يرميه الرعاة فجاء منه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانهم
مستمعين اليه واتخذوه عبدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال والرجال للنساء وان
رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عبدهم فرأى النساء وصباحتهن فجاء الى اصحابه فاخبرهم
بذلك فحولوا اليهم فزولوا معهم وظهرت الفاحشة فيهم وهو قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى (قال ابن عباس) كان آدم اوصى ان لا يبا كبح بنو شيث بنى قابيل فجعل بنو شيث
آدم في مغارة وجعلوا عليه حفاظا لئلا يقربه احد من أولاد قابيل وكان الذي يأتونه ويستغفر
لهم بنو شيث فقال مائة من بنى شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عينا يصنون بنى قابيل فهبطت
المائة الى نساء السهل صباح الوجوه من بنى قابيل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله
فقال مائة اخرى لو نظرنا ما فعل اخوتنا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو
شيث كلهم فظهرت المعصية وتناكحوا واختلطوا وكثروا قابيل حتى ملأوا الارض واكثروا
الفساد فبعث الله اليهم نوحا وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
الى الله تعالى ويخوفهم بأسه ويحذوهم سطوته كما أخبر الله تعالى بقوله قال رب انى دعوت
قوى لئلا ونهارا فلم يزد هم دعائى الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى
وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وروى الفضال عن ابن عباس انه قال ان
نوحا كان يضرب ثم يقف في بلد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى آيس من
ايمان قومه فبعث ذلك جاء رجل ومعه ابنة يتوكأ على عصا فقال يا بنى انظر الى هذا الشيخ اياك أن
يقربك فقال يا أبت مكنتى من العصا فأعطاء العصا فقال ضعنى في الارض فوضه فثنى اليه
فضربه بالعصا فقال نوح رب قدر ترى ما يصنع بى عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدكم وان
يكن غير ذلك فصبرنى الى أن تحكم بينى وبينهم وأنت خير الحاكمين فأوحى الله اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فلا تبتس بى كما كانوا يفعلون فأبسه من ايمان قومه واخبره انه لم يبق
في اصلاب الرجال ولا أرحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم وقال رب انهم عصوني الآية
الى قوله ولا تذرن دوا ولا سواها ولا يفوت ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا وهى اسماء اصنام
لهم كانوا يعبدونها من دون الله وقوله تعالى رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا أى
هلاكا ودمارا فأجاب الله دعاءه وأمره أن يصنع القللك كما قال تعالى واصنع القللك بأعيننا
ووحينا الآية قال نوح يارب وما القللك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق
أهل المعصية وأريج أرضى منهم قال نوح يارب أين الماء قال يا نوح انى على ما أشاء قدر قال
نوح يارب وأين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج وأتى على ذلك أربعون سنة وكف
فى تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فاعظم الله تعالى ارحام نساءهم فلم يولد لهم ولم يولد لأدرك الشجر
أمره ربه أن يقطع الشجر فقطعه وجففه ثم قال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور
على ثلاث صور رأسه كراس الديك وجوفه كجوف الطير وذنبه كذنب الديك ما تلاوا واجعلها
مطابقة واجعل أبوابها فى جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل طولها اثنتين ذراعين وعرضها

خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول أهل الكتاب ثم بعث
 الله جبريل يعلم نوحا صنعة الفلك وكان نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك
 من القار وغيره وكان قومه يمررون عليه وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت
 نجارا بعد النبوة ثم يقولون ألا ترون الى هذا الجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء ويصنعون منه
 وذلك قوله تعالى ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فيقول نوح ان تسخروا
 مني فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
 مقيم وأوحى الله الى نوح أن يجعل صنعة الفلك فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح
 اجرا يعملون معه وأولاده سام وحام ويافت ينجثون معه السفينة فجعل السفينة طاولها سقانة
 ذراع وسبوت ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثون ذراعا وطولها في السماء ثلاثة وثلاثون ذراعا
 هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلاها بالقار داخلها وخارجها وشدها بالدر وهي
 مسامير الحديد وذلك قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر وجر الله له عين القار يجنب
 السفينة تغلي غليلا حتى طلاها به فلما فرغ من صنع السفينة أوحى الله اليه أن اعمل فيها من كل
 زوجين اثنين من أنواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلهم وحشرها الله اليهم من البر والبحر
 والسهل والجبل وقد جعل الله فورا للتور آية بينه وبين نوح وعهد الله اليه فقال اذا
 رأيت التور قد فارها ركب أنت ومن معك على الفلك واجل فيها من كل زوجين اثنين كما قال
 الله تعالى حتى اذا جاء أمرنا وفار التور رأى عذابنا وهو الطوفان قلنا اجل فيها من كل زوجين
 اثنين الآية واختلف العلماء في قوله تعالى وفار التور قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعني
 طلع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس انجيس الماء من وجه الارض والعرب تسمى وجه
 الارض تنورا وقال قتادة التور أشرف موضع في الارض وأعلى مكان فيها وقال الحسن
 أراد بالتور الذي يحضر فيه وكان تنورا من حجارة وكان لا آدم ثم اتقل الى نوح فقيل له اذا
 رأيت الماء يفر من التور فاركبا انت واصحابك فنبع الماء من التور ففعلت به امر الله
 فاخبرته واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة وروى السدي عن
 الشعبي أنه كان يخاف بالله ما فار التور الا في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف
 مسجد الكوفة وكان التور عن يمين الدار داخل باب كندة وكان فورا الماء على التور
 ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل ذلك تنور آدم وانما كان بالشام في موضع يقال له عين ورد
 وقال ابن عباس كان التور بالهند والفوران هو الغليان فلما راه نوح أيمن بنزل العذاب فحمل
 من كل زوجين اثنين من أنواع الحيوانات كما أمره الله تعالى قال ابن عباس أرسل الله المطر
 أربعين يوما و ليلة فأقبلت الوحوش والطيور والدواب الى نوح حين أصاب المطر وحمزت له فحمل
 منها من كل زوجين اثنين فكان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرة وآخر ما حمل الحمار
 فلما دخل الحمار بصدره تعلق ابلين بذنبه فلم تستقل رجلاه فحمل نوح يقول ادخل فيهنه فحمله
 يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة نزل بها السان فلما قالها نوح خلى
 الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك باعد الله فقال ألم تقبل
 ادخل ولو كان الشيطان معك قال أخرج باعد الله قال ما أخرج وما كان بذلك أن تحملي

معدن وكان فيما يزعمون على ظهر الفلك قال مالك بن سليمان الهروي ان الحبة والعقرب اتيا
نوحا فقالا اجلنا فقال انك سب الضر والبلايا فلا اجل كما االاجلنا ونحن نضمن لك أن لا نضر
أحد اذ كرل فنقرأ حين يخاف مضرتهم ما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين لم يضره عن وهب بن منبه قال لما أمر الله تعالى نوحا أن يحمل من كل
زوجين اثنين قال كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام
والهر قال الله تعالى له من ألقي بينهم العداوة قال أنت يارب قال فأنا وألق بينهم حتى لا يتصاروا
فحمل نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فالتقى الله على الاسد الحية وشغله بنفسه عن
الدواب والبقر ولذلك قيل

وما الكلب يحوم ما انحوم وما سوى الاسد

وجعل الوحوش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من أولاد آدم في الطبقة العليا وجعل
الدرة معه في الطبقة العليا شفة عليها لئلا يقتله شيء واختلوا في أهل السفينة الذين ذكرهم
الله تعالى في قوله تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول منهم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان
ترسو السفينة قال بسم الله فرست واذا اراد ان تجرى قال بسم الله فخرت على الماء فذلك قوله
تعالى بسم الله مجراها ومرساها الآية ومن آمن وما آمن معه الا قليل من هم وركم هم قال قتادة
لم يكن في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة من بنوه سام وحام وياقث ونسأ وهم جميعهم ثمانية
فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح ربه قال فتغيرت نقطته فجاء بالسودان قال الكلبي امر
نوح أن لا يقرب ذكر انى ما دام في السفينة فوثب الكلب على الكلبة فدعا عليه نوح فقال نوح
اللهم اجعله عسرا وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كاتله وقال ابن اسحق
كانوا عشرة سوى نسائهم وهم نوح وبنوه سام وحام وياقث وستة أناس من كلوا آمنوا معه
وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا سبعين ونوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونسأ وهم فكان الجميع
ثمانية وسبعين نفسا نصفهم نساء ونصفهم رجال وقال ابن عباس كانوا اثنتين افسانا وحمل نوح
جسد آدم معه وجعله معرضا جازا بين الرجال والنساء قالوا فلما ركب نوح في الفلك وادخل معه
كل من آمن كان ذلك في شهر آب بالرومية فلما دخلها وحمل معه من كل شئ ما يسير في الارض
والقوطة الاكبر وامطرت السماء كقواء القرب كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر بعني التقى ماء السماء وماء الارض فحمل الماء
ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثروا واشتدوا وكان بين ارسال الماء وبين احتمال الماء
الفلك أربعين يوما وليلة ثم احتمل الماء الفلك وكان كنعان بن نوح تخلف عن أبيه قال قتادة
لم يركب في السفينة فتأداه نوح وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال
سأوى الى جبل يعصم من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وكان عهد كنعان
الجبال أنها تحصن من المطر فظن ذلك كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم
وحمل بينهما الموج فكان من المقرين وكثر الماء فارتفع فوق الجبال قال ابن عباس ارتفع على
أعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو رحم الله أهدا من قوم نوح رحم المرأة أم الصبي وثلاثا ثم اخذت عليه من

الماء وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت به الى الجبل حتى بلغت قلته فلما بلغها الماء خرجت حتى
استوت على الجبل وجلت الصبي فلما بلغ زقيتها رفعت يدها حتى ذهب به ما الماء فلو رحم الله
أحدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء
حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً وقد رفع الله البيت الذي كان يحججه آدم صيانة له
من الفرق وهو البيت المعمور وخبأ جبريل الحجر الاسود في جبل أبي قبيس فلما طافت السفينة
بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل حصين من أرض
الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشاخصت الجبال ونطاولت لثلايلها ماء فعلا الماء فوقها
خمسة عشر ذراعاً وتواضع لأمربه الجودي فلم يفرق فأرست السفينة عليه فذلك قوله تعالى
واستوت على الجودي وقال ابن عباس استوت السفينة على الجودي وقد بادما على وجه
الارض من الكفار ومن كل شيء فيه الروح والاشجار فلم يبق شيء من الحيوانات الا نوح ومن
معه في القل والاعوج بن عنتى فذلك قوله تعالى وقبل بعد القوم الظالمين أى هلاكاً قال ابن
عباس كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت من قرار البحر فشويه
بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله فقال لنوح اجلسي معك فقال اخرج يا عبد الله فاني لم أومر
بجملك وطبق الله الماء على وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتى عوج بن عنتى فلما استوت
السفينة على الجودي قبل بأرض ابلي ماء أى انشقي وباجماء اقلني أى احبسي ماءً وغيض
الماء أى ذهب ونقص فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي في الارض لانها آخر ما بقي
في الارض من ماء الطوفان وبقي في الارض أربعين سنة ثم ذهب وروى عن علي بن زيد بن جدعان
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام لو بعثت
لنار جلا شهد السفينة يحدثن عنها فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب من تراب فأخذ كفا من
ذلك التراب فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال ثم ضرب
الكتيب بعصاه وقال له قم يا ذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى
أي هكذا هلك قال لا بل مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فن شئت فقال له حدثنا
عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع وماتت ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث
طبقات طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثرت أروان
الدواب أوحى الله الى نوح أن اغز ذنب القيل فغمزه فوق وقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث
فأكلاه فلما كثرت القار في السفينة وجعل يقرض جبالها وذلك أنه توالى في السفينة أوحى الله
تعالى الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من مخزعه سنور وسنور ففأقبلا على
القار فأكلاه فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد قد يمت قال بعث نوح غراباً يأتيه بالخبر
فوجد جيفة فوقه عليها واشتغل عن الرجوع فدعا عليه نوح بالخوف فلذلك لا يألف البيوت
ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون عنقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد جفت قال فطوقها
بالخنزيرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فن ثم تألف البيوت فقالوا يا رسول
الله الاتمطلق به الى أهلنا فيجاس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عبد الله
الله تعالى فعاد تراباً قال أهل التاريخ أرسل الله الطوفان لثلاثة عشر يوماً خلعت من آب ومضى

سنة من عمر نوح ولتمة أثنى سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط آدم
الى الارض وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر
من المحرم فلذلك سمي يوم عاشوراء وأقاموا في القلک ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه من
القلک سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطير فصاموا
شكر الله تعالى ويقال ان نوحا وقومه كانت قد أظلمت عليهم أعينهم في السفينة من دوام النظر
الى الماء فأمروا بالاكتمال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتمل بالاعد يوم عاشوراء لم تزد عينه أبدا فلما خرج
نوح ومن معه من السفينة اتخذ في ناحية من أرض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سموها
سوق ثمانين لانه كان ابني فيها لمن آمن معه وهم ثمانون فهي اليوم تسمى سوق ثمانين فأوحى الله
تعالى الى نوح أنه لا يعود الطوفان الى الارض أبدا وعاش نوح بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة
فكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله تعالى اليه هذا هو أكثر ما قيل العلماء
وكذلك هو في التوراة وقال عون بن ابي شدة عاش نوح بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين
عاما وقيل ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول يكون مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة ويروى أنه
قيل لنوح لما اختضر كيف وجدت الدنيا قال كيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت
من الآخر ولما حضرته الوفاة أوصى ابنه ساما وجعله ولي عهده وكان ولد له سام قبل الطوفان
بثمان وسبعين سنة وقيل لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما وهو بكره فقال يا بني أوصيك بأثنين
وأنها عن اثنين فاما اللذان أنهما لضعفهما فالاشرك بالله والكبرفانه لا يدخل الجنة من في قلبه
مشقال حبة من الشرك والكبر وأما اللذان أوصيك بهما فاني رأيتهما يكثران الولوج الى الله
تعالى قول لا اله الا الله وسبحان الله فان قول لا اله الا الله لو جعلت السموات السبع والارضون
السبع لحرقتهما حتى تبلغ الى ربهما ولو جعلت لا اله الا الله في كنفه يزان لربحت بالسموات
السبع والارضين السبع وما فيها وأوصيك بسبحان الله فانها صلاة الخلق وبها يرتقون

(ذكر خصائص نوح عليه السلام)

وهي خمس عشرة فخصه لم يسم أحد من الانبياء باسمه وسمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه وكان أول
نبي من أنبياء الشريعة وأول داع الى الله تعالى وأول نذير عن الشرك وأول من عذبه امته
لردهم دعونه وأهلك أهل الارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى أوحى اليه بعد الطوفان اني
خلقت خلقا وأمرتهم بطاعتي فانتكروا معصيتي فاستد لذلك غضبي فعذبت بذنوب العاصين
من لم يعصني وعذبت بذنوب بني آدم جميع خلقي فبي حلقت أني لأعذب بمثل هذا العذاب أحدا
من خلقي بعده واولكن اجعل الدنيا دولا بين عبادي ثم أجزيهم باعمالهم اذا اجتمعوا عندي وكان
عليه السلام أطول الانبياء عمرا وقيل له أكبر الانبياء وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه
عمر ألف سنة ولم ينقص له سن ولم تنقص له قوة ولم يبالغ أحد من الرسل في الدعوة مثل ما بالغ وكان
يدعو قومه ليلا ونهارا واعلانا واسرارا ولم يلق نبي من امته من الضرب والشتم وأنواع الاذى
والجفاء ما لى فلذلك قال الله تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا اقواما فاسقين وجعل ثاني المصطفى

في الميثاق والوحي قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال تعالى
 انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفي البعث هو اقول من تنشق عنه الارض
 يوم القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم واعطاء الظن وعلمه صنعته وحفظه بما فيه وأجره فوق
 الماء ومجاهد شكوره فقال تعالى ذرية من جئنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وأكرمهم بالسلامة
 والبركة فقال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية قال محمد بن
 كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقين
 فهو اقول البشر وأصل النسل وروى عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولدي نوح ثلاثة سام وحام ويافت فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان
 ويافت أبو السند ويا جوح وما جوح قال عطاء ودعا نوح على حام أن لا يعد وشعر ولده
 آذانهم وحينما كان ولده يكونون عبيد الولد سام ويافت فلما هبط نوح وذريته من القلن قسم
 الارض بين ولده اثلاثا فجعل لسام وسط الارض فقيا بيت المقدس والنيل والفراة ودجلة
 وسيحون وجيخون وذلك ما بين قيسون الى شرق النيل وما بين مجرى الجنوب الى مجرى
 الشمال وجعل لحام قسمة غربي النيل وما بين مجرى ريح الجنوب وما وراءه الى سيحون الى
 مجرى ريح الديور وجعل قسم يافت من قيسون فلو راءه الى مجرى الصباف ذلك قوله تعالى
 وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي
 المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

(مجلس في قصة هود عليه السلام)

قال الله تعالى والى عاد اناهم هود الى تتقون وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد
 الاولى وكانوا ينزلون الين وكانت منازلهم منها بالشحر والاحقاف كما قال الله تعالى
 واذا كرا عاذا اذا نذر قومهم بالاحقاف وقد خلت النذرا لآية وهي رمال يقال لها رمل عاجل
 وهي ما بين عمان الى حضرموت وكانوا مع ذلك قد فشا في الارض وكنوا وقهروا
 أهلها لفضل قوتهم التي آتاهم الله تعالى وكان قد أعطاهم الله من القوة والقامة ما لم يعط غيرهم
 كما قال تعالى واذا كروا اذ جعلكم خلقا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة أي عظما
 وطولا وقوة وثمة قال أبو جزة البجلي كان طول كل رجل منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس
 ثمانين ذراعا وقال الكلبي كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا وقال وهب كان رأس
 أحدهم كالقبة العظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانوا
 أصحاب أوتان يصدونهم من دون الله تعالى فنهاصنم يقال له صدى وصنم يقال له هر دوصنم يقال له
 هاب فبعث الله اليهم هود انبيا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا وهود بن عبد الله بن رياح
 ابن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق بن يسار وهود بن عابر
 ابن صالح بن ارنخشد بن سام بن نوح وولد ل صالح عابر بعد أن مضى من عمره ثلاثون سنة فأمرهم
 هود أن يوحّدوا الله تعالى ولا يجعلوا معه الها غيره وأن يكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم فيما
 يذكر بشيء ذلك فابوا ذلك عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا فيها بطش
 الجبارين كما قال تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا

بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى أضر بهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهدهم لطلبوا من الله تعالى القرح وكان طلبهم ذلك من الله تعالى عند بيته الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فيجتمع بمكة نامس كثير شتى مختلفة أديانهم وكلهم معظم لمكة عارف بجرمتها ومكانها عند الله تعالى وأهل مكة يومئذ العمالق وانما سموا العمالق لان أباهم عمليق بن سام بن نوح وكان سيد العمالق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت أم معاوية اسمها ناهلة بنت الخبيري رجل من عاد فلما لحظ المطر عن عاد جهدوا وقالوا جهزوا منكم وفد الى مكة فليستسقوا انكم فبعثوا منهم قبل بن عمرو ولقيم بن هزال بن هزيل وعبيل بن ضد بن عاد الا كبر ومروث بن سعد بن عفير وكان مسلما كنتم اسلامه وجهلمة بن الخبيري قال معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقمان بن عاد بن ضد بن عاد الا كبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدد وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهر ايسر بون الجور وتغنيم الجرادتان وهما قيتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومه يتفنون من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه وقال هلك أخوالي وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيقى والله ما أدرى كيف اصنع بهم فاستسحبى أن أمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون أنه ضيق منى بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومه جهدا وعطشا فشكوا ذلك من أمرهم الى قيتيه الجرادتين فقال لانه قل شعرا تغنيهم به ولا يدرون من قاله اهل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الاي اقبل ويحك قم فوهمى * له — ل الله يغننا غما

ففسق أرض عادان عادا * قد أمسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو * به الشيخ الكبير ولا القلاما

وقد كانت نساؤهم وبخير * فقد أمت نساؤهم وعيامى

وان الوحش يأتهم جهارا * ولا يخشى لعنادى سهاما

وأنتم ها هنا فيما اشتبتم * نهركم ولبلكم التماما

فقم وفدكم من وفد قوم * ولالقوا التحية والسلاما

فلما غنتم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتفنون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم وقد أبأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا القومكم فقال مروث بن سعد وكان قد آمن به ودعاه السلام سرانكم والله لا نسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وأنتم الى ربكم سقيتم فاطهر اسلامه عند ذلك قال جهلمة بن الخبيري خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هو عليه السلام

اباسعد فانك من قبيل * ذوى كرم وأمان من نفود

فانالا نطيعك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد

أتأمرنا لنترك دين رقد * ورمل وال ضد والعبود

وترك دين آباءكم * ذوى رأى وتسبع دين هود

ثم قال معاوية بن بكر وأبيه بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عنا مرثدين سعد حتى لا يقبل
معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستسقون له ادبها فلما دخلوا
مكة خرج مرثدين سعد من منزل معاوية حتى ادركهم بمكة قبل ان يدعوا الله بشئ
مما خرجوا اليه فلما انتهى قام يدعو الله وفد عاده قد اخذوا يدعون فجعل يقول اللهم
اعطني سؤلى وحدى ولا تدخلي في شئ مما يدعوه وفد عاده وكان قبل بن عزيزا من وفد عاده قد
امرهم ان يؤمنوا عليه فقال وفد عاده اللهم اعط قبلا ما سألت واجعل سؤلنا مع سؤلهم وكن
تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد ولم يدخل في دعوتهم فقال اللهم الى جنتك وحدى في حاجتى
فأعطني سؤلى وقال قبل بن عزيزا دعوا واستسقى اللهم لم اجد لىرض فادويه ولا لاسير فاديه
اللهم اسق عاد اما كنت تسقيهم بالهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنسا الله صاحب
ثلاثة واحدة يضاء واحدة جهرا واحدة سوداء ثم نادى امنا من الصحاب ألا يا قبل اختر
لنفسك واحدة من هذه الصحاب الثلاثة فقال قبل اخترت الصحابة السوداء فانها أكثر
الصحاب ماء فناداه المتأدى يقول اخترت يا قبل وما دار مددا لم تبق من آل عاد احدا لا والدا
تركه ولا ولدا ألا جعلتهم ربيما همدا الانبوا للويدة المهدا وبنو اللويدة رهط من هزال بن
هزال بن بكر وكانوا ساكنا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا مع عاد بأرضهم فهم عاد الا آخره فسأق الله
الصحابة السوداء التى اختارها قبل بما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم
يقال له المقيت فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض عطرنا فقال الله تعالى بل هو
ما استجلبتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها أى كل شئ صرت به بوكان أول من
أبصر ما فيها وعرف أنها ريح مهلكة امر آمنة عاد يقال لها مهد فلما تبينت ما فيها من العذاب
صاحت ثم صغقت فلما أفاقوا ما رأيت قالت رأيت ريحا فيها كسهب النار ما ماهر جال
يقودونها أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين أنبا ما محمد بن جعفر أنه أبا الحسن بن علوة أنبا ما
اسماعيل بن عيسى أنبا ما اسحق بن بشر اخبرني المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده قال أوحى الله تعالى الى الريح العقيم أن تخرج على قوم عاد فتقتلهم منهم فخرجت بغير
كيل ولا وزن على قدر منخر نور حتى رجفت الارض مما طلى المشرق والمغرب قال فقال الخزان
يا رب لن يطبقوها ولو خرجت على حالها لا هلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها فأوحى الله
اليها ان ارجعي فاخرجي على قدر جرمة الخاتم وهي الخلقه قال فسخرها الله عليهم سبع ليال
ونمائية أيام حسوما أى دأمت متتابعة فلم تدع أحدا من عاد الا اهلكته وكان هود ومن معه قد
اعتزلوا فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذبه الانفس وانهم من عاد لظعن
فخصلهم ما بين السماء والارض ونصغهم بالحجارة حتى هلكوا قال محمد بن اسحق والسدى بعث
الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء
والارض فتبادروا البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الريح فاخرجتهم منها فهلكوا فلما
أهلكهم الله تعالى أرسل عليهم طيرا سودا لتلقيهم فى البحر فالتقهم فيه قال ابن بشار لما خرجت
الريح على عاد من الواحى قال تسعير هط منهم أحد هم الخيلان وكان رئيسهم وكبيرهم فى ذلك

الزمان تعالوا حتى نقوم على رأس الوادي فتردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فحمله
ثم ترى به فيندق عنقه وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقلعهم
فتركهم كما قال الله تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية حتى لم يبق منهم الا الخيلان فقال الى الجبل فأخذ
بجانب منه فهزاه فاهتز في يده ثم انشأ يقول

لم يبق الا الخيلان نفسه • بالثمن يوم دهاني أمسه

نبات الوطء شديدا بطشه • لولم يهتني جنته واحبسه

فقال له هود ويحك يا خيلان أسلم نسلم فقال له مالي عند ربك اذا أسلت قال الجنة قال فما هؤلاء
الذين أراهم في المصاب كأنهم البخت قال هو بذلك الملائكة قال ان أسلت أيقدي ربك منهم
لقوى قال ويحك هل رأيت ملكا يقيد من جنوده فقال لو فعل ما رضيت نجاة الريح فالحقته
بأصحابه وأهلكته وأبقى الله عاد اسوي من بقي من قومهم عكة ونواحيها • أخبرنا الحسين بن
محمد الدينوري أخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق السني أخبرنا أبو يعلى الموصلي أخبرنا اسحق بن أبي
اميرئيل وعبيد الله بن عمر المقروري أخبرنا جعفر بن سليمان الضبيقي أخبرنا فرقد السنجي
عن عاصم عن عمرو الجبلي عن أبي أمامة البهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيت قوم
من هذه الامة على طعام وشراب ولهم فيضضون قرده وخنازير ويصيمهم خسف وقذف
فيقولون لقد خسف الليلة ببني فلان وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاد ابشرهم
انتم وأكلهم الربا واتخاذهم القينات وابسهم الحرير وقطعهم الارحام قالوا وخرج وقد عاد
من مكة حتى مروا بجافية بن بكر فزلوا عليه فبينما هم عنده اذا قبيل رجل على ناقته في ليلة
مشمرة من أمصار عاد فأخبرهم به لاله عاد فقالوا له أين فارقت هودا وأصحابه فقال فارتقتهم
بساحل البحر فكانهم شكاو افما حدثتهم به فقالت هرمله بنت بكر صدق ورب الكعبة
ومثور بن يعفر ابن أخي معاوية بن بكر معهم قالوا وقد قبيل امرئ بن سعد ولقمان بن عاد وقبيل
ابن عزيز بن دعوانة فدا أعطينا منكم فاختاروا لا تفككم فقال مرثد اللهم أعطني برأ
وصدا فأعطى ذلك وقال قبيل أختار أن يصيبني ما أصاب قومي فقبيل له هلاك فقال لا بالي
لا حاجة لي في البقاء بعد قومي فأصابه الذي أصاب عاد من العذاب فهلك وقال لقمان يا رب
أعطني عمرا فقبل له اختر لنفسك بقاء سبع بعرات سم من أظب عفر لا يسها القطر أو عمر سبعة
أنسر اذا مضى نسرحولت الى أنسر آخر فاستحق بقاء الأبعاد واختار عمر التسور فعمر
عمر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها القوة فيريسه
حتى اذا مات أخذ غيره فلم يزل يفعل مثل ذلك حتى أتى على السابع وكان كل نسريهش
ثمانين سنة فلما لم يبق غير السابع قال ابن اخ لقمان يا عم لم يبق من عمرك الا هذا التسور فقال
لقمان يا ابن أخي هذا البذر ولد بساكنهم الدهر فلما انقضى عمر لبس طابت التسور وغدا تمين
رأس الجبل ولم ينهض لبس فيها وكانت نسور ولقمان لا تنقب عنه قال فلما رأى لبس لم ينهض
مع التسور فلم الى الجبل لينظر ما فعل لبس فوجد لقمان في نفسه وهما ولم يكن يحده قبل ذلك فلما
انتهى الى الجبل رأى نسره لبس واقتضاهن التسور فنداه اننهض لبس فذهب لينهض فلم يستطع
فخسقط ومات لقمان معه وفيه جرى المثل أني أبعد على لبس وقال النابغة الذبياني

أضحت قفاراً وأضحت أهلها أحقوا • أخنى عليها الذي أخنى على لبد
وقال محمد بن اسحق قال مر ثد بن سعد حين سمع قول الراكب الذي أخبرهم لالة عاد شعراً
عصت عاد رسولهم وفأمسوا • عطا شاماً ثلهم السماء
وسير وفد هم شهر اليسقوا • فأردفهم مع العطش العناء
بكفرهم برهم جهارا • على آثارهم عاد العناء
الأنزع الاله حلوم عاد • فان قلوبهم قفرا هواء
من الرب المهين انعصوه • وما تفتي النصيحة والشقاء
فنفسي وابتنى وأم ولدى • لنفس نينا هو د فداء
أنا والقلوب معميات • على ظلم وقد ذهب الضياء
لناصم يقال له صمود • يقا به صدى والهباء
قابصره الذين له أنابوا • وأدرك من يكذبه الشقاء
واني سوف ألحق آل هود • واخوته اذا جنت المساء

ثم انه لحقهم ود من آمن معه وبني هود ماشاء الله ثم مات وعمره مائة وخمسون سنة وقال
أبو الطليل عامر بن واثله سمعت علي بن ابي حمزة يقول لرجل من أهل حضر موت هل رأيت
كثيراً من أخبارهم مدبرة حمراء واراؤهم درك كثير بناحية كذا وكذا من حضر موت قال نعم
يا أمير المؤمنين انك لتنتهني لى نعت رجل قد رآه قال لا ولكنى قد حدثت عنه فقال الحضرمي
وما شأنه يا أمير المؤمنين فقال فيه قبر النبي هود عليه السلام • أخبرنا أبو عمر وأحمد بن أبي
العرابي أنبأنا المغيرة بن عمرو بن الوليد بن عتبة في المسجد الحرام بين الركن والمقام أنبأنا المفضل
ابن يحيى الجفدي أنبأنا يونس بن محمد أنبأنا يزيد بن أبي حكيم عن سفيان الثوري عن عطاء
عن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أنه قال بين الركن والمقام وزمزم قبور تسعة وتسعين
نبيا وان قبر هود صالح وشعيب واسمهيل عليهم السلام في تلك البقعة (وفي رواية) أخرى كان
النبي من الانبياء اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون معه يأتي مكة هو ومن معه يعبدون الله
تعالى حتى يموتوا والله أعلم

• (مجلس في قصة صالح عليه السلام) •

قال الله تعالى والى عمود أخاهم صالحا هو عمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وهو أخو جديس
وأراد ههنا القبيلة قال أبو عمرو بن العلاء سميت عمود لقبلة مائها والحمد الماء القليل وكانت
مسكن عمود الجحر بين الحجاز والشام وكان من قصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق بن يسار
والسدي والكلبي وهب بن منبه وكعب وغيرهم من أهل الكتب دخل كلام بعضهم في بعض
أن عاد الاولى لما أهلكهم الله تعالى وانقضى أمرهم عمرت عمود بعدهم واستخلفوا في الارض
فلجوا فيها وكثروا وعمر واحق جعل بعضهم بيني المسكن من الجحر والمدرفينهم وهو حي فلجوا
ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فاختصوا منها وجابوها وجوفوها وكانوا في سعة من معاشهم كما حال
الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبوأكم في الارض فتخذون من سهولها قصورا
وتحتنون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا في الارض مفسدين فخالقوا أمر الله

وعبدو وغيره وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد بن آسف
ابن ماسح بن عبيد بن حاذر بن غود وكان صالحا من أوسطهم نسباً وأفضلهم
حسباً فبعثه الله تعالى إليهم رسولا فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادة فلم يعبه إلا ليل
مستضعفون فلما ألقى عليهم صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر عليهم التهويل والتحذير سألوه أن
يربهم آية تكون مصداقاً لما يقول فقال اللهم أرهم آية ليعتبروا بها ثم قال لهم أي آية تريدون
قالوا اخرج معنا إلى عبادنا وكان لهم عبيد يخرجون إليهم بأصنامهم في يوم معلوم من السنة
فقدعوا الهك ودعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعنا فقال لهم صالح
نعم فخرجوا بآوثانهم إلى عبيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا آوثانهم وسألوها أن لا يستجاب
لصالح في شيء مما يدعونه ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ يمد غوديا صالح أخرج
لنا من هذه الصخرة يعني الصخرة المنفردة عن الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكائبة ناقة
مختبرجة جوفاء وبراء عشراء والمختبرجة ماشا كالتخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك
وأمنا بك فاخذ عليهم صالح المناق أنه ان فعل ذلك صدقوه وأمنوا به ثم إن صالحا عليه
السلام صلى ودعا الله تعالى بذلك فتمحضت الصخرة فتمحض التوج بولدها ثم تحركت الهضبة
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سأله لآية لم يابن جنبها إلا الله تعالى عظماء وهم
يظنون ثم تجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وأراد أن يراف
غود أن يؤمنوا بصالح ويتابعوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والخباب صاحباً واثانهم ورياب
ابن صهر وكانوا من أشرف غود وكان جندع بن عمرو ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فاراد
أن يسلم فنهاه أولئك الرهط فاطاعهم فقال رجل من غود

وكانت عصبة من آل عمرو * إلى دين النبي دعوا شهابا

عزير غود كلهم جميعا * فهمت أن يجيب ولو أجابا

لاصبح صالح قينا عزيرا * وما عدلوا به احبهم ذؤابا

ولكن الغواة من آل حجر * نوالوا بهد رشدهم ذؤابا

فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكنت الناقة ومعها
سقبها في أرض غود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء يوما ولهم يوم فاذا كان يومها
وضعت رأسها في بئر بأرض الحجر يقال لها بئر الناقة فيرتفع الماء إليها ترفع رأسها إلا وقد
شربت جميع ما فيها ولا تدع قطرة ماء فيها فتفجج ثم تروح عليهم فيقبلون من لبنها ماشاءوا
فيشربون ويذخرون ويملئون وأنهم لكن تصدر من غير الفج الذي وردت منه لأنها لا تقدر
أن تصدر من حيث وردت لأنه يضيق عليها قال أبو موسى الأشعري أتيت أرض غود فذرفت
مصدر الناقة فوجدته سجين ذراعا فاذا كان الغد من يومهم شربوا من الماء وقد أخرج
الله تعالى لهم من البئر وأذخروا ماشاءوا قدر كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة
ودعة وكانت الناقة في الصيف اذا كان الحر تطلع ظهر الوادي فترب منها أغنامهم
ويعرهم وابلهم وتهبط إلى بطن الوادي في حره وحده فكانت المواشي تنفر منها اذا رأتها
واذا كان الشتاء سبقت الناقة في بطن الوادي فترب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد

والحدة فأضر ذلك مواشيهم للإبل والاختبار فكان مرانها الجبال فكبر ذلك علمهم حتى
 جعلوا على عقر الناقة فاحتالوا في عقرها وكانت امرأتهم غود يقال لها غنية بنت غنم بن
 مخلد وتكنى أم غنم وهي من بني عبيد بن المهمل وكانت امرأة ذو أبا بن عمرو وكانت بجوزا
 مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الإبل والبقر والغنم وأمرأة أخرى يقال لها صدوق
 بنت المحيان مهر وكانت غنية جيلة ذات مواش كثيرة وكاتاهان المرأتان من أشد الناس
 عداوة لصالح وكانتا يمتثلان في عقر الناقة مع كفرهما بصالح بما أضرت بمواشيهم ما وكانت
 صدوق عند ابن خال لها يقال له صنم بن هراوة بن سعد بن القطر يبن هلال فاسلم وحسن
 إسلامه وكانت صدوق قد قوضت إليه مالها فأنقذه على من أسلم معهم من أصحاب صالح
 عليه الصلاة والسلام حتى نفذ المال فاطلعت صدوق على إسلامها فتابته على ذلك فظهر لها
 دينه ودعاه إلى الله تعالى فآبت عليه وأخذت أولادها فضيقتهم في بني عمها الذين هي منهم فقال
 لها زوجه ردى على أولادى فلما ألع عليها قالت حتى أحاكك إلى بني عمى وذلك أن بني عم
 زوجها كانوا مسلمين فآب أن تصاحبه اليهم فقال لها بنو عمها والله تعطينيه ولده طائفة أو
 كلوه فلما رأت ذلك أعطته أولاده ثم أت صدوق وغنية استمالتا في عقر الناقة للشقاء الذي كسب
 عليهما فادعت صدوق رجلا من غود يقال له الخياط فأمر به بعقر الناقة وعرضت عليه نفسها
 أن هو فصل ذلك فأبى عليها ثم انهدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج وحملت له نفسها
 أن هو عقر الناقة وكانت من أوفر الناس جالا وأكدرهم مالا وأحسنهم كالا فأجابها إلى ذلك
 ودعت غنية قدار بن سالف من أهل قرح واسم أمه قديرة وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا
 ويزعمون أنه كان لنية رجل يقال له صفوان ولم يكن لسالف ولكنه قد ولد على فراشه فقالت له
 يا قدار أعطيك من بنتى أيما شئت على أن تعقر الناقة وكان قد برز في قومه وذكره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا نعت أشقاها رجل عز في قومه (١) مثل أبي زمعة قالوا فأنطلق
 قدار ومصدع فاستعانا بجن استعانوا من غود فانبهتهم سبعة نفروا معه رهط كما قال
 الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فلقبهم هذبات بن مبلع
 خال قدار وكان عزيزا من أهل الحجر ودع بن غنم بن داعرة أخي مصدع وخسة لم تذكر أسماءهم
 فاجتمعوا على عقر الناقة (قال السدي) وغيره وأوحى الله إلى صالح أن قومك سيقتلون
 الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كالتفعل ذلك فقال لهم أنه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها
 ويكون هلاكم على يديه فقالوا لا جرم لا يولد لنا في هذا الشهر ولد الاقتمناه فولدت تسعة منهم
 في ذلك الشهر تسعة بنين فذبحوا أولادهم وولد للعاشر ابن فابى أن يذبح ابنه وكان بكره لم يولد له
 قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر أزرق أسمر فنبئت ناسا يربعا وكان إذا مر بالتسعة ورا ومنموا
 على ذبح أولادهم وقالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه
 كان سب قتل أولادهم فتنقاسموا باقتل نيتته وأهلكه قالوا فخرج فخرى الناس أن اقد خرجنا
 لسفر فأتى الغار فنكون فيه حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيته فقتله ثم رجع
 إلى الغار فنكون فيه ثم تصرف بهذا إلى رحلتنا فنقول ما شئنا من هلاك أهلها بالصادقون
 فيصدقوننا ويظنوننا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام الليل معهم في القرية وكان

يأوى الى مسجد يقال له مسجد صالح بنيت فيه في الليل فاذا أصبح أتاهم ووعظهم وذكركم
 فاذا أمسى خرج الى المسجد فبات فيه فلما دخلوا القار وأضرروا أنهم يخرجون اليه بالليل
 فقتلونه سقطت عليهم حجرة من انغار فقتلهم فانطلق رجال عن كان قد اطلع على ذلك الى القار
 فاذا هم رضع فرجعوا يصيرون في القرية يا عباد الله ما قنع صالح أن امرهم يقتل أولادهم حتى
 قتلهم فأجمع أهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما كان قناسم التسعة على تبين
 صالح عليه السلام بعد عقرهم الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك أن التسعة الذين
 عقروا الناقة قالوا لهم فلتقتل صالحا فان كان صادقا كما علمنا قتله وان كان كذبا كما قد اخطأناه
 بناقته فأتوه ليل ليبيتوه في أهل فرمتهم الملائكة بالجحارة فلما أبطؤا على أصحابهم أتى أصحابهم
 منزل صالح فوجدوه مشدوخين قد رضعوا بالجحارة فقالوا الصالح أتت قتلهم وهموا به
 فقامت عشرته دونه وأخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه أبدافقدوكم بان العذاب
 نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا بكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فأنتم من وراء
 ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر بعى قدار وكان
 يشب في كل يوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر
 شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع أناس يصيدون من الشراب فارادوا ما يميز جون به
 شراهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربه الناقة فاشتهت عليهم ذلك
 وقالوا ما نصنع بالبن لو كنا أخذنا الماء الذي شربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحوشنا كان
 خير الناقص قال ابن العاشر هل لكم أن أعقرها قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة
 امر أم يقال لها ملك كانت قد ملكت غمود فلما أقبل الناس على صالح وسارت الرئاسة
 اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قاطم وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة أخرى
 يقال لها قبالة وكانت معشوقة مصدع بن مخرج وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل
 ليلة يشربون الخمر فقالت لهما ملكا أنا كما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعا هما وقولا لهما
 أن الملكة حزينة لاجل صالح وناقته فخن لانطبعكما حتى تعقر الناقة فان عقرتها أطعنا كما
 فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نعقرها قال ابن اسحق وغيره فانطلق قدار
 ومصدع وأصحابهم ما السبعة فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كن لها قدار في أصل
 شجرة على طريقها ولكن لهما مصدع في أصل شجرة أخرى فرت الناقة على مصدع فرماها بسهم
 فانتظم به عضه ساقها وخرجت أم غنم وعزيرة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها
 فقراعت لقد اردوا سفرته عن وجهها وحرضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشف
 عرقوبها فأرداها وطعن في لبثها فصرها وخرج أهل البلدة واقتسموها وأكلوا لحمها وكانت
 لما عقرها رغت فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى أتى جبلا منيعا يقال له ضوة وقيل اسمه قارة
 هو روى ذلك مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب عن عمر بن
 خارجة فأتى صالح عليه السلام فقبل له أدرك ناقتك فقد هقرت فأقبل وخرجوا يلقونه
 ويعتذرون اليه ويقولون يا بني الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل
 ندركون فصبلها فان أدركتموه فمسي أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يلقونه فلما أتوه على

الجبل ذهبوا يأخذوه فأوحى الله الى الجبل قنطاول في السماء حتى ماتتالة الطير وجاء صالح عليه السلام فلما رآه القليل بكى حتى سالت دموعه ثم رثا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح عليه السلام لكل أمة أجل فقتعوا في دأركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب ذلك وعدم غير مكذوب • قال محمد بن اسحق بن يسار تبيع القليل أربعة نفر من التسعة الذين عقر والناقاة وفيهم مصدع وأخوه ذؤاب ولد امهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جتر برجله فانزله والقوا لجه مع لحم أمته فقال لهم صالح عليه السلام انتهكتهم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله تعالى ونعمته فقالوا مستهزئين به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الايام فيوم الاول والاثنين أهون والثلاثاء ديار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شبار وفيه يقول الشاعر

أؤمل أن أعيش وأن يومي • بأول أو بأهون أو جبار

أو المردي ديار فان أفته • فؤنس أو عروبة أو شبار

قالوا وكان عقر الناقاة يوم الاربعاء فقال لهم صالح عليه السلام حين سألوهم عن وقت العذاب وآيته انكم تصبحون غرة مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم حمرة ثم تصبحون يوم شبار ووجوهكم مسودة ثم تصبحكم العذاب يوم الاول فأصهبوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كما يطلب بالخلق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وهرفوا أن صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح عليه السلام هارباً منهم حتى لحق الى بطن من غود يقال لهم بنو غنم فقتل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى أباهدب وهو مشرك فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه فغدا على أصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يابى الله انهم ليعذبونا لندلوهم عليك أفندلهم قال نعم فدلهم عليه مبدع فأتوا أباهدب فكاموه في ذلك فقال نعم هو عندي وليس لكم اليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله تعالى بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قدمضي يوم من الاجل فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم حمرة كأنما خضب بالدم فصاحوا وخبوا وبكوا وعرفوا أن العذاب واقع بهم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قدمضي يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جهاً ألا قد قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح عليه السلام من بين أظهرهم وخرج معه من آمن حتى جاؤا الشام فقتلوا رمله فلسطين فلما أصبح القوم تكفؤوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمز و كانت أكفانهم الانطاع ثم ألغوا أنفسهم بالارض فجعلوا يلقون ابصارهم الى السماء مرة الى الارض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضجى من يوم الاحد أنهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق فيهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال عز وجل فاصبحوا في دارهم جائعين كأن لم يغنوا فيها ألا ان غودا كفو واربهم الأبعد النود ولم ينبغ منهم الاجارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت ساف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله لها رجلاً

بعد ما عانت العذاب اجمع فخرجت كما تسرع نبي يكون حتى اتت قرحا وهو وادي القري
 حتما بين الحجاز والشام فاخبرت مبعها بنت من العذاب وما اصاب ثود ثم استسقت من الماء
 فسقيت فلما شربت ماتت * وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه
 وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم هذه القرية ولا تشربوا من ماءها
 ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الآن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال أما بعد
 فلا تسالوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألووا رسولهم الآية فبهت الله لهم الناقة
 فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ما هم يوم ورودها وأراهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرتقي القصيل حين ارتقى في الغار فتعوا عن أمر ربهم وعذروها فاهلك
 الله تعالى من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومقاربها الرجال واحد ايقاله
 أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله تعالى فنعاه حرم الله من عذاب الله تعالى فلما خرج
 أصابه ما اصاب قومه ودفن معه غصن من ذهب وأراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبر أبي رغال فقتل القوم فابته دبروه باسيا فهم وبعثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن من
 الذهب ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه وأسرع السبل حتى جاوز الوادي وقال
 أهل العلم توفي صالح عليه السلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل من الشام
 الى مكة بعدما أهلك الله تعالى قومه وكان يعبد الله تعالى هناك حتى مات وكان قد أقام في قومه
 عشرين سنة * أخبرنا محمد بن عبد الله بن جردون قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن
 قال حدثنا عبد الله بن هاشم * حدثنا وكيع بن الجراح * حدثنا قتيبة أبو عثمان عن أبيه عن
 الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الاقربين قال
 قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال يا علي أتدري من أشقى الآخرين قال قات الله ورسوله
 أعلم قال قاتك والله أعلم

* (مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام والخمرود)

وهو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن قنعان بن ارغشذ
 ابن سام بن نوح وكان اسم أبي ابراهيم الذي سماه به أبوه تارح فلما صار مع الخمر وذقيبا على خزائن
 آلهته سماه آزر وقال مجاهد ان آزر ليس اسم أبيه وانما هو اسم صم وقال ابن ابي
 ليس هو اسم صم بل هو لقب عيب به وهو بمعنى معوج وقيل هو بالنبطية الشيخ الهرم وولد
 لناحور تارح بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وهذا الجملر يشتمل على أبواب
 والله أعلم

* (الباب الاوّل في مولد ابراهيم عليه السلام) * اختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال
 بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الاهاوز وقال بعضهم كان مولده بابل من أرض السواد
 بناحية يقال لها كوثا وقال بعضهم كان مولده بالوركاء بناحية في مدود كس * ثم نقله أبوه
 الى الموضع الذي كان به غروذ من ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بجران ولكن أبوه نقله
 الى أرض بابل وقال عامة السلف من أهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام في زمن غروذ بن قنعان

وكان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم عليه السلام ألف ومائتان وثلاث وستون سنة وذلك
 بعد خلق آدم عليه السلام ثلاثمائة ألف وثلثمائة وسبع وثلثين سنة وغرود الذي ولد في
 ملكه ابراهيم هو غرود بن كنعان بن سهاريب بن كوش بن حام بن نوح وفي الحديث ملك
 الارض أربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسلمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام واما
 الكافران فغمرود ويختصر وكان غرود أول من وضع على رأسه التاج وتجبر في الارض ودعا
 الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين
 أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء
 (وقال السدي) رأى غرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق
 له ما هو مفترغ من ذلك فزعاشيداد دعا السحرة والكهنة والمقافة وهم الذين يخطون في
 الارض وسألهم عن ذلك فقالوا هو ولد يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك
 أهل بيتك على يديه قال فامر غرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وأمر بعزل
 الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلارقبيا أميناً فاذا حاضت المرأة حلت بينه وبينها اذا
 أمن المراقبة فاذا ظهرت عزل الرجل عنها فخرج أزراً بوابراهيم فوجد امرأته قد ظهرت من
 الحوض فوقع عليها في طهرها فحملت بابراهيم عليه السلام وقال محمد بن اسحق بعث غرود الى
 كل امرأة حبلى بقرية فخبها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها وذلك ان
 كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحبل ولم يبين في بطنها (وقال السدي) خرج غرود الى رجال الى
 العسكر ونحاهم عن النساء فقوا من ذلك المولود أن يكون فكث كذلك ماشاء الله ثم بدت له
 حاجة الى المدينة فلم يأت عليها أحد من قومه الا أن رفته عاده وقال له ان الى الملك حاجة أحب أني
 أوصيك بها ولم أتبعك الا لثقتي بك فاقسمت عليك أن لا تدن من أهلك ولا تواقه فاقبال أزراً
 أئتم على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودخلت الى
 أهلي فنظرت اليهم فلما نظرت الى أم ابراهيم لم تتأكل حتى وقع عليها فحملت بابراهيم عليه السلام
 (قال ابن عباس) لما حملت أم ابراهيم قال الكهان للغرود ان الغلام الذي أخبرناك به قد حملت
 به أمه هذه الليلة فأمر غرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها المخاض خرجت
 هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلقاه
 ورجعت فأخبرت زوجها بابنها وانما قد ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق أبوه فأخذ من
 ذلك المكان وحفر له سرداباً عند نهر فواراه وسد عليه باباً بعشرة مخافة السباع وكانت أمه تحتلف
 اليه فترضعه (وقال السدي) لما عظم بطن أم ابراهيم خشى أزراً أن يذبحه فانطلق بها الى أرض بين
 الكوفة والبصرة يقال لها وركاء فأنزلها في سرب من الارض وجعل عندها ما يصلحها وجعل
 يتعهدا ويكتم ذلك من اصحابه فولدت ابراهيم عليه السلام في ذلك السرب فشب فكان وهو ابن
 سنة كاهن ثلاث سنين وصار من الشباب بحالة أسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر أزراً ولاصحابه
 أن له ابناً كبيراً فانطلق به اليهم (قال ابن اسحق) لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلة الى
 مقارة وكانت قرياً منها فولدت فيها ابراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصلح بالمولود
 ثم سدت عليه المقارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في المقارة فتجده حياً يعصيه (قال

أبوزريق) كانت أم إبراهيم كلما دخلت على إبراهيم عليه السلام وجدته يحس ابهامه فقالت ذات يوم لا تطرن إلى أصابعه فوجدته يحس من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع عسلا ومن أصبع سمنا قال ابن الصحق وكان أرسل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فأتت فصدفها وسكت عنها وكان اليوم على إبراهيم عليه السلام في السبابة كالشهر والشهر كالسنة فلم يكت إبراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاء إلى أبيه أزرقا أخبره انه ابنه وأخبرته أم إبراهيم انه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر أزرق بذلك وفرح فرحاشيدا

(الباب الثاني في خروج إبراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه إلى قومه ومحاكته إياهم في الدين والقائم إياه في النار وما يخلق بذلك)

(قال أهل العلم بسيرة الماضين) لما شب إبراهيم عليه السلام وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال من ربك قالت أبوك قال من ربي أبي قالت له غرود قال من ربي غرود قالت له اسكت فسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت رأيت الفلام الذي يحدث أنه يغري دين أهل الأرض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال لها فأتاه أبوه أزرق فقال له إبراهيم عليه السلام يا أبا من ربي قال أملك قال من ربي أمي قال أنا قال من ربك قال غرود قال من ربي غرود فغلطه لطمه وقال اسكت وذلك قوله عز وجل ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكناه عالمين ثم قال لأبويه أخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا حتى غابت الشمس فنظر إبراهيم عليه السلام إلى الأبل والبقر والغنم وانخيل يراحمها فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال ما لهذه بدم أن يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر في خلق السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي مالي الله غيره ثم نظر فإذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر شهر فرأى الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي فلما أفل قال لن لم يمدني ربي لا كون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر لانه رأى ضوءا هاهنا أعظم فلما أفلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي خطر السموات والأرض خنيقا وما أنا من المشركين قالوا وكان أبوه يصنع الاصنام فلما ضم إبراهيم إلى نفسه جعل يصنع الاصنام ويعطيها إبراهيم ليعبها فيذهب بهم إبراهيم عليه السلام فينادي من يشتري ما يضر ولا ينفع فلا يشتري أحدهم فاذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فغضب رؤسها وقال لها انشري كسدي استهزاء بقومه وبما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشاعبها إياها واستهزأوا بها في قومه وأهل قريته فحاجه قومه في دينه فقال لهم أتحتاجوني في الله وقد هددان الآيات إلى قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن بك حكيم عليم حتى خصهم وعلمهم بالحجة ثم إن إبراهيم عليه السلام دعا أباه أزرق إلى دينه فقال يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا إلى آخر القصة فأبى أبوه الاجابة إلى ما دعاه إليه ثم إن إبراهيم عليه السلام جاهر قومه بالبراءة عما كانوا يعبدون وأظهر دينه فقال أفرايتم ما كنتم ما تعبدون أنتم

وآبائكم الاقدمون فانهم عدوا الى الرب العالمين قالوا فمن تعبد انت قال رب العالمين قالوا
 تعبد نعروذ فقال لا الذي خلق في فهوهم دين الى آخر القصص ففسد ذلك في الناس حتى بلغ نعروذ
 الجبار فدعاه فقال له يا ابراهيم ارايت الهك الذي بعثك وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته
 التي تعظمه به اعلى غيره ما هو قال ابراهيم عليه السلام ربى الذي يحيى ويميت قال نعروذ انا حي
 واميت قال ابراهيم كيف يحيى ويميت قال اخذ رجلين قد اسلمتوجبا القتل في حكمي فاقتل
 احدهما فاقول ان قد اتمته ثم اعذوه عن الآخر فتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عند
 ذلك ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأتى من المغرب فهبت عند ذلك نعروذ ولم يرجع اليه
 شيئا ولم يمتدحه فلذلك قوله عز وجل فهبت الذي كفر الاية ثم ان ابراهيم عليه السلام اراد
 ان يرى قومه ضعف الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها الزمان للعبادة عليهم فجعل
 ينتظر لذلك فرصة ويحتمل فيه الى ان حضرهم عيدهم (قال السدي) كان لهم في كل سنة
 عيد يخرجون اليه ويحتملون فيه فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
 لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى
 عيدنا عجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق اتى نساءه وقال اني سقيم اشتكى
 رجلي فتولوا عنه وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعةفاء الناس وتالله لا كيدت
 اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوا منه وقال يحاهد وقتادة انما قال ابراهيم عليه
 السلام هذا في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد منهم وهو الذي اشاء عليه قالوا
 ثم رجع ابراهيم عليه السلام من الطريق الى بيت الالهة فاذا في البيت نهر مسنة قبل باب
 النهر صنم عظيم يليه اصغر منه الى باب النهر واذاهم قد جعلوا طعاما فوضوه بين يدي الالهة
 وقالوا اذا كان حين رجوعنا فرجعنا وقد باركت الالهة في طعامنا كلنا فلما نظر ابراهيم عليه
 السلام الى الاصنام والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا انما يكون
 فلما لم تجبه قال ما لكم لا تطلقون فراغ عليهم ضمير باليمين وجهه ل يكسره ن يناس في يده حتى
 لم يبق الا الصنم الاكبر فحاق الناس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم حذا اذا الا
 كبير لهم لعلهم اليه يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت الالهتهم وراوا تلك الحالة
 قالوا من فعل هذا يا الهتنا انه من الظالمين قالوا اسمعنا فيذكرهم يقال له ابراهيم هو الذي تظنه
 صنع هذا فبلغ ذلك نعروذ الجبار واشرف قومه فقالوا فاقوا به على عين الناس لعلهم يشهدون
 عليه انه هو الذي فعل ذلك وكروا ان ياخذوه بغير بينة فانه قتادة والسدي وقال الضحاک لعلهم
 يشهدون بما صنع به ونعاقبه فلما حضروه قالوا له انت فعلت هذا يا الهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم
 بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الاصنام الصغار وهو اكبر منها فكسره
 فاسألوه ان كانوا يطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث
 كذبات كلها في الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك الذي عرض
 لادارة هي اخي فلما قال لهم ابراهيم ذلك رجعوا الى ائمتهم فقالوا انكم انتم الظالمون هذا
 الرجل في سؤلكم اياه وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة فاسألوه اذلك قول ابراهيم
 عليه السلام فاسألوه ان كانوا يطقون فقال قومه ما نراه الا كما قال وقيل انكم انتم

الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم متخبرين في أمره
وعلموا أنها لا تنطق ولا تبسط فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم
لابراهيم عليه السلام قال لهم هم أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف
لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فلما لم يمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا
حرّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين (قال عبد الله بن عمر) ان الذي أشار عليهم
بخرق ابراهيم عليه السلام بالنار رجل من الاكراد قال شعيب الجبائي اسمه هينون فحسف
الله تعالى به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة قال فلما أجمع غمروذوقه على احراق
ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنا له بيانا كالظفيرة فذلك قوله عز وجل قالوا ابنا
له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له من اصلب الحطب وأصناف الخشب حتى ان كانت
المراذلة رضى فقه قول لئن عافاني الله تعالى لأجعلن حطبا لابراهيم وكانت المراءة تذر في
بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن أصابته لهطمطين حطبا وتجعله في انهار التي يحرق بها
ابراهيم احتسابا في دينها (قال ابن ابي عمير) كانوا يجمعون الحطب شهر احدى اذ كان
الحطب وجعوا منه ما أرادوا أشعلوا النار في كل ناحية بالحطب فاشتعلت النار
حتى ان كان الطير ليرتجف فيحترق من شدة وهجها ثم عدوا الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه
على رأس البنيان وقيدوه ثم اتخذوا مهنين قباشاة ابليس لعنه الله تعالى حيث لم يتمكنوا
من القائه في النار من شدة حرها فالتجنيق ووضعوه فيه مقبدا مغلولاصوات الله
عليه فضجت السموات والارض والجبال ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الغفيلين
ضجة واحدة وقالوا أي ربنا ابراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق في النار فأذن
لنا في نصرته فقال الله تعالى لهم ان اسئعن بشئ منكم أودعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك
وان لم يدع غيره فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أتاه ملك المياه
فقال ان أردت أخذت النار فان خرائن المياه والأمطار يدي وأتاه خازن الريح فقال ان شئت
طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء
فقال اللهم أنت الواحد في السماء وفي الارض ليس في الارض أحد يعبدك غيره (وروى)
المعتمر عن أبي بن كعب عن ارقم ان ابراهيم عليه السلام قال حين أوثقوه ليلاقوه في النار لا اله
الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به بالتجنيق الى النار في
موضع شاسع فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا قال
جبريل فدل ربك فقال ابراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي حسبي الله ونعم الوكيل
وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام انما نجى بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال الله عز وجل يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم (قال الهدي) كان جبريل عليه السلام هو الذي نادى اهابا امر
الله تعالى (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وابن عباس لم يقل وسلاما مات ابراهيم
من بردها ولم يبق حينئذ نار في الارض الا طفت ظنت أنها تنق (قال كعب الاحبار) وقتادة
والزهري ما انتفع أحد من الارض يومئذ بنار ولا احرق النار يومئذ شيئا الا وثاق ابراهيم عليه
السلام ولم يبق يومئذ نارية الا طفت عنه النار الا الوزع فلذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله

وسمعه فويسقا (قال السدي) فأخذت الملائكة بضجى ابراهيم فاقعدته على الارض فاذا عين
 مائه وورد أحمر فزجس قالوا فاقام ابراهيم في النار سبعة أيام قال المنهال بن عمر وقال ابراهيم
 خليل الله ما كنت أنا ما قط أنعم مني عيشا في الايام التي كنت فيها في النار (قال ابن اسحق وغيره)
 وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم عليه السلام فقعدها في جنب ابراهيم وهو يؤنس
 فاناه جبريل عليه السلام بقميص من حرير وقال له يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت أن النار
 لا تضرك أحبابي وألبسه القميص ثم أشرف غرو ومن صرح له عال ونظر الى ابراهيم عليه السلام
 وما يشك أنه قد هلك فراه جالساً في روضة ورأى الملك قاعداً الى جنبه وحوله ناراً تحرق ما جمعوا
 من الحطب فتادهم غرو ذبا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته إن حال ينسك وبين النار حتى لم
 تضرك يا ابراهيم فهل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى أن أقت فيها أن تضرك قال
 لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم عليه السلام يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له
 يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعداً الى جنبك قال ملك الظل أرسله
 الى ربى ليؤنسنى فيها فقال غرو ذبا ابراهيم انى مقرب الى الهك قربا لما رأيت من قدرته وعزمه
 فيعلم صنعك حين آيت الاعدادته وتوحيده انى ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم اذا
 لا يقبل الله منك شيئاً ما كنت على دينك هذا حتى تقارقه الى ديني فقال يا ابراهيم لا أستطيع ترك
 ملكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها وقربها ومنع العذاب عن ابراهيم ثم انه قال لابراهيم نعم
 الرب ربك يا ابراهيم (قال الشعبي) ألقى ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة سنة
 وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولده سارة رضى الله عنها وهى ابنة تسعين سنة وكان مذبحة
 من بيت المقدس على ميلين ولما علمت سارة بما أراد باسحق بقيت يومين وماتت في اليوم الثالث
 قال ابن اسحق استجاب لابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله عز وجل به
 من جعل النار عليه برداً وسلاماً على خوف من غرو ومنهم فأتى به لوط وكان ابن أخيه وهو
 لوط بن هاران بن تارح وهاران هو أخو ابراهيم عليه السلام وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور
 ابن تارح فهاران ابو لوط وناحور ابو تنويل وتنويل ابولايان ورفقايت تنويل امرأة اسحق
 ابن ابراهيم أم يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب عليه السلام وهما ابنتا لايان وأمنت أيضاً به
 سارة وهى بنت عمه وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم عليه السلام (وقال السدي) كانت
 سارة بنت ملك حران وذلك ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام انطلقا قبل الشام فلحق ابراهيم سارة
 وهى ابنة ملك حران وكانت قد طغت على قومها في دينهم فترجها ابراهيم عليه السلام على
 أن لا يضركا قال ابن اسحق خرج ابراهيم عليه السلام من كوثان من أرض العراق مهاجراً الى
 ربه عز وجل وخرج معه لوط وسارة عليهما السلام كما قال الله تعالى فأتى لوط وقال انى مهاجر
 الى ربى فأخرج حتى نزل حران فكث بها ما شاء الله تعالى أن يكث ثم خرج منها حتى قدم مصر
 ثم خرج من مصر الى الشام فقتل السبع من أرض فلسطين وهى بركة الشام ونزل لوط بالموثقة
 وهى من السبع على مسيرة يوم وليلة فبعته الله تعالى نبيا فذلك قوله عز وجل ونجيناه ووطا الى
 الأرض التي باركنا فيها للعالمين يعنى الشام فبركتها أن بعث منها أكثر الانبياء وهى الأرض
 المقدسة وأرض الخضر والمفسرون يابغل عيسى بن مريم عليه السلام وبها يهلك الله تعالى

المسبح الدجال ياب لذوي أرض خصبة كثيرة الاشجار والانهار والثمار يطيب فيها العيش
الغني والفقير (قال أبي بن كعب) ما من ماء عذب الا ويتبع أهله من تحت الصخرة التي يبيت
المقدس ثم يتفرق في الارض والله أعلم

• (الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول
اسمعيل وأمه هاجر الحرم وقصة بئر زمزم) •

(قال اهل العلم بسير الماضين) لما تجا الله تعالى خلقه ابراهيم عليه السلام آمن به من آمن وتابعوه
على فراق قومهم واظهروا البراءة منهم فقالوا انابرآء منكم ومما عبدون من دون الله كفرا بكم
أيها المعبودون من دون الله وبدا يئسنا وبينكم العداوة والبغضاء أيها العابدون حتى تؤمنوا
بالله وحده ثم خرج ابراهيم عليه السلام مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط عليه السلام وتزوج
ابراهيم عليه السلام ابنة عمه سارة فخرج بها يلتمس القرار بدينه والامان على عبادته لربه
حتى نزل سران فكث بها طائفة من الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها افرعون
من القراعنة الاولى وكانت سارة من أحسن النساء وأجلها وكانت لانعصى ابراهيم عليه
السلام في شيء وبذلك أكرمها الله تعالى قال فاق الجبار رجل وقال له ان ههنا رجلا معه امرأة
من أحسن النساء ووصفه حسنها وجمالها فارسل الجبار الى ابراهيم عليه السلام فجاءه فقال
له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي وتحتوف ان قال هي امرأتى أن يقتله فقال له زينها وأرسلها
الى حتى أنظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة عليها السلام وقال لها ان هذا الجبار قد سألني عنك
فاخبرته أنك أختي فلا تكذبي عنده فأنك أختي في كتاب الله عز وجل وأنه ليس في هذه الارض
مسلم غيري وغيرك ثم أقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه
ورأها أهوى اليها يتناولها بيده فبست يده الى صدره فلما رأى الجبار ذلك أعظم أمرها وقال
له اسلي ربك أن يطلق يدي فوالله لا آذيتك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق لي يده
فاطلق الله تعالى لي يده (وفي بعض الاخبار المسندة) انه فعل ذلك ثلاث مرات يقصد أن يتناولها
فتبس يد فلما رأى ذلك ردها الى ابراهيم وذهب لها هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة الى
ابراهيم فلما أحسن بها ابراهيم اتقل من صلاته قال مهيم فقالت كفى الله كيدا للقاهر وأخذه
هاجر (قال محمد بن سيرين) كان أبو هريرة اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فقلت أمتكم يا بني ماء السماء (وفي بعض الاخبار) ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم
وسارة حتى كان ينظر اليها من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها اليه كرامة لها
وتطيبا لقلب ابراهيم عليه السلام قالوا وكانت هاجر جارية ذات هبة فوهبتها سارة لابراهيم
فقال اني أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله تعالى أن يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت
الولد حتى أسنت فوق ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام روى محمد بن اسحق عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
افتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورجعا قال ابن اسحق فسالت الزهري ما الرحم
الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت هاجر أم اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم

من مصر الى الشام وهاب ذلك الملك الذي كان بها وأشفق من شره فنزل السبع من أرض فلسطين - تقربا بئرا واتخذها مسجدا وكان ماء تلك البئر معينا ظاهرا وكانت غنمه تردها فأقام ابراهيم عليه السلام بالسبع مدة ثم ان أهلها أذوه فيها بعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة واليلياء يلد يقال لها قطة فلما خرج من بين أظهرهم نصب ماء تلك العين وذهب فقدم أهل السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا أخرجننا من بين أظهرنا رجلا صالحا فاتبعوا أثره حتى أدركوه وسألوه أن يرجع فقال ما أنا براجع الى بلد أخرجت منه قالوا ان الماء الذي كنت تشرب وتشرب معه منه قد نصب وذهب فأعطاهم سبعة أعنز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون معينا ظاهرا كما كان فاشربوا منها ولا تقربوها امرأه حائض فخرجوا بالاعتزال فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكفوا يشربون منها وهي على تلك الحال حتى أتتها امرأة طامث فاعترفت منها فركد ماؤها الى الذي هو عليه اليوم وأقام ابراهيم عليه السلام يبلده وكان يضيف من نزل به وقد أوسع الله تعالى عليه وبسط له من الرزق والمال والخدم فلما أراد الله تعالى هلاك قوم لوط عليه السلام بعث اليه رسلا يأمرونه بالخروج من بين أظهرهم وأمرهم أن يردوا ابراهيم عليه السلام ويشروه وسارة باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوما حتى شق عليه ذلك وكان لا ياكل الا مع ضيف ما أمكنه فلما رآهم على صورة الرجال صرهم وراى ضيوفا لم يضيف مثلهم حسنا وجالا فقال لا يخرج لهن ولا القوم الا أنا فخرج فجاء بهن سمين حنيد وهو المشوى بالحجارة فقر به اليهم فامسكوا أيديهم عنه فقال لهم ألا تاكون فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة حين لم ياكلوا من طعامه فقالوا يا ابراهيم لا ناكل طعاما الا بئنا قال فان لهذا غمنا قالوا وما غمنا قال تذكرن اسم الله تعالى على أوله وتحمده ونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل عليه السلام وقال يحق لهذا أن يتخذ به خذله لآثم قالوا له لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة فآذنتهم وابراهيم قاعد معهم فلما أخبروه بما أرسلوا به وبشره باسحق ويعقوب ضحكت سارة واختلف العلماء في العلة الجالبة لضحكها ما هي فقال السدي انما ضحكت سارة حين لم ياكلوا من طعامهم وقالت يا عجب الاضيافا هؤلاء ناخذهم بأنفسنا تكرمهم وهم لا ياكلوا من طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب الهذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقال ابن عباس ضحكت تعجبنا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وكانت هي بنت ثمانين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال السدي قالت سارة لجبريل عليه السلام لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما آية ذلك فاخذيده عودا يابس فلوام بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو الله اذا ذبيح وقال مجاهد وعكرمة فضحكت أى حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اذا حاضت وقال السدي وابن يسار وغيرهم ما من أهل الاخبار فحلت سارة باسحق وقد كانت حلت هاجر بامهليل فوضعتا معا وشب الغلمان فيهما هما يتماضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق اسمعيل فاخذه وأجلسه في حجره وأجلس اسحق الى جاتيه وسارة تنظر اليه ففضبت وقالت عدت الى ابن الامة فاجلسه في

حجرك وعدت إلى ابني فأجلسته إلى جنبك وقد جعلت أن لا تضركي ولا تنواني واخذها ما يأخذ النساء من الغيرة خلقت الله طعن بضعة منها ولغيرن خالقها ثم تاب إليها قلبها فبقيت مقصورة في ذلك فقال لها إبراهيم عليه السلام اخفضي أو اتقي أذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم إن اسمعيل واسحق عليهما السلام اقتلدا ذات يوم كما تفعل الصيادان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكبنني في بلد واحد وأمرت إبراهيم عليه السلام أن يعزلها عنها فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن يأتي بهاجر وابنه مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي إذ ذاك عذراء وسلم وسمروا ويحوا إليها خارج مكة ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ ربوة حجارة فقال إبراهيم عليه السلام لجبريل عليه السلام ههنا أمرت أن تضعهما قال نعم فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم اسمعيل أن تتخذ ريثاً ثم قال ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ثم انصرف فاتبعته هاجر وقالت إلى من تكلنا فجعل لا يرد عليهما شيئاً فقالت آله أمر ليهذا قال نعم فقالت إذا لا يضيعنا ثم انصرف راجعاً إلى الشام وكان مع هاجر سنة فيهما ماء فنقد الماء فعطشت وعطش الصبي فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض فصعدت الصفا وتسمعت هل تسمع صوتاً وترى أنسيا فلم تسمع شيئاً ولم تر أحداً ثم انهم سمعت أصوات سبعاء الوادي فحوا اسمعيل فاقبلت إليه بسرعة لتونسه ثم سمعت صوتاً فحوا المروة فسمعت وماتريد السعي كالإنسان المجهد وفيه قول من سعى بين الصفا والمروة ثم سمعت المروة فسمعت صوتاً كالإنسان الذي يكذب سمعه حتى استيقنت وجعلت تدعو سمع ابل تعس يا الله قد أسمعتني صوتك فاعتنى فقد هلكت وهلك من سعى فإذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت مريم ابنة إبراهيم عليه السلام تركني وإني ههنا قال وإلى من وكلكما قالت وكلنا إلى الله تعالى قال اقدمي وكلكما إلى كريم كاف ثم جاء بهما وقد قدما طعامهما وشرابهما حتى انتهى بهما إلى موضع زمزم فضرب قدمه فغارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما تبع الماء أخذت هاجر سنة لها وجعلت تستقي فيه ما تدره فقال لها جبريل عليه السلام إنها روي وجعلت أم اسمعيل تحبسها حبساً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنها عجلت لسكانت زمزم عينا معينا وقال لها جبريل لا تخافي الظمأ على أهل هذه البلدة فإنها عين يشرب منها ضيق الله تعالى وقال لها أما إن أباهذا الغلام سيجي فيميتان الله تعالى يتأهذ ما وضعه قالوا وترت رفة من جرهم تريد الشام فراء والطير على الجبل فقالوا إن هذا الطير طائم على ماء فاشرفوا فإذا هم بالماء فقالوا الهاجر ان شئت كما معك فأتيناك والماء ماؤك فاذنت لهم فنزلوا بها وهم أول سكان مكة فلذلك كانت العرب تقول في تليتها

لهم ان جرهم اعبادك * الناس ظارف وهم ثلاثك * وهم قديماء عمر وابلادك

فكانوا هنالك حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فترج اسمعيل امرأة من جرهم وأخذ لسانهم فتعرب بهم فهم أولاده العرب المتعربة ثم إن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزورها جابر وابنه فاذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر ويقال انه قدمه هاراً بكاً البراق فلما قدمها ذهب إلى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس

قوله قد أسمعتني صوتك
المراد بالصوت الكلام والا
فكلامه تعالى مستزغ عن
الحرف والصوت

هنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع وكان مولاهما يصيد نخص بالقنص
والفروسية والرمي والصراع فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام
أو شراب قالت ليس عندي شيء وما عندي أحد فقال لها ابراهيم إذا جاء زوجك فاقرئيه مني
السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد ريح أبيه
فقال لا مراة هل جاءك أحد فقالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فأتاه لث
قالت قال أقرئ زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلعتها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم عليه
السلام ما شاء الله ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء
ابراهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لا مراة أنه ابن صاحبك قالت ذهب يتصيد
وهو يحيى الآن ان شاء الله تعالى فانزل برحمتك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت بالخبز
واللحم فدعاها بالبركة فلوجاهت يومئذ بنجبر أو برز أشعير أو غير ذلك كانت مكة أكثر أرض الله برا
وشعير أو ترأثم قالت له انزل حتى اغسل رأسك وشعرك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت عند شقه
الايمين فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه فيه فغسلت شق رأسه الايمين ثم جعلت المقام الى شقه
الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت
عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح أبيه فقال لا مراة هل جاءك أحد قالت نعم جاءني شيخ أحسن
الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع
قدميه على المقام فقال ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أنس بن مالك رأيت في المقام أثر
أصابع ابراهيم عليه السلام وعقبه وأخص قدميه غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم (وأخبرنا)
محمد بن أحمد بن عبدون قال أخبرنا محمد بن جدون بن خالد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا هبة بن
خالد حدثنا أبو يحيى بن جابر بن مسيح الحرثي قال سمعت مسافراً بن شيبه يقول سمعت عبد الله بن
عمر يقول أشهد ثلاث مررات أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام باقوتتان
من يواقبت الجنة طمس الله نورهما ولو لا أن طمس الله نورهما لا ضاء ما بين المشرق والمغرب

• (الباب الرابع في القول على بقية قصة زمزم) •

روى الرواة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب بن هاشم بينا أنا نائم
في الحجر إذا ناني أت فقال لي احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني ولم يجيني فلما كانت الليلة
الثانية جاءني فقال احفري طيبة قلت وما طيبة فذهب عني ولم يجيني فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فقال
احفري المضمونة قلت وما المضمونة ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي ففتحت فجاءني
فقال احفري زمزم قلت وما زمزم وكانت قد درست وغار ماؤها لما مضت أيام اسمعيل عليه السلام
قال بئري حتى يخرج منه عند منحر قريش عند نقرة الغراب وقرية النمل فلما تبين له قام فدخل على
موضعها وعرف أنه قد صدق فقد اجمعه له ووجهه الحرث بن عبد المطلب ليس له ولد غيره يومئذ فلما
حلت به قريش قاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انهم من أنار اسمعيل أينافان لنا فيها حقاً فأشركنا
فيها فقال ما أنا بفاعل إن هذا شيء خصصت به دونكم وأعطيتهم من يشكم قالوا له فانصنا فانا غير
نازكك حتى نخاصمك قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن
هذيل قال نعم وكانت من أطراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف فركب

من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك
المفاوز تفد ما كان معهم من الماشية حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا
عليهم وقالوا انما بغاظة وانما نخشى على أنفسنا أن يصيبنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب
ما صنع القوم قال لاصحابه ماذا ترون قالوا ان رأينا سبع لرأينا فامرنا بما شئت قال فاني أرى أن
يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة بما يجد من القوة فكل من ملأ منادون صاحبه دفنه
في حفرة قال فحفروا وجلسوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب ومالنا لانضرب في الارض
نعمى الله تعالى أن يرزقنا ماء فارتحلوا ومن معهم من قريش ينتظرون الميم ما هم فاعلوا وتقدم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما أن انبعثت به انقضت من تحت حوافر دابة عبد المطلب عين
ماء عذب فكب عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب منه وشرب أصحابه حتى رووا وملوا
أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله تعالى وياكم فشربوا وسقوا
ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا عبد المطلب والله لانخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقانا
هذا الماء في هذه القلعة فهو ساقبك زمزم فارجع فرجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلقوا بينه
وبين زمزم ولما جن الليل رأى عبد المطلب في منامه كأنه قائلاً يقول له

يا أيها المتج احفر زمزم * انك ان حفرتها لم تندم

وهي تراث من أيك الاعظم * نسقي الجميع حافلا ينقم

فلما سمعه عبد المطلب قال وأين موضع زمزم قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم قال
فقد اعبد المطلب ومعه ابنه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند الوثنين اساف
ونائلة اللذين كانت قريش تعبد هما وتحر عندهما فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر اليه
فقامت قريش وقالوا والله لا نترك أن تحفرها ووثنا ومنعنا عنها وكانت قريش حسدوه على
ذلك لانهم أخبروا أن جرحهم الماس كانت مكة أو دعت في زمزم أموالا وألحظة للمصطفى صلى الله
عليه وسلم لما أخبر أن الله تعالى باعث في هذه القرية نبيا من صفته وحاله كيت وكيت ولم يكونوا
عرفوا موضعهما فلما أخبر بذلك عبد المطلب نازعوه في ذلك فقال بعضهم لبعض دعوه يحفر فرعاه
يخطئ الموضع فحفر غير بعيد فظهرت له العلامات فكبر فعر فوا الله لم يخطئ فمادى حتى بلغ الى
تمثالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت ما جرحهم ووجد فيها سيوفاً ودرعاً فقالت له قريش
يا عبد المطلب لنا معك في هذا شركه قال لا ولكن نصرب بالقداح عليه قالوا وكيف نصنع قال
اجعلوا للكعبة قدحين ولق قدحين ولكم قدحين فنخرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف
قدحاه فلا شيء له قالوا أنصف فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب
وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح التي تضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب يدعوه
فخرج السهمان الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على الاسياف والادرع لعبد
المطلب وتخلف قدح قريش قال فعلق عبد المطلب الاسياف والادرع بباب الكعبة وضرب
في الباب الغزالين الذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وكانت الرئاسة والتقدمة لعبد
المطلب قبل حفر زمزم فلما حفرها وأخرج منها ما أخرج ازداد بذلك في قريش عظما وجاها
ومنزلة وعافت الجميع المياه التي كانت بمكة ونواحيها وأقبلوا على زمزم لما كان من عذوبة ماها

لكونها من أثر اسمعيل عليه السلام وافترضت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب والله أعلم

(الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبدوا أمرها الى وقتنا هذا)

(أخبرنا) أبو عمرو وأحمد بن أبي أحمد القراني أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمار بن الوليد المغربي بمكة حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المنضل حدثنا عبد الله بن أبي غسان اليماني حدثنا أبو همام حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوته من يواقيت الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة هذا الكعبة الحرام وأن الله تعالى أهبط آدم عليه السلام الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعيته وأنزل عليه الحجر الاسود وهو سلا لا كانه لؤلؤة يضاء فأخذه آدم فضمه اليه استنسا به ثم أخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا ثم قال يا آدم تخط فخطى فإذا هو بأرض الهند فبكث هناك ماشاء الله أن يمكث ثم استوحش الى البيت فقبل له حج يا آدم فأقبل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مغاوير حتى قدم مكة فلقبته الملائكة فقالن برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ثم قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أعظم فكان آدم إذا طاف بالبيت قال هذه الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع خمسة أسابيع بالليل وبالنهار وأسبوعان فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارة يعرفونها من ذريتي فأوحى الله تعالى اليه اني معك من ذريتك اسمع ابراهيم أتخذه خليفه لا أقضي على يديه عمارته وأبسط له سقايته وأورثه حله وحرمة ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه فلما فرغ من بنائه نادى يا أيها الناس ان الله تعالى بنى بيتا فعبوه فاسمع ما بين الخافقين فأقبل من يحج هذا البيت من الناس يقولون ليس لك بيتك * وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يا رب أسألك لمن مات في هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئا أن تلحقه في الجنة فقال الله تعالى يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيئا بعثته آمنا يوم القيامة (وروي) الرواة بأسانيد مختلفة ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض كان رجلا في الارض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاهم وتسيبهم بأنس اليهم فهاتمه الملائكة واشتكت ذلك الى الله عز وجل فنقصه الله تعالى الى ستين ذراعا بذراع آدم فلما فقد آدم عليه السلام ما كان يسمع من أصوات الملائكة وتسيبهم استوحش وشكا ذلك الى الله عز وجل فأنزله الله تعالى ياقوته من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني أهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلني عنده كما كنت تصلني عند عرشي فتوجه آدم عليه السلام الى مكة ورأى البيت فطاف به (وروي) أبو صالح عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام ان لي حرما مجبال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حفر به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهناك أستجيب لائ ولولده من كان منهم في طاعتي قال آدم رب كيف لي بذلك ولا أقوى عليه ولا أهتدي اليه فقبض الله له ملكا فانطلق نحو مكة فكان آدم عليه

السلام اذ امرت بوضوئه وكان يعجبه قال للملك انزل بي ههنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة
فكان كل مكان نزل فيه عمرا ناول كل مكان تهذام فاووز وقضارا ثم بنى البيت فلما فرغ من بنيانه
خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس كلها اليوم ثم قدم به مكة وطاف
بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فبات على نود * قال أبو يحيى بائع الفت قال لي مجاهد لقد
حدثني عبد الله بن عباس أن آدم نزل حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين حجة على رجله فقات
لهيا بأبا الحاج ألا كان يركب قال وأى شئ كان يحمله والله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وقال
وهب بن منبه ان آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض فرأى سعتها ولم يربها أحد اغمره قال
يارب أما لهذه الأرض عامر يسبح بحمده ويقدره فكبرى قال الله تعالى اني سأجعل فيها من
ولدي من يسبح بحمدي ويقدره وسأجعل فيها بيتا ترفع بذكرى ويسبح فيها خلقي ويدكر فيها اسمي
وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخضه بكرامتي وأوتره باسمي وأسميه بيتي أنطقه بعظمي وعليه
وضعت جلالي ثم أجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحتة ومن فوقه فمن
حرّمه بحرمته استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد ضيع ديني وخفرتني وأباح حرمي
أجعله أول بيت وضع للناس بأثوته شطنا غيرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون
بالتلبية رجحان ويحجون بالبكاء تحجيجا ويحجون بالكبير عجاذا أثره لا يريد غيره فقد وفد الى
وزارني وضافني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن ينعم برفعه وفضل ويسعف كلا
بما حقه تعمه ما آدم ما كنت حيا ثم بهمه الامم والقرون والانباء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا
بعد قرن فهذا كان بدء أمر الكعبة حرسها الله تعالى ثم كانت على ذلك الى أيام الطوفان فلما
كان أيام الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر
الاسود في جبل أبي قيس صيانة له عن الفرق فكان موضع البيت خاليا الى زمان ابراهيم عليه
السلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعدما ولده اسمعيل واسحق عليهم السلام ببناء بيت له يعبد
فيه ويدكر فلم يدرك ابراهيم في أي موضع يبنيه فسأل الله عز وجل أن يبين له ذلك * واختلف
العلماء في كيفية بيان ذلك فقال قوم بعث الله تعالى اليه السكينة لتدله على موضع البيت كما
حدث سمك بن حرب عن خالد بن عرعر أن رجلا قام الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال
ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع للناس فقال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة ووضع
فيه مقام ابراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله عز وجل
أوحى الى ابراهيم عليه السلام أن ابن لي بيتا في الأرض فضايق بذلك ابراهيم ذرعا فأوحى الله
عز وجل السكينة وهي ريح خجوج واه اراسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهيا الى مكة
فنتطوقت على موضع البيت كمنطوق الحقة وأمر ابراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فبنى
بيتا وقال آخرون أرسل الله تعالى اليه صاحبته على قدر الكعبة فجعلت تسير معه الى أن قدم مكة
فوقفت في موضع البيت ونودي بابراهيم ابن علي ظلها لا تزدولان تنقص وقال بعضهم ان الذي
خرج مع ابراهيم عليه السلام من الشام لادته على موضع البيت جبريل عليه السلام وذلك
قوله عز وجل واذنونا لابراهيم مكان البيت الآية قالوا فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يتاوله
الحجارة وكان ابراهيم عبديا واسمعيل عربيا قاله - م الله تعالى أحدهما لسان صاحبه فكان

ابراهيم عليه السلام يقول هب لي كنيانة في هات لي حجرا فيقول له اسمعيل هاتخذ فبنينا الكعبة
 من خمسة اجبل طور سيناء وطور قريظة ولبنان والحدودي وبنيت قواعده من حرا قال فبنى حجر
 فذهب اسمعيل يتبعه ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال يا ابي من اناك بهذا الحجر فقال
 له انا نبي به من لم يكافى اليك ثم قال ابراهيم لاسمعيل اتنى بحجر حسن اضعه على الركن ليكون علما
 للناس فناداه ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى ودعة فهاخذها فخرج ابراهيم عليه السلام
 الحجر الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغ ابراهيم واسمعيل من بناء البيت
 واتمما دعواهم فاذللك قوله تعالى واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا
 انك انت السميع العليم الى قوله وارنا ما سكاوتب علينا انك انت التواب الرحيم فاجاب الله
 تعالى دعاهما وارسل جبريل عليه السلام اليهما ليعلمهما ما ناسك الحج فخرج بهما يوم التروية
 الى منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم بات بهما حتى أصبح فصلى بهما الصبح ثم
 غدا بهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم
 راح بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموضع الذى يقف عليه الناس اليوم فلما غربت
 الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم
 صلى بهما صلاة الغداة فوقف بهما على قزح حتى اذا اسفر الصبح افاض بهما الى منى فآراهما
 كيف يرميان الجمار ثم امرهما بالذبح وآراهما المنحر من منى وامرهما بالحلل ثم افاض بهما الى
 البيت فاوحى الله تعالى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع مله ابراهيم حنيفا وما كان من
 المشركين ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ
 صوتي فقال عليك الاذان وعلى البلاغ فعلاثيرا ونادى يا عباد الله ان ربكم قد ببني بيتا فحجوه
 واجيبوا داعي الله فسمعته ما بين السماء والارض وما بين الابحار ومن في اصلااب الرجال وراحم
 النساء فاجابه كل من آمن بالله ممن سبق في علم الله تعالى ان يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك
 وقال عبد الله بن الزبير لبيدين غيرا مستقبل ابراهيم عليه السلام اليمن والمشرق والمغرب والشام
 فدعا الى الحج فاجيب لبيك اللهم لبيك وذلك قوله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوا رجالا
 وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق الايات فلم يرزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى
 سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمسة سنين فهدمت
 قريش الكعبة ثم بنتها وكان السبب في ذلك على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره من اهل الاخبار
 ان الكعبة كانت وضعة فوق القائمة فارادوا رفعها وتسقيفها وكان الجهر قدرى بسقينة الى
 جثم من رجل من قهار الروم قطعتم فآخذوا خشبها فاعادوه لسقفتها وكان بمكة رجل قبلي فجار
 فها لهم في انفسهم بعض ما يعلوها وكانت حبة فخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى
 لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانوا يهاونها وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا كشرت
 وقفت فها فكاوا يهاونها فبينما هي ذات يوم على جدار الكعبة كما كانت تصنع فبعث الله
 طائرا فاختطفها فذهب بها وقالت قريش اننا لرجوا ان الله تعالى قد رضى ما اردنا من عملة بينه
 وان عندنا عملا رقيقا وخشبا وقد كفانا الله تعالى الحية وفلك بعد حرب الفجار بخمس عشرة
 سنة فلما اجمعوا امرهم على هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عبد بن عامر بن عمرو بن مخزوم

فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في
 بنائهم من كسبكم الاطباء ولا تدخلوا فيها من مهر بني ولا بيع ربوا ولا مظلة أحد من الناس ثم ان
 الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدأ لكم في هدمها فأخذ المهل ثم قام عليها وهو
 يقول اللهم لا تريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فقبض الناس به تلك الليلة وقالوا انتظروها فان
 أصيب لم نهدم منها شيئا. وأوردناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله تعالى بما فعلنا فأصبح
 الوليد من بيته غاديا على عمه له فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس فأفضوا الى
 حجارة خضر كأنها أسمة الابل أخذ بعضهم بعض فأدخل رجل من قريش عمه له بين حجرين
 منها يقطع أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة بأسرها فعملوا انهم قد انتهوا الى الاساس
 وقالوا ان القبائل قد اجتمعت لبنائهم فجعلت كل قبيلة تجمع على حدها ثم بنوا فلما بلغوا في
 البنيان الى موضع الركن اختصموا فيه فكل قبيلة أرادت أن تضعه في صفة دون الأخرى
 حتى تجاروا وتحالفوا وتواعدوا للقتال فقررت بنو عبد الدار جفنة عملاؤا دما ثم تعاقدوا هم
 وبنو عدى بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم فسموا العقة الدم بذلك فكنوا
 أربع ليال أو خمس ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد ونشأوا وتناصفوا فزعم بعض
 الرواة ان أبا أمية بن المغيرة كان حينئذ أسن قريش كلها فقال لهم يا معشر قريش اجعلوا بينكم
 فيما تختلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه فرفضوا بذلك
 وتوافقوا عليه فكان أول من دخل عليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا
 محمد الاميع قد رضينا به فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال هلموا الى ثوبنا فأتوا به فأخذ الركن
 فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك حتى اذا
 بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بنته قريش الى
 سنة أربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحصين بن غير السكوني عبد الله بن الزبير فهدموا البيت
 بالمنجنيق وأخذوا يرتجزون ويهولون

خطارة مثل الفتيق المزبد * ترى به اعيادان هذا المسجد

(وقال آخر منهم)

كيف ترى صنيع أم فروة * تأخذهم من الصف والمروة

أم فروة اسم منجنيق خالت حيطان الكعبة مما رصبت به من حجارة المنجنيق وانما مع ذلك احترقت
 وكان السبب فيه أنهم كانوا يوقدون حولها فأقبلت شرارة هبت بها الريح فأحرق باب
 الكعبة واحترق خشب البيت * وقال الواقدي حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن
 أذينة قال قدمت مكة مع أبي يوم احترقت الكعبة وقد خلصت اليها النار ورأيت الركن قد اسود
 وانصدعت منه ثلاثة أمكنة فقلت ما أصاب الكعبة فأشاروا الى رجل من أصحاب ابن الزبير
 قالوا احترقت بسبب هذا أخذ قسافي رأس رجلي فطارت الرجة به فضربت أسن الكعبة ما بين
 الركن اليماني والحجر الاسود * وقال بعضهم كان السبب في ذلك ان امرأة كانت تضر البيت
 فطارت شرارة من النافا فاحترق البيت وكان أول ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال قوم هو
 من قدر الله وقال قوم ليس من قدر الله قالوا فهدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سواها بالارض

الجفنة القصية
٢٢٤

فتنى كابر موضع من الكعبة
والقدر المكي

خطار ككتان المفلدع
والمنجنيق والطفان
بالريح ٢٢٤

وكان الناس يطوفون بهامن وراء الاساس ويصلون الى موضعها ويجعل الحجر الاسود عنده في
 نابوت في خرقه من حرير وجعل ما كان من حلي البيت وما وجد فيه من ثياب وطيب عند الحجة في
 خزانة البيت ثم أعاد بناءه وقال ان أمي أسماء بنت أبي بكر حدثتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لعائشة لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس ابراهيم فازيد في الكعبة
 الحجر وان قرشا عوزتهم النفقة فخرجوا الحجر من البيت ولجعت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا
 فأمر به ابن الزبير فخر وأوجدوا قلاعا مثل الابل فخر كوا منها حفرة فبرقت برقعة فقال
 أقروها على أساسه فبنها ابن الزبير وأدخل فيه الحجر وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج
 من الآخر فكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير الى سنة أربع وسبعين حتى قتل الحجاج بن
 يوسف الثقفى عبد الله بن الزبير وولى الحجاج من قبل عبد الملك بن مروان فقتض الحجاج بنان
 الكعبة الذي كان بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعادها الى بنائها الاول بمشهد مشايخ من
 قريش فهي اليوم على ما بناها الحجاج الا ما كان من قلع القمر مطى صاحب البحرين لعنه الله الحجر
 الاسود عام أوقع بالحجيج بمكة فذهب به مع من أسرم من الحجاج الى البحرين ثم أخذ منه ورد الى
 موضعه وذلك على يد شيخنا أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى البرمكي النيسابوري رحمة الله عليه

(الباب السادس في ذكر أمر الله تعالى خليفه عليه السلام بذيح ولده)

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت
 افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي
 أمر ابراهيم عليه السلام بذيحه من ابنه بهداجاع أهل الكتاب على أنه — ان اسحق عليه
 السلام فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى بن أبي
 طالب ومن التابعين وأتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبيرة والقاسم بن أبي برة ومسرور بن
 الاجدع وعبد الرحمن بن أبي سابط وأبو الهذيل والزهري والسدي * روى شعبة عن أبي اسحق
 عن ابن الاحوص قال افتخر رجل عند عبد الله بن مسعود قال أنا فلان بن فلان ابن الاشياخ
 الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وروى
 سفیان عن زيد بن أسلم عن عبيد الله بن عبيد بن عمر عن أبيه عن جده قال قال موسى عليه السلام
 يارب يقولون يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب فلم قالوا ذلك فقال ان ابراهيم لم يعد لي شيئا قط
 الا اختارني عليه وان اسحق جادل بالذبح فهو بغير ذلك أجود وان يعقوب كلما زنته بلاه زادني
 حسن ظني * وروى حزمة بن الزيات عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال يوسف عليه السلام
 لملك مصر أترغب أن تأكل مني وأنا والله يوسف بن يعقوب بن الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
 خليل الله * وقال الآخرون هو اسمعيل والى هذا القول ذهب عبد الله بن عمر وأبو الطفيل عامر
 ابن وائل وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهرا ن ومجاهد وكان الشعبي يقول رأيت قرني
 الكعبش منوطين بالكعبة وروى عمر بن عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في أن الذي
 أمر بذيحه من ابني ابراهيم عليه السلام هو اسمعيل وهو رواية عطام بن أبي رباح عن عبد الله
 ابن عباس قال المقدى اسمعيل وزعمت اليهود أنه اسحق وكذبت اليهود * وروى محمد بن اسحق
 عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي أمر الله تعالى ابراهيم بذيحه من ابنه اسمعيل

وانا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى في قصة الحق عن ابراهيم عليه السلام وما أمر به من ذبح ابنه أنه
 اسمعيل وذلك ان الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبح من بني ابراهيم وبشرناه باسمحق
 نبيا من الصالحين وقال تعالى فبشرناها باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب يقول يابن وابن ابن
 فلم يكن بأمره بذبح اسمحق وله فيه من الله تعالى من الموعود وما وعد وما الذي أمر به بوجهه الا
 اسمعيل (قال) محمد بن كعب القرظي فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه
 بالشام فقال لي عمران هذا الشيء ما كنت أنظر فيه واني لاراه فقلت ثم أرسل الى رجل كان عنده
 بالشام وكان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسله عن عبد العزيز
 عن ذلك وأنا عنده فقال له أي ابن ابراهيم الذي كان أمر به بوجهه فقال اسمعيل ثم قال والله يا أمير
 المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكنكم لم تحسبوا منكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان
 أمره بوجهه لما فيه من الفضل الذي ذكرناه كان منه بصيرة على ما أمر به فهم يمجدون ذلك
 ويزعمون أنه اسمحق لأن اسمحق أبوهم وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا القواين
 ولو كان فيه ما قول صحب الاجماع لم يعزه أبو عبد الله الى غيره فاما الرواة التي روت عنه ان الذبيح
 اسمحق فأخبرني أبو عبد الله بن الحسين بن محمد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذي أراد ابراهيم أن يذبحه اسمحق * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذي فداه
 الله بذبح عظيم اسمحق * وأخبرنا أبو عبد الله أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا يوسف بن
 عبد الله بن ماهان أخبرنا موسى بن اسمعيل أنبا المبارك عن الحسن بن الحسن بن قيس عن
 العباس بن عبد المطلب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع اسمحق
 بعدي فيقول يا رب صدقت نبيلك وجدت بنفسك للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيئا قال
 فيقول الله وعزتي لا أدخل النار من لا يشرك بي شيئا * وأخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن
 اسمحق المزني قراءة عليه سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة أنبا ناجدي أبو بكر بن محمد بن اسمحق بن خزيمة
 امام الأئمة أنبا علي بن حجر أنبا عامر بن حفص عن ابان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الله خيرني بين أن يغفر ليه قاتلي وبين أن أختبى شفاعتي فأخترت شفاعتي
 ورجوت أن يكون ذلك أعم لأمتي ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لتجملت منها دعوتي
 وذلك أن الله تعالى لما فرج عن اسمحق كرب الذبح قيل له يا اسمحق سل تعط فقال أما والذي نفسي
 بيده لا تجلنها قبل نزع الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاعف عنه وأدخله الجنة * وأما
 الرواة التي روت عنه صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسمعيل فروى عن ابن عبد الرحمن الخطابي
 باسناده عن العباسي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا أي الذبيح اسمعيل أو اسمحق فقال
 علي الخليلي سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول الله أعد علي
 ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له يا أمير المؤمنين ومن
 الذبيحين فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم نذر له ان سهل الله عليه أمره بالذبح حتى أحذولده
 قال فخرج السهم على عبد الله فذبحه أخواله وقالوا له افد ولدك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل
 والثاني اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي القرآن ما يدل على صحة كل واحد من القواين فاما
 الدليل على أنه اسمحق فهو ان الله تعالى أخبر عن ابراهيم عليه السلام حين فارق قومه مهاجرا

الى السلم مع سارة ولوط وقال اني ذاهب الى ربى سيدى ان الله دعا فقال رب هبلى من الصالحين
يعنى ولد اصالحا من الصالحين وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان تصير له أم اسمعيل ثم اتبع ذلك
الخبر عن اجابة دعوته وتبشيره بام بسلام حلیم وعن رؤيا ابراهيم ان يذبح ذلك الغلام الذى بشر به
حين بلغ معه السعى وليس فى القرآن انه بشر بولد ذكر الا باسحق وأما الدليل على انه اسمعيل
فخذ كرامه من حديث القرنين وقد صرح الخليل برأى قرنى الكباش كانا معلقين بالكعبة الى ان
احترق البيت فاحترق القرنان فى أيام ابن الزبير والحاج وهذا أدل دليل على أن الذبيح اسمعيل
(وأما قصة الذبيح) وصفته وفعل ابراهيم بانه عليه السلام قال السدى باسناد ملا فارق ابراهيم
الخليل عليه السلام قومه مهاجر الى الشام هاربا بدنه كما قال تعالى وقال اني ذاهب الى ربى
سيدى دع الله ان يهب له ابنا صالحا من سارة فقال رب هبلى من الصالحين فلما نزل به اضيافه
من الملائكة المرسلين الى المؤمنين بشروهم بسلام حلیم فقال ابراهيم لبشر به هو ذا الله ذبيح
فلما ولد الغلام وبلغ معه السعى قيل له أوف بنذرک الذى نذرت قربانا الى الله تعالى وكان هذا
هو السبب فى أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام يذبح ابنه فقال ابراهيم عنه ذلك
لاسحق انطلق تقرب قربانا الى الله تعالى وأخذ سكيناً وحبلان فطلق معه حتى ذهب به بين
الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك أى رأيت لفظه
مستقبلا وعنه الماضى فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين قال ابن اسحق كان ابراهيم اذا راها جبر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام
فيقبل مكة ويرجع من مكة فيبيت عندها له بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى وأخذ
بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرمانه رأى فى المنام أن يذبحه فلما أمر
بذلك قال لانه يا بنى خذ الحبل والمديّة ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنخطب فلما خلا ابراهيم بانه
فى شعب ثبير أخبره بما أمر به وقال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك الآية فقال له ابنه
الذى أراد أن يذبحه يا أبت اشد درباطى حتى لا أضطرب واكف عني ثيابك حتى لا يفتضح عليا
دى فينتصر أجرى وزمأى فحزن واشتد شفرتك وأسرع بمن السكين على حلقى ليكون
أهون للموت على قاتل الموت شديد فاذا أتيت أى قاتلها منى السلام فان رأيت أن ترد قميصى
اليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عني فقال له ابراهيم نعم العون يا بنى أنت على ما أمر
الله به ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم انه أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يئس والابن يئس حتى
استتبع الدموع تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يجزع ولم يعمل السكين شيئا قال
السدى يوضرب الله تعالى صفحة من شجاس على حلقه فقال عند ذلك الابن يا أبت كفى على
وجهى فانك ان تطرت الى وجهى رجعتى وأدر كنت على رقعة تحول بينك وبين أمر الله تعالى
ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما أسلموا وله للبين ثم انه وضع السكين على قفاه فانقلب
ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الآية هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذا جهادونه فنظر ابراهيم
عليه السلام فاذا هو يجبريل عليه السلام ومعه كبش أعين أملح أقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم
وكبر ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد بن جبيرة وغيره عن ابن عباس خرج
عليه الكبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفا (وروى) عنه أيضا أن الكبش الذى فدى به

عن ابن ابراهيم عليه السلام هو الكباش الذي قرب به هابيل بن آدم فتقبل منه فأرسل
 ابراهيم ابنه وأخذ الكباش وأتى به المنحرم من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان
 أول الاسلام وان رأس الكباش لما لقي بقربه في ميازب الكعبة قد وحش يعني يئس وروى
 عمرو بن عبيد عن الحسن عن أبيه انه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بكباش من الاروى اهبط
 عليه بشيروهي رواية أبي صالح عن ابن عباس قال كان وعلا (وروى) أبو هريرة عن كعب
 الأحرار وابن اسحق عن رجال قالوا لما رأى ابراهيم في المنام انه يذبح ابنه قال الشيطان
 والله لئن لم أقتن عنده هذا آل ابراهيم والالم أقتن أحدا منهم أبد اغتيل لهم الشيطان رجلا فأنى أم
 القلام فقال لها أذري أين ذهب ابراهيم بانك قالت ذهب به ليخطب من هذا الشعب فقال
 لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به مني وأشد حباله من ذلك فقال لها انه يزعم
 أن الله أمره بذلك فقالت له ان كان أمره بذلك فقد أحسن في امتثال طاعة ربه وفي استلامه
 لأمر الله تعالى فخرج الشيطان من عندها هاربا حتى أدرك الابن وهو عيشى على أثره فقال
 له يا غلام هل تدري أين ذهب بك أبوك قال فخطب لأهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد
 الا ذبحك قال ولم قال يزعم أن الله أمره بذلك قال له فليفعل ما أمره الله به فسمعوا وطاعة لأمر
 الله تعالى فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا
 الشعب لحاجة لي فقال والله اني لأرى الشيطان قد جاءك في منامك بأمر لك بذبح ابنك هذا
 فعرفه ابراهيم فقال له اليك عني يا ملعون فوالله لا مضين لأمر ربى فرجع ابليس لعنه الله بغيظه
 لم يصب من ابراهيم وأخذه شيئا عموما أراد وقد امتنعوا منه بعون الله وتأييده (وروى) أبو الطفيل
 عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان
 فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
 ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عليه السلام
 لأمر الله تعالى فهذه قصة الذبح وقال أمية بن أبي الصلت الثقي في ذلك شعرا

ولا ابراهيم الموفى بنذر * احتسابا وطامد الاجزال
 بكره لم يكن ليصبر عنه * لورآه في معشر اقبال
 * انبي انى نذرتك لله * شحيطا فاصبر فذلك حالي
 واشدد العضد عند جمدى للسكين جمد الاسير للاغلال
 وله مدية تخاليل في المسم * هذا ما جئنيه كالهلال
 بينا يخلع السراويل عنه * فكدر به بكباش حلال
 فخذن ذائفا لابنك انى * للذى قد فعلت ما غير قال
 ربما تجزع النفوس من الامر * وله فرجة تحل العقال

• (الباب السادس في هلاك النروذين كنهان وما أحل الله

تعالى به من تقمته وقصة الصريح) •

قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
وأنا هم العذاب من حيث لا يشعرون روت الرواية بأني قد مختلفه أن أول جبار كان في الأرض
النمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون إليه ويمتارون من عنده الطعام فخرج إبراهيم يمتار مع
من يمتار وكان النمرود إذا مر به الناس قال لهم من ربكم قالوا أنت حتى مر به إبراهيم قال له من
ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا حي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من
المشرق فأتهم من المغرب فبهت الذي كفر ورد إبراهيم بغير طعام فرجع إبراهيم إلى أهله
بكتيب أعفر فقال لا آخذن من هذا فأتى به أهلي فتطيب به قلوبهم حين أن أدخل عليهم فأخذ
إبراهيم منه فأتى به أهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتخته فاذا هو بأجود
دقيق رآه فأخذته وصنعت منه طعاما فلما أفاق قدمته إليه وكان عهد أهله أن ليس معهم شيء
ولاعندهم طعام فقال لهم من أين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم إبراهيم أن الله رزقه
فحمد الله وشكره ثم إن النمرود الجبار لما حابه إبراهيم عليه السلام في ربه قال إن كان ما يقول
إبراهيم حقا فلا أنتهى حتى أعلم من في السماء فبني صرحا عظيما عاليا بابل ورام منه الصعود إلى
السماء لينظر إلى الله إبراهيم فيما يزعم قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح من السماء خمسة
آلاف ذراع وقال مقاتل وكعب كان طوله فرسخين ثم عمد إلى أربعة أفراس من التورفة فعلقها
بالحم والخنزور بها حتى شبت واستفحت ثم قعد في تابوت ومعه غلام وقد حمل قوسه ونشاب
وجعل لذلك التابوت بابا من أعلاه وبابا من أسفله ثم ربط التابوت بأرجل التورفة وعلق اللحم على
عصافير التابوت ثم خلى عن التورفة طارت ومعدت طعمها في اللحم حتى أبعدت في الهواء فقال
النمرود لقماء افتح الباب الأعلى وانظر إلى السماء هل قرسلها ففتح الباب الأعلى ونظر فإذا
السماء على هيئتها ثم قال افتح الباب الأسفل فانظر إلى الأرض كيف تراها ففتح فقال أرى الأرض
مثل اللجة البيضاء والجبال كالمدخان وطارت التورفة وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران
فقال لقلامه افتح البابين ففتح الأعلى فإذا السماء كهيئتها وفتح الباب الأسفل فإذا الأرض
سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغى الباغى أين تريد قال عكرمة فأمر عند ذلك غلامه فرمى بهم
فعاد إليه السهم متلطخا بالدم فقال كعبت شغل الله السماء واختلقوا في ذلك السهم من أي شيء
قلطخ فقال عكرمة من سمكة في بحر ملق في الهواء بين السماء والأرض قربت فقدم الله تعالى
وقال بعضهم أصاب السهم طائرا من الطير قلطخ من دمه ثم أمر النمرود غلامه أن يصوب العصا
ويشكس اللحم ففعل ذلك فهبطت التورفة بالتابوت فسمعت الجبال خفيف التابوت والتور
ففرغت وظنت أنه أمر حدث في السماء وأن الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقد مكر
مكرهم وعند الله مكرهم أي جزاء مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأ على وعرو
وابن مسعود وإن كان مكرهم لتسذل منه الجبال بالذال ثم إن الله تعالى أرسل ريحا على صرح
النمرود فألقت رأسه في البحر فخر عليهم الباقي وأقلبت بيوتهم وأخذت النمرود رعدة وتبلبلت
ألسن الناس حين سقط صرح النمرود من القزع فتكلموا بآيات وسبعين لسانا فذلك سميت بابل
لتبلبل الألسنة فيها فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم وأنا هم العذاب من حيث
لا يشعرون وذلك أن الله تعالى بعث إلى النمرود ملكا كان آمن حتى أتركك على ملكك قال فهل

رب غيří فجاء الثانية والثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجع جوعك الى ثلاثة أيام فجمع النروذ جوعه وجنوده فأمر الله تعالى الملك أن يشغ عليه بابا من البعوض ففعل فطاعت الشمس ذلك اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على النروذ وقومه فأكات لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق منهم الا العظام والنروذ كما هو لم يصبه شئ من ذلك فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فحكّت أربعماثة سنة تضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من جمع يديه ثم يضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعماثة سنة فعذبه الله أربعماثة سنة كدّة ملكه ثم ان البعوضة أكلت دماغه وأهلكه الله سبحانه وتعالى وخذله

(الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر وذكروفاة أزواج ابراهيم وولده)

قال الله تعالى أنجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته الآية قال أهل العلم بأخبار الماضين ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقربة الجبارة من أرض كنعان في حبرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها وكانت هاجرات قبل سارة بمكة فدفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بامرأة من بعدها من الكنعانيين يقال لها قطورا ابنة بقطان فولدت له ستة نفر يشان وزمران ومدان ومدين وأشيق وشوخ وتزوج أيضا بأمرأة أخرى من العرب اسمها هاجون بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كبسان وفروخ واهيم ولوطان ونافس فكان جميع بني ابراهيم مع اسحق واسمعييل ثلاثة عشر وكان اسمعيل بكبره وأكبر أولاده فأنزل اسمعيل بأرض الحجاز واسحق بأرض الشام وفوق سائر ولده في البلاد فقالوا لابراهيم يا أبانا أنزلت اسحق معك واسمعييل بقرية وأمرتنا أن نزل بأرض الغربة والوحشة قال بذلك أمرت ثم علمهم اسمهم أسماء الله تعالى فكافوا يستسقون به ويستنصرون

(الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام)

قال أهل التاريخ والسير ما راد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فيبنيها هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يعيش في الجادة فبعث اليه بهما فرقبه فلما أتاه قدم اليه الطعام فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ويريد أن يدخلها فاه فمد يدها في عنقه مرة وفي أذنه مرة ثم اذا أدخلها في فيه وحصلت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ حين رأى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هكذا فقال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم أنت قال كيت وكيت فحسب ابراهيم فوجد عمره يزيد على عمر ابراهيم بسنتين فقال له ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقبضني قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان الشيخ ملك الموت وكان عمر ابراهيم مائتي سنة وقيل مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون

(الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام)

هو ابراهيم خليل الرحمن قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو سيد القتيان روى في الحديث أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر قال ذلك ابراهيم وهو أبو الضيقان

وكان لا يتغذى ولا يتعشى الا مع ضيف ورجل عايش ميلين أو أكثر حتى يجده ضيفا وضيفا فاته
 قائمة الى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى يوقد من شجرة مباركة الآية وضح
 أنه دعا الله تعالى أن يجعل النبوة في نسله فاستجاب له وجعل النبوة في شعي اسمعيل واسحق عن
 أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على غانية آلاف نبي أربعة آلاف من
 بني اسرائيل وهو المجهول له لسان الصدق في الآخر بن فليس من بني تجري السنة اطلق كلهم
 بتدبيره وتفضيله وتبجيله كل أمة غيره وذلك بدعائه عليه السلام واجعل لي لسان صدق في
 الآخر بن وهو المبني بأنواع البلاء والمشهود له بالوفاة قال الله تعالى واذا نزل ابراهيم ربه
 بكلمات فأتهم وقال وابراهيم الذي وفي أي بما أمر به وهو الامة القانت قال الله تعالى ان
 ابراهيم كان امة فانت الله حنيفا ولم يكن من المشركين الى آخر الآية ومعنى الامة انه كان معلما
 للخير وقد اجتمع فيه من خلال الخير وأنواع الفضل ما يجمع في أمة كما قال الشاعر
 ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وهو الذي أوفى ربه من قبل بلوغه وهو امام الموحدين وجعل له لسان الحق في التوحيد
 فدعا الخلق الى الحق بلسان الحق من صغره الى كبره قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم
 الآية وأول من سماه الله حنيفا مسلما قال تعالى ولكن كان حنيفا مسلما وبرا من دعاوى
 اليهود والنصارى ومنه له بالاسلام والاخلاص فقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا
 نصريانا الآية وهو أول من اختن قال أبو منصور الخشاري حدثنا أبو عباس المعقل أخبرنا
 عبد الحكيم أخبرنا ابن وهب أخبرنا يحيى بن نصر قال قرأ علي بن وهب أخبرنا ابن سحمان عن
 محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال اختن ابراهيم عليه
 السلام بالقدم وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وأخبرنا الحسين بن
 محمد بن فضال عن أخبرنا محمد بن محمد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علي بن أخبرنا اسمعيل بن عيسى
 أخبرنا اسحق بن بشر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان ابراهيم أول من أضاف
 الضيف وأول من رد الثريد وأول من لبس الثعلين وأول من قسم النبي وأول من قاتل بالسيف
 وأول من اختن واختن على رأس مائة وعشرين سنة من ميلاده ختن نفسه في موضع يقال له
 القدم بالقدم وهو القاس وذلك أنه كان وقع بينه وبين العملاقة وقعة عظيمة فقتل من الفريقين
 خلق عظيم فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنهم فجعل الختان علامة لاهل الاسلام فاختن يومئذ
 بالقدم وهو أول من اتخذ السر اويل أخبرنا الحسن الهيثوري أخبرنا أحمد بن شاذان بن عمر بن
 أحمد القطان أخبرنا محمد بن اسمعيل بن حسان أخبرنا وكيع أخبرنا جابر بن حازم عن واصل بن
 ابن مينة قال أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم انك أكرم أهل الارض علي
 فاذا سمعت فلان الارض عورتك فاخذ السر اويل وهو أول من شاب فلان وأراه ذلك فقال
 يا رب ما هذا قال الوفا فقال يا رب زدني وقارا وهو أول من أقام المناسك وذلك بدعائه حيث
 قال وأرنا مناسكا فاستجب له وهو أول من صهي وهو الذي بوأ الله له مكان البيت وأراه ذلك بعد
 دروسه حتى بناه قال الله تعالى واذا بؤنا ابراهيم مكان البيت الآية وهو أول من ألقى في النار
 في الله فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو أول نبي أحبا الله له الموق بسوا له حيث قال رب أرفني

كيف تحي الموتى الآية وهو الذي كان اذا سافر وتغنى سايرة واشتاق اليها رفع الله له الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذي يكسى حله بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار عرش الرحمن قال النبي عليه السلام تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلابها وأول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن وهو الكفيل لاطفال المسلمين والقائد لاهل الجنة وهو أول من قص شاربه وأول من قلم أظفاره وأول من استخذ وأول من تنف الابط وأول من استاك وأول من فرق شعره وأول من تخمض وأول من استنشق وأول من استنقى بالماء وأول من هاجر لله قال الله تعالى فآمن له لو طو قال اني مهاجر الى ربي وجعل مقامه قبلة للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعله اماما للناس قال الله تعالى اني جعلك للناس اماما وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم وأمر محمد اخبر الانبياء وأتمته خير الامم باتباع ملته قال تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم خنيفا وقال قل بل مله ابراهيم خنيفا وسماء حلما منيبا أو اها قال تعالى ان ابراهيم حلليم آو منيب الحلليم السيد الذي يملك نفسه عند الغضب والاواه الذي يكثر التأو عند ذكر الذنوب والتميب المقبل بقلبه الى ربه فهذه ستة وأربعون خصلة من خصاله التي أكرم الله بها (ويروى) أن الله تعالى أوحى الى ابراهيم يا ابراهيم انك لما سلت مالك الى الضيقان واينك الى القربان ونفستك الى النيران وقلبك الى الرحمن اتخذت خليلي (ويروى) أبو ادريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتابا أنزل الله تعالى قال مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل الله تعالى على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال فقلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمشالا كلها أيها الملك المبتي المستط المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لتردعني دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر وكان فيها آء شال على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم وأخر وساعة يخلف فيها حاجته من الحلال والحرام في المعام والمشرّب وغيرهما وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاده وموتة لمعاشه واذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا زمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن علم أن كلامه شر من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه والله عن كل محدور يغنيه

* مجلس في ذكر بعض اخبار اسمعيل واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام *

وقد ذكرنا سير ابراهيم الخليل بابنه اسمعيل وهاجر الى مكة واسكناه اياهما بمهاولما كبر اسمعيل وبلغ النكاح تزوج امرأته من جرهم فكان من أمرها ما قدمنا ذكره ثم طلقها بأمر أبيه ثم تزوج امرأته أخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم حين قدم مكة اذا جاء زوجك فذكر فيه مني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فولدت السيدة لاسماعيل اثني عشر رجلا نابتا وقيدار ودييل وبسام ومسمع وذوما وساجرا وفيما وبطور ونافس وقيدما ومن نابت وقيدار ابني اسمعيل نشر الله تعالى العرب ثم نبأ الله تعالى

اسمعيل فبعثه الى العماليق وقبائل اليمن فلما حضرت اسمعيل الوفاة أوصى الى أخيه اسحق
أن يزوجه ابنته من عيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن بالبحر عند قبر
أمه هاجر (وروي) عمر بن عبد العزيز أنه قال شكى اسمعيل الى ربه تعالى حركه فأوحى الله
تعالى اليه اني فاتحك بابا من الجنة يجري عليك روحها الى يوم القيامة وفي ذلك المكان
دفن * وأما حديث اسحق عليه السلام فانه ~~فكح~~ رفقا بنت ثوبل فولدت له عيصا
ويعقوب بعد ما مضى من عمر ستون سنة ولهما قصة عجبة على ما ذكره السدي قال جئت
رفقا في بطن واحد بسلامين فلما أرادت أن تضع اقبلت الغلامان في بطنها فأراد يعقوب أن
يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لأعترضن في بطن أمي فأقتلها فتأخر يعقوب
وخرج عيص قبله فسمي عيص لانه عصي فخرج قبل يعقوب وسمي الاخر يعقوب لانه خرج آخر
بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن ولكن عيصا خرج قبله فلما كبر الغلامان
كان عيص أحبهما الى أبيه ويعقوب أحبهما الى أمه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر
اسحق ونحى قال لعيسو يا بني طعمني لحم صيد واقرب مني أَدْعُكَ بدعاء دعائي به أبي وكان
عيسو رجلا أشعر ويعقوب رجلا أجرد فخرج عيص يطلب الصيد فسمعت أمه الكلام فقالت
ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذا بيع منها شاة واشوها والبس جلد لها ثم قدمها الى أبيك وقل له
أنا ابنك عيص ففعل ذلك وأتى الى أبيه وقال يا أبتاه كل فقال من أنت قال أنا عيص نفسه وقال
المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت له امرأته هو ابنك عيص فادع له فقال قدم طعامك
فقدمه فأكل منه ثم قال له ادن مني فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الانبياء والمولود ثم قام
يعقوب من عنده وجاء عيص بعده فقال يا أبت قد جئت بك بالصيد الذي أردته فقال يا بني قد سبقك
أخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لأقتلنه فقال يا بني قد بقيت لك دعوة فاهلم أَدْعُكَ بها
فتقدم اليه فدعا له فقال أن تكون ذريتك عدد التراب ولا يملكهم أحد غيرهم ثم إن أم يعقوب
قالت ليعقوب الحق بجالك فكن عنده خشية عليه أن يقتله عيص فانطلق يعقوب الى خاله
وكان يسير في الليل ويكمن في النهار فلذلك سماه الله امرا ئيل وهو أول من سري باللسل فأتى
يعقوب الى خاله وكان اسحق أمره أن لا يتكلم امرأته من الكنعانيين وأمره أن يتكلم
امرأة من بنات خاله لبان بن ناهروان يعقوب لما مكث عند خاله فخطب ابنته راحيل وكان له
ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل لك من مال فأزوجه فقال لا
اكن أخدمك أجرا حتى تستوفي صداق ابنتك فقال له ان صدأها أن تخدمني سبع سنين
فقال يعقوب تزوجني راحيل لانها أصغر ولا جلهما أخدمك فقال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى
له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع له ابنته الكبرى ليا وأدخلها عليه ليلا فلما أصبح وجد
غير ما شرط فجاء يعقوب وهو في ناد من قومه فقال له غررتني خدعتني واستحللت على سبع
سنين ودلست على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن أختي أردت أن لا يدخل علي في ذلك العار
والبسه وأنا خالك والدك متى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فأخدمني
سبع سنين أخرى حتى أزوجه الاخرى وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى أن بعث
موسى وأتت التوراة فرعى له يعقوب سبع سنين أخرى فدفع اليه راحيل فولدت له ليا أربعة

بني يعقوب
فقد بعث راحيل الانبياء
مبتدئين عن جميع العبيد
فقد سببت لنا النجاة في ربيطة الخفة
فأرجعها الى أبيك يا عيسى

أسباط روبيل وكان أكبرهم ويهوذا وشمعون ولاوى وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وانما سمي بنيامين لأن أمه راحيل ماتت في نفاسها ويامين بالعربية الشكل وكان لبان دفع الى ابتنيه حين جهزه ما الى يعقوب أمين يقال لاحداهما زلفة والاخرى بلهة فوطى الامتين يعقوب فولدت كل واحدة منهما ثلاث أسباط فولدت زلفة ليعقوب دان ونفتالى وربالون وولدت له بلهة جاد ويشجر وآشر فكان بنى يعقوب اثني عشر رجلا اثنتان من راحيل وأربعة من لبا وثلاثة من زلفة وثلاثة من بلهة وهم الذين سماهم الله تعالى الاسباط وهو بذلك لان كل واحد منهم ولد قسيلا والسبط في كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاسباط من بنى اسرائيل كالشعوب من الحجج والقبائل من العرب ثم ان يعقوب فارق خاله لبان وانصرف بولده وامرأته وجاريته المذكورات الى منزل أبيه من فلسطين على تخوف شديد من أخيه عيس فلم ير منه الا خيرا فتنازل أخاه وتألفه وتلفقه حتى ترك له البلاد وتقل في الشام وصار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده وقال ابن اسحق تزوج عيس بن اسحق بنت عمه نسمة بنت اسمعيل بن ابراهيم فولدت له الروم ابن عيس فكل بنى الاصفر من ولده وكان عيس فيما يذكر يسمى آدم لادعته ولذلك سمي ولده بنى الاصفر قالوا وعاش اسحق بعد ما ولده عيس ويعقوب مائة سنة ووقى له مائة وسبعون سنة ودفنه أبناؤه عند قبر أبيه ابراهيم عليهم السلام في مزرعة جيرون والله أعلم

(مجلس في قصة لوط عليه الصلاة والسلام)

قوله غفر الوالاخ هكذا في نسخة وفي نسخة والوالد لوط وليحمر الحديث اه

وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي ابراهيم عليه السلام وانما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب ابراهيم عليه السلام أى تعلق به ولحق ومنه حديث أبي بكر رضى الله عنه حين ذكر عمر اللهم غفر الوالاخ لوط أى ألحق بالقلب وكان ابراهيم يحبه حباً شديداً وكان من أمر لوط فيما ذكر أهل العلم بأخبار الانبياء مذكور وبه في المبتدأ أنه شخص من أرض بابل مع عمه ابراهيم مؤمناً به متبعاً له على دينه مهاجراً معه الى الشام ومعهما سارة بنت ناحور وشخص معه تارخ ابو ابراهيم مخافاً لابراهيم في دينه ومقبلاً على كفره الى أن وصلوا الى حران ومكثوا بها فأتت تارخ وهو آزر ابو ابراهيم بجران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا يافثا فرعوناً من فراعتها يقال له سنان بن عاران بن عبيد بن عوج بن هلاق بن لاوذين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فرجعوا عوداً الى أرض الشام فقتل ابراهيم فلسطين وأنزل لوطاً الى اردن فبعثه الله تعالى الى أرض سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر بالله وركوب فواحش كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى أنأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنتكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون قال عمرو بن دينار ما كان يرى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال تعالى أنتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديتكم المتكرفكان قطعهم السبل فيما ذكر أهل التأويل أن اتيانهم الفاحشة مع من ورد بلادهم واتيانهم المتكرف ناديتهم قال المفسرون هو أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم على الطريق فيخذفون من مرهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضاً في الطريق وقال مجاهد

كانوا يجتمعون الزجال في مجالسهم على الطريق وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون على الطريق فيحذقون من أمرهم ويسخرون به وهو المنكر الذي كانوا يأتونه وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على أصرارهم على ما هم عليه ويأمرهم بالتوبة منه ويحذقهم من العذاب الأليم فلا يزرهم عن ذلك وعده ولا يزيدهم وعظه إلا تمديدا وعقوا واستجبالا بعذاب الله تعالى وانكارا وتكديسا يقولون له انتباهه ذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاهم وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام بالولد فأقبلوا مشاة في صورة رجال مردحسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام فتضيفوه وبشروه باسحق وقد مضت القصة فلما فرغوا من ذلك وأخبروا ابراهيم أن الله تعالى بعثهم لاهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم في ذلك كما قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري يجاد لنا في قوم لوط وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس وغيره أنهم لما قالوا له انا نهلكوا أهل هذه القرية قال لهم أفتهلكون قرية فيها أربع مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلثة مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربع مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربع مائة مؤمن قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه وروى سعيد بن ابن عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما عرف ابراهيم حال قوم لوط قال للرسول ان فيها لوطا قالها الشفاء منه عليه فقالت له الرسل نحن أعلم بما فيها التخييسه وأهلها الامر أنه قال قتادة في هذه الآية لا نرى المؤمن الا يحيط المؤمن ثم مضى رسول الله تعالى نحو سدوم فلما انتهوا إليها القوا لوطا في أرض له يعمل فيها قال قتادة راوا بعن حذيفة ان الله تعالى قال للملائكة لا تمسكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فأتوه فقالوا انا متضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مضى ساعة التفت لهم وقال أو ما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها شر قرية في الأرض وما أعلم على وجه الأرض أناسا أخبت منهم قال ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله وعلم لوط انه سيحتاج الى المدافعة عن أضيافه وخاف عليهم من قومه فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سألهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب أي شديد قال السدي باسناداه لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوه انصاف النهار فلما باغوا سدوم لقوا بنت لوط تستسقي الماء لاهلها وكان له ابقان اسم الكبري ريشا والآخرى غيثا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم ففرغت عليهم من قومها ثم أتت أباهما فقالت يا أبتاه أدركتني ناعلى باب المدينة مارأيت وجوه قوم قط أحسن منهم لثلاثا تأخذهم قومك فيفصحوك وقد كان قومه منهم أن يضيف رجالا وقالوا له خل عنا فلنضيف الرجال فذلك قوله تعالى أولم تهلك عن العالين فجاءهم لوط الى منزله ما يعلم بهم أحد الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها بذلك وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم حسنا قط قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أن العلم الذي كان بين امرأة لوط وقومه اذا أنتم الضيفان يقول رسولاها

هو النام لها تدعوهم بذلك الى الفاحشة بأضياف لوط فبلغنا أن الله تعالى مسحها لمحاها قالوا
فلما أخبرت امرأته لوط قومها بأضياف زوجها اجامه قومه بهرعون اليه أي يسرعون بهرولون
فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيبي أليس منكم رجل رشيد وقال لهم
هو لا يبناني هن أظهر لكم قالوا ولم تهلك عن العالمين أن تضيف الرجال قالوا لقد علمت ما لنا
في بناك من حق وانك تعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه ما عرض عليهم قال لوان لي بكم قوة أو آوى
الي ركن شديد قالوا فابعث الله نبيا بعده الا في شرف من قومه ومنعة من عشيرته وقال صلى
الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية رحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الي ركن شديد قال ابن عباس
وغيره وغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو ينظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم
يعالجون تسورا لدار فلما رأته الملائكة مالت لوط من الكرب والنصب والتعب بسبيهم قالوا
له يا لوط ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود انارسل ربك لن يصلوا اليك فأسر
بأهلك بقطع من الليل الآية ثم قالوا له افتح الباب ودعنا وياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن
جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فآذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فشر جناحه وله
جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق النشايا أجلي الجبين ورأسه حبل مثل المرجان
كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم فذلك
قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم الآية فصاروا لا يعرفون الطريق ولا
يهتدون الي بيوتهم ثم انهم انصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء ان في بيت لوط أسحر قوم في
الارض وقالوا لوط جئتنا بقوم سحرة سحرنا كن كما كنت حتى نصبح نتوعدونه فلما علم
لوط ان أضيافه رسل ربه وأنهم أرسلوا بهلاك قومه فقال لهم أهلكم الساعة فقال له
جبريل ان موعدهم الصبح أليس الصبح ب قريب ثم أمره أن يسري بأهله بقطع من الليل ولا
يلتفت منهم احدا الامر أنه فلما كان السحر خرج لوط وأهل بيته ومعه امرأته فذلك قوله
تعالى الا آل لوط نجيناهم بسحر نفوسة من عندنا كذلك نجزي من شكر فلما أصبحوا أدخل
جبريل جناحه تحت أرضهم فاقتلع قريات قوم لوط الاربع وكان في كل قرية مائة ألف فرفعهم
على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل سماء الدنيا صياح ديوكهم ونباح كلاهم ثم كفأها
وقلبها فجعل عاليها سافلها كما قال الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها ثم اتبع شاردتهم ومسافرهم
بالحجارة فذلك قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من
الظالمين يبعد أي عن يفعل كفعلهم (أخبرنا) الحسين بن محمد بن قحويه أخبرنا محمد بن جعفر
الباقرى أخبرنا الحسين بن عافية أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا اسحق بن بشر أخبرني جوير
ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاسمع العواصف والقواصف من الرعد فأخشي أنها الحجارة التي أعدت
لقوم لوط او من يفعل بفعالهم (وأخبرنا) أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عقيل القطان أخبرنا أبو
الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور أخبرنا أبو طاتم الرازي أخبرنا أبو اليمان الحكم بن نافع
الحمصي عن صفوان بن عمرو قال كنت عند عبد الملك بن مرزبان أنى شعيب فاضى حمص
وكان رجلا عالما فله كم عقوبة اللوطي قال أن يرموه بالحجارة كما رجم قوم لوط فان الله تعالى

قال وأمطرنا عليهم مطرا فاستمطر المندرين وقال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل
عبد الملك ذلك منه واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم يتحدث في قريته التي يكون فيها بيته
الجحر فيقتله له قال وسمعت امرأة لوط الهذلة فالتقت وقالت واقوماه فأدركها حجر فقتلها
فذلك قوله تعالى الا امرأته كانت من الغابرين أي الباقيات في العذاب وقال تعالى انه مصيها
ما أصابهم الآية (أخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى بن محمد بن علي أخبرنا
الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا المسيب قال سمعت أبا روق يقول الا
امرأته كانت من الغابرين أي خلقت فمسخت حجرا وكانت تسمى هلفع وقال غيره اسمها
واعلة قالوا وكانت قري قوم لوط خمسا سدوم وعامورا ودومه وساعورا فأما سدوم فهي
القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعة آلاف فاحتلها جبريل على جناحه فقبلها فلذلك
سميت الموتى فكانت أي المقلبات وأما القرية الخامسة فأنما تسمى صفرة ونجت من العذاب
لأن أهلها آمنوا بلوط وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله
تعالى سمي بالأسماء ففسر هالي قال وصفك في قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم أمين فأخبرني عن قولك قال يا محمد درفت قري قوم لوط من تخوم الارض على جناحي في
الهوا حتى سمعت ملائكة السماء الدنيا أصواتهم وأصوات الديكة ثم قلبتها ظهر البطن قال
فأخبرني عن قوله تعالى مطاع قال ان رضوان خازن الجنان وما لك خازن النيران متى قلت
لهما أو كلفتم ففتح أبواب الجنان أو النيران فتحها قال فأخبرني عن قوله تعالى أمين قال ان
الله أنزل من السماء مائة وأربعة كتب على أنبيائه لم يأمن عليها غيري (أخبرنا) عبد الله بن
الحسين بن محمد الثقفي أخبرنا أبو عثمان بن أحمد بن سيمان البزار أخبرنا عبد الله بن خطبة
أخبرنا ياسر بن توبة أخبرنا أحمد بن راموز أخبرنا أبو بكر بن عياش قال سألت أبا جعفر أعذب
الله الناس من قوم لوط يعمل رجالهم فقال الله تعالى أعدل من ذلك بل استغنى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء فوجب عليهم العذاب جميعا (أخبرنا) ابن قهويه أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا
الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا الهيثم بن بشر حدثني مقاتل بن سليمان قال
قلت لجبريل هديا يا أبا الحجاج هل بقي من قوم لوط أحد قال لا الا رجل بقي أربعين يوما وكان بمكة فخامه
جبريل صبيه في الحرم فقلع اليه ملائكة الحرم فقالوا للعجرا ارجع من حيث جئت فان الرجل
في حرم الله فوقه الحجر خارج الحرم أربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل حاجته
فلما خرج أصابه الحجر خارج الحرم فقتله (عن مقاتل) عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال ما عمل
ذلك قوم لوط انما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم الله جميعا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو تلعنكم العقوبة جميعا

• (مجلس في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم الصلاة والسلام) •

قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية قال سعد بن أبي وقاص قالت العصابة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثتنا قال فأنزل الله تعالى انه نزل أحسن الحديث كتابا
متشابها الآية فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن

القصص عما أوحينا إليك هذا القرآن الآية فدلهم الله تعالى في هذه الآية على أحسن القصص واختلاف العلماء في سبب تسمية الله تعالى قصة يوسف عليه السلام من بين الأنبياء أحسن القصص فقال بعض أهل المعاني معنى الآية قصة حسنة لفظه المبالغة وحكمه حكم الصفة كقوله تعالى وهو أهورون عليه قال الشاعر

ان الذي سلك السماء بنا لنا * يتادعائهم أعز وأطول

أراد عزيزه وطويلة وأجراه الباقون على الظاهر فقالوا هي أحسن القصص ثم اختلفوا في وجهها فروى مقاتل عن سعيد بن جبيرة قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سلمان الفارسي فقالوا يا سلمان حدثنا عن التوراة بأحسن ما فيها فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص يعني أن قصص القرآن أحسن مما في التوراة وقبل سمى الله هذه القصة أحسن القصص لأنم ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم والعجائب واللطائف ما تضمنت هذه القصة ولذلك قال الله تعالى لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين وقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقيل سماها أحسن القصص لحسن مجازة يوسف أخوته وصبره على أذاهم وأعضائه عند الالتقاء بهم عن ذكر ما عايناه معه وكرمه في العفو عنهم حيث قال لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والسياطين والجن والانس والانعام والطير وسير الملوك والممالك والعلماء والتجار والعقلاء والجهلاء وحال الرجال والنساء ومكرهن وحيلهن وفيها أيضاً ذكر العفة والتوحيد وعلم السير وتعمير الرؤيا وآداب السياسة والمعاشر وتبدير المعاش فصارت أحسن القصص لمافيهام من المعاني الجزيلة والقوائد الجليلة التي تصلح للدين والدنيا وتجمع خبري الدنيا والعقبى قال أهل الإشارة سماها الله أحسن القصص لمافيهام من ذكر المحب والمحبوب

(الباب الاول في ذكر نسبه عليه الصلاة والسلام)

هو يوسف الصديق بن يعقوب الصفي بن اسحق الذبيح بن ابراهيم الخليل عليهم السلام بذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كريماً وأباً وكرماً * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم صلوات الله عليهم واختلفوا في معنى اسم يوسف فقال أكثر الفقهاء هو اسم عبري فلذلك لا يجز وقال بعضهم هو اسم عربي سمعت الاستاذ أبا القاسم الحلي يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا الحسن الاقطع وكان حكيماً فسئل عن يوسف فقال الاسف في اللغة الخزن والاسيف العبد واجتماعيه فلذلك سمي يوسف

(الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلاة والسلام وحليته ونعت خلقه وصفة صورته)

قال الله تعالى فلما رأى أنه كبرناه الآية (أخبرنا) أبو عبد الله الثقي أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان أخبرنا محمد بن محمد بن سليمان أخبرنا محمد بن حماد الرازي أخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن روح بن القاسم قال حدثني عمارة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي إلى السماء فرأيت يوسف فقطت ياجبريل من هذا فقال

هذا يوسف قالوا فكيف رأيته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وأخبرني الحسن بن محمد
 أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا أحمد بن سعدان أخبرنا أبي أخبرنا يعقوب أخبرنا الوليد
 ابن مسلم عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى وأمه شطر الحسن
 وعن أبي اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال كان يوسف إذا سافر في أرقعة مصر يرى تلاً أو وجهه
 على الجدران كما يرى نور الشمس والقمر على الجدران قال سكب الاحبار ان الله تعالى
 مثل لا دم ذر يته بمنزلة الذر فأراه الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا وأراه في الطبقة السادسة
 يوسف متوجا بتاج الوفا ومتزرا بحلة الشرف مرتديا برداء الكرامة مقمصا بقميص البهاء وفي
 يده قضيب الملك وعن عيينة سبعون ألف ملك وعن يساره سبعون ألف ملك ومن خلقه أم
 الانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجرة السعادة نزول معه حيث ما زال وتحول
 معه حيث ما حال فلما رآه آدم قال الهى من هذا الكريم الذى أبحث له بصحوة الكرامة
 ورفعته الدرجة العالية قال يا آدم هذا ابنك المسود على ما تتيه يا آدم أنت له قد أفحلته
 ثلثي حسن ذريتي ثم ان آدم ضم يوسف الى صدره وقبل بين عينييه وقال يا بني لا تأسف فأنت
 يوسف فأول من سباه يوسف آدم فقسم الله تعالى ليوسف من الجمال الثلثين وقسم بين العباد
 الثلث وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى بيده وصورة ونفخ فيه من روحه قبل
 أن يصبب المعصية وقد كان الله أعطى آدم الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه فلما عصى نزع ذلك
 منه وأعطاه يوسف عليه السلام ثم لما تاب عليه وهبه ثلث الجمال الذى كان انتزعه منه وذلك
 أن الله تعالى أحب أن يرى العباد أنه قادر على ما يشاء فاعطى يوسف من الحسن والجمال
 ما لم يعطه أحد من الناس ثم أعطاه العلم تأويل الرؤيا وكان يحبر بالامر الذى يرى في المنام
 أنه سيكون كذا وكذا من قبل أن يكون ذلك الامر علم الله ذلك كما علم الاسماء كلها لا آدم فكان
 حسن يوسف كضوء النهار وكان يوسف أبيض اللون جميل الوجه جعد الشعر خنم العينين
 مستوى الخلق غليظ الساقين والعضدين والساعدين خيمص البطن أقى الانف صغير السرة
 وكان يجفده اليمين خال أسود وكان ذلك الخيال يزين وجهه وكان بين عينييه شامة بيضاء كأنها
 القمر ليلة البدر وكانت أهداب عينييه تشبه قوائم التسور وكان اذا تبسم رأى النور ومن
 ضواحه واذا تكلم رأيت شعاع النور يشرق من بين ثناياه لا يقدر بنو آدم ولا أحد على وصف
 يوسف عليه الصلاة والسلام ويقال انه ورث الحسن من جده اسحق بن ابراهيم وكان أحسن
 الناس واسحق هو الصالح العبرانية وهو ورث الحسن من أمه سارة فان الله تعالى صورها
 على صورة الحور العين ولكن لم يعطها صفاءهن وأعطى يوسف من الحسن والجمال وصفاء اللون
 ونقاء البشرة ما لم يعطه أحد من العالمين وانه كان ليا كل القول والقوا كدفترى حين يزد ردها
 في حاقه وفي صدره حتى تصل الى بطنه وورثت سارة الحسن من جدهم احواء وقال وهب الحسن
 عشرة أجراء ليوسف تسعة وواحد من سائر الناس وعن عبد الله بن مسعود عن النبي عليه
 السلام قال حبب جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك كسوت حسن يوسف
 من نور الكرمي وكسوت وجهك من نور عرشى وقبل لبعض الحكماء أيا يوسف أحسن أم محمد
 فقال كان يوسف من أحسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم أحسن الناس بلى عليه حديث

جابر بن عبد الله قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حلة حمراء وثظرت الى القمر
ليه البدر فهو أحسن في عيني من القمر

(القول في القصة)

قال أهل العلم بقصص الانبياء وأخبار الماضين كان ابتداء أمر يعقوب ويوسف عليهما السلام
وبده محبة يعقوب له وإشارته على سائر ولده ان الله تعالى أثبت ليعقوب شجرة في حصن داره
فكان كلما ولده ولد أخرج الله تعالى من تلك الشجرة غصنا فكان كلما كبر الغلام وشب طال
ذلك الغصن وغلط فاذا بلغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه اليه فولده عشرة بنين
فأخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان فلما ولده يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة
شيئا فلما كبر وشب قال لآييه يا بني الله انه ليس أحد من أخوتي الا وله غصن الا أنا فادع الله
تعالى أن يخصني بغصن من الجنة فرفع يعقوب يديه الى السماء وقال اللهم اني أسألك أن تهب
ليوسف غصنا من الجنة ينتفض به على جميع أخوته فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام ومعه
قضب من الجنة من الزبرجد الأخضر فقال ليوسف خذ هذا فكان يوسف يأخذه ويخرج
به مع أخوته قال فرأى يوسف فيما يرى النائم وهو اذ ذاك صبي كان قضيبه غرس في الارض
فعلق وتدلّت أغصانه وأثمرت من كل ثمرة ثم أتى بأغصان أخوته فغرس حوله فلم تعلق ولم تنفرع
ولم تثمر واذا بغصن يوسف أقصرها واصغرها فلم يزل يتعالى في السماء ويطول حتى طال على
أغصان أخوته ثم هبت الريح فاقتلعت أغصان أخوته من أصولها وألقته في البحر وثبت
غصن يوسف في الارض قائما فاتته فزعامر عوا فقال له أبوه ما الذي دهالك يا بني فقص عليه
رؤياه فبلغ أخوته فقالوا يا ابن راحيل لقد رأيت عجبا لو شئت أن نتدعى أنك مولانا ونحن عبيدك
فشق عليهم رؤياه وحسدوه بعض الحسد قال وهب رأي يوسف هذه الرؤيا يعني الغصن وهو
ابن سبع سنين ثم انه رأى وهو ابن اثني عشرة سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه اذ قال
تعالى اذ قال يوسف لآييه يا بني رأيت أحد عشر كوكبا الآية وكان يتومه الى جانبه فيمنما
يوسف نائم اعتدأ به ليله من الليالي اذ رأى الرؤيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وكانت
ليلة الجمعة فاتته من منامه فزعامر عوا فالتزمه يعقوب وضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال
يا حبيب آييه ما الذي أصابك فقال يا أبي رأيت رؤيا أفزعني فقال يا بني خيرا رأيت ما الذي
رأيت قال يوسف رأيت كأن أبواب السماء فتحت وقد أشرق منها النور فاستنارت النجوم
وأشرقت الجبال وزحرت البحار وعلت أمواجها وسبحت الحيتان بأنواع اللغات ورأيت كأنني
ألبست رداء أشرقت الارض من حسنه ونوره ورأيت كأن مفاتيح خزائن الارض ألقيت بين
يدي فبينما أنا كذلك اذ رأيت أحد عشر كوكبا انقضت من السماء ومعه الشمس والقمر فخر والى
ساجدين فقال يعقوب يا بني لا تنقص رؤياك على أخوتك الآية ثم عبر رؤياه فقال وكذلك
يحببك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث الآية قال فسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف
لآييه فقال لها يعقوب اكثي ما قال يوسف ولا تخبري أولادك بذلك فقالت نعم فلما أقبل أولاد
يعقوب من مراعيهم أخبرتهم بالرؤيا التي أمرها يعقوب بكتفها فانتفضت أوداجهم واقشعرت

جلودهم غضبا على يوسف وقالوا ما عني بالشمس غيراً بينا ولا بالقمر غيرك ولا بانكوا كب غيرنا ثم
قالوا ان ابن را حبل يريد ان يتكلم علينا فيقول اناس يدكم وانتم عبيدى فخذوه عند ذلك فاذلك
قيل في الحكمة لاتاهن قارنا على صهيفة ولا شابا على امرأة ولا امرأة على سرة (وروى) الحكم
ابن ظهير عن اسمعيل السدي عن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل من اليهود يقال
له نستار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف
ساجدة ما أسمىاؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشي حتى نزل جبريل عليه
السلام فأخبره بأسمائها فأرسل الى اليهودى ودعاه وقال له ان أخبرتك بأسمائها أنسلم قال نعم
فقال له جريان والطارق والذبال وذو الكتفين والفرغ ووثاب وعمودان وقابس والمصمب والقلبيق
والضروح رآها يوسف في أفق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على أبيه قال أرى شيأ مشتما
ويجمعه الله لك فقال اليهودى هذه والله اسماءها ويقال كان بين رؤيا يوسف في القصر ورؤياه
في الكواكب سبع سنين تلما كان من أمر رؤيا يوسف ما كان وانضاف الى ذلك تخصيص أبيه
يعقوب اياه بالمحبة والقربة حسده اخوته وجلهم الحسد على أن تآمر واينهم في أن يفرقوا
بينه وبين أبيه بضرب من الاحتمال ويهلكوه فيما بينهم كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى اذ قالوا
ليوسف وأخوه أحب الى آيينا ونحن عصبة ان آباءنا لفي ضلال مبين اى خطابين في ايثاره
يوسف وأخاه عليهما اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يحل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين أى تائبين فاستعدوا للتوبة قبل وقوع الذنب قال قائل منهم وهو يهودا وكان أفضلهم
وأعقلهم لانتقلوا يوسف فان القتل عظيم وألقوه في غيابة الحب وهو البئر غير المطوية يلتقطه
بعض السياراة ان كنتم فاعلين قيل للحسن أى يحسد المؤمن فقال للسائل ما انسابنى يعقوب
ولهذا قيل الاب جلاب والاخ سلاب فتعد ذلك أجمعوا رأيهم أن يدخلوا على يعقوب ويكلموه
في ارسال يوسف معهم الى البرية فقال لهم روبيل وهو أكبر ولد يعقوب ان آباءكم لا يأمنكم على
يوسف ولكن انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه فاذا نظرنا لنا كيف نخرج ونلعب اشتاق
الى ذلك فأقبلوا على يوسف وهو قاعد يسبح فجعلوا يلعبون ويتصاحكون بين يديه فلما رأى
يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فأقبل عليهم وقال يا اخوتاه هكذا تلعبون في مراعيكم
فقالوا نعم يا يوسف انك لو رأيتنا ونحن نلعب في مراعي التفتيت أن تكون معنا فشقوه الى ذلك
حتى كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا اخوتاه انطلقوا الى أبي واسألوه أن يرسلني معكم فأقبلوا
الى يعقوب ووقفوا بين يديه صفا وكفوا يقولون هكذا اذا أرادوا أن يسألوه حاجة فلما رآهم بين
يديه وقفا صقوفا قال لهم ما حاجتكم قالوا يا أبانا مالك لاتأمننا على يوسف وانا له لنا سمحون
نحوطه ونحفظه حتى نرده اليك أرسله معنا غدا نرتع ونلعب في الصحراء وانا له لحافظون فقال
لهم يعقوب اني ليجزنى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك
قال ابن عباس وغيره انما قال ذلك يعقوب لانه رأى في منامه كان يوسف على رأس جبل وكان
عشرة من الذئاب قد شددوا عليه لياكلوه واذا ذئب منها يحمى عنه وكان الارض قد انشقت
فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة أيام فلما رأى يعقوب هذه الرؤيا خاف على يوسف
من الذئب فلذلك قال لهم وأخاف أن يأكله الذئب (أخبرنا) الحسين بن محمد بن قهويه أخبرنا

عبد الله بن شبة اخبرنا ابو نعيم عبد الرحمن بن قريش اخبرنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروي
 اخبرنا مالك بن سليمان القروي اخبرنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقنوا الناس الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الكذب
 يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم فلما لقنهم وقال اني أخاف أن يأكل الكذب قالوا أكله الذئب
 فقال بنوه لئن أكله الذئب ونحن عصبة أي عشرة رجال انا اذا خلا من وبن عجرة مغلوبون ثم قالوا
 يا بني الله كيف يأكل الكذب وفيما شمعون اذا غضب لا يسكن غضبه حتى يصيح فاذا صاح
 لا تسمع حامل الا وضعت ما في بطنه او في يده وهذا اذا غضب شق السبع نصفين فلما سمع يعقوب
 منهم ذلك اطمان اليهم وأقبل يوسف حتى وقف بين يدي أبيه ثم قال له يا أبت أرسلني معهم قال
 أو تحب ذلك يا بني قال نعم قال اذا كان غدا أذنت لك في ذلك فلما أصبح يوسف لبس ثيابه وشده عليه
 منطقتيه وأخذ قضيبه وخرج مع اخوته ثم عمد يعقوب الى السلة التي حل فيها ابراهيم زاد اسحق
 فحمل فيها زاد ليل يوسف وخرج ليشبعهم فقالوا يا بني الله ارجع فقال يعقوب يا بني أو صبيكم
 يتقوى الله ويحبي يوسف أسألكم بالله ان جاع اطعموه وان عطش فاسقوه وقوموا عليه ولا
 تتعبوه ولا تتخذوه وكونوا متواصلين متراحين قالوا نعم يا أبانا كنا لك ولده واهلنا كل حدنا
 بل له الفضل علينا بحبائلك اياه فقال نعم يا بني الله خليفتي عليكم مع اني خائف أن أكون قد ضيعته
 ثم انه أقبل على يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعك الله رب
 العالمين وانصرف راجعا (وروي) السدي ورجاه عن ابن مسعود وابن عباس وناس من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واسحق بن بشر بن جوير عن الضحاك عن ابن عباس ومقاتل
 عن ابن جحيرة عن كعب الاحبار عن سعيد بن أبي عروبة عن الحسن دخل كلام بعضهم في بعض
 قالوا ارسل يعقوب يوسف مع اخوته فاخرجوه مظهرين له الكرامة فلما برزوا به الى البرية
 أظهر واهل العداوة وضربوه فجعل يستغيث بهم واحد بعد واحد وهم يضربونه فلا يرى منهم
 رحما وأخذوا ما كان زوده يعقوب واطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلوه وعطش
 عطشا شديدا فقال لهم اسقوني جرة من ماء قبل أن تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكى الملائكة
 رحمة ليوسف فلما رأى يوسف ان ليس أحد منهم يعطف عليه جعل يصيح ويقول يا ابناء يعقوب
 لو تعلم ما تصنع بانيك بنوا لا باء فلما هموا بقتله قال لهم يهودا وكان ابن خالة يوسف وأحسنهم فيه
 رأيا أليس انكم قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فعند ذلك أجمعوا على القائه في الحب كما قال
 الله تعالى فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب فانطلقوا به الى الحب ليطرحوه فيه
 وكان ذلك الحب في الاردن بين مدين ومصر وقيل بين طبرية والقدس على قارعة الطريق في واد
 من أوديتها على ثلاثة فراسخ من منزل به قوب وكانت بئرا وحشة مظلة أسفلها واسع وأصلها
 ضيق يهلك من طرح فيه من سعة أسفلها لا يمكنه الصعود وكان ماؤها ملحا وكان الحب من حنجر
 سام بن نوح ويسمى جب الاسرا فلما أرادوا أن يلقيه فيه جعلوا يدونه في البئر فيتعلى بشفير
 البئر فبطوا يديه الى عنقه ونزعوا قيصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي ابتره عورتي ويكون
 لي كتمان بعد مماتي واطلقوا يدي اطردهم ما عني هو ام الحب فقالوا له ادع الشمس والقمر والا احد
 عشر كوكبا تلبسك وتؤنسك فدلوه في البئر جعل فلما بلغ نصفها قطعوا الحب لئلا يسقط فيموت فيه

فأخرج الله تعالى علي وجه الماء حفرة ملهمة لينة ورفعها الي يوسف فوقف عليها وجعل يوسف
 يبكي فنادوه فظن انهم ارجوه لحققتهم فأجابهم فهموا ان يرخصوه بالجارية فيقتلوه فقتلهم يهودا وقال
 لقد أعطينوني موثقان لا تقتلوه قالوا فلما ألقى يوسف في الحب اضاع له الحب وهذب ماؤه حتى
 كان يقنيه عن الطعام والشراب وبعث الله تعالى اليه ملكا فخل عنه قيده وكان ابراهيم
 حين ألقى في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عرياناً فأناه جبريل عليه السلام بميص من
 حرير الجنة فالسبه اياه وكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات
 اسحق ورثه يعقوب منه فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه
 لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما ألقى في الحب عرياناً جاءه الملك وكان عليه
 التعويذ فأخرج القميص والسبه اياه وجعل يؤنسه بالنهار (ويروي) ان الملك أناه بسفر حلة
 من الجنة فاطعمه اياها فلما أمسى يوسف نهض الملك ليذهب فقال له يوسف انك اذا خرجت
 عني استوحش فقال له الملك قل اذا هبت شيا يصريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين
 يا مفرج كرب المسكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري فلما دعا
 يوسف بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فخفوا به وآسوه في البر ثلاثة أيام فلما كان في اليوم
 الرابع أناه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من طرحت ههنا في هذا الحب قال اخوتي لابي
 قال ولم قال حسدوني علي منزلتي من ابي قال أنتحب أن تخرج من هذا الحب قال نعم قال قل
 يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل مكسور ويا حاضر كل ملا ويا شاهد كل نجوى ويا قري يا غيبر
 بعيد ويا مؤنس كل وحيد ويا غايب يا غيبر مغلوب ويا غلام الغيوب ويا حيا ليا موت ويا محيي الموتى
 لا اله الا انت سبحانك أسألك يا من له الحمد يا دافع السموات والارض يا مالك الملك ويا ذا الجلال
 والاكرام أسألك أن تصلي علي محمد وعلي آل محمد وان تجعل لي من أمري ومن ضيقي فرجا
 ونجرا وتزقني من حيث احبب ومن حيث لا احسب فقال لها يوسف فجعل الله له من الحب
 مخرجا ومن كيد اخوته فرجا وانا هلك مصر من حيث لا يحتسب وأوحى الله اليه وهو في البر
 لتنبئ اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف فذلك قوله تعالى لتنبئهم بأمرهم هذا وهم
 لا يشعرون وقال مجاهد خرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين لم يشفر وجمع الله بينهم
 وهو ابن أربعين سنة (أخبرنا) أبو عبد الله الديلمي رأى أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف
 الصرصري أخبرنا أبو جعفر محمد بن جبريل الطبري أخبرنا عمران القزاز أخبرنا عبد الوارث
 أخبرنا يونس عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية
 والملك والسجن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وخمس
 وعشرين سنة * رجعنا الى قصة يوسف عليه السلام واخوته بعد ما ألقى في الحب فلما أقوه
 في الحب عدوا الى سحرة من الغنم فذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها وشوهاوا كلوا لحماها
 ثم انهم رجعوا الي يعقوب وهو قاعد علي قارعة الطريق فينتظرهم متى يأتيون يوسف فلما دنوا
 منه اصطرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا أصواتهم بالبكاء ففلم يعقوب انهم قد اصبوا
 بمصيبة فلما واقفوا اجتمعوا و تقدموا بين يديه وشقوا جيوبهم وبكوا ففرغ يعقوب وقال ما لكم
 يا بني وابن يوسف قالوا يا اباانا انا ذهبنا نسبي أي نتفضل وكذلك هو في قرارة عينه والله

وتركنا يوسف عند دمتنا عنافاً كله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قصه مملوح
بدمه فذلك قوله تعالى وجاءوا أباهم عشاء يبكون وانما فعلوا ذلك ليصكروا في الظلمة أجراء على
الاعتذار وتزوير ما كبر وافقدوا لولا الطلب الحاجة في الليل فان الحياء في العيين ولا تعتذر
بالنهار من قبح فعلك فتبليج في الاعتذار فلا تقدر على انما به (روى) الشعبي قال جاءت امرأة
الى شريح فجعلت تبكي فقال رجل الازرى الى هذه المرأة المسكينة كيف تبكي فقال شريح
قد جاء اخوة يوسف عشاء يبكون ثم انه أنشد في معناه

أغرل من شبح بكاء وعلمقه * أم الحبيبة البيضاء لانتف مطلقه

فان بني يعقوب جاؤا أباهم * عشاء وهم يبكون زورا ومخرقه

قال فلما قالوا يا انا ناذرنا ان تبقي أي ننضل وتركنا يوسف عند دمتنا عنافاً كله الذئب الالية
الى قوله بدم كذب لانه لم يكن دم يوسف وانما كان دم شاة وقرأت عائشة بدم كذب بدل غيره بهجة
أى طرى فلما قالوا ذلك ليعقوب بكى بكاء شديداً وقال لهم أروني قصه فأروه فقال نالقه ما رأيت
كالיום ولا ذنباً أحلم من هذا كل ابني ولم يشق له جيباً ولا خرق له شقاً وصاح صيحة وخزم مفتحاً
عليه فلم يبق الا بعد ساعة طوي له فلما أفاق بكى بكاء شديداً ثم أخذ القميص وجعل يشمه ويقبله
ويضعه على وجهه وعينه (أخبرنا) ابن فحويه أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن شاذان أخبرنا عبيد
الله بن ثابت أخبرنا أبو سعيد الأشج أخبرنا أبو أسامة حدثني زكريا عن سمك عن الشعبي قال كان
في قصص يوسف ثلاث آيات لما جاؤا به الى أبيه فقالوا كله الذئب فقال أبوه لئن أكله الذئب
ليشقن قصصه وحين سعى نحو الباب فشقت قصصه من خلف فعرف الوزيرانه لو كان هو الذي
راودها السكان الشق من بين يديه وحين ألقى على وجهه فارند بصيراً قالوا فلما أصبح اخوة
يوسف من الغدر رجعوا الى امهم فقال بعضهم لبعض قد رأيتكم ما كنتم من تكذيب أبيكم
البارحة فان أردتم أن يصدقكم ويخرجكم من الملامة فزوا بنا على الحب فنخرج يوسف منه
ونفترق بين أضلاعهم وحملهم ونجي به الى يعقوب فقال لهم يه ود يا اخوتاه أين العهد الذي بيني
وبينكم والله لئن فعلتم ما تقولون لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليه ثم لا كونه لكم عدوا ما بقيت
فتركوه ثم انهم رجعوا الى أبيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين ان الذئب أكله فأين
الذئب اتوني به فعمدوا الى حبالهم وعصيم فأخذوها ومضوا الى الصحراء فاصطادوا ذنباً
وشدوه وأوثقوه كفافهم حلوه الى يعقوب وأوقفوه بين يديه فقال حلوا عقاله فخلوه فقال له يعقوب
أقبل فأقبل الذئب يتخطى القوم حتى وقف بين يدي يعقوب منكراً رأسه فقال له يعقوب أيتها
الذئب أكلت ولدي وقزعة عيني وحبيب قلبي وغرة فؤادي لقد أورتني حزناً طويلاً وألماً عظيماً
قال فتكلم الذئب وقال لا وحق شينك يا بني الله ما أكلت لك ولداً وان لحومكم ودماءكم معشر
الانبياء لحرمة علمنا واني لظالم مكذب على واني لذئب غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب
وما أدخلك أرض كنعان قال جئت لاجل قرابة لي من الذئب أزورهم وأصلهم فعند ذلك قال
يعقوب لا ولاد بل سوات لكم أنفسكم أمر افسر جليل وهو الذي لاجزع فيه ولا شكوى والله
المستعان على ما تصفون قال ابن عباس انما كان سبب بلا يعقوب انه ذبح شاة وهو صائم
فاستطعمه جاره فلم يطعمه فابتلاه الله تعالى بامر يوسف قال فكث يوسف في الحب ثلاثة أيام

فلما كان اليوم الرابع ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سيارة أى رفقة مارة من قبل مدين تزيده صرفاً خطوا الطريق وصلوا عندها حتى نزلوا قريسا من الحب قال وكان الحب فى قعر بعيد من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه ملحافذب حين أتى فيه يوسف فلما نزلت السيارة أرسلوا رجلا من العرب من أهل مدين يقال له مالك بن دعر ليطلب لهم ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قالوا والوارد الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيهى الارشبة والدلاء فوصل الوارد الى البئر فادلى دلوه أى أرسله ففتحني يوسف بالحبل فلما وصل الى فم البئر ورأه مالك بن دعر فرأى أحسن ما يكون من الغلمان فقال مالك يا بشرى هذا غلام يبشر أصحابه أنه أصاب عبداً (وأستروه بضاعة قال المقسرون) أسر مالك بن دعر وأصحابه أمر يوسف من التجار الذين معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها لمن بعض الناس الى مصر خيفة أن يطلبوا منهم فيه الشركة ان علموا حاله قال وكان به ودائى يوسف بالطعام كل يوم سرامن اخوته فأتاه ذلك اليوم كما كان يفعل فلم يجد في البئر فظنر فاذا هو بمالك وأصحابه نزولا ويوسف معهم فرجع به ودا وأخبر اخوته بذلك فأتوا الى مالك وقالوا له هذا عبدنا أتى منا وكنتم يوسف حاله مخافة أن يقتلوه فقال مالك أنا اشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين أى باعوه بثمن ناقص ظلم حرام لأن ثمن الحرام ثمين الثمن فقال دراهم معدودة وانما قال ذلك لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أوقية أربعين درهماً ما انما كانوا يعدونها عتداً فاذا بلغ أوقية وزنه لأن أقل أو زانهم وأصغرها يومئذ أوقية أربعون درهماً واختلف العلماء فى عدد الدراهم التى باعوا بها يوسف فقالت ابن مسعود وابن عباس وقسادة والسدى عشرون درهماً واقسموها بينهم درهمن درهمن وقال مجاهد اثنان وعشرون درهماً وقال كريمة أربعون درهماً وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على الله ولا منزلته عند الله ويقال ان السبب فى استرقاق يوسف وبيعهم اياه أن ابراهيم دخل مصر فى بعض الايام فخرج منها سبعة زهاد هم وعبادهم حفاة مشاة الى أربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم ابراهيم فأوحى الله اليه انك لم تنزل لعبادى وهم يحشون معك حفاة لا عاقبتك بأن يساع ولده من أولادك فى هذه المدينة ثم ان مالك بن دعر انطلق هو وأصحابه بيوسف ومعهم اخوته يقولون لهم اساتوثقوا منه فانه أتى سارق كاذب وقدرنا اليكم من عيوبه فله مالك على ناقته وساروا به الى مصر وكان طريقهم على قبر أمه فلما رأى قبر أمه لم يتمالك أن رعى نفسه عن الناقه الى القبر وهو يقول يا أمى باراحيل حللى عنك عقدة الردى وارفعى رأسك من الترى وانظرى الى ولدك يوسف ومالتي بعدك من البلاء يا أمه لورأتى ضعفى وذلى لرحمتي يا أمه لورأتيني وقد نزعوا عصى وشدتونى وفى الحب القونى وعلى حروجهى لطمونى وبالجارة رجونى ولم يرجونى وكاتباع العبيد باعونى وكما يحمل الاسير جاونى (قال كعب الاحبار) فسمع يوسف منسايا من خلقه وهو يقول اصبر وما صبرك الا بالله قال فافتقده مالك على الناقه التى كان عليها فلم يجد فصاح فى الصاقله ألا ان الغلام قد رجع الى أهله فطلب القوم يوسف فرأوه فأقبل عليه رجل منهم فقال يا غلام قد خبرنا ما البك بأنك أتى سارق فلم تصدق حتى رأيناك تفعل ذلك فقال والله ما أبقيت ولكنكم مررت على قبر أمى

فلم أتمالك أن رميت نفسي على قبرها قال فرجع مالك بن دعر يده ولطم حروجه ووجهه وجره حتى حمله على ناقته ويروي أنهم قيسدوه فذهبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما نزلت منزلا ولا ارتحلت الا استبان لي بركة يوسف وكنت أسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت أنظر الى غمامة بيضاء تظله وتسير فوق رأسه اذا سار وتقف على رأسه اذا وقف فلما قدموا مصر أمرهم مالك بن دعر أن يقتل فاعتدل وألبس ثوبا حسنا وعرضه للبيع فاشتراه قطفير بن رحيب وهو العزيز بمصر ونواحيها وكان على خزائن الملك الاعظم وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الربان بن الوليد ابن ثروان بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ويروي ان هذا الملك مات حتى آمن يوسف وتبعه على دينه ثم مات ويوسف حتى ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن غير بن السلواس بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان كافرا فدعاه يوسف الى الاسلام فأبى أن يسلم (قال ابن عباس) لما دخلوا مصر تلقى قطفير السبيارة وابتاع يوسف من مالك بن دعر بعشر بن دينار وزوج نعال وثوبين أبيضين (وقال وهب بن منبه) قدمت السبيارة الى مصر فدخلوا يوسف الى السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه وتزابه واحق بلغ ثمنه وزنه مسكاو وورقا وحويرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن من مالك فلما اشتراه أتى به منزله وقال لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو يتخذه ولدا واسمها راعيل بنت رعبائل قاله اسحق بن يسار * وأخبرني ابن قهويه أخبرنا ابن أبي شيبة أخبرنا أبو حامد المسييلي أخبرنا أبو هاشم الرقاعي قال اسم امرأة العزيز بكافيت فيوش قالوا فقتل لها أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو يتخذه ولدا اتبعناه وقال ابن اسحق كان قطفير لا يأتي النساء وكانت امرأته راعيل حسنة ناعمة في ملك ودينيا (أخبرنا) أبو بكر الجوزي أخبرنا أبو العباس الدعولي بسرحين أخبرنا علي بن الحسين الهلالي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا زهير بن ابن اسحق عن أبي عبيد عن عبد الله بن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف وقال لامرأته أكرمي مثواه والمرأة التي أتت موسى فقالت لا يهايا بت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر قال الله تعالى وكذلك مكأليوسف في الارض يعني أرض مصر قال أهل لكتاب لما تم ليوسف في الارض ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر وجعله على خزانته فذلك قوله تعالى وكذلك مكأليوسف في الارض ولنعلم من تأويل الاحاديث الآية * قالوا فلما أتى العزيز يوسف الى منزله وقال لامرأته أكرمي مثواه فتأملت امرأة العزيز ورأت حسنه وجماله وقع حبه في قلبها وعشقتة فراودته أي طلبت منه متابعتها على هواها وذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هي لك أي هلم تدعوه الى نفسها فقال يوسف عند ذلك معاذ الله انه ربي أحسن مثواي يعني زوجك قطفير سبدي انه أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فاختته في أهله بعد ما أكرمتني واتمنى فأنا ظالم له ولا يفلح الظالمون قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه ومعنى الهم بالشي ما حدث المرء به نفسه ولم يفعل ذلك بعد قال الشاعر

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان بسكي حلائله

وأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فاختلف أهل العلم في ذلك قال البدي وابن اسحق

لما أرادت امرأة العزيز مراراً ودعة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسه فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول شيء ينتشر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيل في الارض من جسدي قالت ما أحسن وجهك قال التراب يأكله فلم تزل تأمره مرة وتغضبه أخرى وتدعوه الى اللذة وهو شاب مستقبل بمجد سبق الشباب وهي حسناء جميلة حتى لان لها الما يرى من كفه ابه ولم يخش منها حتى خلوا في بعض البيوت وهم بها (وروي) اسحق بن يسار عن جوير عن الضحالك ومقاتل جميعاً عن ابن عباس فيما كان من محاورتهما قال قالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول شيء يبلى اذا امت قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال ربي تعالى صورني في الرحم قالت يا يوسف قد أنحلت جسمي بصورة وجهك قال الشيطان بعينك على ذلك قالت يا يوسف الجنة قد التهب نار اقم فأطفئها فقال ان أطفأتها فحققت احترأني قالت يا يوسف الجنة قد عطلت قم فأطفئها قال من كان المفتاح بيده فهو أحق أن يبقها مني قالت يا يوسف بساط الحرير قد بسط لك قم فأقض حاجتي قال اذا ذهب نصبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل معي تحت السر فاسترك به قال ليس شيء يترقى من ربي تعالى ان عصيته قالت يا يوسف ضع يدك على صدري تشفعني بذلك قال سيدي أحق بذلك مني قالت أما سيدك فاسقيه كأساقية زبق الذهب فيتناثر لجه ويتساقط عظمه ثم ألقه في الاستبرق فألقه في القبطون يعني الخدع لايعلم به أحد من الناس واوليك ملكه قلبه وكثيره قال فان الجزاء يوم الجزاء قالت يا يوسف اني كثيرة الدر والياقوت والزمر فاعطيك ذلك كله حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء فأبى يوسف قال ابن عباس فجرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جنب يوسف وباليه الاخرى الى جنب المرأة حتى جمع بينهما ما قال ابن عباس فبلغ من هم يوسف الى أن حل الهميان وجلس منها مجلس الرجل الخائن (وروي) جابر عن الضحالك عن ابن عباس هم يوسف أن يفتريها وهم يهينونها أن تكون له زوجة وأما البرهان الذي رآه يوسف وكان سبب العصمة وصرف الفاحشة عنه فاختلقوا فيه أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الطبراني أخبرنا حسن بن عطية عن اسرائيل بن أبي حصين عن أبي سعيد قال ابن عباس في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قال مثل لا يعقوب فضرب يده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحالك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضاً على اصبعه قال فكل بني يعقوب ولده اثناعشر ولدا الا يوسف فانه ولده احدى عشر ولداً من أجل ما نقص من شهوته حين رأى صورة أبيه فاستحيا منه وقال قتادة رأى صورة يعقوب فقال له يعقوب يا يوسف أنعم عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء (وقال السدي) نودي يا يوسف لا تواقعها انما مثلك مالم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاف ومثل ان واقعتهما مثله اذا مات ووقع في الارض لا يقدر أن يدفع عن نفسه ومثل مالم تواقعها مثل النور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثل ان واقعتهما مثل النور الذي يموت فيدخل الثمل في أصل قرنيه فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه (أخبرنا) عبد بن حامد بن محمد الاصفهاني أخبرنا أحمد بن محمد بن يزيد السكوني أخبرنا محمد بن ابراهيم بن خالد بن عمر بن حفص البصري سيفد ادا أخبرنا خالد بن يزيد البصري أخبرنا جابر عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس

في قوله تعالى ولقد همت به وهمهم ما قلنا حل امر اويله وقعد منهم مقعد الرجل من امر أنه فاذا
 بكف قد بدت فيما بينهم ما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
 يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وطار فلما ذهب عنهم ما الروح والرب عادت وعاد فلما قعد منها
 مقعد الرجل من امر أنه اذا الكف قد بدت بينهم ما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها
 واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرب عادت وعاد
 فلما قعد منها مقعد الرجل من امر أنه اذا الكف قد بدت بينهم ما ليس لها عضد ولا معصم
 مكتوب فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
 الرب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امر أنه قال الله تعالى لجبريل عليه السلام
 يا جبريل ادر لك عبيدي قبل ان يصيب الخطيئة فان خط جبريل عاضا على اصبعه او كفه وهو
 يقول يا يوسف اقم عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الاثماء قال الله تعالى كذلك
 انصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين (أخبرنا) يعقوب بن أحمد اخبرنا محمد
 ابن عبد الله النعماني اخبرنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطبرستاني حدثني أبي قال حدثني علي
 ابن موسى الرضا حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد الصادق حدثني أبي عن أبيه عن علي بن
 الحسين في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه قال قامت امرأة العزيز الى الصنم فظلمت دونه
 بنوب قال فقال لها يوسف ما هذا قالت استحيي أن يرانا فقال لها يوسف استحيين من لا يسمع ولا
 يبصر ولا يفقه ولا استحيي أنامن خلق الاشياء كلها وعلمها قالوا فليارأي يوسف البرهان قام
 مبادرا الى باب البيت هاربا بما رآه فاتبته المرأة فذلك قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادر
 يوسف وراعيل الى الباب أما يوسف ففرا من ركوب الفاحشة وأما المرأة فطلب اليوسف ليقضي
 حاجتها التي راودته عنها فأدركته فتعلقت بقميصه من خلفه فخذبته اليها مانعة من الخروج
 فقدت أي خربت وشقت قميصه من دبر أي من خافه لأن يوسف كان الهارب والمرأة الطالبة فلما
 خرجا الفيا سيد هالدي الباب أي وجد ازوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم راعيل فلما
 رآه هابته وقالت سابقة بالقول لزوجها ماجرا من أراد بأهلك سوءا يعني الزنا لأن لا يسبح
 أو عذاب ألم يعني الضرب بالسياط عن ابن عباس وهذا كمثل السائر خذ اللص قبل أن
 يأخذك فقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فأبيت وقررت منها فأدركتني وشقت قميصي قال
 نوف الشامي ما كان يوسف يريد أن يذكرها فلما قالت ماجرا من أراد بأهلك سوءا غضب وقال
 هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها واختلقوا في هذا الشاهد من هو قال سعيد بن
 جبيرة والضحالك كان صيدا في المهد أنطقه الله تعالى يدل عليه حديث ابن عباس عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال تكلم أربعة في المهد وهم مغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف
 وصاحب جريج الراهب وعيسى بن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة ما كان صيدا ولكن كان
 رجلا حكيما وله رأى وكان من خاصة الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل كان جالسا مع
 زوجها على الباب فحكم بما أخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
 الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر عرف
 حيانة امرأته وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم أقبل على

يوسف فقال يا يوسف أعرض عن هذا الحديث لا تذكره لاحد ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك
 أنك كنت من الخاطئين أي من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخت زوجه فلما استعصم
 كذبت عليه (تعالوا) فشاع أمر يوسف وراعى ويحدث الناس بذلك وقال نسوة في المدينة
 وهن امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواة وامرأة صاحب السجى وامرأة
 الحاجب امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه أي عبدها الكنهاني قد شغفها حباً أي دخل
 حبه في شغاف قلبه وهو حجاب وغلافه انال تراها في ضلال مبين أي خطابين حيث تراود عبدها
 عن نفسه فلما سمعت راعيل عكرهن أي بقولهن وحديثهن وقال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك
 انما قلته مكرابها لترين يوسف ملأ بقلهن من حسنه وجمالها فتخذت راعيل مأثدة ودعت أربعين
 امرأته منهن هؤلاء اللواتي عيرنهن بذلك قوله تعالى أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكاً اعتدت
 أي هيأت لهن مجلساً للطعام وما يتكئن عليه من التمازج والوسائد عن ابن عباس وسعيد بن جبير
 وقتادة يعني هيأت طعاماً وقرأ مجاهد متكا خضفاً غير مهموز وهو كل طعام تحضره بالسكن
 وقال وهب اعتدت لهن اترجاو بطيخاو وزاورما ناورداوات كل واحدة منهن سكيناً
 وقالت ليوسف اخرج عليهن وكانت قد أجلسته في مجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس فخرج
 عليهن يوسف فلما رأى به أكبرنه وهالهن أمره وهبتن وقطعن أيديهن بالسكاكين اللاتي معهن
 وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج وغيره (قال قتادة) أين أيديهن حتى ألقينها في أحسن
 بالدم ولم يجدن من حر الأيدي الما لشغل قلوبهن بيوسف عليه السلام (وقال وهب) بلغني ان سبعا
 من الأربعين امرأته تن في ذلك المجلس وجداً بيوسف عليه السلام وقلن حاش لله أي معاذ الله
 ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم فقالت راعيل عند ذلك للنسوة فذا كن الذي لمتني فيه أي في
 حبه وشغفي به ثم انهن أبدت لهن الميل الذي الذي عندها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أي
 امتنع واستعصى فقالت النسوة ليوסף أطع مولاناك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما أمره
 ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختر يوسف حين عاودته المرأة في المراودة وتوعدته بالسجن
 على مخالفة فقال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والأتصرف عني فكيدهن أصب
 اليهن أي أمل وأتابعنهن وأكن من الجاهلين فاستجاب لهن به فصرف عنه كيدهن انه هو
 السميع العليم ثم بداهن أي العزيز وأصحابه من بعدهما وألآيات الدالة على براءة يوسف
 وهو قد القمه من دبر وخش الوجه وقطع النسوة أيديهن ليسجننه حتى حين (قال السدي)
 وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضخني في الناس به منذر اليهم ويخبرهم أني
 راودته عن نفسه ولست أطيق أن اعتذر بعذر فاما أن تأذني أن أخرج فأعتذر واما أن تحبسه كما
 حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته دفعاً للتممة عن امرأته وذلك أن الله تعالى جعل ذلك الخبيث
 نطهر اليوسف من همه وتكفير الزلته (قال ابن عباس) عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها
 فسجن وحين قال اذكري عندك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون
 قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ولما سجن يوسف دخل معه السجن فتبان وجهه
 غلامان كانا الوليد بن الريان ملك مصر الأكبر أحدهما خباز وصاحب طعامه واسمه مجلب
 والاخر ساقيه وصاحب شرابه واسمه بيوض غضب عليهم ما الملك فحبسهما وذلك انه بلغه عنهما

أن خبازه يريد أن يسجعه وأن سابقه وافقه على ذلك وكان السبب فيه أن جماعة من صرأرادوا
 المكرو بالملك واعتبأه قدسوا إلى هذين الفلامين وضنوا له - مامالا يسما الطعام للملك
 والشراب فأجاباهم إلى ذلك ثم إن الساقى نكل عنه والخباز غش الملك وقبل الرشوة فسم
 الطعام فلما حضر وقته وأحضر الطعام قال الساقى أيها الملك لائاً كل فإن الطعام مسجوم وقال
 الخباز لا تشرب فإن الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره فقال الخباز
 كل من طعامك فأبى فحرب ذلك الطعام في دابة من الدواب فأكلته فهلكت فأمر الملك
 بحبسهما وكان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله إلى أعبرا الاحلام فقال أحد
 الفتيين لصاحبه فلم يجزب علم هذا العبد العبراني فتتراءى له فسألاه من غير أن يكون ناراً يا شياً
 (قال) عبد الله بن مسعود ما رأى صاحباً يوسف شيئاً وإنما كانا عالمي الجبر بآله (وقال) قوم بل
 كانت رؤياهما على صحة وحقيقة فسألا عنها وقال مجاهد لما رأى النسيان يوسف قال له واقفه
 لقد أحبينك حين رأيناك فقال له - ما يوسف أنشد كما الله تعالى لا تحباني فواقفه ما أحبني أحد
 قط إلا دخل على من حبب - به بلاه لقد أحببتني عني فدخل على من حببها بلاه ثم أحبني أبي فدخل
 على من حبب به بلاه ثم أحبنتي زوجة صاحبي فدخل على من حببها بلاه فلا تحباني بارك الله فيكما
 قال فأبى الإحبه وألفاه حيث كان وجهه - ليعجبهم - ماماريا من فهمه وعقله وقد كانا رايحين
 دخلا السجن رؤيا فأتيا يوسف فقال الساقى أيها العالم اني رأيت كأنني في بستان فاذا أنا باضل
 كرمة عليها ثلاث عناقيد من عنب فخنيت ما كان كاس الملك يدي فصرتها وسقيت الملك
 شربه فذلك قوله تعالى قال أحدهما إلى أراني أعصر خرايعني عنباً بلغة عمن يدل عليه
 قراءة ابن مسعود أعصر خرا أي عنباً وقال الخباز اني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها
 خبزاً كل الطير منه نبتاً وأوله اناراك من المحسنين (أخبرنا) أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن
 أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن قالويه أخبرنا محمد بن يزيد السلمي أخبرنا
 أبو الربيع الزهراني أخبرنا خاف بن خليفة أخبرنا سليم عن الضحالك بن مزاحم في قوله تعالى
 اناراك من المحسنين قال كان احسانه اذا مرض رجل في السجن قام عليه فاذا ضاق عليه
 وسع له وان احتاج جمع له وسأل ربه وقال قتادة بلغنا ان احسانه كان يداوي مرضيهم ويعزي
 حزنهم ويجهتد لربه وقال لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجائهم واشتد
 بلاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا واتقوا جروان في هذا لاجرا ونوابا فقالوا
 يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وخلقت وحدثك لقد بورك لنا في جوارك اننا لا نجب أن
 نكون في غير هذا المكان منذ رأيناك لما تخبرنا به من الاجر والكفارة والظاهرة في ذلك فن
 أنت يا فتى قال أناب يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم عليهم
 السلام فقال له عامل السجن والله يا فتى لو استطعت خلعت سبيلك ولكن سأحسن جوارك
 واحسن ايثارك فكن في أي بيت شئت قال فكره يوسف أن يعبر له ماماساً لأملاء علم في ذلك من
 المكروه على أحد هما فأعرض يوسف عن سؤالهما وأخذ في غيره قال لا بأس بك طعام ترزقانه
 الانبأ سكباً وأوله قبل أن يأتيك فقال له هذا فعل الكهنة والسحرة فقال ما أتيتكاهن ولا ساحر
 ولكن ذلك مما علمني ربي ثم بين لهم آياته وذهب به فقال اني تركت له قوم لا يؤمنون بالله

نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتهجت العجاف السمان فدخلت في بطونهن فلم ير منها شياً
 ورأى سبع سنبلات خضر قد انهدت جميعاً وأفرصت وسبعها آخر يابس قد استهدت
 فالنوت اليابسات على الخضر حتى غلبتها فجمع السحرة والكهنة ومعبريه وقصها عليهم
 وقال يا أيها الملأ أقفوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا ناعمرون اى تفسرون قالوا أضغاث
 أحلام مغلطة مشتبهة التأويل أباطيل وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهم ما
 اى من الفتيين وهو الساقى واذ كر بعد امة اى وتذكر حاجة يوسف بعد حين قال ابن عباس
 بعد امة اى بعد سنين انا نبشكم بتأويله فأرسلون اى الى السجن (قال ابن عباس رضى الله
 عنهم ما لم يكن السجن فى المدينة فبعثوه فأنى ليوسف فقال له أيها الصديق يعنى فيما عبرت
 لنا من الرؤيا والصديق هو كثير الصدق أفنتا فى سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف
 الى قوله لعلهم يعلمون اى فضلائك وعلك فقال له يوسف ترعون سبع سنين دأب الى قوله وفيه
 يعصرون فرجع الساقى الى الملك وأخبره عما أقناه به يوسف من تأويل رؤياه كالنهار وعرف
 الملك ان الذى قال كائن فقال الملك اتنوني بالذى عبر رؤياي هذه فلما جاء الرسول الى
 يوسف أبى أن يخرج معه حتى يعرف عذره وبرائه ويعرف صحة أمره من قبل التسوية فقال
 للرسول ارجع الى ربك اى سيدك الملك فاسأله ما بال الذرة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي
 يكيدهن عليهم (قال ابن عباس) لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك شأنه ما زالت فى نفسه
 منه حاجة يقول هو هذا الذى راودا مرأتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من
 أخى يوسف وكرمه وصبره والله تعالى يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف
 ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشتراط أن يخرجونى ولو كنت مكانه ولبت فى السجن ما لبثت
 لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم أبتغ العذر والله انه كان خليفا ذا اناة قال فرجع
 الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك التسوية اللاتي قطعن أيديهن وامرأة
 العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
 قالت امرأة العزيز الان حمص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك
 يوسف قال ذلك لي علم انى لم أخنه بالغيبة وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين
 هممت بهما يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي الآية فلما تبين للملك عذر يوسف
 وعرف امانيه وكفايته وديانته وعلمه وعقله قال اتنوني به أستخلصه لى نفسى فلما جاء الرسول
 الى يوسف قال له أجب الملك الان فخرج يوسف ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف الى اليوم
 وذلك انه قال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عنهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار
 الى اليوم فى كل بلدة فلما خرج يوسف من السجن كتب على باب هذا قبر الاحياء وبيت
 الاحزان وتجربة الاصدقاء وشهادة الاعداة ثم انه اغتسل وتنظف من درن السجن ولبث ثيابا
 جددا حسانا وقصد الى الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربى من دنياى حسبي
 ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اغيره فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك
 من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعريسة فقال له الملك
 ما هذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم انه دعا له بالعبرانية ثانيا فقال له الملك ما هذا اللسان

قوله فقال يوسف فى الجلال
 ثم قاضع لله فقال وما أبرئى
 وبه تعلم ما هنا اه

قال لسان أبي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكما كان يوسف بلسان أجابه
بذلك لسان فأعجب الملك ما رأى منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك حدادته سنة
وغزاره علمه قال لمن عنده ان هذا علم تأويل رؤياي ولم تعلمه الكهنة والسحرة ثم انه اجلسه
وقال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان
ثم سبع حسان غزير عفاف كشف لك عنهن نهر النيل فطامن عليك من شاطئه تشعب أخلافتهن
لبنا فينبما أنت كذلك تنظر اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فقارماؤه وبداء قعره
تخرج من حشده ووحله سبع بقرات عفاف شعث غير ملصقات البطون ليس لهن ضرور
ولا خلاف ولهن أنياب وأضراس وكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع
فاختلطن بالسمان واقتربسنهن اقتراض السباع وكلن لهن ومنقن جلودهن وحطمن
عظامهن ومششن مخنن فينبما أنت تنظر وتتجعب كيف غلبنهن وهن مهازبل ثم لم يظهر فيهن
سمن ولا زيادة بعدأكلهن اذا سبع سنبلات خضر وسبع أخر سود يابسات في منبت واحد
عروقهن في الثرى والماء فينبما أنت تقول في نفسك ما هذا هؤلاء خضر ممترات وهؤلاء سود
يابسات والمثبت واحد وأصولهن في الماء اذهبت ربح فودت أوراق السود اليابسات على
الخضر الممترات فأشعلت فيهن النار فأحرقتهن وصرن سودا متفبرات فهذا آخر ما رأيت من
الرؤيا ثم انك انتبهت مذعورا فقال له الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وان كانت عجا بآعجب عما
سمعت منكم فماترى في رؤياي أيها الصديق فقال يوسف الصديق اني أرى أيها الملك أن يجمع
الطعام وترزق زرعاً كثيراً في هذه السنين الخمسة وتبنى الاهرام والخزائن وتجعل الطعام
فيها بقصبة وسنبله ليكون أثني له ويكون قصبة وسنبله علفاً للذواب وتأمر الناس فيرفعون
من طعامهم الخمس فيكفيل الطعام الذي جمعه لاهل مصر ومن حولها ثم تأتلك الخلق
من جميع النواحي فيمتارون منك بحكمك فيجتمع عندك من الكنوز ما لا يجمع لاحد قبلك
فقال له الملك ومن لي به اذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني الشغل فيه فقال له يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفظ علم أي كاتب حاسب وقيل حفظ لما استودعني علمي بسفي
المجاعة وبلقة من يأتيني فقال له الملك ومن أحق به منك وولاه ذلك كله وقال له انك اليوم لدينا
مكن أمين * (أخبرني) الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي بن مخلد بن علوية أخبرنا اسمعيل
ابن جعفر الباقر أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا اسحق بن بشر عن
جوير عن الضحالك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن لأجل سؤاله اياه أخر عنه ذلك
سنة فأقام عند الملك في بيته سنة (وروى) سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذلي
قال قال الملك ليوسف اني أريد أن تخاطبني في كل شيء غير اني آف أن تأكل معي فقال له يوسف
اني أحق ان آف بذلك منك لاني أنا ابن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله فصار به ذلك بأكل معه قال ابن عباس فلما انصرفت السنة من يوم سأل الامارة
دعاه الملك فتوجه به شاجه وقلده بـb
والباقيات فضرب عليه قبة من استبرق وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع

وعليه ثلاثون فراسا وستون غمرقة ثم أمره أن يخرج فخرج متوجا ولونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى فيه من بياض وجهه الناظر صفاء لونه ثم انطلق حتى جالس على السرير فدانت له الملائكة ولزم الملك وفوض اليه أمر مصر وعزل قطيعر عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطيعر عن قريب فزوج الملك يوسف براعيلا امرأة قطيعر فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا عما كنت تريد مني فقالت له أيها الصديق لا تلتني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما رأيت في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك وهيتك فغلبتني نفسي فلما بي بها يوسف وجدها عذراء فأصابها فولدت له ابنين أفرام ومفتا ابني يوسف عليه السلام واستوثق ليوسف ملك مصر فأقام فيهم العدل وأحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء نصيبا برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين وللمجترى في هذا المعنى

أما في رسول الله يوسف أسوة * لمثلك محبوبا على الظلم والافك

أقام جبل الصبر في السجن برهة * فالله الصبر الجميل إلى الملك

وكتب بعضهم إلى صديق له هذه الايات

وراء مضيق الخوف متسع الأمن * وأول مفسر وجه به آخر الحزن

فلا تياسا فانه ملك يوسف * خزانته بعد الخلاص من السجن

قال فلما اطعمه أن يوسف في ملكه وخلصت السنون المخصبة ودخلت المجدبة جاءت بهول لم تهده الناس منه فأصاب الناس الجوع فلما كان به القحط نام الملك فيمنها هو نائم اذا صابه الجوع فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا وان القحط والجوع فلما دخل أول سنة من سني الجذب هلك فيها كل شيء أعدوه من السنين المخصبة فجعل أهل مصر يشترون من يوسف الطعام فباعهم في أول سنة بالنقود من الذهب والفضة حتى لم يبق في مصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحناء والحل والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالموثى والدواب حتى احتوى عليها أجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا أمة الا أخذوه وباعهم في السنة الخامسة بالصباع والعقار والدور حتى احتوى عليهم ولم يبق لاحد ملك وباعهم في السنة السادسة بأولادهم فان الرجل كان يشتري بولده الحنطة أو الشهي من شدة السنة فلم يبق لاحد ولد ذكر ولا أنثى الا ما ملك له وباعهم في السنة السابعة برعايقهم وأرواحهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد ولا أمة الا صار ملكا له فتعجب الناس من أمر يوسف وقالوا لله ما رأينا ملكا أجل من هذا وأعظم ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربي فيما خلوني فمات في هذا فقال له الملك الرأي رأيك وانما نحن لك تبع فقال يوسف فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعنت أهل مصر جميعا ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم وأولادهم (وروي) أن يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيده لئلا تجوع ويهدل خزائن الارض فقال اني أخاف ان شعبت أن أنسى الخنايع (وروي) أن يوسف أمر طباطبا الملك أن يجعل غداء نصف النهار مرة واحدة في اليوم والليله وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الخنايع ويحسب من الخنايع ففعل

الطباخ ذلك فن ثم جعل الملوكة غذاءهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل ناحية فبنارون
 بفعل يوسف لا يمكن أحد منهم وان كان عظيماً من أكثرتهم من جعل يعبر نفسه طابق الناس
 وتوسيعا عليهم - ثم قفراحم الناس عليه قالوا وأصاب أرض كنعان وبلاذ الشام من القحط
 والشدّة ما أصاب سائر البلاد ونزل يعقوب من ذلك منازل بالناس فأرسل بنيه الى مصر يطلب
 الميرة وأمسك عنده بنيامين أخا يوسف لاقته فجاء بنو يعقوب الى يوسف عليه السلام وكانوا
 عشرة وكان منزلهم بالقرب من أرض فلسطين من ثغور الشام وكانوا أهل بادية ومواش
 فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وأنكرهم لما أراد الله تعالى أن يباع يوسف ما أراد قال ابن
 عباس وكان بين أن قد فوه في الحب وبين أن دخلوا عليه أرض مصر أربعون سنة فلذلك
 أنكرهم وقيل انه كان مترياً بزي فرعون مصر فكانت عليه ثياب الحرير جالساً على سرير
 وفي عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينهم وبينه ستر
 فلذلك أنكرهم قال بعض الحكماء المعصية تورث النكرة ولذلك قال تعالى وجاء اخوة يوسف
 فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم - يوسف وكلوه بالعبرانية قال لهم
 اخبروني من أنتم وما أمركم فاني أنكرت شأنكم فقالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا
 الجهد فجئنا غنماً فقال لعلمكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن
 بجواسيس وانما نحن اخوة بنو أب واحد شيخ كبير صديق الله نبي من أنبياء الله تعالى يقال له
 يعقوب قال فكيف أنتم قالوا نحن كما انني عشر فذهب منا أخ الى البرية فهلك فيها وكان أحب
 الى أبنائنا قال كم أنتم همنا قالوا عشرة قال فأين الآخر قالوا عند أبنائنا لأنه أخو الذي هلك
 من أمه فأبونا يتسلى به قال فن يهلم أن الذي تقولون حق فقالوا أيها الملك اننا لبلاد نعرف فيها
 فقال يوسف فأوتوني بأخيكم الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فاني أرضى بذلك قالوا ان أبانا
 يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فضعهوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتوني بأخيكم فاقترحوا
 بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان أبرهم يوسف فخلفه عنه فذلك قوله تعالى ولما جهزهم
 بجهازهم قال اتوني بأخ لكم من أبيكم الآية الى قوله وانا نالعا علون فقال يوسف عند ذلك
 لفسيانه أي لغلمان الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم - أي غن طعامهم - (قال ابن عباس)
 كانت بضاعتهم النعال والادم (وقال قتادة) كانت ورقا في رحالهم لعلمهم يعرفونها اذا انقلبوا
 الى أهلهم لعلمهم يرجعون واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف بهم من أجله فقال
 الكلبي فتخوف يوسف أن لا يكون عنده من الورق ما يرجعون به اليه مرة أخرى وقيل
 خشي أن يشق أخذ ذلك منهم بأية اذا كانت السنة سنة جدد وقيل رأى لو ما أخذ غن الطعام
 من أبيه واخوته مع احتياجهم اليه فرتده عليهم من حيث لا يعلمون تسكر ما تفض - لا وقيل فعل
 ذلك لانه علم أن ديانتهم وأماهم - ثم فعملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امسا كهافير رجعون
 اليه لاجلها فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا قد مناعا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة
 لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا أتيتم ملك مصر فاقرؤا عليه
 مني السلام وقولوا له ان أبانا يصلي عليك ويدعوك بما أوليتنا ثم انه قال لهم أين شمعون فقالوا
 ان الملك ارتبته لنا بيه بينا ميم ثم أخبروا بالقصة فقال لهم ولم أخبرتموه بذلك فقالوا له انه أخذنا

وقال انكم جواسيس حيث كذبنا بلسان العبرانية ثم قصوا عليه القصة وقالوا يا انا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكل يعني بنيامين وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما منتكم على أخيه من قبل الآية (قال كعب) لما قال يعقوب فالتة خير حفظا وهو أرحم الراحمين قال الله وعزقي وجلالي لاردن عليك كلاهما بعد ما توكات علي قالوا ولما فقهوا متاعهم الذي جلاوه من مصر وجدوا بضاعتهم أي غن طعامهم ردت اليهم قالوا يا انا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا وغير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير فقال لهم يعقوب ان أرسله معكم حتى تؤتوني موثقان الله لئن أتني به الا أن يحاط بكم أي تهلكوا جميعا (وروي) جو يبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لئن أتني به الا أن يحاط بكم الى قوله حتى تؤتوني موثقان الله ومن قبل يعني حتى تحلفوا الى بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين أن لا تغدروا بأخيهكم ففعلوا ذلك فلما أتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل أي شاهد بالوفاء فلما أرادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب منفردة وذلك أنه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيبة وصور حسان وقامات ممتدة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفترقوا في دخولهم البلد اثلا بصواب العين ثم قال وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتكمل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم وكان لمصر أربعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها ما كان يعني عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب عليه السلام فيما قال الى قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف في الكورة الثانية قالوا يا أيها العزيز هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به قال لهم أحسنتم وأصبتم وسبحم دون على ذلك عندي ثم انه أنزلهم وأكرمهم وأضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبني بنيامين على مائدة وحده وحيدا فبني وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي أخوك هذا وحيدا فريدا ثم أجلسه يوسف معه على مائدة فجعل يؤاكله فلما كان الليل أمر لهم يوسف بعمل ذلك وقال لهم ليبت كل اثنين منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضعه اليه ويشم ريحه حتى أصبح فجعل يويل ويقول مارأيتنا مثل هذا فلما أصبح قال لهم اني لارى هذا الرجل الذي جئتم به ليس له أخ يؤنسـه فان تشاؤا أضعه الى لمكون منزله معي ثم ان يوسف أنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب وأنزل أخاه لاته معه فذلك قوله تعالى آوى اليه أخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال له وما بنيامين قال المشكل وذلك أنه لما ولد فقد أمته قال وما اسمك أتك قال راحيل بنت لئان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم قال كم قال عشرة بنين قال فما أسماؤهم قال لقد اشتقت أسماءهم من اسم أخ لي من أي هلك اسمه يوسف فقال يوسف اقصد اضطرك ذلك الى حزن شديد فبني أسماءهم قال بالعا وأخير وأشكى وأحيا وأخير ونعمان وورد ورأس وحيث وعصم قال فما هذه الاسماء قال أما بالعا فانه أخي ابتلعه به الارض وأما الأخير فانه كان بكر أي وأبى وأما أشكى فانه كان أخي لابي وأمي وأما خير فانه كان خيرا حيث كان وأما نعمان فانه كان ناعما بين أبويه وأما ورد فانه كان بمنزلة الورد في الحسن

وأما رأس فانه كان منى بمنزلة الرأس من الجسد وأما حبيتم فأعلمنى أى أنه حى وأما عيتم فلو
 رأيت غرته لقرت عيني وتم سرورى فقال له يوسف أعجب أن أكون أخاك بدل أخيك ذلك
 الهالك فقال بنيامين أياها الملك ومن يجد أخاك تلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال
 فبكى يوسف عليه السلام وقام إليه وعانقه وقال انى أنا أخوك فلا تبتس بما كانوا يعملون ولا
 تعلمهم بشئ من هذا ثم ان يوسف أوفى لأخوته الكيل وجل بنيامين بعير باسمه (قال كعب)
 لما قال له انى أنا أخوك قال بنيامين فانى لأفارقك قال يوسف انى قد علمت باعتمام الوالد فان
 حبستك زاد غمه ولا يمكنى حبسك الا بعد اشتهارك بأمر فطيع فقال لأبائى اقبل ما تريد
 فقال يوسف انى أؤدس صاعى هذا فى رحلك ثم نادى عليكم بالسرق فليتيأى ردى بعد تسريحك
 قال اقبل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه وكانت مشربة
 يشربهم الملك وكانت كأسا من ذهب مكللاهم صعبا بالجواهر جعلها يوسف ميكا ليكال بها
 ثم انهم ارتحلوا واهلهم يوسف حتى طعنوا ثم ان يوسف أمرهم فادركوا وحبسوا عن المسير
 ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون فوقفوا فلما قرب منهم الرسول قال لهم ألم نخسن
 من زناكم ونكرم ضيافتكم ونوفى بكم فكم لكم فقلنا لا نعلم قالوا بل نغيركم قالوا بل وماذا قال
 سقاية الملك فقد ناهاهم ولم تهمل عليها غيركم قالوا ناله لقد علمنا ما نجعل فى الارض وما كنا
 سارقين وانما نذق طعمنا هذه الطريق لم نرد أحدا بسوء واسألوا عننا من مر بنا بهل أضربنا أحدا
 أو أفسدنا شيئا وانما نردودنا الدراهم لما وجدناها فى رحلتنا فلو كنا سارقين ما ردودناها
 وفى الحديث انهم لما دخلوا مصر كموا أنفوا ودوابهم لثلاثة ائول من حرث الناس شيئا فقال
 الرسول انه صاع الملك الاكبر الذى يتكهن فيه وانه اتقنى عليه فان لم أجده تخوفت أن تسقط
 منزلتى عنده وأنتضخ فى مصر فى رذته على قلعه بل بعير من طعام وأنا به زعيم أى قصيل قالوا
 معاذ الله أن نسرق فقال المؤذن وأصحابه فاجزأوه أى جزأه من وجد فى رحله ان كنتم كاذبين
 قالوا جزأوه من وجد فى رحله فهو جزأوه كذلك تجزى الظالمين فقال الرسول عند ذلك لا بد من
 تفتيش امتعتكم واسمى بيارحين حتى اقتشها ثم انه انصرف بهم الى يوسف فبدأ بأويعيتم قبل
 وعاء أخيه ثم استخرجهم من وعاء أخيه لازالة التهمة وكان يفتش أمتهتهم واحدا واحدا (قال
 قتادة) ذكر لنا انه كان لا يفتح مناعا ولا ينظر فى وعاء أحد الا استغفر الله تعالى عما قد فهم به حتى
 لم يبق الا القلام فقال ما ظن ان هذا القلام أخذ شيئا فقالت اخوته والله ما نترك حتى ننظر
 فى رحله فانه أطيب لنفسك ولا نفسنا فمنا فخرجوا الصاع منه فلما أخرج
 الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء ثم أقبلوا على بنيامين فقالوا ايش الذى
 صنعت بنا وفضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل لا يزال لنا منك بلاه أخذت هذا الصاع
 فقال لهم بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاه ذهبت بأخى الى البرية فأهلككم
 ان الذى وضع الصاع فى رحلى هو الذى وضع الدراهم فى رحلكم ثم انهم قالوا اليوسف ان يسرق
 فقد سرق أخ لمن قبل وهذا هو المثل السائر عذرهم من جرمه واختلف العلماء فى السرقة
 التى وصفوا بها يوسف (قال سعيد بن جبيرة و قتادة) السرقة التى وصفوا بها يوسف انه سرق
 صنما لجدته أى أمته من ذهب فكسره وألماه فى الطريق (وقال ابن جرير) أمرته أمته وكانت

مسلمة ان يسرق صناعا له من ذهب فأخذه وكسره (وقال مجاهد) جاء سائل يوم اسرق يوسف
بيضة من البيت وأعطاه السائل (وقال ابن عيينة) دجاجة فناولها السائل فعيروها بها (وقال
وهب) كان يحب الطعام من المائدة للفقراء (وقال) الضحالك وغيره كان أول ما دخل على يوسف
من البلاء ان عمته بنت اسحق كانت أكبر ولد اسحق وكانت منطقة اسحق عندها وكنوا
يتوارثونها بالكبر وكانت راحيل أم يوسف ماتت فحضنته عمته وأحبته حباً شديداً وكانت
لا تصبر عنه فلما ترعرع وبلغ سنون وقع حبه في قلب يعقوب فأناها وقال لها يا أختاه سلمى الى
يوسف فوالله ما أصبر عنه ساعة واحدة فقالت لها أنا نأركم فلما ألح عليها يعقوب قالت دعه
عندي أياماً أنظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها عدت الى
منطقة اسحق فخرمت يوسف ثم تحت ثيابه ثم انها قالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من
أخذها فالتمست فلم توجد فلما افشوا أهل البيت وجدوها مع يوسف فقالت والله انه ليس لم
اصنع فيه ما شئت وكان ذلك حكم آل ابراهيم في السارق فأناها يعقوب فأخبرته بذلك فقال
ان كان هذا فهو مسلم لك لا أستطيع غير ذلك فأمسكته به المنطقة فماتت راحيل فماتت
ياخذهم ثم ماتت وهو الذي قال اخوته ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرهما يوسف
في نفسه ولم يبداهما لهم قال أنتم شمر مكانا والله أعلم بما تصفون (قال الرواة) لما دخلوا على يوسف
واستخرجوا الصواع من رحل بنيامين دعا يوسف بالصاع ففقره ثم أدناه من أدناه ثم قال
ان صاعى هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلاً وانكم انطلقتم بأخ لكم فبعوه فلما سمع
بنيامين قام فسجد ليوسف وقال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أحمى هو فقتره ثم قال له
حق يوسف ترا فقال بنيامين اصنع بي ما شئت فانه ان علمني سوف يستغنى عنى قال فدخول يوسف
الى منزله ثم انه بكى وتوضأ فقال بنيامين أيها الملك اني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق
من الذي سرقة فجعله في رحلي فقتره ثم انه قال ان صواعي غضبان وهو يقول كيف تسألني عن
صاحبى الذى سرقنى وقد رأيت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطأوا فغضب
رويل وقال أيها الملك والله لئن لم تتركنا وترك أخانا لا صيحت ضيحة لا يبق في مصر امرأة حامل
الا ألقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا
ومن أحدهم الآخر ذهب غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنب رويل ومسه فقام القلام
الى جنبه نفسه فسكن غضبه فقال رويل ان في هذا البيت لشي من ولدي يعقوب فقال يوسف
من يعقوب فغضب رويل وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسراييل الله بن اسحق ذبيح
الله بن ابراهيم خليل الله قال يوسف أنت اذا ان كنت صادقا صادق فلما أراد يوسف أن
يحبس أخاه عنده ويصير بحكمه وانه أولى به منهم واحتبسه ورأوا أن لا سيل لهم الى تخلصه
منه سألوه أن يخليه لهم ويعطونه واحدا منهم بدله فقالوا يا أيها العزيز ان له أباشينا كبيرا
كلنا نجبه فخذ أحدا منا مكانه اننا نؤمن بالله ان نأخذ الامن وجدنا
منا عانا عنده ولم يقل من سرق نحرزنا عن الكذب انا اذا الظالمون ان أخذنا بربنا بغير
فلما استبأسوا منه خلصوا نجيا أى خلا بعضهم ببعض متناجين متساووين فقال كبيرهم يعنى
فى العقل وهو شمعون عن مجاهد (وقال قتادة والسدى) كبيرهم فى السن وهو رويل لم تعلموا

أن أباًكم قد أخذ عليكم موثاق من الله في هذا الفلام لتردوه ومن قبل ما فرطتم في يوسف أي
 من قبل هذا قصرتم في شأن في يوسف فلن أبرح الأرض يعني أرض مصر حتى يأذن لي أبي
 فأرجع إلى الملك فأناجزه القتال أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين أرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا
 إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا أي نحن رأينا امرئته معه وما كالأقرب حافطين حتى سألناك
 أن ترسله معنا ولو علمنا القريب أنه يسرق ما ذهبنا به معنا وأسئل القرية يعني وأسئل أهل القرية
 والعير التي أقبلنا فيها يعني قومنا محبوسهم من أهل كنعان وأنا الصادقون لك في قولنا فرجعوا
 إلى يعقوب بذلك القول فقال يعقوب بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل الذي لا جزع فيه
 عسى الله أن يأتي بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين أنه هو العليم الحكيم وتولى عنهم يعقوب
 وقال يا أسفا على يوسف وذلك أنه لما بلغه خبر بنيامين تكامل حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على
 يوسف فأعرض عنهم وقال يا أسفا على يوسف والأسف أشد الحزن (وروي) سعيد بن جبير عن ابن
 عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط أمة من الأمم عند الصيبة
 أنافله وأنا إليه راجعون الأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا ترى إلى يعقوب حين أصابه على
 ابنه ما أصابه من الحزن لم يسترجع انما قال يا أسفا على يوسف (وقال الحسن) كان بين خروج
 يوسف من عنده إلى يوم الالتقا معه عثاؤن سنة لم تحف عيناه من الدروع وما كان على وجه
 الأرض أكرم على الله تعالى من يعقوب فلما شكى وبكى قال له ولده تالله تفتؤن ذكر يوسف حتى
 تكون حرضا أي مريضاً ذاهب العقل من الهم أو تكون من المهاجرين فقال يعقوب لما رأى
 غلظتهم وجفوتهم سمع انما أشكوا بشي وحزني إلى الله لا اليكم وفي الحديث إن يعقوب كبر وضعف
 حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بخرقه فقال له بعض جيرانه قد انهمشت وفنيت
 ولم تبلغ من السن ما بلغ أبولن تبلغ بك ما أرى فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله
 تعالى إلى يعقوب أن شكوى إلى خفي فقال يارب خطيئة أخطأتم اغفرها لي قال قد غفرت لك
 فكان بعد ذلك إذا سئل قال انما أشكوا بشي وحزني إلى الله (أخبرني) الحسين بن قنويه أخبرنا
 أحمد بن الحسن بن حامد أخبرنا الحسين بن أيوب أخبرنا عبد الله بن أبي زياد أخبرنا - يار بن حاتم
 عن عبد الله بن السمط قال سمعت أبي يقول بلغنا أن رجلا قال ليعقوب ما الذي أذهب بصرك
 قال حزني على يوسف قال فما الذي قوس ظهرك قال حزني على أخيه فأوحى الله تعالى إليه
 يا يعقوب أن شكوى وعزني وجلالي لا أكشف ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك انما أشكوا بشي
 وحزني إلى الله فأوحى الله تعالى إليه وعزني وجلالي لو كنا ميتين لا خرجت ما لك حتى تنظر إليهما
 وانما وجدت عليكم لاتكم ذبحتم شاة فقام بيا بكم مسكين يستطعم فلم تظهروه منها شيئا وان
 احب الناس إلى من خلق الاضياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع إليه المساكين فصنع
 طعاما ثم قال من كان صائما فليطعمه الله عند آل يعقوب (وقال وهب بن منبه) أوحى الله تعالى
 إلى يعقوب أن تدرى لم عاقبتك وحسبت عنك يوسف عتاتين سنة قال لا يا الهي قال لاني شويت
 عتاتا وقررت على جارك وأكلت ولم تطعمه ويقال إن سبب ابتلاء يعقوب بفقد يوسف أنه كان
 له بقرة ولدها يحمل فذبح محلها بين يديه ما كانت تخور فلم يرجعها يعقوب فأخذ الله بذلك
 فابتلاه بفقد أعز ولده إليه ثم إن يعقوب قال لبنيه يا بني اذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه

ولا تبا سوا من روح الله الآية (قال السدي) لما أخبره ولده بجبر العزير وقوله ونه له أحت
نفس يعقوب وطمع وقال له يوسف وروى أنه كان رأى ملك الموت في المنام فسأله هل قبضت
روح يوسف فقال لا والله حتى يزور وروى أنه رأى ملك الموت وقد زاره فقال له السلام
عليك أيها العظيم فاقسم جلدته وارثعت فرائسه ورد عليه السلام ثم قال له من أنت وما
أدخلك هذا البيت وقد أغلقت على نفسي بابي كيلا يدخل علي أحد وأشكوك في وحنني إلى الله
فقال له يابني الله أنا الذي أبتم الاولاد وأرمل الأزواج وأفرق بين الجماعات قال فأنت اذا ملك
الموت قال نعم فقال له بملك الموت أنشدك الله ألا أخبرني هل قبض روح من تأكله السباع
قال نعم قال فأخبرني عن الارواح أقبضها مجموعة أو متفرقة ورحاها قال أقبضها ورحاها
قال فهل مرت بك روح يوسف في الارواح قال لا قال فحقتي زائرا أم داهيا فقال يابني الله
ما جئتكم الا مسلمانا فان الله تعالى لا يمتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الحضرة التي
عليها القرار الارضين وما أذن الله لي في زيارتك الا لأبشرك وأجيبك مما سألتني عنه وان شئت
أعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال له فالعلمني يا عزرائيل فقال يا امراة ائيلي الله هل تذكر البخارية
التي اشترتها عام كذا في شهر كذا ثم فرقت بينها وبين ابويها قال نعم بملك الموت كأنه كان
بالامس فقال له ملك الموت فلاجعل ذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا ابتليت بفقد البصر
قال لا قال امرت يوما ببيع جذعة فذهب بها وشورتها في يوم كذا في شهر كذا فترجم الما به العبد
الصالح بك وهو صائم ما أفطر منذ أسبوع فاشتم قنار الشوى فلم تطعمه شيئا فمضت ذلك أعفق
يعقوب من كان يحضره من العبيد والامه وأمر أن يذبح كل يوم من أغنامه كبشان
ويفرق لحمها على الفقراء والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكره عليه وآتاه القربى ففقد ذلك
قال يعقوب يابني اذهبوا فقصوا من يوسف وأخيه إلى قوله تعالى الا القوم الكافرون
(قال قتادة) ذكر لنا أن نبي الله يعقوب عليه السلام ما سألته بالله تعالى في طول
بلائه ساعة قط من ليل أو نهار فمضت ذلك خرج اخوة يوسف راجعين إلى مصر وهذه كرة
ثالثة فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يابني العزيز رأى الملك بلقة مصر مسنا
وأهلنا الضرو وجثنا يبضاعة من جاعة أي قليلة رديئة لا تنفق في غن الطعام الا بجاف ومن
البائع فيها واختلف المفسرون في هذه البضاعة ما هي فقال ابن عباس كانت دواهم رديئة
زبوا لا تنفق الا بوضيعة وقال ابن أبي مليكة رضى الله عنه كانت خلقه القراة والحبال
رئة المتاع وقال عبد الله بن الحرث والحسن كانت أمتعة الاعراب والصوف والسم والاقط
وقال الضحك كانت النعال والادم والسويق المقل فأوف لنا الكيل ونصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين قال الضحك لم يقولوا ان الله يجزيك ان تصدقت علينا لانهم لم يعلموا
أنه مؤمن وقال عبد الجبار بن العلاء مثل سفيان بن عيينة هل حرم الله صدقة على أحد
من الاقبية سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان ألم تصح قول الله تعالى ونصدق
علينا أراهم سفيان ان الصدقة كانت لهم حلالا وانما حرمت على نبينا عليه الصلاة والسلام
فقال لهم يوسف عجيبا لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون واختلف
العلماء في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول الذي كان به مخرج يعقوب وراحمه وآخر

بلانه ومحنته فقال محمد بن اسحق ذكر لنا انهم لما كلوه بهذا الكلام غلبته نفسه وأدركته الرقة
فارفض دمه به بايكا ثم باح لهم بالذي كان يكتهم فقال هل علمتم ما فعلتم الآية وقال الكلبي انما
قال ذلك حين حكي لاختوته ان مالا بن دعر قال اني وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت
فابتغته من قوم بكذا وكذا وذهبوا فقالوا له أيها الملك نحن بعنا هذا الغلام فاعتنا يوسف من
ذلك وأمر بقتلهم فذهبوا بهم لية تلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان به يعقوب يبكي ويحزن لفقه
واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا انناه خبر قتل بنيه كلهم ثم انهم قالوا له ان أنت فعلت بنا
ذلك فابيت بأمنعتنا الى أين فانه يمكن كذا وكذا فذلك الوقت رجعهم وبكى وقال لهم ذلك
القول وقال بعضهم انما قال ذلك حين قرأ كتاب أبيه اليه وذلك أن يعقوب لما قيل له ان ابنك
سرق كذب الى يوسف ككتبا من يعقوب اسراييل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل
الله الى عز يزمر المظهر العدل والموفى الكيل أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلا (فأما)
جدي فابتي بالخمر وفسدت يده ورجلاه وأتى في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما (وأما)
ابني فسد يده ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليدبح فقاده الله بذبح عظيم (وأما) أنا فكا
لى ابن وكان احب أولادي الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخ بالدم وقالوا
قد أكله الذئب فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كان لى ابن آخر وكان أخاه من أخته وكانت
أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد
سارفا فان رددته على والادعوت عليك دعوة تدرى السابغ من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب
لم يمالأ نفسه من البكاء وعمل صبره فأظهر لهم أمره وقال بعضهم انما قال ذلك حين سأل أخاه
بنيامين هل لك ولد قال نعم ثلاثة بنين قال فاسميتهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال
محبة لك ولذكرك قال فاسميت الثاني قال ذنبا قال ولم والذئب سبغ عاقر قال لا ذكر لك به قال فما
سميت الثالث قال دما قال ولم قال لا ذكر لك به فلما سمع يوسف هذه المقالة خنفته العبرة ولم يمالأ
أن قال لاختوته هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه اذا أنتم جاهلون قالوا له أنتك لانت يوسف قال
ابن اسحق لما قال يوسف لاختوته هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه كشف عنه الغطاء ورفع
عنه الحجاب فعرفوه فقالوا أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى (وروى) جويرى عن
الضحاك عن ابن عباس قال قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم الآية ثم تبسم وكان اذا تبسم كأن
شبابه اللؤلؤ المنظوم فلما أبصر واشتيا به شبهه يوسف فقالوا له مستفهمين أنتك لانت يوسف
(وروى) عطاء عن ابن عباس أنه قال ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكن
له في فرقه علامة وكان ليعقوب مثلها وكان لاسحق مثلها وكان لاسرة مثلها شبه الشامة
فلما رفع التاج عن رأسه ورأوا الشامة عرفوه وقالوا له أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا
أخى قد من الله علينا بأن جعلنا بعد ما فرقت بيننا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين
ثم انهم أقروا بفضل يوسف عليهم وجر جثمت اليه فقالوا تالله لقد آتاك الله علينا وان كنا لخاطئين
فقال يوسف وكان حليما كريما ففلا تتريب عليكم اليوم يفقر الله لكم وهو أرحم الراحمين
(قال السدي وغيره) فلما عرفهم يوسف بنفسه سألهم عن أبيه فقال ما فعل أبي من بعدى
قالوا ذهبت عيناى فأعطاهم قميصه (قال الضحاك) كان ذلك القميص من نسج الجنة

وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الاصح وعوفي فأعطاهم يوسف ذلك
 القميص وهو الذي كان لآبراهيم وقدمت قصته فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على
 وجه أبي يات بصيرا واتوني بأهلكم أجمعين فلما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان قال
 أبوهم يعقوب اني لا جد ريح يوسف لولا أن تفقدون أي تفقدون (ويروي) أن ريح الصبا
 استأذنت ربه أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأنته بها
 (قال ابن عباس) وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمان ليال (وقال مجاهد) وذلك أنه هبت
 ريح فصفت القميص فاحقت الصبا ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم
 أنه ليس في الارض من رياح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فن ثم قال اني لا جد ريح
 يوسف لولا أن تفقدون فقال له بنو بنيه ناله انك اني ضللك القديم فلما أن جاء البشير وهو هذا
 ابن يعقوب (قال ابن مسعود) جاءه البشير من بين يدي العير (وقال السدي) قال يهوذا يوسف
 انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب فاعطاني اليوم
 قميصك لآخيه أنك حي فأفرحه كما أفرته (قال ابن عباس) حمله يهوذا وخرج ماشيا حاسرا
 حافيا وجعل يعدد حتى أتى أباه وكان معه سبعة أرغفة فلم يستوف أكلها حتى بلغ كنعان
 وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما أتاه بالقميص ألقاه على وجهه فارتد بصيرا (قال الضحاك)
 رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن عن أبي
 هريزة رضي الله تعالى عنه قال كان يعقوب عليه السلام أكرم أهل الارض على ملك الموت وان
 ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب فأذن له فجاء فقال له يعقوب يا ملك الموت أسألك
 بالذي خلقتك هل قبضت نفس يوسف فممن قبضت من النفوس فقال لا ثم قال له ملك الموت
 يا يعقوب الا أعلمك كلمات قال بلى قال قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصى أحد غيرك
 قال فدعا بها يعقوب في تلك الليلة فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا فقال
 لهم عنه ذلك ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
 قال سوف أستغفر لَكُمْ وبني الآية (قال أكثر المفسرين) أخر ذلك الى السحر من ليلة الجمعة
 فوافق ذلك ليلة عاشوراء وذلك ان الدعاء في الاسحار لا يجيب عن الله تعالى فلما انتهى يعقوب
 الى الوعد قام الى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جري
 على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما جنوا على أخيهم يوسف فأوحى الله اليه اني قد غفرت
 لك ولهم أجمعين (وقال وهب) كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في ينف وعشرين سنة (أخبرنا)
 الحسين بن محمد بن قنويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبة أخبرنا أحمد بن السقر بن ثوبان البصري
 أخبرنا إسحاق بن زياد الارملي أخبرنا الفضل بن حميد البغدادي أخبرنا إسحاق بن زياد وابن
 ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن عطاء الخراساني قال طلب الخوارج الى الشبابة أبصر منها الى
 الشيوخ الا ترى قول يوسف لآخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم
 وبني (ويروي) أن يعقوب قال للبشير يا أخيه بمجيء يوسف كيف يوسف قال له انه ملك مصر فقال
 يعقوب ما صنعت بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام فقال يعقوب الان تمت
 النعمة (وقال الثوري) لما التقى يعقوب ويوسف عليهما ما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه

وبكى فقال يوسف يا أبت بكيت على حق ذهب بصر لك ألم تعلم أن القيامة تجتمعنا قال بلى يا بني
ولكن خشيت أن تسلب دينك فيصالح ديني وينك يوم القيامة قالوا وكان يوسف قد بعث مع
الشجر جهازا وماتى راحله وسأله أن يأتيه بأهله ووالده أجمعين فتهيأ يعقوب للخروج إلى مصر
فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر الذي فوقه فخرج مع يوسف في أربعة آلاف من
الجنود وركب أهل مصر وهم ما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يحشى متوكئا على يهودا فنظر
يعقوب إلى الجنود والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر الأكبر فقال لا هذا ابنك فلما دنا كل
واحد منهم من صاحبه ذهب يوسف يدوه بالسلام فنعاه الله من ذلك وكان يعقوب أفضل وأحق
بذلك منه فاستداه يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الأحرار فلما دخلوا على يوسف
أرأى إليه أبويه ورفعهما على العرش وأبواه يعقوب وخاتمه ليا فسمي الخالة أما كاسى العثم
أبا في قوله تعالى قالوا ان عبد الهك واله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق وقال الحسن شرافته
راحيل أم يوسف من قبرها حتى سجدت له تحية فالروايا بذلك قوله تعالى وخزوا له سجدا وكانت
تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الأرض فلما رأى يوسف أبويه
واخوته قد خزوا له سجدا أقشعتر عند ذلك جلده وقال يا بئس رؤياى من قبل قد جعلها
ربى حقا الآية (قال وهب) دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنا وسبعون إنسانا ما بين رجل
وامرأة وخرجوا منهم مع موسى ومقاتلهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا
سوى الذرية والهري والزمنى وكانت الذرية ألف الفسوى المقاتلة وقال الفضيل بن عياض
بلغنا أن يعقوب عليه السلام لما دخل مصر ورأى يوسف وعلم ملكته فكان يطوف يوما من الأيام
في خزائنه فرأى خزانة مملوءة قراطيس يضائق قال له يا بني لقد تغيرت بعدى لك ~~كل~~ هذه
القراطيس وما حملت بطاقة منها تكتب إلى كتاب فقال يوسف هذه القراطيس كلها كنت كلما
زاد شوقى وكثر حنينى أخذ ورقة حتى أكتب إليك يا أبت فيمضى جبريل أن أكتب إليك فاتركها
في هذه الخزانة حتى بلغ هذا المبلغ فدأل يعقوب جبريل عن ذلك فقال منعنى ربى فسأل الله عن
ذلك فأوحى الله إليه لاني قلت أخاف أن يأكله الذئب فهلا خفنى هذه العقوبة لاجل تحفوتك
من غيرى (وروى) صالح المري عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال إن الله تعالى لما جمع
ليعقوب شمله خلى ولده فحببا فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم ما فعلتم بالشبح يعقوب ويوسف
قالوا بلى قالوا فان عضوا عنكم فكيف لكم بركم فاستقام أمرهم على أن يأوا الشبح فأثوه
وجلسوا بين يديه ويوسف إلى جنب أبيه فاعده فقالوا يا أبانا أينك على أمر لم نأتك بملة قط ونزل
بنا أمر لم ينزل بنا ضله قط والانباء أرحم البرية فقال ما بهكم يا بني فقالوا ألسنت تعلم ما كان
مننا إليك وإلى أخينا يوسف قال بلى قد علمت قالوا فلسنا قد عضوا عنا قالوا بلى قالوا فلن عضوا كالا
بغنى عنا شيئا إذا كان الله تعالى لم يعف عنا قال فمات يديون يا بني قالوا تريد أن تدعوا الله لنا فإذا
جاءك الوحي من عند الله سلله هل عفا الله عنا فان أجابك بأنه قد عفا عنا جميعا فترت أعيننا
وأطمانت قلوبنا والأفلاقرت لنا عين في الدنيا أبد افقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف
خلفه وقاموا كلهم خلفهما أدلة خاشعين فدعا يعقوب وأمن يوسف عليه حملا لسلام فلم يجب فيهم
فريامن عشرين سنة (قال صالح المري) ثم نزل جبريل عليه السلام على يعقوب فقال إن الله

تعالى بعثني اليك ابشرك بانه قد اجاب دعوتك في ولدك وانه قد عفا وعماصنعوا وانهم قد
 افقدت مواثيقهم بعدك على البيوت قالوا فاقام بمصر بعد موافاته بأهله وولده أربعة
 وعشرين سنة بأغبط حال وأهنا عيش وأتم راحة وأدوم سلامة ثم حضرته الوفاة فلما احتضر جمع
 بين يديه وقال مات بعدون من بعدى قالوا انصد الهك واله آياك ابراهيم واسحق ثم قال
 يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تخفون الا وانتم مسلمون ثم انه أوصى الى يوسف أن يحمل
 جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عندها به اسحق وجده ابراهيم ففعل ذلك ونقله الى بيت
 القدس في تابوت من ساج وخرج معه يوسف في عسكره واخوته وعظماؤه أهل مصر ووافق ذلك
 يوم وفاة عيص فدفن في يوم واحد وكان عمرهما جميعاً مائة سنة وسبعة اواربعين سنة لانهما ولدا
 في بطن واحد وقبرا في قبر واحد (قال) فلما جمع الله ليوسف شمله واقر له عينه وأتم له نفسه برؤياه
 وكان موسعا عليه في ملك الدنيا ونعيمها وعلم أن ذلك لا يدوم له وانه لا بد من فراقه فأراد
 نعيم الجنة اذ هو أنزل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتغنى الموت ودعا به ولم يبق نبي قبله ولا بعده
 الموت فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية (ويروى) أن يوسف لما
 حضرته الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم غافلون رجلا واعلمهم بحضوره وأجله ونزول
 أمر الله تعالى به فقالوا يا بني الله يحب ان تعرفنا كيف تتصرف الاحوال يا بعدد خروجه
 من بين أظهرنا والى ما يؤول اليه امرنا وديننا وملتنا فقال لهم ان امركم يستقيم على ما انتم
 عليه وتستقيمون على دينكم الى ان يبعث رجل جبار عات من القبط يدعى الربوبية فيفهمكم
 ويذبح ابناءكم ويسفهي نساءكم ويسومكم سوء العذاب فبقية أيامه مدة مديدة ثم يخرج من بني
 اسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب رجل اسمه موسى بن عمران رجل طوال بعد الشدة مرآدم اللون
 فينجيكم الله من ايدي القبط على يده قال فجعل كل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمى
 عمران ابنه موسى قال وكان ليوسف ديك وكان عمره خمسمائة سنة فقال لهم يوسف انه يستقيم
 أمركم مادام يصرخ فيكم هذا الذي فاذا ولده هذا الجبار يسكن فلا يصرخ مدة ولايته حتى
 اذا انقضت مدة ولايته وأذن الله تعالى بولاه هذا النبي فيصرخ هذا الدين ويعود الى صراخه
 ويكون ذلك علامة انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض فاذا راعوا الحال الى أن
 سكن صراخ الديك فوجروا له واكتبوا وأيقنوا بوهي أركان دينهم واظلال ما آذنتهم به
 يوسف من مولد الجبار واعتزلوا بذلك واجبن الى أن صرخ ذلك الديك فاستبشروا ونصدقوا
 وفرحوا واستيقنوا بالفرج والراحة ثم مات يوسف عليه السلام وكان قد أوصى الى أخيه يهوذا
 واستخلفه على بني اسرائيل فموت فاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه
 لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن في محلة من لم يبرجون من بركة حتى هموا
 بالقتال فمروا أن يدفن في النيل حيث تتفرق المياه بمصر فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر
 فيكونون كلهم فيه شرعا واحدا ففعلوا ذلك وكان قبره في النيل الى أن حمله موسى عليه
 السلام معه حين خرج من مصر ببني اسرائيل فنقله الى الشام ودفنه بأرض كنعان خارج
 الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام من فعل ذلك فيهم (ويروى)
 يونس بن عمران عن أبي موسى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعرابي فاكرمه فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أكرمنا فأحسن تسليم حاجتك فقال ناقة نرحلها وعنز تحلبها أهلى فقال
صلى الله عليه وسلم اعجز هذا أن يكون مثل عجوز بنى إسرائيل فقالوا يا رسول الله وما عجوز بنى
إسرائيل فقال ابن بنى إسرائيل لما خرجوا ضلوا الطريق وأظلم عليهم الليل فقالوا ما هذا فقال
علماءهم إن يوسف لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى نقول
عظامه معنا قال موسى فبنى لهم موضع قبره قالوا عجوز بنى إسرائيل فبعت اليها موسى فأنته فقال
دلينى على قبر يوسف فقالت له وتعطينى حكمتى قال وما حكمتك قالت أن أكون معك فى الجنة
فذكره أن يعطيهما حكمتها فأوحى الله إليه أن أعطيها ما سألت فأنك أئاماً تعطى على نفسه فأنطلقت
هذه العجوز كانت مقعدة عيماً فقالت لموسى الا خبرك بموضع قبر يوسف قال نعم فقالت لا أخبرك
حتى تعطينى أربع خصال تطلق رجلى وتعيد الى بصرى وشبابى وتجعلنى معك فى الجنة قال فسكبر
ذلك على موسى فأوحى الله تعالى إليه ان اعطها ما سألت فأنك أئاماً تعطى على نفسه فأنطلقت
بهم الى موضع عين فى مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النيل فى صندوق من مصر فلما جاؤوا
تابو نه طلع السمر وأضاء الطريق مثل النهار فاهتدوا به وجاهوه (قال أهل التاريخ) عاش
يوسف بعد موت يعقوب عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة
صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

(مجلس فى قصة موسى بن منشا بن يوسف عليه السلام)

وهو موسى الاول وقد ذكرنا فيما مضى أن يوسف عليه السلام ولد له ابنان أحدهما يقال له
افرايم والاخر منشا وابنة يقال لها راحة وهى امرأة النبي أيوب عليه السلام فولد لافرايم
نون ولد لنون يوشع وهو فقي موسى بن عمران وخليفته على بنى إسرائيل وأما منشا فولد لموسى
قنباء الله تعالى فزعم أهل التوراة أنه صاحب الخضر والعامة من العلماء أن صاحب الخضر
موسى بن عمران وكذلك روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل العلم
بالتاريخ لما مات يعقوب ويوسف عليه السلام وآل الامر الى الاسباط كثروا وغوا وظهر
فيهم ملوك فغيروا سيرتهم وأفسدوا فى الارض وفشا فيهم السهر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم
موسى بن منشا رسولاً يدعوهم الى عبادة الله وأداء أمره وإقامة سنته وذلك قبل ولادة موسى بن
عمران بمائتى سنة فأطاعه قوم منهم وعصاه آخرون (وقال وهب بن منبه وغيره) كان عمماً أوحى
الله اليه أن قل اقومك انى برى ومن سهر أو سهر له أو تكهن أو تكهن له أو تطير أو تطير له من آمن
بى صادقاً وتوكل على فانى كنت له كافياً ومثيباً وكفيتهم دينه وديناء وكنت له خير معين وهاد
وكنت عند ظنه بى ومن عدل عني ووثق بغيرى فأنا أغنى الشركاء عن الشرك أكله الى من وثق
به دونى ومن وكفته الى غيرى فليس تهمل للفتنة والعذاب ومن تبعاعدنى كنت عنه أشد تباعداً
ومن تقرب الى كنت اليه أشد تقرباً منه الى وقل لاهل ابادى لا تغفلوا عن ذكرى وليكثروا ذكر
الموت عند كل شهوة فانه يمت الشهوات واللذات كلها قالوا فلبت فيه م ما شاء الله أن يلبث يقيم
أمرهم ويصلح أحوالهم ثم مات صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله تعالى أعلم

(مجلس فى ذكر بقية عاد و قومه شديد وشدة اذ وصفه ادم ذات العماد)

هذه القصة غريبة ثابت كافيها
 محمد بن سليمان الدقاق في فتاواه
 فاربعي البها ان لم تعجب
 محمد بن خليفة

قال الله تعالى ألم تركب فعل ربك بعد ايام ذات الهاماد الالية (دوى) سفيان عن منصور وعن أبي
 وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابه خرج في طلب ابل له قد ضلت أى شردت فيبينما هو
 في بعض صحارى عدن في تلك الفلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور
 عظيمة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يدأله عن البلد فلم يرفها أحد الا دخلا ولا خارجا
 فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو بين عظيمين لم يرفي الدنيا
 أعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من أطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت
 أحمر وضوءها قدام المسكن فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين فاذا هو مدينة لم ير الراون
 مثلها قط واذا هو بقره ورملة تحتهما أعد من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية
 بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد على كل باب من أبواب تلك القصور مصراع مثل
 مصراع باب تلك المدينة من عود رطب قد نضدت عليه البواقيت وقد فرشت تلك القصور
 باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم يره هناك أحد أخذ الفزع ثم انه نظرا الى
 الازقة فاذا في كل زقاق منها أشجار قد أغمرت وتحتهما أنهار تجري في قنوات من فضة اشتد بياضا
 من الثلج فقال هذه الجنة التي وصفها الله اعباده في الدنيا والحمد لله الذي أدخلني الجنة ثم انه حمل
 من لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقطع من زبرجدها شيئا ولا من بواقيتها لانها
 كانت مثبتة في ابوابها وحدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منشورة بمنزلة الرمل في
 تلك القصور والغرف فاخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته فركبها ثم انه سار بقصورها ناقته
 حتى رجع الى اليمن فأظهر ما كان معه وأعلم الناس بأمره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر
 وتغير لونه من طول الزمان الذي مر عليه ففشا خبره حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا
 الى صاحب صنعاء وكتب اليه باشخاصه فأشخص حتى قدم على معاوية فخلاه ثم سأله عما عاين
 فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها فاستعظم ذلك معاوية وأنكر ما حدث به وقال له ما أظن
 ما تقول حقا فقال له يا امير المؤمنين ان معي من متاعها الذي هو مفر وش في قصورها وغرفها
 فقال له وما هو قال اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال له أنى اياه فمرض عليه عما جله من قلب
 المدينة من اللؤلؤ وبنادق المسك فشم البنادق فلم يجد اها ربحا فاهم يشدق منها فذقت فسطع
 ربحها مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك ثم قال معاوية كيف أصنع حتى أعرف اسم هذه المدينة
 ولمن هي ومن بناها والله ما أعطى أحد مثل ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام وما اظن
 أنه كان له مثل هذه المدينة فقال له بعض جلسائه ما كان لسليمان مدينة مثل هذه وما يوجد
 خبر هذه المدينة في زماننا هذا الا عند كعب الاحبار فان رأى امير المؤمنين أن يبعث اليه وبأمر
 باشخاصه ويغيب عنه هذا الرجل في موضع هذا بحيث يسمع كلامه وحديثه ووصفه للمدينة
 حتى يتبين امر هذه المدينة على مثل هذه الصفة فان كعبا سيخبر امير المؤمنين بخبرها وأمر هذا
 الرجل ان كان دخلها الآن مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها
 الا أن يكون قد سبق له في السكاب دخولها فيعرف ذلك فاوكل معاوية الى كعب الاحبار فلما
 حضر قال له يا ابا اسحق انى دعوتك لاهم رجوت أن يكون علمه عندك فقال له يا امير المؤمنين على
 الخبر سئطت سل عمائدك فقال له اخبرنا يا ابا اسحق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب

والفضة ومجدها من زبرجد وياقوت وصحى قه ورها وغرفها اللؤلؤ وانهم رها في الازقة فيجري تحت الاشجار فقال كعب والذي نفس كعب بيده لقد ظننت اني سأسل قبل ان يسألني احد عن تلك المدينة وما فيها ولكن اخبرك بها يا امير المؤمنين ولئن هي ومن بناها ما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ امير المؤمنين وعلى ما وصف له واما الذي بناها فشداد بن عاد واما المدينة فهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال له معاوية يا ابا اسحق حدثنا بحدبها يرحمك الله فقال كعب يا امير المؤمنين ان عادا كان له ابنان سمي أحدهما شديدا والآخر شدا فاداهما الله عاد وبني ولده بعده فملكوا فنجيرا وقهرا كل البلاد وأخذوا غنوة وقهرا حتى دان لهم جميع الناس ولم يبق أحد في زمانهما الا دخل في طاعتهم الا في شرق الارض ولا في غربها وانهم لما مضوا لهما ذلك وقتر قرارهما مات شديدا بن عاد وبني شدا فذلك وحده ولم ينزعه أحد وكنت الدنيا كلها وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكان كل امرء فيها على ذكر الجنة دعة نفسه به أن يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا عتوا على الله تعالى وكفرا فلما قر ذلك في نفسه أمر بصنعة تلك المدينة التي هي ارم ذات العماد وأمر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب بقعة في الارض وأوسعها واعملوا في فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف واغرسوا تحت القصور غرائس فيها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الانهار تحت الاشجار فاني أرى في الكتب صفة الجنة واني أحب أن أتخذ مثلها في الدنيا وأن يجعل سكانها فقال له قهارمته كيف لنا باقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فقتبى منها مدينة كما وصفت لنا فقال لهم شدا أدا لستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة وأي بحر فيه لؤلؤ وفوكا وابنه من كل قوم رجالا تخرج لكم ما في كل معدن من تلك الارض ثم انطلقوا الى ما في أيدي الناس من ذلك فخذوه سوى ما يأتىكم به اصحاب المعادن فان معادن الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها مما لا تعلمون اكثروا عظم عما كلفتم به من صنعة هذه المدينة (قال) فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك في الدنيا كتابا يأمره أن يجمع لهم ما في بلاده من الجواهر وأن يحضر معادنها فانطلق تلك القهارمة وأعطوا كل ملك من الملوك كتابا يأخذ ما يوجد في مملكته فبقوا على تلك الحالة عشرين سنين حتى جمعوا ما يحتاجون الى ارم ذات العماد من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة وأخذوا موضعا كما اراد ووصف لهم فقال معاوية يا ابا اسحق كم عدد أولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شدا قال كانوا مائتين وستين ملكا قال فخرج عند ذلك الفعلة والتهارمة فمقرحوا في الصاري ليتخذوا ما يوافق غرضه فلم يجدوا ذلك الا في أرض أبين من بلاد عدن فوق قهوا وبها على صحراء عظيمة نقيية من التلال والجبال واذا هم يعيون مطردة فقالوا هذه صفة الارض التي امرنا بها فأخذوا بقدر ما امرهم به من العرض والطول ثم جعلوا لها حدودا محددة ثم هدوا الى مواضع الازقة التي فيها الماء فأجروا فيها القنوات لتسلك الانهار ثم وضعوا الاساس من هضور الخزع الباقى فوجئوا طين ذلك الاساس من دجن الباك والحلب فلما فرغوا من وضع الاساس

وأجروا

وأجروا فيها القنوت ارسل الملك اليهم الجواهر والذهب والقضة فغنم من بعث بالهـ مد
مضروبة ومنهم من بعث بالذهب والقضة مصنوعة مقر وغامنها فدفعوا كل ذلك الى اولئك
القهارمة والوزراء فأقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها على ما أراد شداد فقال لمعاوية
يا ابا اسحق اني لاحسبهم أقاموا في بنائها زمانا من الدهر قال نعم يا امير المؤمنين اني لا جد
في التوراة انهم أقاموا في بنائها ثلثمائة سنة فقال معاوية كم كان عمر شداد حينها قال كان
عمره سبع مائة سنة فقال لمعاوية يا ابا اسحق لقد أخبرتنا خبرا عجيبا فخذتنا فقال يا امير المؤمنين
انما سماها الله تعالى ارم ذات العماد من أجل العماد التي تحتها من الزبرجد والياقوت وايس
في الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها فلذلك قال التي لم يخلق مثلها في البلاد (قال كعب)
انهم لما أتوه واخبروه بفرأغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن
الف قصر عند كل قصر الف علم ويـكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي
ويكون كل علم منها علمه ناظر في رجوعا وعلوا تلك القصور والاعلام والحصن ثم انهم أتوه
فأخبروه بالفرأغ مما أمرهم به قال فأمر الف وزير من خاصته أن يهيؤا أسبابهم ويصنعوا
على النقلة الى ارم ذات العماد وأمر رجالاته أن يسكنوا تلك الاعلام وأن يقيموا فيها اليهم
وفنارهم وأمر لهم بالعطاء والارزاق وأمر الملك من أراد من نسائه وخدمته أن يصحبوا الى
ارم ذات العماد فأقاموا في جهازهم عشرين سنة ثم سار الملك بن أراد الى أرض أبين وخلف
من قومه أحـمـمـا سار به فلما استقل وسار اليها بسكنها وبلغ منها موضع ما بين يمينه وبين
دخولها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان معه صحيفة من السماء فأهلكتهم
جميعا ولم يبق أحد منهم ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد ولم يدرك أحد منهم على
الدخول فيها حتى الساعة فهذه صفة ارم ذات العماد وانه سيدخلها رجل من المسلمين
في زمانك هذا ويرى ما فيها فيحدث بما عاين ولا يصدق فقال لمعاوية يا ابا اسحق هل تصفه
لنا قال نعم هو رجل أجرد أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل في تلك
الصحارى فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها ويحمل مما فيها وكان الرجل جالساً عند معاوية
فالتفت كعب فرأى الرجل فقال هو ذلك الرجل يا امير المؤمنين قد دخلها فاسأله عما
حدث به فقال لمعاوية يا ابا اسحق ان هذا من خدعي ولم يمارقني قال قد دخلها والاسوف
يدخلها وسيدخلها أهل هذا الدين في آخر الزمان فقال لمعاوية يا ابا اسحق لقد فضلك الله على
غيرك من العلماء ولقد أعطيت من علم الاولين والاخرين ما لم يعطه أحد فقال يا امير المؤمنين
والذي نفس كعب بيدم ما خلق الله في الارض شيئا الا وقد فسره في التوراة لهـ بـده موسى عليه
السلام تفسيراً وان هذا القرآن أشد وعيد او كفى بالله شهيدا ووكيلا (قال النبي) أخبرنا
دخول النبياني عن رجل من حضرموت يقال له بسطام انه وقع على حفرة شداد بن عادي
جبل من جبال حضرموت مطل على البحر قال كنت اسمع في صباي الى ان اكملت بمقبرة
في جبل من جبالها وان الناس تهاب دخولها فلم أخجل بما كنت اسمع من ذلك فبينما أنا في نادى
بقوى اذ انتـدوا حديث تلك المفارة وأظنوا في ذكرها ووصفوا موضعها فقلت لقوى اني
غير منته عن هذه المفارة حتى أدخلها فهل فيكم من يساعدني فقال فيهم حديث السن أنا

أصاحبيك فقلت يا ابن أخي أتجسر على ذلك قال عندي ما عند رجل من شدة الجأش وقوة
القلب فهي ناشعة وجلنا معنا ادوات عظيمة مملوءة ماء وطعاما مقدورا يقوم بنا ونقدر على حمله
ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة وكان مشرفا على البحر في المكان الذي يركب منه أهل
حضرموت البحر فلما انتهينا إلى باب تلك المغارة حزننا علينا ثيابنا وأشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله
تعالى ودخلناها ومنا تلك الادوات من الماء والطعام فاذا مغارة عظيمة عرضها عشرين
ذراعا وطولها اعلوا نحو خمسين ذراعا فثبنا فيها هوينا في طريق أملس مستو ثم أفضينا إلى
درج عادية عرض الدرجة عشرين ذراعا في سبك عشرة أذرع فحملنا أنفسنا على نزول تلك
الدرج فقات لصاحبي هلم إلى يدك فكنت أخذ بيده حتى ينزل فاذا نزل وقام في الدرجة تعلقت
بطرف الدرجة ونسبت حتى يتناول رجلاي على منكبيه فلم نزل كذلك وذلك دأبنا ساعة يومنا
حتى نزلناها وكانت مقدار مائة درجة فأفضينا إلى أريج عظيم محفور في الجبل في طول مائة
ذراع وعرض أربعين ذراعا وسمكه في السماء قدر مائة ذراع وفي صدره سرير من ذهب منضد
بصنوف الجواهر وفوقه رجل عاوى عظيم الجسم قد أخذ طول ذلك الأريج وعرضه وهو
مضطجع على ظهره كهيئة النائم وعليه سبعون حلة بمقدار طول وعرضه منسوجة تلك الحلل
بقضبان الذهب والفضة واذا ذلك الأريج يضى من ثقب عرض ذراعان وارتفاعه ثلاثة
أذرع خارجا إلى فضاء لم يدركها هو وإذا على رأس السرير لوح من ذهب عظيم فيه كتابة ما لها منل
وهي كتابة كاتب عاد كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفر اطلعنا ودوننا من ذلك
الرجل ومسننا تلك الحلل فصارت رميمًا وبقيت قضبان الذهب قائمة فحملناها فكانت مقدار
مائة رطل فحملناها في أزرنا وأردينا وأردنا قطع شئ من تلك الجواهر المنضدة السرير فلم نقدر
عليها لو ناقشنا قتركها وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الأريج وعرفنا ذهاب النهار بذهاب
ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك الثقب فبنينا ليلتنا في ذلك الأريج وطفقت الشمعة
التي كانت معنا فلما أصبحت اقات اصاحبي ما ترى قال أما الرجوع من حيث جئنا فلا يسيل إليه
لا ارتفاع هذه الدرج والآن تستطيع صعودها لاسيما والشمعة قد طفت ولكن هلم بنا لنزوم
هذا الضوء الذي نراه في هذا الثقب فاني أرجو أن نخرج منه إلى الفضاء ان شاء الله تعالى فقلت
له لعنري ان هذا هو والرأى فنهضنا بما معنا من تلك القضبان التي من الذهب وجلنا معنا ذلك
اللوح الذي كان عند رأس السرير وممرنا من ذلك الثقب فلم نزل نمشي في طريق ضيق مقدار
مائة ذراع حتى خرجنا منه إلى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد حفر بذلك الكهف البحر
فجلسنا على باب ذلك الثقب ثلاثة أيام بلياليها نتقون بريقية الماء والطعام الذي كان معنا فلما
كان اليوم الرابع نظرنا إلى مركب قد أقبل في البحر فلو حنا إليه فنظرنا إلى أهله فأرسلوا لنا
القارب فقلنا من باب ذلك الثقب نزولًا شاقا حتى وثبنا إلى القارب فلما خرجنا من البحر اقتسمنا
ذلك الذهب بيننا وصار ذلك اللوح إلى بقسطي ثم ان أنفسنا دعنا إلى العود إلى ذلك السرير
عما يلي الثقب فركبنا قاربًا وممرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا منه فحفي علينا مكانه فعملنا أنا
لم نرزق منه الا ما أخذنا فخرجنا وان اللوح مكث عندي حولا لا اجد أحدا يقرؤه لي حتى أنا أنا
رجل من أهل صنعاء جبري كان يحسن قراءة تلك الكتابة فأخرجت إليه اللوح فقرأه فاذا فيه

اعتبرني أيها المغرور بالعمير المديد
 أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
 وأخو القوة والبأ * ساء والملك الحسيد
 دان أهل الارض طرا * لي من خوف وعيد
 وملكت الشرق والغرب * بسلطان شديد
 وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
 جاءنا هود وصنا * في ضلال قبل هود
 * فدعانا لوقبلنا * كان بالامر الرشيد
 * فقصينا ونادينا * لنا الأهل من حميد
 * فأتتنا صيحة تهوي من الأفق البعيد
 فتوافينا كزرع * وسط يدها حصيد

(قال دغفل) سألت علماء جبر عن شداد وقلت انه أصيب وقد كانا دنا من ارم ذات العماد فكيف وجد في تلك المغارة وهي بحضرموت فقالوا انه لما هلك هو ومن معه من الصيحة على مرحله من تلك المدينة ملك من بعده من يد بن شداد وقد كان أبوه خلفه على ملكه بحضرموت فأمر بحمل أبيه الى حضرموت فحمل مطليا بالصبر والكافور ثم أمر بحفر تلك المغارة فحفرت واستودع فيها على ذلك السرير الذي من الذهب والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة أصحاب الرس)

قال الله تعالى وعاد وعمود وأصحاب الرس اختلف العلماء أهل التفسير وأصحاب الاقاصيص فيهم فقال سعيد بن جبيرة الكلبي والخليل بن أحمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل أخبر بباطنة من حديث أصحاب الرس ان أصحاب الرس بقية عود قوم صالح وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في كتابه في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وكانوا بفيلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركة لم تطو بالجحارة والآنجر فهي رس وكان لهم بني يقال له حنظلة بن صفوان وكان بأرضهم جبل يقال له فتح مسمى في السماء ميلا وكانت العنقاء تبيت به وهي كأعظم ما يكون من الطير وفيه امن كل لون وسموها العنقاء الطول عنقها وكانت في ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكلها فجاءت ذات يوم وأوزها الطير فأنقضت على صبي قد هبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بما تأخذ ثم انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضعمتها الى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فتشكروا ذلك الى فيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها واسلط عليها آية تذهب بها فأصابها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثالا في أشعارها وحكمها وأما الهائم ان أصحاب الرس قتلوا فيهم فأهلكهم الله تعالى وقال بعض العلماء بلغني انه كان رسان أما أحد هما فكان أهله أهل بدو وعمود وأصحاب غنم ومواش فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهد هم الولي حتى أخرجهم وكانوا يقولون لهذا في البحر وكانوا على شفيره

وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خروجه فيذبجون عنده ويتخذونه عيداً فقال لهم
 الولي أرايتم ان خرج الهكم الذي تدعونه وتعبدونه الى وأطاعني اتجيبونني الى مادعوتكم
 اليه قالوا بلى فأعطوه على ذلك اليهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة
 حوت راكبا أربعة أحواء وله عنق مستقيمة على رأسه مثل الساج فلما نظروا اليه خروا له
 سجداً فخرج الولي اليه وقال له انتني طوعاً أو كرها باسم الله الكريم فنزل عند ذلك من على
 أخواته فقال له الولي انتني راكبا عليهن ثلاثا يكون القوم في أمرهم على شك فأني الحوت وأنت
 به الحيتان حتى أفضوا به الى البرية يجرونه ويجرونه فلما رأوا ذلك هضروا به وكذبوه ونقضوا
 اليهود فدفع الله اليهم ربحاً فألقته في البحر ومواشيهم جميعاً وما كانوا يعلمون من ذهب
 وفضة وآنية فأني الولي الصالح الى البحر وأخذ الذهب والفضة والاواني فقسها على أصحابه
 بالسوية حتى الصغير والكبير وانقطع ذلك النسل (وأما الآخر) فانهم قوم كان لهم نهر يدعى
 الرس ينسبون اليه وكان فيهم أنبياء كثيرة لا يقوم فيهم نبي الا قتلوه وذلك النهر عنقطع أذريجان
 بينا وبين أرمينية فاذا قطعت مدبراً دخلت في حداثاً أرمينية واذا قطعت مقبلاً دخلت في حداثاً
 أذريجان وكان من حواشيهم من أهل أرمينية يعبدون الأوثان ومن قدامهم من أهل أذريجان
 يعبدون النيران وهم كانوا يعبدون الجوارى المذارى فاذا تمت لاجدهن ثلاثون سنة قتلوهما
 واستبدلوا غيرهما وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليه له حتى يبلغ
 انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بحر ولا بر فاذا خرج من حداثهم يقف ويدور ثم يرجع
 اليهم فبعث الله تعالى اليهم ثلاثين نبياً في شهر واحد فقتلوه جميعاً فبعث الله تعالى اليهم نبياً
 وأيده بنصره وبعث معه ولياً فخاذه في الله حتى جهاده ثم بعث اليه ميكائيل حين نابذوه
 وسكان في أوان وقوع الحب في الارض وكانوا عند ذلك أحوج ما يكونون الى الماء فحفر
 نهرهم في البحر وانصب ما في أسفله وأنى الى عيونهم من فوق ففسدها وبعث الله اليه خمسمائة
 من الملائكة أعواناً له فحفروا ما بين في وسط نهرهم ثم أمر الله جبريل فنزل فلم يدع في أرضهم
 عينا ولا نهراً الا يبسه باذن الله تعالى وأمر ملك الموت فاطلق الى المواشي فأماها دفعة
 واحدة وأمر الارباع الجنوب والشمال والدبور والصباضت ما كان لهم من متاع
 وأنى الله تعالى عليهم النبات ثم خفت الرياح الارباع بذلك المتاع أجمع فومته في رؤس الجبال
 وبطون الاودية وأما ما كان من حلى وتبر وآنية فان الله تعالى أمر الارض فاستلقت
 فأصبحوا الاشاة عندهم ولا بقرة ولا مال يهودون اليه ولا ماء يشربون ولا طها مائاً كاون فآمن
 بالله عند ذلك قليل منهم وهداهم الله الى غار في جبل له طريق من خلفه فخرجوا وكانوا احداً
 وعشرين رجلاً وأربع نسوة وصبيان وكان عدة الباقي من الرجال والنساء والمذارى ستمائة
 ألف مائاً وعطشوا وجوعوا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها
 أسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم ماء ووزع ماءً وشية ويجعله قليلاً لا يطفوا
 فأجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من صدق نبأتهم واخلصهم وقالوا انه لا يهت الله رسولا
 الي من يلهم ويقار بهم الا أعانوه وصدقوه وعصوه فلم الله منهم الصدق فأطلق لهم نهرهم
 وزادهم على ما سألوه فأقام أولئك القوم في طاعة الله ظاهراً وباطناً حتى مضوا وانقرضوا

فحدث من بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر وناذقوه في الباطن وأبلى الله تعالى
 لهم وكان عليهم قادر وكانت معاصيهم أكثر من طاعتهم وخالفوا أولياء الله فبعث الله عليهم
 من فارقهم وخالفهم فأسرع فيهم القتل وبقيت منهم شردمة فسلط الله عليهم الطاعون فلم
 يبق منهم أحد وبقي نهرهم ومنزلهم وما فيهم أمانتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقوم بعدهم ذلك
 فنزلوا وكنوا صالحين فأقاموا فيها ستين سنة ثم أخذوا فاحشة فجعل الرجل يدعو ابنته
 وأخته وزوجته فبيعت معها جارية وأخاه وصديقه يلقى بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من
 ذلك إلى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقت واستغنى الرجال بالرجال فجاءت للنساء
 شيطانة في صورة امرأة وهي الدلهان بنت إبليس وهي أخت الشيطان وكانت في بيضة واحدة
 قشمت للنساء ركوب بعضهن بعضا وعلمن كيف يصنعن فأصل ركوب النساء بعضهن
 بعضا من الدلهان فسلط الله تعالى على ذلك القوم صاعقة في أقل ليلهم وخسفة في آخرهم وصيحة
 مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت منازلهم ولا أحد من منازلهم اليوم مسكوفة (وروي) على
 ابن الحسين زين العابدين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أن رجلا من
 أشرف بني عجم يقال له عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس وفي أي عصر
 كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله إليهم رسولا أم لا وعماذا
 أهلكوا فاني أجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له أمير المؤمنين علي
 رضي الله عنه لقد سألتني عن حديث ما سألتني عنه أحد قبلك ولا يحدث بك به أحد بعدى كان
 من قصتهم يا خاتمهم أنهم كانوا قومًا يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاب درخت وكان يافى
 ابن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوسان كانت انبعث لنوح عليه السلام بعد الطوفان
 وانما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا بينهم في الأرض وذلك قبل سليمان بن داود عليه
 السلام وكان لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي
 ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر سكانا وعمرانها
 وكان أعظم منازلهم اسفنديا وهي التي كانت ينزلها ملكهم وكان يسمى تركون بن عابور
 ابن فوش بن سارب بن الخروذين كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام وفيها العين التي يسقون
 منها الصنوبرة التي كانوا يعبدونها وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة
 فثقت تلك الحبة وتضير شجرة عظيمة ثم حرموا تلك العين والأنهار فلا يشربون منها الا هم ولا
 أنعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هي حياة آلهم فلا ينبغي لأحد ان ينقص من
 حياتهم أو يشربونهم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة
 في كل قرية عبدا يجتمع إليه أهلها ويضربون على تلك الشجرة مظلة من الحرير فيها
 أصناف الصور ثم يأتون بشيها وبقر فيذبحونها قربا للشجرة ويثعلون فيها الميران بالخطب
 الكثير فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقنارها وبخارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر للسماء
 خروا ومجد للشجرة يسكنون ويضربون إليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يحيى فيحرك
 اغصانها ليصبح في ساقها صياح الصبي عبادى قد رضيت عنكم فطيسوا أنفسا وقرعوا عينا
 فموتوا عند ذلك رؤسهم وبشربون الخمر وبضربون المعازف فيكونون على ذلك يومهم وإيلتهم

ثم ينصرفون حتى اذا كان عياد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فيضربون
عند شجرة الصنوبر والعين مراد قامن ديباج وعليه أنواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب
لاهل قرية منهم فيسجدون للصنوبرة من خارج السرادق ويقربون اليها الذبائح اضعاف
ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيحيى ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة فتحرك يكاشد ايد او يتكلم من
جوفها كلا ما يهوي ايا بعدهم ويعينهم بأكثر مما وعدتهم الشياطين جميعا فيرفعون رؤسهم من
السجود ولهم من القرح والسرور وما لا يفيقون ولا يتكلمون معه فيدعون الشرب والمعارف
ويكونون على ذلك اثني عشر يوما وليلة بعد اعيادهم في السنة ثم انهم ينصرفون فلما طال
كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولدهم يوزابن يعقوب
فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى الله تعالى ويعرفهم بروبيته فلا يتبعونه ولا يسمعون
مقاتله فلما رأى شدة ما هم فيه من الفتن والاضلاله وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد
والصلاح حضر عند قريتهم العظمى وقال يا رب ان عبادك ابوا لصدقي ودعوتي اليهم وما
أرادوا الاتكذبي والكفر بك ثم غدا ويهسدون شجرة لا تنفع ولا تضرب فليس شجرهم أجمع
وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد ليس شجرهم كاهنهم ذلك وخضه وافصاروا
فرفقين فرقة قالوا اسحر هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء آلهتمكم ليصرف وجوهكم
عنها الى الهه وفرقة قالت بل غضبت عليكم آلهتمكم حين رأيت هذا الرجل يعيها ويقع فيها
ويدعوكم الى عبادة غيري فحجبت حسناتها وبهاؤها وبجالها لكي تغضبوا الهاتها فتتصرفوا منه
فاجعوا أمرهم على قتله فاتخذوا امثال بيت واتخذوا أنابيب طوالا من رصاص واسعة الانواء
ثم انهم أرسلوها الى قرار العين واحدة فوق الاخرى مثل البرايخ ونزحوا ما فيها من المياه ثم
حفروا في قعرها بئر اضيقة العين عميقة فرسوا فيها نبيهم وألقوا على فيها صخرة عظيمة ثم أخرجوا
الانابيب من المياه وقالوا الآن نزحوا أن ترضى عنا آلهتنا اذا رأنا ناقتنا من كان يقنع فيها
ويصد عن عبادتها وانادفنا تحت كبيرها يتشفي فيه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان فبقوا
على ذلك عامة يومهم يسمعون أنبياءهم وهو يقول سيدي ومولاي ترى ضيق مكاني وشدة
ربي فارحم ضعفي ركني وقلة حيلتي وجعل قبض روعي ولا توخر اجابة دعوتي حتى مات عليه
السلام فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام انظر عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وأمنوا
مكرى وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وأنا المنتقم من عصاني ولم يخش عاقبي واني حلفت بعزقي
لاجعلهم عبرة ونكالا للعالمين فبينما هم في عيادهم اذ غشيتهم ريح عاصف حرا فقهرها فيها
وذعروا منها ونضام بعضهم الى بعض ثم ان الارض صارت من تحتهم تجر كبريت تنوقد وأظلمت
سحابة سوداء فألقت عليهم حجرا كالقبة يلتهب فأذاب أبدانهم كما يذيب الرصاص في النار
فنعوذ بالله من غضبه وودك نقمته انه هو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة نبي الله أيوب وبلائه عليه السلام)

قال الله تعالى واذا كرعبنا أيوب اذ نادى ربه الآية وقال تعالى وأيوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر وأنت أرحم الراحمين (قال وهب) وكعب وغيرهما من أهل الكتب كان أيوب رجلا

من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر حسن العينين والخلق قصيرا العنق غليظ
الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبني الصابر وهو أيوب بن أموص بن تارخ بن
روم بن عيصو بن احق بن ابراهيم عليهم السلام وكانت أمته من ولد لوط بن هاران وكان الله قد
اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكان له النعمة من أرض الشام كلها وأسماءها وجباها وأما كان فيها
وكان له من أصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيول والحير ما لا يكون لرجل أفضل منه
في العدة والكثرة وكان له من الخسنة ثمان مائة فبقيت له بعد ذلك عبد امرأته وولد ومال
ويحمل آله كل فدان ثمان ولكل أنان ولد من الاثنين الى فوق الخمسة وكان الله أعطاه أهلا وولدا
من رجال ونساء وكان امرأته ثمانية عشر رجلا بالساكنين يكفل الارامل واليتام ويكرم الضيف ويبلغ
ابن السبيل كان شاكر الانعم الله تعالى وذيا لحقه قد امتنع من عدو الله ابليس أن يصيب منه
ما أصاب من أهل الغنى من القرى والغفلة وانتشغل والمهم وعن أمر الله تعالى بما هو فيه
من الدنيا وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل من أهل اليمن قال له اليقن
ورجلان من أهل بلاده يقال لهما مالك وللاخر ظافر وكانوا كهولا (قال وهب) ان جبريل
عليه السلام بين يدي الله مرة ما ليس لاحد من الملائكة مثله في القرية والفضيلة وان جبريل هو
الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبد اجتبر تلقاه جبريل ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة
المقربين والخافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلاة على ذلك
العبد من أهل السموات فاذا صارت عليه ملائكة السموات هبط عليه بالصلاة الى ملائكة
الارض وكان ابليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فيمن حيثما أراد ومن هنالك
وصل الى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد الى السماء حتى رفع الله تعالى عيسى
عليه السلام فحب عن أربع وكان بعد في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حب عن
الثلاثة الباقية فهو وجنوده محجوبون عن جميع السموات الى يوم القيامة الا من استرق السمع
فأتبعه شهاب مبین قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله واثني
عليه فأدركه البغي والحسد وصعد سريرا حتى صعد في السماء موقفا كان يقفه فقال يا الهي
نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرت وعافيته فحمدك ثم لم تحببه
لابتداء ولا بلاه وأنا لك زعيم لمن ضربته يلا لي كفر بك ولينبئك فقال الله تعالى انطلق اليه
فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى بلغ الارض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم
فقال لهم ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت على مال أيوب وزوال المال هي
المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تبصر عليها الرجال فقال عفرية من الشياطين أعطيت من
القوة ما لو شئت تحوّل اعصارا من نار فأحرق كل شيء آتى عليه فقال له ابليس فأت الابل
فأحرقها ورعاتها فانطلق يوم الابل وذلك حين وضعت رؤسها وثبتت في مراعيها فانشهر الناس
حتى ثارت من تحت الارض اعصارا من نار تنفخ فيها رياح السموم لا يدنو منها أحد الا احترق فلم
يزل يحرقها ورعاتها حتى آتى على آخرها فلما نزع منها مثل ابليس على قعودها في صفة راعيها ثم
انطلق يوم أيوب حتى وجده قائما بصلي فقال له يا أيوب قال ليسك فقال هل تدري ما الذي صنع
ربك الذي اخترته وعبدته بابلك ورعاتها فقال أيوب انها ماله أعارنيها وهو أولى بها ان شاء ربكم

وان شاء أخذها وقد تحققت وطبعت النفس اتي ومالي للقضاء والزوال فقال له ابليس فان ربك
أرسل اليها ناراً من السماء فاحترقت كلها وبقي الناس مبهوتين وقوا عليها يتعجبون منها فاتهم
من يقول ما كان أيوب يصعد شيئاً وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله أيوب يقدر على
أن يصنع شيئاً لمنع ولده من حريق مواسيه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل فشمت به عدوه
ونجح به صديقه فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاني وحيث شاء نزع مني هرباً ما خرجت من بطن
أبي وعمرانيا أعود الى القبر وعمرانيا أحشر الى ربي ليس ينبغي لك أن تفزع حين أعارك الله وتفزع
حين قبض عاريته فهو أولى بك وبجأ أعطاك ولو علم الله فيك أيها العبد خير النقل روحك مع تلك
الارواح وصبرك شهيداً مع الشهداء ولكنه علم فيك شراً فاحرك وخلصك من البلاء كما يخلص
الزوان من القمح الخالص فرجع ابليس الى أصحابه حامياً ذليلاً وقال لهم ماذا عندكم من القوة
اني لم أكلم قلبه فقال حضريت من عظمتهم عندي من القوة ما لو شئت همت صوتاً لا يسمعه
ذو روح الا خرجت منه حجة نفسه فقال له ابليس فأت القم وورعاً ما فاطلق يوم القم ورعاً ما
حتى اذا توصلها صاح صوتاً ملئت القم جميعاً ومات منه ورعاً ثم ان ابليس خرج مقتلاً
بتهرمان الرعدة حتى جاء الى أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول ورد عليه أيوب مثل
ما قال في النبوة الاولى ثم ان ابليس رجع الى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلب
أيوب فقال حضريت من عظمتهم عندي من القوة ما اذا شئت فحولت ربحاً عاصفاً تنسف كل شيء
تأق عليه حتى لا يبقى منه شيء فقال له ابليس فأت القدايين والحارث فانطلق يومهم حتى قرب من
القدايين واستوى في الحرب وأولادهم رثوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنشفت كل
شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم ان ابليس خرج مقتلاً بتهرمان الحارث حتى جاء أيوب وهو قائم
يصلي فقال له مثل قوله الاول فأجابه أيوب بعث جوابه الاول فجعل ابليس يصيب ماله الاول
فالاوّل حتى أتى على آخره (قال) وأيوب كلما انتهى اليه بهلاك المال من ماله حمد الله وأحسن الثناء
عليه ورضى بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى ما بقي له مال فلم ير أي ابليس انه قد انقضى
ماله ولم يزل منه شيئاً ولا نجح في شيء من أفعاله حتى عليه ذلك وصعد سرها ووقف الموقف الذي
كان يقفه وقال الهى ان أيوب يرى انك مهمامة من نفسه وولده فأنت معطيه المال فهل
أنت مسلط على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها
صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده فانتقض عدوّ الله حتى جاء بنى الله أيوب
وهم في قصرهم فليرل يرل له حتى تداعى القصر من قواعده ثم جعل يناطح بجدره بعضهم بعضاً
فرماه بالخشب والجندل حتى مثل بهم كل مثله ثم رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسبين ثم ان
ابليس انطلق الى أيوب متمثلاً بالمعلم الذي كان يعلم الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس
والوجه يسيل دمه من دماغه فأخبره بذلك وقال له يا أيوب لو رأيت بنك كيف عذبوا وكيف قلب
بهم القصر وكيف منكسوا على رؤسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم من أنوفهم ونفثاهم ولورأت
كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لقطع قلبك فلم يرل يقول هذا ويرد حتى رقى أيوب عليه
وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاعنتم ابليس الفرصة منه لذلك فصعد سرها
بالذى كان من جزع أيوب وصبر ورائهم لم يلبث أيوب ان أبصر فاستغفر وشكر نفسه مدقراً فانه من

الملائكة باستغفار موقوته فبدروا ابليس وسبقوه الى الله والله أعلم بما كان فوق ابليس خاسئا
 ذليلا فقال يا الهي انما هو قن على أيوب خطر المال والولد أنه يرى انك مهمامة بنفسه فانت
 تعد له المال والولد فهل أنت مسلط على نفسه وبدنه فأتى لك زعيم لمن ابتليته في جسده لينسينك
 وليكفرت بك وليجدين نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جميع جسده ولكن ليس لك
 سلطان على لسانه وقلبه ولا على عقله وكان والله أعلم به أنه لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب
 ويجعله عبرة لقاصدين وذكري للعابدين في كل بلاء نزل بهم لئلا سوا به في الصبر ورجاء الثواب
 فانقض عدو الله سر يعا فوجد أيوب ساجدا فقبل أن يرفع رأسه أنه من قبل الارض في موضع
 وجهه ونفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فذهل وخرج به من فرقه الى قدمه نائل مثل
 أليان الفم ووقعت فيه حكة لا يملكها ولا يمسك عن حكها فحك باظفاره حتى سقطت كل عظام
 حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم بالغمار والخبارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نزل لحمه وقطع
 وتغير وأتى فأخرجته أهل القرية فجعلوه على كاسة وجعلوا له عريشا فرضه خلق الله كلهم غير
 امر أنه راحة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام وكانت تختلف اليه بما يصلحه
 وتكرمه فلما رأى اصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال
 به البلاء انطقوا اليه وهو في بلائه فيبكونه ولا موه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت
 به (قال) وكان حضر معهم فتى حديث السن وكان قد آمن به وصدقه فقال انكم نكلتمني أيها
 الكهول وكنتم أحق بالكلام لاسنانكم ولكنكم قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم
 ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم وصنع الامر أجمل من الذي أنيتم وقد كان لا يوب عليكم من
 الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهدل نددون أيها الكهول حتى من انتقصتم وحرمة من
 انتم تكتم ومن الرجل الذي صمم واتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وحبيب وخير وصوفونه من
 أهل الارض في يومكم هذا ثم انكم لم تعلموا ولا أطلعكم الله تعالى على انه سقط شيئا من أمره منذ
 أتاهما أتاه الى يومكم هذا ولا علمتم أنه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا ان أيوب
 غير الحق في طول ما مصبقوه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أوزى به عندكم ووضعه في
 أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يتلى النبيين والصدقيين والشهداء والصلحين ثم ان بلاءهم
 ليس دليل على خطيئتهم عليهم ولا هو انهم عليه ولكنه كرامة وخير قلهم ولو كان أيوب بليس هو من
 اتهمهم هذه المنزلة إلا أنكم آخيتوه على وجه العصبية لكان لا يجهل بالحكيم أن يضل اخاه عند
 البلاء ولا يعير بالمصيبة ولا يعيبه بالابطل وهو مكروب حزين ولكنه يزجه ويكي معه ويستغفر
 الله له ويحزن لحزنه ويدله على رشد أمره وليس بهكم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله أيها
 الكهول فقد كان لكم في عظم الله وجلاله وذكرا موت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم
 تعلموا أن الله عباد أسكنهم خشيتهم من غيري ولا بكم وانهم لهم الفصحاء والبلاء البقاء الاباء
 الصالحون بالله وآياته ولا كنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعوا السنتهم واقشعرت جلودهم
 وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظم الله تعالى واعزازا واجلالا فاذا استفاقوا استبقوا
 الى الله تعالى بالأعمال الرابكة الصالحة يهدون انفسهم مع الخطاطين الظالمين وانهم برآه
 ويعدون انفسهم مع المقربين المقصرين وانهم لا يكاس أقوياء ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير

ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالأعمال فهم مرقعون مفرعون خاشعون مستكينون
فقال أيوب إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب المؤمن الكبير والصغير في بنت في القلب
أظهرها الله تعالى على اللسان وليس تكون الحكمة من قبل السن والشيب ولا طول التجربة
فأذا جعل الله العبد حكيمًا في الصبالم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى عليه نور
الكرامة ثم إن أيوب أقبل على الثلاثة وقال أتيتوني غضابا ربهتم قبل أن تسترهبوا ويكنتم قبل
أن تقصروا كيف بكم لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله يخلصني وقربوا عني قربانا
لعل الله يتقبلها ويرضى عني وإنكم قد أعجبتمكم أنفسكم وظننتم أنكم قد هوفتم باحسانكم
فهوئلا لكم يغيثم وهز زم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا تراه الله
عليكم بالعافية التي البسكم إياها وقد كنت فيما خلا الرجال توقرني وأنا مسموع كلامي معروف
حتى منتصف من خصمي فأصحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فأنتم اليوم أشد علي من
مصيبتي ثم إنه أعرض عنهم وأقبل على ربه مستغنيا متضرعا إليه فقال رب لا شيء خلقتني
لتنفي إذ كرهتني ما خلقتني بالتبني كنت حبيضة الفتني أي أوليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت
والعمل الذي علمت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني والحقني بالآبائي فالموت كان
أجمل لي يا الهي ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرا وللبيتيم وليا وللازمنة قريبا فما الهى أنا عبد
ذليل إن أحسنت فالمنة لك وإن أسأت فبيدك عقوبي جعلتني للبلاد مغرضا وللقتنة نصبا لقد وقع
عليّ بلاه لو سلطته على جل أصف عن حله فكيف يحمله ضعفى الهى تقطعت أصابعي فاني لا أرفع
الأكلة من الطعام الا يدي جميعا فما يسلطان في الاعلى ليلهد منى الهى تساقطت لهواتي ولحم
رأسي فباين اذني من سدا دبل احسدا هما ترى من الاخرى وان دماغي ليس بلسان من في الهى
تساقط شعر عيني كأنما أحرقت بالنار وجهي وحده قناني متدليتان على خدتي وورم لسانى حتى ملا
فني فما أدخل فيه طعاما الا غصني وورمت شفائي حتى غطت العليا انقي والسفلى ذقني وتقطعت
امعاني في بطني واني لا أدخل الطعام فيخرج كما دخل ما أحسسه ولا ينعني وذبحت قوتي رجلى
فكأنهم ما قد يستأولوا طيق حمله ما وذهب المال فصرت أسأل بكني ويطعمني من كنت اعوله
اللحمة الواحدة فيمن بها على ويعيرني الهى هلك أولادى ولوبي واحد منهم أعانى على بلاني
وتفنى قدمي أهلى وعقني أرحامى وتنكرت لي معارفى ورغب عني صديقي وقطعتني أصحابي
وجحدت حقوقى ونسيت صنائعي أصرخ فلا يبصر خوني وأعذرو فلا يعذرونني دعوت غلامى فلم
يجبني وتضرعت لأمي فلم ترجني وان قضاءك هو الذى أذلني واذناني وأهائني وأقامني وان
سلطانك هو الذى أسقمي وأحمل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري فاطلق لسانى
لا تكلم بل فني ولو كان ينبغي للعبد ان يحتاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مماني ولكنه
ألقاني وتخلي عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه ولا نظرا الى قرحي ولادانمي ولادانني
فأنكم براءتي وأخاصم عن نفسي فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده انظرتهم غماة حتى ظن أصحابه
أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله تعالى يقول لك ها أنا قد دونت منك فلم أزل منك قريبا فقم فأدل
بعذرنا وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد عليك أزارك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي
أن يخاضعنى الاجبار مثلى ولا ينبغي أن يخاضعنى الامن يجعل الزمام في فم الاسد والخصال في فم

العنقا واللعن في فم التنين ويكيل ميكالامن النور ووزن مثقالامن الريح ويصير صخرة من الشمس
 ويرد أمس لقد منك نفسك أمر اما يبلغ بحمل قوتك ولو كنت اذ منك نفسك ذلك ودمك
 اليه تذكرت أي مرام رامت بك أأردت ان تكاثر في بضعك أم أردت أن تخصني بقيلك ام
 أردت أن تخصني بخطئك أين كنت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل علمت باي
 مقدرة قدرتها ام كنت معي غمرا بطرافها ام تعلم ما بعد ذواياها ام على أي شيء وضعت اكافها
 ابطاعتك هل الماء الارض ام بحكمته كانت الارض على الماء غطاء ام كنت مني يوم رفعت
 السماء سقفني الهواء الامع البقي تسكها ولا تحملها دعائم من قهتها هل يبلغ من حكمته ان تجري
 وتسبح بنجومها ام هل بامر لك يختلف ليلها ونهارها اين كنت مني يوم سحرت البحار وانبعث
 الانهار اقدرت ان حبت امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مذتها
 اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواغ الجبال هل لك ان تطبق حملها ام كنت
 تدرى كم منقال ما فيها اين الماء الذي أنزلته من السماء هل تدرى كم بلدة أهلكتها وكمن قطرة
 أحصيتها وقسمت الارزاق ام قدرتك تنير السحاب وتثر الماء هل تدرى ما اصوات الرعد ام من
 أي شيء لهب البرق وهل رأيت عمق البحار هل تدرى ما بعد الهواء ام هل تدرى اين خزانة النهار
 بالليل واين طريق النور وباي لغة تتكلم الاشجار واين خزانة الريح واين جبال البرد ام هل
 تدرى من جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذات الملائكة للملكة
 ومن قهر الجبارين بجبروته وقسم ارزاق الدواب والعباد بحكمته ومن قسم الارزاقها
 وعزف الطير معاشها وعطفها على افراخها ومن أعنى الوحوش من الخدمة وجعل مساكنها
 البرية لا تأنس بالاصوات ولا تناب السلطين ابحكمته عطف عليها ما تها حتى اخرجت لها
 طعاما من اجوافها واثرتم بالعيش على نفوسها ام بحكمته يصير العقاب الصيد البعيد واضحا
 في اماكن الغلا أين أنت يوم خلقت اليم موت مكانه في منقطع التراب والواو يا يحملان الجبال
 والقري والعمران اينا هما كأنها شجر السنوبر الطوال ورؤسهما كأنها الجبال وعروق
 انخاذهما كأنها عمد النحاس انت ملائ جلودهما لهما ام انت ملائ رؤسهما ماداما هل
 لك في خلقهما من شرك أم لك بالقوة التي غلبت ما يدان ام هل يبلغ من قوتك أن تضع يدك على
 رؤسهما أم تقعد على طريق قبحسهما او تصدهما عن قوتهم ما اين أنت يوم خلقت التنين ورزقه
 في البحر وسكنه في السماء وعينه تتوقد ان نار او منخراة يشوران دخانا اذ ناه مثل قوس السحاب
 يشوران من هالهب كأنه اعصار الجحاح جوفه يحرق ونفسه يلتهب وزبده جمر كمثل العصور
 وكان ضرب اسنانه أصوات الصواعق وكان نظره عينه لمع البرق تمر به الجيوش وهو منكئ
 لا يفرعه شيء ليس فيه مفصل زبر الحديد عنده مثل القين والنحاس عنده مثل الحديد لا يفرع من
 النشاب ولا يخشى وقع الصخور على جسده بطير في الهواء كأنه عصو وفيه لك كل شيء يمر به هل
 أنت آخذة باجولتك وواضع اللجام في شدة هل تخصي عمره أم هل تعرف أجله أم تعرف رزقه
 أم هل تدرى ماذا تخرب من الارض وماذا يخرب فيما بقي من عمره أم هل تطيق غضبه حين يغضب
 أم تأمره فيطيعك تبارك الله احسن الخالقين فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الامر
 الذي ورد على ليت الارض انشقت لي فذهبت ولم أتكلم بشيء يسخط ربي حين اجتمع على البلاء

الهى قد جعلتني لك مثل العبد وقد كنت تعرفني وتعرف نصحى وقد علمت أن كل الذى ذكرت
 صنع يدك وتدير حكمته وأعظم من هذا الوشئت علمت أن لا يعجز لك شئ ولا تخفى عليك خافية ولا
 تغيب عنك غائبة من هذا الذى يظن أن يسر عنك سرا وأنت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت
 منك فى بلائى هذا ما لم أكن أعلم وخفت أن يكون أمراً أكثر مما كنت أخاف أنما كنت أسمع
 بصوتك فاما الآن فهو ونظر العين انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكنت لترجى
 كلمة زالت عن لساني فلن أعود وقد وضعت يدي على فخي وعصفت على لساني وألصقت
 بالترات خذي ودست فيه وجهي اصغاري وسكت حين أسكتني خطيتي فأعقرني ما قلت فلن
 أعود لشئ تكرهه منى فقال الله تعالى يا أيوب نقد فيك حكمي وسبقت رجيتي غضبي إذا خطأت
 فستغفرت لك ما قلت ورجعتك ورددت عليك أهالك ومالك ومثلهم معهم لتسكون لمن خلقك
 آية وتمكون عبرة لاهل البلاء وعز الصابرين فأركض برحلك هذا فقتل بارد وشراب فيه
 شفاء وقرب عز أصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برحله فانفجرت له
 عين فدخل فيها فاعتسل فأذهب الله عنه ما كان فيه من البلاء ثم انه خرج وجلس فأقبلت
 امرأته فقامت تلطمه فى مضجعه فلم يجده فقامت متمكدة كالوالهة فمرت به فقامت يا عبد الله
 هل لك علم بالرجل المبتيلى الذى كان ههنا فقال لها وهل تعرفينه إذا رأيت به فقال نعم وكيف
 لا أعرفه فتبسم وقال ها أنا هو فعرفته لما مضى فاعنته به (قال) ابن عباس والذى نفسى بيده
 ما فارقته من هناك حتى مرت بهم سما كل ما كان لهم من المال والولد وذلك قوله تعالى وأيوب
 إذا نادى ربه أنى مسنى الضر الآية واختلف العلماء فى وقت نداءه ومدة بلائه والسبب الذى
 قال لاجله مسنى الضر (حدثنا) الامام أبو الحسن محمد بن علي بن سهل املاء فى شهر ربيع
 الاول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة أخبرنا أبو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بصري
 أخبرنا يحيى بن أيوب العلاف أخبرنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن
 شهاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نبي الله أيوب لبث فى بلائه
 ثمانى عشر سنة فرفضه المقرب والبعيد الأرجلين من اخوانه كأنه يبعدون اليه ويروحان
 فقال أحدهما لصاحبه والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين فقال لصاحبه
 وما أدراك قال منذ ثمانى عشر سنة له فى البلاء لم يرجه الله ويكشف ما به فلما راح إلى أيوب
 لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم انى كنت
 أمراً بالرجلين يتنازعان فيذكر أن الله تعالى فأرجع الى يتي فأفكفى همهما كراهة ان يذكر
 الله تعالى الا فى حقى قال وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته يسلمه حتى
 يبلغ فلما كان ذات يوم ابطأ عليها وذلك أن الله تعالى أوحى الى أيوب فى مكانه ان اركض برحلك
 الآية فاستبطأته فذهبت لتنظر ماشأته فاقبل عليها وقد أذهب الله تعالى عنه ما أصابه من
 البلاء وهو أحسن ما كان فلما رآته قالت له هل رأيت نبي الله المبتيلى فقال انى أنا هو وكان
 له أندوان أندول للقمح وأندول للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احدهما على أندول
 القمح اقرخت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الاخرى فى أندول الشعير الورى حتى فاض
 (ويروى) أن الله تعالى أمطر عليه براداً من ذهب فجعل يحثو منها فى ثوبه فنادى أيوب ألم أغفلك

عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن فضلك ورزقك وبرحمتك ومن يشبع من نعمتك (وقال الحسن) كان أيوب عليه السلام مطروحا على كفاة في مزرعة لبنى إسرائيل سبع سنين وأشهرها تختلف فيه الدواب (وقال) وهب لم يكن بأيوب اكلة وانما كان يخرج منه مثل ثدى النساء ثم يتفقا قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة امرأته صبرت معه تخدم وتأتيه بطعام وتحمده الله معه اذا حمده وأيوب هلى ما به لا يفتر عن ذكر الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه الله فصرخ عند الله ابليس صرخة جمع بها جنوده من أقطار الارض جرع من صبرا أيوب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حاجتك قال لهم أعياني هذا العبد سألت ربي ان يسلمنى على ماله وولده فلم أدرع له مالا ولا ولدا فلم يزد ذلك الا صبرا وثناء على الله ثم سلطت على جسده فقركه قرحة ملئت على كفاة لا يقربه الا امرأته وقد اقتضت من ربي فاستغفرت بكم لتعينونى عليه فقالوا له ابن مكرل أين علمك الذى أهلكت به من مذى قال بطل ذلك كله فى أيوب فأشبروا على قالوا نشبر عليك بما أنت به آدم حين أخرجه من الجنة من أين أنته قال من قبل امرأته قالوا فاشأناك بأيوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع أن يهضمها وليس احده يقربه غيرها قال اصبر فاطلق حتى أتى امرأته وهى تطلب الصدقة فتقبل لها فى صورة رجل فقال ابن بعلك يا امة الله فقالت هو ذا ليحك قروحه وتتردد الدواب فى جسده فلما سمع منها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها بحال أيوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه أبدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جرعت فأتاها بسخلة وقال لها ايدى مع أيوب هذه لى وسيرا قال فجاءت تصرخ وقالت يا أيوب الى متى يعذبك ربك ولا يرحمك ابن المال ابن الماشية أين الولد ابن الصديق ابن ثوبك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد وابن جسمك الحسن قد بلى وهو يتردد فيه الدود اذبح هذه السخلة واسترح فقال لها أيوب أتأخذوا فنفخ فيك فاجبته وبلك أرايت ما تبكين عليه مما كافيه من المال والولد والصحة من انعم به علينا قالت الله قال فكلمه فغاب قالت ثمانين سنة قال فخذكم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين قال وبلك والله ما عدت ولا أنصفت وبك الا صبرت فى هذا البلاء الذى ابتلانا به ربنا ثمانين سنة كما كنا فى الرخاء والله لئن شفى الله لاجلدك مائة جلدة كما أمرتني ان أذبح لغير الله تعالى وطعامك وشرايك الذى تأتيني به على حرام لا اذوق مما تأتيني به شيئا بعد ان قلت هذا فاعز في عني لا ارا لظفردها فذهبت فلما راي ايوب امراته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرقه ساجدا وقال رب مسنى الضر ثم رد الامر الى ربه وسلم فقال وانت أرحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك الآية فركض برجله فصبغت عين ماء فاعتسل فلم يبق من دانه شئ ظاهرا الا سقط اثره وأذهب الله منه كل الموداء وكل سقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن مما كان وافضل مما مضى ثم انه ضرب برجله فصبغت عين أخرى فشرى منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فلم يصبها وكسى جلته قال فجعل يلقط عينا وشمالا فلا يرى شيئا مما كان له من اهل وولد ومال الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان قد طردنى الى من اكله أدهه حتى يموت جوعا

وعطشا ويضيع قنأ كل السباع فوالله لا يرجع من اليه فرجعت فلم تراكساسة ولا الحال التي كانت تعهد لها وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكساسة وتسكن وأيوب يتنظرها قال وهاب صاحب الحلة ان تأتبه ففسأله فأرسل اليها أيوب فدعاها وقال لها ما تريدين يا أمة الله فبكى وقالت أريد ذلك المبلى الذي كان منبوذا على هذه الكساسة لأدري اضاع ام ماذا فعل به فقال أيوب عليه السلام ما كان منك فبكى وقالت بهلى فهل رأيت فقالت وهل تعرفينه اذا رأيت قالت وهل يخفى على تم انها جعلت تنظر اليه وهي تهابه وقالت أما انه كان اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فأنا أيوب أمرتني أن اذبح لابليس فاني أطعت الله وعصيت الشيطان فرد على مازين (وقال كعب) كان أيوب في بلائه سبع سنين وقال وهب لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب أيوب ابليس لعنه الله ولم يستطع له على شيء اعترض امرأته على هيئة ليست كههيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركب الناس له عظم وجماء وجمال فقال لها أنت صاحبة ايوب المبلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انما الله الارض وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك انه عبد الله السماء وتركني واغضبني ولو سجد لي سبعة واجدة رددت عليه كما كان لك من مال ولد فانهم عندى ثم اراها يا هم في بطن الوادي الذي لقيها فيه (قال وهب) وقد سمعت انه قال لها لو أن صاحبك اكل طعاما لم يسم عليه لعوفي عما هو فيه من البلاء والله اعلم وارادعدو الله ان تأتبه من قبلها ورايت في بعض الكتب ان ابليس قال لرحمة وان شئت اعجدي لي سجدة واحدة حتى اراد عليك الاولاد والمال واعانى زوجك فرجعت الى أيوب فأخبرته بما قال لها وما اراد فقال لقد اراد عدو الله ان يفسدك عن دينك ثم ان ايوب اقسم ان عافاه الله ليضربنهما مائة جلدة فقال هذا ذلك مسنى الضر من طمع ابليس في سجود حرمي له ودعائه اياها واياى الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها واراد ان يبرئ ايوب فأمره ان يأخذ جماعة من الشجر مبلغ مائة قضيب خفافا لطافا فيضربها ضربة واحدة كما قال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنت الآية وقد كانت امرأة ايوب تكتب وتعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء وسمها الناس فلم يستعملها احد القست يوما من الايام ما نطمعه فما وجدت شيئا فجرت قرفا من رأسها فباعته به برغيف واتته به فقال لها اين قرفك فاخبرته فقال هذا ذلك مسنى الضر وقيل انما قال ذلك حين قصدت الدودة قلبه ولسانه فخشي أن يعيا من الذكرو الفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت الدودة من فخذها فأخذها وردّها الى موضعها وقال لها كل فقد جعلني الله طعامك فعضته عضه زاد ألمه على جميع ما قاسى من عض الديدان وقال عبد الله بن عمر كان لا يوب اخوان فأتياه فتأما من بعيد لا يقدران على الدؤومنه من تنريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما ترى قال فما سمع أيوب شيئا كان أشد عليه من تلك الكلمة وما جزع عن شيء أصابه جزع من تلك الكلمة فعند ذلك قال مسنى الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم انى لم أبت ليه له شبهة فاقط وأنا أعلم بمكان جانها فصدقني فصدقه وهما يسعمان ثم قال اللهم ان كنت تعلم انى لم أتحذيقه فاقط وأنا أعلم بمكان عريانا فصدقني فصدقه وهما يسعمان فخر الله ساجد وقيل معناه مسنى الضر من شدة الاعداء يدل عليه

فرضنا الصلح
الشجاعة في فتح
بليدة العدو

ما روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلادك فقال شجاعة الأعداء وانشد بعضهم
في معناه كل المصائب قد تمر على الفتي * فتهون غير شجاعة الحساد
ان المصائب تنقضي أمامها * وشجاعة الأعداء بالمرصاد

(وقال الجنيد) في هذه الآية عرفه فافقه السؤل ليعن عليه بكرم التوال وذلك قوله تعالى
فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله الآية واختلف العلماء في كيفية ذلك فقال قوم لما أتى الله
أيوب في الدنيا مثل أهله فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله أيوب أن
يؤتيه إياهم في الآخرة وقال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال آخرون بل ردهم الله
تعالى اليه بأعيانهم وأعطاه أهله وثلثهم معهم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة
وكعب قالوا أحياءهم الله تعالى وآتاه مثلهم وهذا القول أشبه بظاهر الآية وذكر ان هرايوب
كان ثلاثا وتسعين سنة وأنه أوصى عند موته الى ابنه حومل وان الله بعث بعده نبيا من أيوب
نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء الى توحيد الله وأنه كان مقبلا بالشام طول عمره حتى مات وكان
مبلغ عمره خمسا وتسعين سنة وأن نبيا أوصى الى ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده شعبيا
عليه السلام والله أعلم

(مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام)

هذا المجلس يأتي بعد في آخر الكتاب بعد قصة اليسع وما كتب ههنا زيادة في المجلس المذكور
(روي) الأحمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل
لي أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام شاب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد مثل
قوله الأول فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد قوله ثالثا فقال الشاب أنا فقال
له تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب قال نعم فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه بقضى
بين الناس فكان لا يغضب لجأه الشيطان في صورة انسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يفطر
فغضب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فأرسل اليه رجلا فقال لا أرضى
بهذا الرجل فأرسل معه آخر فقال لا أرضى فخرج اليه فاخذ بيده وانطلق معه حتى اذا كان
في السوق خلاه وذهب فسمى ذا الكفل وقال بعضهم ذو الكفل بشير بن أيوب الصابر بعنه
الله بعد آية رسول الى أرض الروم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ثم ان الله تعالى أمرهم
بالجهاد فكفوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشيرنا قوم نحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك
نكره أن نعصى الله تعالى ورسوله فلو ألت الله أن يهلك أعمارنا ولا يميتنا الا اذا اشتد التعبده
ونجاهد أعداءه فقال لهم بشيرنا قد استوفى عظيمنا وكفتموني شططا ثم انه قام وصلى ودعا وقال
الهي أمرني بقبليغ الرسالة فبلغتها وأمرني أن أجاهد أعداءك وأنت تعلم اني لأملك
الانفسي وان قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم به مني فلا تأخذني بجزيرة غيري فأنا أعوذ
برضائك من سخطك وبغضوك من عقوبتك قال فأوحى الله تعالى اليه يا بشيرنا سمعت مقالة
قومك وانى قد أعطيتهم ما سألوني طولت أعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤوا فكن كقبلا لهم مني
بذلك فبلغهم بشير رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله اليه وتكفل لهم بذلك كما أمر الله تعالى
فسمى ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا وغوا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنقصت معيشتهم

وتأذوا بكثرتهم فـألوا بشران يدعوا لله ان يردهم الى آجالهم فأوحى الله تعالى الى بشر أماعلم
قومك ان اختياري لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم انهم ردوا الى أعمالهم فأتوا بأجالهم
قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا درهم خمسة اسداسها للروم وسهوا روم لانهم نسبوا
الى جدتهم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قال وهب وكان بشر بن ايوب المسمى
ذا الكفل مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وتسعين سنة والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة شعيب النبي عليه السلام)

قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الآية اختلف العلماء في نسب شعيب فقال اهل التوراة هو
شعيب بن صيفون بن عيفان نابت بن مدين بن ابراهيم وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن ميكائيل
ابن يشجر بن مدين بن ابراهيم واسمه بالسريانية يثرون وامه ميكيل ابنة لوط وكان شعيب عليه
السلام أمي فذلك قوله تعالى اخبارا عن قومه ان اتراك فينا ضعيفا ذميرا وكان يقال له
خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وان الله تعالى بعثه نبيا الى اهل مدين وهم اصحاب
الايكه والايكه الشجر الملتف وقال قتادة بعثه الله تعالى الى امتين اهل مدين واصحاب الايكه
قالوا وكان قوم شعيب اهل كفر بالله ويحس للناس وتطيف في المكاييل والموازين وكان الله
قد وسع لهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدارا جانه لهم فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان الآية وتظيها في الاعراف فأوفوا الكيل
والميزان ولا تبغضوا الناس اشياءهم الآية وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيضربون من
قصد شعيبا ليؤمن به انه كذاب فلا يقتلك عن دينك وكانوا يتواعدون المؤمنين بالقتل
ويخوفونهم قال السدي وابوروق كانوا عشرين وقال عبد الله بن زيد كانوا يقطعون
الطريق وقال النبي صلى الله عليه وسلم رابت امله اسرى بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب
احدا لاشقته ولا ثي الاخر قته فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل اقوام من امتك يقطعون
على الطريق فيقطعونه ثم تلاوا لا تقعدوا بكل صراط توعدون الآية وكان من قول شعيب
وجواب قومه اياه ما ذكره الله تعالى في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء (قال
المفسرون) وكان يمانهاهم عنه شعيب وعذبوا لاجله قطع الدنانير وذلك قوله تعالى قالوا يا شعيب
اصولناك تأمرنا ان نترك ما يعبد آباؤنا الى قوله الحليم الرشيد أي السفه الغاوى وهو على
الفرد كما يقال للجيشي أبو البيضاء وكقوله تعالى ذكراك انت العزيز الكريم قال ابن عباس
رضي الله عنه كان شعيب كثير الصلاة فلما كثر فسادهم وقل صلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افزع
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير القاطنين فأجاب الله تعالى دعاءهم فيهم فاهلكهم بالرحمة وهي
الزلزلة عن السكبي ويقال بالصيحة وبعد ذاب الطلحة قال ابن عباس وغيره وهي ان الله تعالى
فتح عليهم بابا من ابواب جهنم فأرسل عليهم بردا وحرا شديدا فأخربنا فاسمهم فدخلوا في اجواف
البيوت فلم تنفعهم ظل ولا ماء فانزعجهم الحزن فخرجوا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة
فأظلمهم ووجدوا الهابدا واجامت ريح طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة
ألهمها الله عليهم نارا ووجدت الارض بهم فاحترقوا كما يحترق الجراد في الخيل فصاروا رمادا
وذلك قوله تعالى فاصبحوا في دارهم جائعين كان لم يغنوا فيها وقال تعالى فأخذهم عذاب يوم

واسحق وابراهيم شرهما فبسه من الاسلام متسكون به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله اليه وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن فيهم فرعون أعنى على الله ولا أعظم قولا ولا أقسى قلما ولا أطول عمرا في ملكه ولا أسوأ ملكا بى اسرائيل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا وصنفهم في أعماله فنصف ينون ونصف يهرثون ونصف يتولون الاهمال القذرة ومن لم يكن أهلا للعمل فعليه الجزية كما قاله الله تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم رضى الله عنهم من خمار النساء المعبودات ويقال هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فاسلمت على يد موسى قال مقاتل لم يسلم من أهل مصر الا ثلاثة آسية وحرقيل ومريم بنت ناموسى التى دات موسى على قبر يوسف عليه السلام قالوا فعمر فرعون فيهم وهم تحت يده هراطويلا يقال انه أربع مائة سنة يسومهم سوء العذاب فلما أراد الله تعالى أن يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان به ذلك على ما ذكره السدى عن رجاله ان فرعون رأى في منامه كأن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشقت على بيوت مصر فاحرقتها وأحرق القبط وترك بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين والمخمين فسألهم عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملك ويقلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويدل دينك وقد أظلك زمانه الذي يولديه فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل فجمع القوابل من النساء من أهل مملكته وقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني اسرائيل الا قتلته ولا جارية الا تركتهن او وكل بهن وكلاء فكن بهن ذلك قال مجاهد لقد بلغنى انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يوثق بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه فيجرح اقدامهن حتى ان المرأة منهم لتضع ولدها فيقع من بين رجلها فيقتل تطؤه وتثني به حد القصب عن رجلها المابلع من جهدها وكان يقتل الغلمان الذين في وقته ويقتل من يولد بعدهم ويذهب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن وأسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في مشايخ بني اسرائيل وانت تذهب صفاهم وقيت بكاهم فيوشك أن يقع الفعل علينا فأمر فرعون بذهب الولدان سنة وتتركهم سنة فولد هرون في السنة التى لا يذهب فيها أحد فترك ولده موسى في السنة التى يذهبون فيها قال فولدت هرون أمه علانية آمنة فلما كان في العام الذى أمر فيه بقتل الولدان حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزن من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى اليها ان أرضه فاذا خفت عليه فألقه في اليم الى قوله المرسلين فلما وضعته في خفية أرضعته ثم انما اتخذته نابتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذى صنع التابوت حرقيل مؤمن آل فرعون وقيل انه كان من برى فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطنا ملحوا ووضعته فيه موسى وصرت رأسه ثم ألقت في النيل فلما قامت ذلك وتوارى عنها أتاه الشيطان فوسوس اليها فقالت في نفسها ماذا صنعت يا بنى لودج عندى لواريته وكفنته وكان أحب الى من أن القبه يبدى في الصر وادخله الى دواب البحر ثم عصمها الله تعالى واطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة ويخفقه أخرى حتى ادخله بين الاشجار عند دار فرعون الى روضة هى مستقى جوارى فرعون وكان بالقرب منها نهر كبير في دار فرعون داخل في بستانه فخرجت جوارى فرعون يقتلن

وبستقين فوجدن التابوت فأخذنه وظنن أن فيه ما لا تخملنه على حالته حتى أدخلنه الى آسية
فلما فتحته رأت الغلام قال في الله تعالى عليها محبة منه فرجته آسية واجبته حباً شديداً فلما سمع
الذباحون بأمره أقبلوا على آسية بشفا رهم ليدبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فان
هذا الابن يدعى بني اسرائيل فأنما آ في فرعون وأستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد احسنتم وان
أمركم بذبحه فلا ألومكم ثم انما أتت به فرعون وقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا
فقال فرعون قرة عين لك اما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به
لواقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله تعالى به كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى
حرمه ذلك قال فأراد ان يذبحه وقال اني أخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل وان يكون هذا
الذي هلا كاعلى يده وزوال ملكه فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما أمت آسية أرادت أن
تسميه باسم اقتضاه حاله فسمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر وهو بلغة القبط موال الماء وشي
الشجر فعزب فقيل موسى (أخبرنا) ابن قتيوبه أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علوية
أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا ابن بشير أخبرني جوير ومقاتل عن الفضال عن ابن عباس قال
ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس ومهلوا بالمعاصي ووافق خيارهم اشرارهم
ولم يأمر وبال معروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفهم وساموهم سوء
العذاب فذبحوا أبناءهم قال وقال أبو الياس قال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعون
ألف ولذا قال اسحق عن ابن عباس ان أم موسى لما قربت ولادتها كانت قابله من القوابل التي
وكاهن فرعون بصالي بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضرب بها المطلق أرسلت اليها ام موسى
فقالت نزل بي ما نزل فلينفعني حبل اياي فقالت لها انهم فعاجلت قبائلها فلما وقع موسى على الارض
أضناه لها نورين عيسى موسى فارقت كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها
يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا في رأي قتل ولدك واخبار فرعون بذلك ولكن وجدت
لابنك هذا احباً ما وجدت حب شيء مثله فاحتفظي بابنك فاني أراه وعدونا فلما خرجت القابلة
من عندها أبصرها بعض العيون فجاء الى بابها بالدخول على موسى فقالت اخته يا امه هذا
الحرس باباب فطاش عقلها لم تعقل ما تصنع به خوفاً على موسى فافتت موسى في خرقه وألقته
في التنوير وهو مسجور وكان ذلك الها من الله تعالى لها الماء أراد الله بعبد موسى فدخلوا فاذا
التنوير مسجور وأم موسى لم يتغير لهما اللون ولم يظهر لهما البن فقالوا لها ما أدخل عليك هذه القابلة
قالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت أخت
موسى أين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التنوير فانتقلت اليه فوجدته قد جعل
الله تعالى عليه النار بردا وسلاما ما فاتحاته قال اسحق بن بشر عن جوير ومقاتل عن الفضال
عن ابن عباس قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ولدها
فقدف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتاً ثم تقدفه في اليم وهو النيل فانطلقت الى وجه لنجار من
أهل مصر من قوم فرعون فاشتري منه تابوتاً صغيراً فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت
فقالت أخبأ فيه ابني وكرهت أن تكذب قال ولم قالت أخشى كيد فرعون قال فلما اشتريت
التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليضربهم بأمرها فلما هم بالكلام أمسك الله

لسانه فلم يذوق فجعل يشرب يريده فلم تدرا الامناه ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه
فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه ردا الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد
الامناه فاناهم ليضربهم فاخذ الله تعالى بلسانه ويصره فلم يطق الكلام ولم يصر شيئا فضربوه
واخرجوه فوق قم في وادي هوى فيه حيران فاشهد الله تعالى عليه ان رذله لسانه وبصره ان لا يدل
عليه وان يكون معه يحفظه حيثما كان فعلم الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر الله
ساجدا وعلم ان ذلك من الله تعالى فآمن به وصدقته فانطلقت أم موسى به وألقته في البحر وذلك
بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس
عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها
الاطباء من مصر والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا له أيها الملك اننا نرى برأها الامن قبل البحر
شيئ يؤخذ منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه ويلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا
وكذا من شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا حين تشرق الشمس فلما كان في يوم الاثنين غدا
فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون
وجوارها حتى جلست على شاطئ النيل مع جوارها يتلاعبن وينفضن الماء على وجوههن
فبينما هن على ذلك اذا قبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر
قد تعلق بالشجر اتوني به فابتدروا من كل جانب بالسفن حتى وضعوه بين يديه فجاءوا ففتح الباب
فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا فدفنت منه آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره
غيرها الا امر الذي اراد الله تعالى من اكرامها وهذا يتأفعا لجنه فقضت التابوت فاذا هي بصبي
صغير في مهد والنور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ايهامه يحس منها البنافا لئلا يهمل الله تعالى محبة
موسى في قلبها وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون عليه فلما اخرجوه من التابوت
عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها
فقال القواء من قوم فرعون أيها الملك اننا نظن ان المولود الذي تحذر منه ممن بنى اسرائيل هو
هذا ارمه في البحر واقتله فهم فرعون يقتله فاستروته منه آسية فوجهه لها ثم انه قال سمعته
فقال قد سمعته موسى لانه وجد بين الماء والشجر قالوا ثم ان أم موسى قالت لاخته وكانت تسمى
مريم قصبه أي ابني أثره واطلبه هل سمعته لذكر أختي هو أم قد أهلكته دواب البحر ونبت
وعدا الله فبصرت به عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون انها أخته وكانت آسية قد أرسلت الى
من حولها من كل أختي بها اللبن لختار له ظئرا ترى موسى فجعل كلما أخذته امرأة منهم لترضعه
لم يقبل ثديها حتى أشفت آسية أن يمنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك فأمرت به فأخرج الى
السوق لتجتمع عليه الناس ترجو أن تصيب له ظئرا يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها فلم يقبل
ثدي امرأة فذلك قوله عز وجل وحزننا عليه المراضع من قبل فقالت أخت موسى حين اعياهم
أمره وأعيال الطور هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فأخذوها وقالوا لها
وما يدريك بنصفهم له ولعلك قد عرفت هذا الفلام فدلينا على أهلها فقالت ما أعرفهم وانما
نصفهم لو شفتهم عليهم من أجل رغبته في طيرة الملك ورجاء منقته فقررها فانطلقت الى
أمها فأخبرتها بالخبر فأتت فلما وضعته على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى ملا

جذبه فانطلق البشير الى آسية يشورها أن قد وجدنا لابلنك نظرا فأرسلت اليها فأتى بها فلما رأت ما يصنع بها قالت لها امسكني عندى ترضى ابني هذا فأتى لم أحب شيئا مثل حبه قط فقالت لا أستطيع أن أدع ابني وولدى فيضيع فان طابت نفسك أن تعطيه فأذهب به الى بيتي وولدى فيكون معي ولا أولى له الا خيرا ففعلت والا فأتى غير تاركة بيتي وولدى وذكرت أم موسى ما كان الله وعد هافتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله سبحانه وتعالى مخبر وعده فرجعت بابنها الى بيتها من وقتها * وقيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام ثم رده الله اليها وذلك قوله عز وجل - فلقد دناها الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن فلما جاءت أمه به الى بيتها كادت تقول هو ابني فعصمها الله عز وجل - فلذلك قوله تعالى ان كادت تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لآكون من المؤمنين وأبته الله نياح سنا وحفظه فلما تزعزع قالت آسية لام موسى أحب أن ترى ابني فوعدها يوم تاتر بها اياه فيه فقالت آسية خلواصها وقهارمتها لا يتي منك أحد الا استقبل ابني يهدية وكرامة فأتى باعنة بأمانة تحصى ما تصنع كل قهرمانة منكنت فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من وقت أن خرج من بيت أمه الى أن دخل على امرأة فرعون فلما أن دخل عليها أكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه ثم قالت لها انطلقى به الى فرعون ليكرمه فلما دخلت به على فرعون أخذوه ووضعوه في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى جذبها وتنف منها بعض شعرات وكان فرعون طويل اللحية ويقال انه اطعم وجهه وفي بعض الروايات انه كان يلعب بين يدي فرعون ويده قصب صغير فضرب به على رأس فرعون فغضب غضبا شديدا وظهر منه وقال هذا عدوى المطلوب فأرسل الى الذباحين ليدبحوه فبلغ ذلك امرأة فرعون فجاءت تسعى الى فرعون وقالت له ما بدالك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي فأخبرها بما فعل موسى فقالت له انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من ضياء وأنا أجعل فيه ابني وبينك أمرا تعرف به الحق وأضع له حليما من الذهب والياقوت وأضع له جيرا فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذا جبه وان أخذ الجهر علمت انه صبي ثم انما رضعته له طشتا فيه الذهب والياقوت وطشتا آخر فيه الجهر فدهوسى يده على أنه يأخذ الجهر ليقبض عليه فقول جبريل عليه السلام يده الى الجهر فقبض على جره ووضعها في فيه فجاءت على لسانه فأحرقته وذلك الذي قال في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فقالت له آسية ألا ترى الى فعله وأنه صبي لا يعقل فكف عن قتله وصرف الله عنه ذلك سوء فلم يزل عزرا مكرما في بيت فرعون وحبيه الله اليه والى الناس كلهم حتى كان يحبه كل من يراه ويروى أنه سئل ابليس هل أحببت أحدا من العالمين قال لا الا موسى بن عمران عليه السلام فقيل له وكيف ذلك فقال لان الله تعالى قال وألقيت عليك محبة مني فلم أتمالك ان أحبيته

* (الباب الثالث في ذكر حلية موسى بن عمران وهرون عليهم السلام) *

قال كعب الاحبار كان هرون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام اذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم وكان أطول من موسى وكان على رأسه شامة وعلى طرف لسانه أيضا شامة سوداء وكان موسى بن عمران رجلا آدم اللون جعدا طويلا كأنه من رجال أودشخوأة وكان بلسان موسى عقدة وثقل وسرعة وبجيلة وكان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء

• (الباب الرابع في قصة قتله القبطي وخروجه من مصر ووروده مدين) •

قال أهل التفسير لما بلغ موسى بن عمران أشدّه كان بركب مراكب فرعون وبلس ما بلس فرعون وكان يدعى. وسى ابن فرعون وامتنع به عن بني اسرائيل كثير من الظلم والسخراتى كلفت فيهم ولا يعلم الناس أن ذلك الامن قبل الرضاة فالوا فركب فرعون ذات يوم مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قبيل له أن فرعون قد ركب فركب موسى في أثره وأدركه المقبل بأرض يقال لها منصف فدخلها نصف النهار وقد أغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي قال الله تعالى فيها ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فينما هو عيشي في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتلان أحدهما من بني اسرائيل والاخر من آل فرعون كما قال الله تعالى فوجد فيهما رجلين يقتلان أحدهما من شيعته وهذا من عدوه الاية والذي من شيعته يقال له السامري والذي من عدوه وجعل من القبط كان خبازا لفرعون واسمه فاتون وكان قد اشترى حطباً للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع السامري فلما مر به موسى استغفاه السامري على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز لموسى انما آخذه في عمل أيلك وأبي أن يحلّ - يديه فغضب موسى فبطش به وخاص السامري من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله فذلك قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم * قال وهب أوحى الله الى موسى بن عمران وعزتي وجلالي لو كانت النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني المخلق رازق لا ذقتك طعم العذاب وانما عفوت عنك لانهم لا تقترى ساعة واحدة أني اله خالق رازق قالوا ولما قتل موسى القبطي لم يرهم الا الله تعالى والاسرائيلي فلما قتله أصبح في المدينة خائفاً يترقب الاخبار فأتوا فرعون وقالوا له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذلنا بحمقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال فرعون اتوني بقاتله زمن يشهد عليه لانه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا يثبت ملك على الاخذ بالظالم فاطلبوا ذلك فينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعوناً فاستاقه الاسرائيلي الى قتال الفرعوني فصادف. وسى وهو نادى على ما كان منه بالامس فكره الذي رآه فغضب موسى فثبته وهو يريد أن يبطش بالفرعوني وقال للاسرائيلي انك لغوى مبين فقتل الاسرائيلي من موسى وظن انه يبطش به من أجل أنه أغلظ عليه في الكلام وكان غضبان فلما أقبل لنصره وتبده ظن أنه يريد قتله فقال له يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالامس الاية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظن أن يكون موسى أرادته ولم يكن أرادته وانما أراد الفرعوني فتنازعاه فذهب الفرعوني فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي وذكر أن موسى هو الذي قتل الرجل بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل أخرى عليك من الصديق الاحق وينشد في معناه

ان اللبيب اذا ترايد بغضه * أخرى عليك من الصديق الاحق

قال فلما أخبر فرعون بذلك أرسل الذباحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه فانه غلام لا يهتدى الى الطريق فطلب موسى في ثيابات الطريق وكان موسى يملك الطريق الاعظم فجاءه وجعل من شيعته من أقصى المدينة يقال له حرقيل وكان على بنية من دين ابراهيم وكان

أول من صدق موسى وآمن به وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سابق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حرقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه بالجنة وهو أفضلهم قال النجار حرقيل مؤمن آل فرعون فأخبر موسى بما أمر به فرعون من قتله واختصر طريقا قريبا حتى سبق الذباحين إليه فأخبره الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة تأمرون بك ليقتلوك فأخرجني لأن من الناصحين فخير موسى ولم يدري أين يذهب فجاءه ملك على فرس بيده عترة فقال له اتبعني فإني قد هداه الطريق إلى مدين * وروى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينهم مسيرة ثمان ليال ويقال فحوم الكوفة إلى البصرة فلم يكن له طعام الا ورق الشجر فواصل إليه الا وقد وقع خف قدمه وان خضرة البقل لتري من بطنه

(الباب الخامس في دخول موسى مدين وتزويج شعيب ابنته اياه)

قالت العلماء لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة وإذا تحتها بئر وهي التي قال الله تعالى ولما ورد ما مدين وجد عليه أمة من النامس يسقون ووجد من دونهم امرأتين ندودان أي تحبسان أغنامهما فقال لهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لا تأمرأنا نضعقتان لا تقدر على مزاجه الرعاء فاذا سقوا مواشهم سقينا أغنامنا من فضول حاجتهم وما يلقى من حياضهم وأبونا شيخ كبير تعسان شعيبا * وروى جابر بن سلمة عن أبي حنيفة عن ابن عباس قال اسم أبي امرأته موسى الذي استأجره ثيرون صاحب مدين ابن أخي شعيب النبي عليه السلام واسم إحدى الجاريتين ليا ويقال حنونا والآخرى صفورا وهي امرأته موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك لموسى رجعا ما وكان هنالك بئر على رأسها حخرة عظيمة وكان الغمر من الرجال يجتمعون إليها حتى يرفعوها عن رأسها وحكى الاستاذ أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ أن تلك البئر غير البئر التي تسقى منها الرعاء قال وقد حضرتها ورأيتها قال فرفع موسى الحخرة عن رأسها وأخذ ذلوليها وقال لهما قد ما غمكما في لهما أغنامهما حتى أروها فرجعتا إلى أبيهما مسرعا قبل الناس وولى موسى إلى الظل ظل الشجرة وقال رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير قال ابن عباس لقد قال ذلك موسى ولو شاء الله أن ينظر إلى خضرة أمهاته من شدة الجوع انظرها وما سأل الله تعالى الا أكلة وقال أبو جعفر محمد الباقر لقد قالها وأنه لاحتاج إلى شق عترة فالوا فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما ما أبغلكما وأسرع رواحكما الله به قالتا وجدنا رجلا صالحا فرجنا فسي لنا أغنامنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه إلى فجاءته احدهما وهي التي تزوجها موسى وهي تمشي على استحياء فقالت له ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقت لنا فقام موسى فقدمته وهو يلها أي يتبعها فهدت ربحا فألصقت ثوب المرأة بردفها ففكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لهما موسى امشي خلفي ودليني على الطريق فاذا أخطأت فارمي قداعي بخصاة حتى انهم نجها فإنا نبي يعقوب لا تنظر إلى أعجاز النساء فمعتت له الطريق إلى منزل أبيها ومنذ خلقه حتى دخل على شعيب فسأل شعيب موسى عن حاله وقصته فأخبره الخبر فقال له لا تخف فحوت من القوم الظالمين فقالت احدهما وهي التي كانت الرسول إلى موسى يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق

الفساخراسة امرأان كتاها ما تفرستا في موسى فأصابنا احدهما امرأة فرعون حين قالت
قرهين لي ولك لا تقتلوه والاخرى بنت شعيب حيث قالت يا بئس استأجره ان خبر من استأجرت
القوى الامين وانما قالت القوى الامين لانه ازال حجر العظيم الذي لا يرفعه الا ربعون رجلا
فقال لها ابو هابك انك عرفت قوته فاعلمك باماته فأخبرته بما امرها موسى من استدبارها
ايام في الطريق فازداد فيه شعيب رغبة فقال له اني اريد ان أنكحك احدي ابنتي هاتين على ان
تأجرن غناني هجج الى قوله من الصالحين أي في حسن العصبه معك والوفاء بشرك فقال موسى
ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت الآية وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل أي
الاجلين قضى موسى قال اكلهما وأفضلهما وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج بصفرهما

(الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى وبدوا امرها)

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي كانت فيها وما ظهر من دلالة قدرته فيها قالوا ثم ان شعيبا
أمر ابنته أن تأتية بعصا لعظيم موسى فيستعين بها في رعايته فجاءته بعصا وكانت تلك العصا
وديمة عنده دفعها اليه ملك على صورة رجل فردها عليه شعيب وأمرها أن تأتية بعضا أخرى
فازالت ترجع وتأتية بها بعينها لانها كانت كلما ردتها الى مكانها وأرادت أن تأخذ غيرها
سقطت هي في يدها فإزالت كذلك حتى أخذها شعيب وأعطاهام موسى فلما أعطاهما نادى على
ذلك لانها كانت وديمة عنده فقال له شعيب ودي على العصا فأبى أن يردّها عليه فتنازعا الى أن
شمر طاعلي أن نفسهما أن يرضيا حكم أول رجل يدخل عليه ما فأناهما ملك عيشي فتحما كما اليه
فقال ضاعها على الارض فن حملها فهي له فوضعها موسى على الارض فمالجها الشيخ فلم يطق
حملها فأخذها موسى بيده فرفعهما فلما رأى شعيب ذلك تركها له وفي رواية أخرى ان موسى
لبث عند شعيب ما شاء الله ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وقال له ادخل هذا البيت وخذ
عصا من العصي تكون معك تدركها السباع عنك وعن غنمك وكانت عصي الانبياء يومئذ
عند شعيب فلما دخل موسى البيت وثبت اليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب
ردّها وخذ غيرها وذلك أن شعيبا كان قد أخبر بأمر العصا وليد شعيب أن صاحبها هو موسى
فردّها موسى الى البيت فالتقاها وذهب ليأخذ غيرها فوثبت حتى صارت في يده ففعل ذلك مرارا
فقال له شعيب ألم أقل لك خذ غيرها فقال له موسى قدر ددتهم امرأت فكما فعلت ذلك وثبت
حتى نصير في يدي فعلم شعيب أن ذلك أمر يريد الله تعالى فقال له خذها (قالوا) وزوجه ابنته
ورعى له موسى عشرين سنين وولد له موسى أولاد من ابنة شعيب (قالوا) لما خرج موسى من مدين
ووا في مصر كان شعيب يزوره في كل سنة فاذا أكل قام موسى على رأسه ثم يكسر له الخبز
ويلقيه بين يديه ويقول له كل وقال مقاتل بل كان جبريل هو الذي دفع العصا الى موسى وهو
متوجه الى مدين بالليل قال كعب لما قدم مكة عبيد الله بن عمرو بن العاص قلت سلوه عن ثلاث
فان أخبركم فانه عالم سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس وعن أول ما وضع في الارض وعن
أول شجرة غرس في الارض فسئل عنها فقال عبيد الله أما الشيء الذي وضعه الله للناس
في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود وأما أول ما وضع للناس في الارض فبنو براهيم
بالين يردّها ارواح الكفار واما أول شجرة وضعها الله تعالى في الارض فالعوسجة التي اقتطع

منهم موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل فعلى هذا القول انما اقتطع موسى
عصاه من تلك الشجرة فأظهر الله فيها قدرته ومجزة موسى فيها وقال ابن عباس **كتب**
صاحب الروم الى معاوية يسأله عن أربعة أشياء لم يركضوا في رحم فلما قرأ معاوية الكتاب قال
اخرا الله وماعلى بها ههنا فقبل له اكتب الى ابن عباس فاسأله عن ذلك فكتب اليه يسأله عنها
فكتب اليه ابن عباس في الجواب اما الاربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم وحواء والكبش
الذي فدى به اسمعيل وعصاموسى حيث ألقاها فصارت ثعبانا وقال أكثر العلماء كانت عصا
موسى من آس الجنة وكان طولها عشرة أذرع على طول موسى حملها آدم من الجنة الى الارض
فورثها الناس صاغرا عن كبر الى أن وصلت الى شعيب فأعطاه موسى واختلف العلماء
في اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماسا وقال مقاتل بن سليمان اسمها نقة وقال ابن حبان
اسمها غياث وقال آخرون اسمها عليق

(الباب السابع في صفة المآرب التي كانت فيها موسى)

قال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصاموسى شعبتان وحججن في أسفل الشعبتين وسنان
حديد في أسفلها وكان موسى اذا دخل مغارة ليل ولم يكن قرص شمسها كالشعلتين من نار
تضيان له هذا البصر وكان اذا أوزع المادلاها في البئر فتتدلى قدر قعر البئر ويصير في رأسها
شبه الدلو فيستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا
اشتمى فأكفهمه من افوا كد غرسها في الارض فتخرج أغصان تلك الشجرة التي اشتمى
موسى فأكفهمها وأثمرت له من ساعتها ويقال كانت عصاموسى من اللوز وكان اذا جاع ركزها
في الارض فأورقت وأثمرت وأطعمت وكان يأكل منها اللوز وكان اذا قابل بها عدوه يظهر على
شعبتيها تينان يقاتلان وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب المرتقى وعلى الحجر والشوك
فتخرج له الطريق وكان اذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانتقل وبداله
فيه طريق منفرج وكان يشرب من إحدى شعبتيها العسل ومن الأخرى اللبن وكان اذا أعيا في
طريقه ركبها فحمله الى أى موضع شاء من غير ركض ولا تحريك وكانت تدله على الطريق
وكانت تقاتل أعداءه عنه وكان اذا طلب منها الطبيب فاح منها الطبيب فيطبيب ويطلب ثوبه
واذا كان في طريق فيه اموض يخاف الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول له خذ جانب كذا
وكذا ولا تأخذ حيث كذا وكذا وكان يمشي بها على غنمه ويدفع بها السباع عنهم والحشرات
والحيات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ونحوه لانه وقلاعه وكسائه
وطعامه وشرايه (قال ابن حبان) قال شعيب لموسى حين زوجه ابنته وسلم اليه أغنامه يرعاها
اذهب به هذه الأغنام فاذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وان كان
الكلابها أكثر فان هنالك تيناء عظيما أخشى عليك وعلى الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام حتى
اذا بلغ مفرق الطريق أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى أن يصرفها ذات الشمال فلم
تطعه فغلاها على ما زيده ثم نام موسى والأغنام ترى واذا التين قد جاء فقامت العصا فخاربه
فقتلته وأتت فاستلقت الى جانب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى رأى العصادامة
والتين مقتول فسلم موسى أن في تلك العصا قدرة وعرف ان لها ثأنا فهذه ما ربه موسى اذا

كانت في يده وأما إذا ألقاها فبروى أنها كانت تغلب حبة كأعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم قصير عيناها فوافيه اثنا عشر نابا وضربها صريف وصير يخرج منها الهب النار ويصير محججها عرفا لها كامثال النار تلتب وعيناها تلحان كما يلح البرق تهب منها رياح السموم فلا تصيب شيئا إلا أسرقته وتمزق بالعنزة مثل الناقة الكوماء فتبتلعها حتى إن الصخور في جوفها لتنعقع وتمزق بالشجرة فتقصمها بأسيانها وتخطمها وتبتلعها وجعلت تلتظ وتترم كأنها تطالب شيئا ناكه وكانت تكون في عظم الثعبان وفي خفة الجبان وابن الحسة وذلك موافق لنص القرآن حيث يقول الله تعالى في موضع فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع آخر كأنها جان وفي موضع آخر فاذا هي حية تسعى

الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين وتكليم الله إياه في الطريق وإرساله إلى فرعون واستعانت به بأخيه هرون وكيفية ذهابهما إلى فرعون لتبليغ الرسالة

قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل الآية قالت العلماء بسيرة الانبياء لما ورد موسى أرض مدين وأتى عليه من يوم وروده تسع سنين قال له شعيب اني وهبت لك كل بلقاء وأبلى من تاج أغنامي التي تضعها في هذه السنة يعني السنة العاشرة أريد بذلك ميرة موسى وصله ابنته صفورا امرأته موسى قال فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الأغنام ففعل موسى ذلك ثم سقى الأغنام من ذلك الماء فأخطأت واحدة من تلك الأغنام الارض فحملها صريرين ما بين أبلق وبلقاء ففعل شعيب أن ذلك رزق ساقه الله تعالى إلى موسى وأله نفوق موسى بشرطه وسلم إليه الأغنام التي وهبها منه وقضى موسى أتم الاجلين وأوفاه ما خلفا قضى موسى الاجل وسار بأهله منفصلا من أرض مدين وكان في أيام الشتاء ومعه امرأته وأغنامه وهي في شهرها لا تدرى أتضع ليللا ونهارا فالطلق في برية الشام غادلا عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام وكان أكبرهم يومئذ طلبة أخيه هرون وأخراجه من مصران استطاع إليه سبيلا فساد موسى في البرية غير عارف بطرقها فالتجأ إلى جانب الطور الاعمى الغربي في عشية شاتية شديدة البرد وأظلم عليه الليل وأخذت السماء ترعد وتبرق وتطرأ أخذ امرأته الطلق فعمد موسى إلى زنده فحده فلم ينور فقهروا فقام وقعدا لم يكن له عهد بمثل ذلك في الزند وأخذ يتأمل ما قرب وما بعد تحيرا وخيرا ثم أخذ يتسمع طويلا هل يسمع حسا أو حركة فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نور الخسبه فإذ قال لأهله امكثوا اني آنست نارا العلى أتبيكم منها بقبر أو أجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق فلما أراها رأى نورا عظيما يمتد من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك واختلوا في تلك الشجرة ما كانت قبيل العوسجة وقيل العناب فقهر موسى وارتعدت فرائصه حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان وهي تلتب ونشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما دام موسى منها استأخرت عه فلما رأى ذلك رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها ودنت منه فنودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى فنظر فلم ير أحدا فنودي أني أنا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم أنه ربه تعالى فناداه

ربه أن ادن واقرب فلما قرب وجمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت بتيته
 وصار جبا كبت إلا أن روح الحيلة تتردد فيه من غير حراك وأرسل الله اليه ملكا يشده ظهره
 ويقوى قلبه فلما تاب اليه عذله نودي فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وكان السبب في
 أمره بخلع نعليه ما أخبرنا حماد بن عبد الله الاصمعياني قال حدثنا يحيى السدي قال حدثنا أحمد
 ابن جبر - قال - حدثنا الجوالي قال - حدثنا عيسى بن يونس عن حماد عن عبد الله بن مسعود عن
 النبي صلى الله عليه وسلم - في قوله فاخلع نعليك قال - كانتا من جلد حار ميت وفي بعض الاخبار
 غير مدبوغ وقال مجاهد وعكرمة انما قال فاخلع نعليك كي تمس راحتي قدميه الارض الطيبة
 فينبه له بركتها لانها قد ست مرتين وقال سعيد بن جبيرة انما قال له ذلك لان الحقوة من أمارات
 التواضع والاحترام فقيل له طار الارض خافيا كما تدخل الكعبة من بركة الوادي وقال أهل
 الاشارة النعل عبارة عن المرأة وذلك تأويله في المنام فقيل له فرغ قلبك من شغل أهلك ثم قال له
 تعالى تسكينا لقلبه واذا هاب بالدهشة وماتلك يمينك يا موسى قال هي عصاى الآية فقال الله
 تعالى ألقها يا موسى فألقها فاذا هي حية تسعى قد صارت شعبناها فخما ومحبجها عرفها لها
 في ظهرها وهي تهترلها أتياب وهي كما شاء الله أن تكون فرأى موسى أمره اقطعه فاقول موسى
 مدبرا ولم يده قبض فناداه ربه تعالى أن يا موسى أقبل ولا تحف لك من الآمنين من بعد هاسيرتها
 الاولى أي نزلها عصا كما كانت ويقال ان الحكمة في أمر الله تعالى اياه بالقاء العصا قبل أن
 يصل الى فرعون لكي لا يفرغ منها موسى اذا رآها على تلك الحالة فندفعون فلما أقبل موسى
 قال له خذها اذا كانت عصاك ولا تحف لانه كان ادعى الملك فقال هي عصاى فنبه على ذلك وكان
 على موسى جبته من صوف فلف كفه على يده وهولها هائب فنودي أن احسمر يدك فحسمر كفه عن يده
 ثم أدخل يده تحت حليها فلما أدخل يده قبض فاذا هي عصاه في يده ويده بين شعبتيها حيث كان
 يضعها ثم ظل له ادخل يده في جيبك تخرج ايضا من غير سوء آية أخرى وانما قال في جيبك
 لانه لم يكن الملبوسه لكم واسع فضا عليه فادخل يده في جيبه ثم أخرجه فاذا هي نور
 تلتب بكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يده فقال الله تعالى هذا لك برهانان
 من ربك الى فرعون ومثله الآية ثم قال له اذهب الى فرعون انه طغى فقال موسى رب انى
 قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا الى قوله يكذبون فقال
 له يا موسى انى أوقفك موقعا لا أجعل بعده لاحد عليك سلطانا دونى ولا ينبغي لمن بعدك أن
 يسمع كلامى وأنت في أقرب الاماكر منى وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بالخلال
 وجبة من صوف ومباب من صوف وقلنسوة من صوف والله تعالى يكلمه وبه هدى اليه
 ويقول له يا موسى انطلق برسالتى وأنت بعينى وصحى ومعك قوتى وبمصرى بعثتك الى خلق
 ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وعبد دونى وغزته الدنيا حتى جدد حتى وأنكر ربوبيتى
 وزعم أنه لا يعرفنى وانى أحلف بعزى وجلالى لولا الحجة والقدره اللتان جعلتهما بينى وبين
 خلقى لبطنت به ببطشة جبار بغضب اغضب السهوات والارض والبصا والجبال والشجر
 والذواب فلما أدت للسما لمصنعه وللارض لا تبلى له وللجبال لا كد كنهه والبحار لغرقته
 ولكن سقط من عيني وهان على وصغر عندى ووسع حلى وأنا الذى عنه وعن جميع خلقى وحق

ذلك لي وأنا خالق الغنى والفقير لا أغني الامن أغنيته ولا فقير الامن أفقرته فابلقه رسالي
 وادعه الى عبادتي وتوحيدى والا خلاصك وحذره فتمتق وبأسى وذكره آياتى وأعلمه أنه
 لا يقوم لغضبى شئ وقيل له فيما بين ذلك قولنا العـ له يتذكر أو يخشى ويجعل له فى خطابك
 ايام ولا يروعك ما أبسته من لباس الدنيا فان ناصيته يدي ولا يطرف ولا ينطق ولا يتنفس عن
 شئ الا بعلى واخبره بأنى من العفو والمغفرة اسرع منى الى الغضب والعقوبة وقيل له أجب ربك
 فانه واسع المغفرة وقد امهلك فى طول هذه المدة وفى كلها تدعى الربوبية دونه وتصدعن عبادته
 وفى كل ذلك يحيط عليك السماء وينبت لك الارض ويلبسك العافية حتى لم تهرم ولم تسقم ولم
 تفقر ولم تغلب ولو شاء لعاجلك بالنقمة ولسلبك ما أعطاك ولكنه ذو حلم عظيم ثم أسس الكلام
 عن موسى سبعة ايام بلباها ثم قيل له بعد سبع ليال أجب ربك يا موسى فيما اكلمك فقال رب
 اشرح لى صدرى الى قوله تعالى بصيرا فقال الله تعالى قد أوتيت سؤالك يا موسى فجاهد نفسك
 وأخيك وكان قد دخل فى قلب موسى ان فرعون فى بأس عظيم وجند كثير وأنا وأخى وحيدان
 فريدان فقال الله تعالى له انك جندان عظيمان من جندى وأنا معكما أسمع وأرى وأبصر كما
 وأكون معكما فلا تستضعفان ولا تستقلان ولوشئت أن آتية بجنود لا قبل لهما فقلت ولكن
 ليعلم ذلك الشقى الضعيف الذى قد أعجبته نفسه وجنوده ان الفنة القليلة ولا قبل معى تغلب
 الفنة الكثيرة باذنى ولا يعجزك زينة ولا يهولك عذبه فلو شئت أن أزينك من زينة الدنيا
 وبهجتها ما يهت فرعون وملاؤه اذا نظروا اليها وبعلم ان مقدرة تهمز عما آتيتك فقلت فلا تأسأ عما
 أزويه عنكم من متاع الدنيا وزينتها فان ذلك دأبى فى أوليائى وأوصيائى أذودهم عن نعيم الدنيا
 ولذاتها كما يذود الراعى الشقيق غنمه عن المرائع الرديئة لكي تستكملوا نصيبكم من كرامتى فى
 الآجل واعلم أنه لا يترى احد من عبادى بزيينة هي أبلغ من الزهد فى الدنيا وهي زينة الابرار
 ويقال ان الله تعالى كلمه فى تلك المدة مائة ألف كلمة وأربعة عشر ألف كلمة يقول له مع كل كلمة قنات
 نفسا بغير حق (وقيل لموسى عليه السلام بم عرفت أن الله تعالى هو الذى اكلمك فقال لان كلام
 المخلوق انما يسمع من جهة واحدة بحاسة واحدة وهى السمع وانى كنت أسمع كلام الله تعالى من
 جميع الجهات بجوارحى كلها فعرفت أنه كلام الله تعالى (قالوا) ولما صعد موسى الجبل لما جاءه
 الله تعالى صار الجبل عقيقا فلما نزل موسى عنه عاد الى حالته الاولى فلما رجع موسى شعبته
 الملائكة وكان قلب موسى مشغولا بولده وأراد أن يحتسه فأمر الله تعالى ملكا فذهب
 ولم تزل قدمه عن موضعهما حتى جاء به الملك ملفوفا فى خرقة وناوله الى موسى فأخذ حجرين فحك
 احدهما بالآخر حتى حددته كالسكين من الحديد فحفظه ابنة ثم ان الملك عالج المقطوع من
 المختون فنقل فيه فبرأ من ساعته باذن الله تعالى ثم ان الملك رده الى موضعه الذى جاء به منه
 ولم يزل أهل موسى مقيمين فى ذلك المكان لا يدرون ما فعل موسى حتى رزهم راع من أهل مدين
 فعرفهم فاحتلهم وردداهم الى مدين فكانوا عند شعب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر
 وجاوزه بنى اسرائيل وأغرق الله فرعون فبعثهم شعيب الى مصر الى موسى قالوا اخرج
 موسى من فور ذلك لما بعثه الله الى مصر لاعلمه بالطريق وكان الله تعالى يهديه ويبدله وليس معه
 زاد ولا سلاح ولا جولة ولا صاحب له ولا نبي من الاشياء غير العصا ودرعة صوف وقلنسوة

صوف وفعلين وكان يظن ما تأملا ويبت قائما وبسنة عين بالصيد ويقول الارض حتى ورد مصر
فلما قرب من مصر أوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تجزع ثم أوحى الله تعالى الى أخيه هرون
يشير به بقدم موسى ويخبره أنه قد جعله وزير اله ورسولا معه الى فرعون وأمره أن يمر يوم
السبت غرة ذى الحجة متذكرا الى شاطئ النيل ليلتي عومي تلك الساعة قال فخرج هرون
وأقبل موسى فالتقيا على شاطئ النيل قبل طلوع الشمس واتفق أنه كان يوم ورود الاسد الماء
وكانت افرعون أسد تجرسه في غبضة محبسة بالمدينة من حوالها وكانت ترد الماء غبا وكان
فرعون اذ ذل في مدينة حصينة عليها سبعون سوورا وكان بين كل سورين بساتين وأنهار ذات
مزارع وأرض واسعة في ربض لكل سور سبعون ألف مقاتل ومن وراء تلك المدينة
غبضة فوق فرعون غرسها يده وعمل فيها وسقاها بالنيل واجتثها الاسد فتناسلت وفوات
حتى كثرت ثم اتخذها جنودا من جنوده تجرسه وجعل خلال تلك الغبضة طرقات فنفذ عن سلكها
الى أبواب المدينة مع لومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطأها وقع في تلك الغبضة
فتأكله الاسود وكانت الاسود اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كلها ثم تصدر مع الليل قال فلما
التقى موسى بهرون كان يوم ورودها فلما رأتهما الاسد مدت أعناقها ورؤسها اليهما وشخصت
بأبصارها نحوهما ما وقذف الله في قلوبهما الرعب فانطلقت نحو الغبضة مسرعة هاربة على
وجوهها يطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغبضة وكان لها ساسة يسوسونها ودادة يدودونها
أى يغرونها ويسلطونها على الناس فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها من فرعون ولم يشعروا
من أبرز أنواثم ان موسى وهرون انطلقا في تلك الغبضة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي
هو أقرب أبوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذى الحجة
يوم فأقاما عليه سبعة أيام فكلهم ما واحد من الحراس وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب
فقال موسى ان هذا الباب والارض كلها وما فيها الرب العالمين وأهلها عبيده فسمع ذلك الرجل
كل ما لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحدا من العالمين يقص بمثله فلما سمع الرجل ما سمع أسرع الى
كبرائه الذين فوقه وقال لهم سمعت اليوم قولوا عيانت عجبا من رجلين هما عندى أعظم وأسمع
وأقطع مما أصابنا في الاسد وما كنا بقدر ان يتقدما على ما قدما عليه الابصر عظيم وأخبرهم
بالقصة فلم يزل ذلك الخبر يداوول بينهم حتى انتهى الى فرعون قال السدى باستاده سار موسى
بأهله نحو مصر حتى أتاهم البلا فضيف أمته وهي لا تعرفه فأتاهم في ليلة كانوا يا كاون فيها
الطفيل فزل في جانب الدار فخاء هرون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمته فأخبرته أنه ضيف فدعاه
فأكل معه فلما قدما واتحد ناسأله هرون من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما الى
صاحبه فاعترفه فلما تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون فإن الله تعالى قد أرسلنا
اليه فقال له هرون سمعا وطاعة فقامت أمتهما وصاحت وضجت وقالت أنشد كما الله أن لا تذهبا
الى فرعون فيقتلكما يا عليا ومضيا لأمير الله تعالى فانطلقا اليه ليلتهما فأتيا الباب واتمسا
الدخول عليه ليل فقرعا الباب ففرغ فرعون ونزع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب
باني في هذه الساعة فأشرف عليهم البواب وكلهم ما فقال له موسى اني أنا رسول رب العالمين
ففرغ البواب وأتى فرعون وأخبر به ما سمع وقال له ان هنا انسا ناجون يا نزعهم أنه رسول رب

العالمين وقال ابن اسحق خرج موسى لمبايعته الله تعالى حين قدم مصر على باب فرعون هو وأخوه هرون يلتسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين في كنا فيما بلغنا سنيتين يفسدان الى بابيه و يروحان وفرعون لا يدهم لم يه ما ولا يجترى أحد أن يخبره بشأنهم حتى دخل عليه بطال له باب معه ويضجك فقال له أيها الملك ان على بابك رجلين يقولان قولا عجيبا من عمن ان لهما الها غيرك فقال فرعون ادخلوهما فادخل موسى ومعه هرون عليهما السلام

(الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون)

قال الله تعالى فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وروى عرو بن عبيد عن الحسن البصري في هذه الآية قال قال لهما اعدرا اليه لعله يتذكر أو يخشى فقولا له ان للرباوه ادادا وان بين يدك جنة وناواله عند ذلك يتذكر أو يخشى ومعه كما هو عندي لا يتذكر ولا يخشى قال لكي لا يقول اهلكته قبل أن أعدرا اليه قال فلما أذن فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعاه موسى بدعا وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحانه رب السموات السبع والارضين السبع وما بينهما ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني أدركك في غمري وأعوذ بك من شره وأسئته بينك عليه فاكفنيه بما شئت قال فقول ما في قلبه موسى من الخوف أمنا وكذلك كل من دعاهم هذا الدعاء وهو خائف من الله وفه ونفس كربته وهون عليه سكرات الموت ثم ان فرعون قال لموسى من أنت فقال انا رسول رب العالمين فقام له فرعون فعرفه فقال له ألم نربك فينا وليدًا ووليت فينا من عرلنا سنين وفعلت فعلك التي فعلت وأنت من الكافرين معناني ديننا هذا الذي هو الا نبعينه قال لموسى ففعلتها اذا وأنا من الضالين أي من الخطئين ولم أرد بذلك القتل ففرت منكم لما خفتكم فوهد لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم أقبل موسى ~~بفكر~~ عليه ما ذكره له من يده عليه فقال وتلك نعمة نعمت علي أن عبدت بني اسرائيل أي اتخذتهم عبيدا تتزع أبناءهم من أيديهم فقتلهم من شئت وتقتل من شئت أي اغماضهم لي اليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله من مائه ألاتة من انكار ما حاله موسى قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان ربي ~~ولم~~ الذي أرسل اليكم لم يخونني في ما عهد اكلام رجل صحيح له قل اذ برع ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ما ان كنتم تعدلون ثم قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال أولو جئتكم بشئ مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فأنا في موسى صا فاذا هي ثعبان مبين فاتحمة فاها قد لاث ما بين جنبي القصر واضعة لحظها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر حتى رأى بهض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها ثم توجهت نحو فرعون تأخذة فأنقض منها الناصر وذعرت فرعون ووثب عن سريه وأحدث في قام من بطنه في يومه ذلك أربعين مرة ~~وهو~~ كان في فرعون لا يسعل ولا يتمخط ولا تصدع رأسه ولا تصيبه آفة مما يصيب الناس وما كان يقوم الا في كل أربعين يوما مرة واحدة وكان أكثر ما يابأ كل الموزلانه لا يكون له نمل فيحتاج الى القيام وكانت هذه الاشياء مما يزين له ان قال ما قال

لانه ليس له من الناس شبه (قالوا) فلما قصده الحية صاح يا موسى أنت تدنا بالله وحرمة الرضاع
 الا ما أخذته اوما كنت تاعني واننا اوهن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأخذها موسى فعدت
 عضها كما كانت ثم ان موسى نزع يده من جيبه فأخرجها فقال له فرعون هذه يدك فافيا فادخلها
 حوسى في جيبه ثم أخرجها ولها نور سامع في السماء تكلم عنه الابصار قد اضاء ما حولها
 ودخل ضوءها اليوث وروى من الكوى ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها
 ثم ردها موسى الى جيبه ثم أخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بشه ديقه
 وقام اليه هاتمان وجلس بين يديه ثم انه قال له بينما أنت اله تعبد اذا أنت تابع لعبس فقال فرعون
 لموسى امهلنى اليوم وغدا فأوحى الله لموسى أن قل لفرعون انك ان آمنت بالله وحده همرتك
 في ما كنت وردت شابا بطريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل اليه هاتمان فأخبره فرعون
 بما وعدة موسى من ربه فقال له هاتمان والله ما بعدل هذ عبادته هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ
 في منخره ثم قال له هاتمان اباؤك وشبابا فاني بالوشم فخص به فهو أول من خضب بالودا فلذلك
 كرهه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه موسى ورآه على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى
 الله تعالى اليه لا يهولك مما رأيت فإنه ان يلبث الا قليلا حتى يعود الى حاله الاول وفي بعض
 الروايات ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون اصابهم غمام مطر في الطريق فأتيا على عجوز
 من أقرباء أمتهم ما كان فرعون وجهه الطلب في أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاء
 الطلب الى الباب والعجوز منبهة فلما أحس بهم خافت عليهما فخرجت اليهما من جانب الباب
 والعجوز تنظر اليها فها تلتهم فقتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت ودخلت الدار فلما اتبعه موسى
 وهرون أخبرتهما العجوز بقصة الطلب ونكاية العاصفيم ثم ان العجوز آمنت بهما وصدتهما

الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وخروجهم
 يوم الزينة الى القضاء للمقايبة

قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتياه
 من سلطان الله تعالى على السحر فقال للملاحوه ان هذان لساحران عليان فاذا اتا أمرون
 قالوا اقتلهما فقال العبد الصالح حزقيل مؤمن آل فرعون أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الى
 قوله تعالى سبيل الرشاد وقال الملا من قوم فرعون أرجئنه وأخاه وابعت في المداين حاشرين
 بأقول بكل سحر اعلم وكانت لفرعون مداين فيها سحرة معدة للامر اذا أحرزته (قال ابن عباس)
 قال فرعون لما رأى من سلطان الله تعالى في اليد والعصا ما رأى انما انقلب موسى الاى هو
 مثله فأخذ علماء ناس بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها القرية فاعلمونهم السحر كما يعلمون
 الصبيان في الكتاب فعملوهم سحرا كثيرا ثم ان فرعون واعد موسى موعدا ثم بعث الى السحرة
 فيهم منهم معلمهم فقال له ماذا صنعت فقال له معلمهم قد علمتم سحرا عظيما كبير الاطبيعة
 سحرة الارض الآن يكون أمر من السماء فانهم لا طاقة لهم به ثم ان فرعون بعث الى الشرط في
 محلكه فلم يتركوا في محلكه سحرا الا اوتاه واخلفوا في عدة السحرة الذين جمعهم فرعون
 فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين سحرا اثنين من القط وهما رأس القوم وسبعون من بنى
 اسرائيل (وقال الكلبي) كانوا سبعين سحرا غير رؤسهم وكان الذي يعلمهم السحر رجلين

مجوسيين من أهل ينوى (وقال كعب) كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا اربعة وثلاثين
 ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا والجامع لهذه الأقاويل ما روى
 أن فرعون جمع السحرة وهم سبعون ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس فيهم الا من هو با حراما
 ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعة من كبارهم وعلمائهم قال مقاتل وكان اسم رأس
 السحرة همعون وقال ابن جرير يوحنا وقال عطاء كان رأسا للسحرة باقصى مدائن الصعيد
 وكانا أخوين فلما جاءهما رسول فرعون قال لهما ما ادبنا على قبرا بينا فدلتما عليه فأتياه وصاحا
 باسمه فاجابهما فقالا له ان الملك وجه النار سولا لنقدم عليه لانه أتاه رجلان ليس معهما سلاح
 ولا رجال وله ما عز ومنة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومنعتهما ومعهما عصا اذا ألقياها
 لا يقوم لها شيء حتى تبلغ الحديد والخشب والحجارة فأجابهما بؤهما وقال انظرا هما اذا هما
 فاذا قد رما أن تسلا العاصفلاهما فان الساحر لا يعمل محزوه وهوناهم فان علت العصا وهما
 نائمان فذلك أمر رب العالمين لا طاقة لك بكماله ولا لك ولا لجميع أهل الدنيا ثم انهما أتياهما في
 خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدهما العصا قالوا ثم انه واعد موسى غدوة يوم الزينة
 وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم
 السبت أول يوم من السنة وهو يوم النوروز وكان يوم عيد لهم فاجتمع اليه الناس من جميع
 الأفاق وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان معهم بالمقات بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب
 الحية الجوزية من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم ان السحرة قالت لفرعون أن لنا لاجرا ان كنا نحن
 الغالبين قال فرعون نعم وأنكم اذ المن المقربين يعني في المترلة فلما اجتمع السحرة والناس باماموسى
 متكئا على عصاه واه أخاه هرون حتى أتيا الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه فقال
 موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسخطكم به ذاب وقد خاب من اقترى
 فتبا على السحرة فيما بينهم فقال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا أمرهم
 بينهم وأسرروا البجوى فقالت السحرة لنا بينك اليوم بسحر لم ترمثله وقالوا بهزرة فرعون اننا نحن
 الغالبون وكانوا قد جاؤا بالعصى والحبال يحملها استنوب بعير افلا يؤا الا الصرار على السحر
 قالوا لموسى اما أن تلقى وانما أن تكون نحن الملقين قال لهم موسى بل ألقوا أنتم حبالكم وعصاكم
 فاقفوا فاذا هي حيات كأمثال الحبال قد ملأت الوادى ركب بعضها بعضا تسعى فذلك قوله
 تعالى يخيّل اليه من سحرهم أنها تسعى الى قوله تعالى خيفة موسى فقال موسى والله انها كانت
 لعصا في أيديهم ولقد عادت حيات وماعصى هذه فلما حدثت نفسه بذلك أوحى الله اليه لا تخف
 انك أنت الأعلى وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر
 حيث أتى ففرح موسى ثم انه ألقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين كأعظم ما يكون من الثعابين
 أسود مدلهم يذب على أربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو أعظم وأطول من يفتي عظيم وله ذنب
 يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة برأسه وعنقه وكاهله لا يضرب بذنبه على شيء الا حطمه
 وقسمه ويكسر هوائمه الحضور الصم الصلاب ويطحن كل شيء ويصرم الحيطان والبيوت
 نفسه نار له عينان يلتهبان ناراً ومنخراة ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كأمثال الراح
 وصارت الثعابين له في سبعة ثعابين عشرة ذراعا وفيه أنياب وأضرار لها خيم وكشيش

وصريف وصير فاسترضت ما ألفت السحرة من جبالهم وعصيمهم وهي تخيل في أعين الناس
وعين فرعون انهم اتسعي فجعلت تلففها وتلعها واحدا واحدا حتى لم يبق الوادي الا قليل ولا كثير
مما ألقوا وانهم قوم فرعون هارين منقلين فترجوا ونضا غطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات
منهم يومئذ في ذلك الزمان خمسة وعشرون ألفا وانهم قوم فرعون فيهم انهم من خوفهم عوا اذا هب
عظه وقد استطلق عليه بطنه من يومه ذلك اربعمائة مرة فصار يحس له ذلك اربعمائة مرة في
كل يوم وليس له على الدوام الى ان هلك فلما انهم الناس وعين السحرة ما كانوا قالوا
لبعضهم لو كان ساحرا ما غلبنا ولا خفي علينا امره ولو كان سحرا فأنى حبالنا وعصينا فأنى
السحرة حجبوا قالوا انما يرب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهما اثنتان وسبعون شيخا قد
انقضت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء رؤساء وكان رؤس السحرة خمسة نفر ساجور وغادور
وحفظ وخطط ومصفاوهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا ومن سلطان الله تعالى فلما رأى فرعون
ذلك أسف وقال لهم متجلبدا أنهم له قبل ان أذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر الى قوله تعالى
أشد عذابا وأبني قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات الآية فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
وصلبهم في جذوع النخل وهو أول من فعل ذلك فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء بررة ورجع
فرعون مغلوبا مهزوما مكسورا ثم أبى الا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه
الآيات وأخذ وقومه بالسنين الى أن هلكهم ثم ان موسى عاد راجعا الى قومه والعصا على
حاله حية تتبعه وتبصص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب بالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها
ويتعجبون منها وقد ملوا رعبا فلم تزل العصا على هيئة الحية والناس يخذثون وينظرون اليها
ويتصاقون ويتضاغطون حتى دخل موسى عليه السلام عسكر بني اسرائيل فأخذ برأسها فاذا
هي عصا كما كانت أول مرة وشقت الله على فرعون أمره ولم يجد الى موسى سبيلا واعتزل موسى
مدينته ولحق بقومه وعسكره وكانوا مجتمعين الى أن صاروا ظافرين

الباب الحادي عشر في قصة حرقيل مؤمن آل فرعون
وامرأته ومقتله وأولاده رضي الله عنهم أجمعين

قالت الرواة كان حرقيل من أصحاب فرعون نجارا وهو الذي صنع لام موسى التابوت حين ولدته
وألقته في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا بكم إيمانه الى
ان ظهر موسى على السحرة فأظهر حرقيل أمره فأخذ يوشد وقل مع السحرة صلبا وهو الذي
ذكره الله في القرآن في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سباق الام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حبيب التجار مؤمن آل يس وحرقيل
مؤمن آل فرعون وعلى مؤمن آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضلهم وأما امرأته حرقيل فانها
كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة من اماء الله الصالحات الا انها كانت مع بنات
فرعون فتخدمهن وكان من قصتها ما أخبرنا به بالاسانيد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما أمرى بي مروث برائحة طيبة فقلت بليريل عليه السلام ما هذه
الرائحة قال هذه رائحة ماشطة آل فرعون وأولادها كانت تمشط ذات يوم فتفرهون فوق
المشط من يد هانفت بسم الله فقالت بنت فرعون أبي قالت لا يلب ربي وربك أيسك فقالت لهما

لا تخزن بذلك أني فلما أخبرتة دعا بها وبولدها وقال لها من ربك فقالت أن ربي وربك الله فأمر
بتنوير من نحاس فأحى وأمرهم وبولدها أن يلقوا فيه فقالت له ان لي اليك حاجة فقال وما هي
قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهم ما اقل ولأنك للملك علينا من الحق ثم أمر بأولادها
وألقوا واحد واحد في النور حتى اذا كان آخر أولادها ولد أصيبا رضيعا فقال اصبري يا أمه
فألقني على الحق فألقيت في النور ومع ولدها فسئل ابن عباس فيمن تكلم في المهد فقيل تكلم
في المهد أربعة عيسى ابن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج وهذا الصبي

(الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها راجعها الله تعالى)

قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون يقال ان امرأة فرعون آسية كانت
من بني اسرائيل وكانت مؤمنة محصنة وكانت تعبد الله سرا حتى انها كانت لتدخل في قضاء
حاجتها فتعبر فتصلي يومها في منزرها خوفا من فرعون وكانت على تلك الحالة الى أن قتل فرعون
امرأة حزقيل وكانت آسية متطلعة من كوة في قصر فرعون تنظر الى الماشطة امرأة حزقيل
كيف تعذب وتقتل فلما قتلت الماشطة عاينت آسية الملائكة وقد عرجت بروحها لما أراد الله
تعالى من كرامتها وما أراد لها من الخير فزادت يقينا بالله وتصديقا لغيرها حتى كذلك اذ دخل عليها
فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة امرأة حزقيل وما صنع بهم فقالت له آسية الويل لك يا فرعون
ما أجزأك على الله تعالى فقال لها اهلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبك فقالت
ما اعتراني جنون ولكني آمنت بالله ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمتها وقال لها ان ابتك
قد أخذها الجنون الذي أخذ الماشطة ثم انه أقسم لندو في الموت ولتذكرن بالله موسى نخلت
بها أمتها وسألتهما وافقته فرعون فيما أراد فأبى وقالت تريدين أن أكرم بقاءه فلا واقبه
ما أفعل ذلك أبدا فأمر بها فرعون فذلت بين أربعة أو ثمانية ما زالت تعذب حتى ماتت رجاها الله
تعالى وذلك قوله تعالى وفرعون ذي الاوتاد عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين
ابتدأ بها يعذبهم التدخل في دينه فزها موسى وهو يعذبها فشكت اليه بأصبعها فدعا الله موسى
أن يخفف عنها من العذاب فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألما الى أن ماتت في عذاب فرعون فقالت
وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني الآفة فأوحى الله تعالى اليها أن ارفعي
رأسك ففعلت فرأت البيت في الجنة من در ففصكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بهما
نقصك وهي في العذاب

(الباب الثالث عشر في بناء الصرح)

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لآية قالت العلماء كان الله تعالى قد أملى
لفرعون في كل باب من أبواب الملك والتسلط والثرة والتمتع والترفع والتمتع ما قد استخف به
رعيته من أهل مملكته حتى استعبدتهم فعبده وادعى الربوبية فقبلوه مع ما أوفى من العمر
الطويل والقوة والمنعة والسعة والجنود والشوك والعدة والنفوس وكان قد بلغ من محبة جوسجه
واعتماد طبعته وخلقته وقوة تركيزه وموحيته أنه رجا ليليد له بين يديه من أولاده لا يخرج منه مني
الامرأة واحدة وهو مع ذلك يأكل ويشرب ولا يمتنع ولا يتعاطى ولا يسعل ولا يلعن نفسه
وجمع في بطنه ولا ترمد عيناه ولا يمر من ولا تصيبه آفة في نفسه ولا كراهة فالواو بلغ من امانه والله

نعم إلى له أنه كان يركب كل صعب وذلول من دوابه قال سعيد بن جبير ملك فرعون أريهما سنة
 لا يرى مكر وهما ولو كان في تلك المتأخرة جوع يوم أوحى إليه لما أذى الربوبية وقدم على
 خطاب عظيم وخطار حسيم فلم يحسه سواه ولا يكره ولا تعلقه الا بحبوب ومصر غوب وكان له قصر من
 قصوره مشرف منيف على ألف درجة ونحير الله له دابة من دوابه يركبها فيصعد ذلك القصر عليها
 وكان يركبها اصاعدا ونازلا مع ما أنعم الله تعالى به عليه استدارا جامنة فلما عاين من أمر موسى
 ما عاين لم يزد ذلك الاعتوا واستكبارا وعلم من قومه العرب والخوف تخاف عليهم أن يؤمنوا
 بموسى ويحبوا معه كانه فاحتمل لنفسه وعزم على بناء مصر يحرقى به سلطانه ويشيد أركانه فقال
 لوزيره يا هامان ابن لي صرحا لي أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع إلى الله موسى وإلى لانه
 كاذبا فأمر هامان بنيانه فجمع له العمال والفعلة ولم يترك أحدا يقدر عليه عن يعمل البنيان
 الاجمعه لبنائه حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاسباع والاعرا من يطبخ الأجر والجص
 ويتخذ الخشب والابواب والمسامير فلم يزل يبنى الصرح ويسرقه تعالى له أمره استدارا جامنة
 وأناه الأمر على ما يريد به إلى أن فرغ منه في سبع سنين فارتفع ارتفاعا لم يبلغه بين أحد من
 الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى فأوحى الله تعالى إليه أن دعه وما
 يريد فاني مستدرجه وأخذ بمقته واني مبطل كل ما عمله في ساعة واحدة وكان ذلك الصرح إذا
 طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب وإذا غربت ضرب ظله نحو المشرق بحيث لا يعله الا الله
 تعالى فلما أتم بنائه بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فضمير بجهنم الصرح ضرب به فقطعه ثلاث
 قطع فوقعت قطعة منه في البحر وقطعة في الهند وقطعة في المغرب قال الضحالك بعث الله جبريل
 فضرب بجهنم الصرح فقتل به على عسكر فرعون فقتل منهم ألفي ألف رجل قالوا لم يبق أحد
 ممن عمل فيه الا صابحه موت أو سرق أو عاهقه فمن تصاروا وحذاذ أو ناء الا يستيده واما
 الذين كانوا يطبخون الأجر والجص فانهم احترقوا عن آخرهم واما القهارمة والعمال فلبوا
 وكان تدمير فرعون من أمر الله تعالى على ذلك كله ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فلما رأى
 فرعون ذلك من أمر الله تعالى علم أن جلته لم تقرب عنه شيئا فعزم على قتال موسى وقومه فأمر
 أصحابه فصبوا الماء الحار ثم ان عسكر فرعون قالوا لموسى انك لساحر وأنت عبد من عبيد فرعون
 أبقت منه وكفرت نعمته وتريت وفيت احسانه اليك ومنته عليك حيث القتين أقتل في اليوم
 قصابك وتفضل لك لما علمت ما أنت صائر اليه من سوء الحال فاستيقظ في فرعون من الفرق
 واستدرك من الموت فأوال وكفلك وبه بال واتخذك ولدا ثم فررت منه أبقا كافرا وجنته عذرا
 محاربا فلما استعفن منك حتى نزلت إلى عبادته وخدعته أودى بقل الذل والهوان فلما رأى
 الله تعالى ذلك وقد علم أنه لا يغنى عنهم ما جاءهم به موسى المسبق فيهم من مكر الله المتأخذ وحقت
 عليهم كلمة العذاب ابتلاهم الله بالعذاب وبالآيات

الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه
 حين دنى هلاكهم الظاهر القدير والارباب الجنته

قال الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال القسرون هي العصا واليدين البيضاء
 والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وخلق البحر فقال تعالى ولقد آخذنا آل

فرعون بالنين ونهض من الثمرات قال قتادة أما له نون فكانت يدايتهم وجواشيمهم وأمانة نص
الثمرات فكان في أمصارهم قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الآية واختلف المفسرون في ذلك
الطوفان ما هو قال ابن عباس كان أول الآيات الطوفان وهو الماء أرسل عليهم من السماء
وقال مقاتل هو الماء طغى فوق حرونها فأهلكها وقال الضحاك هو الفرق وقال مجاهد وعطاء
هو الموت الذريع الجارف وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو الطاعون
بلغة أهل اليمن أرسل الله الطاعون على أنكار آل فرعون فاقضه في ليلة فلم يبق منهم بقية
وقال أبو قتادة الطوفان الجدرى فهم أول من عذب به فبقى في الأرض والجراد والقمل
واختلفوا في القمل ما هو فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس القمل هو السوس الذي يخرج من
الحنطة وروى عن أبي طلحة أنه الذباب وقال مجاهد والسدى وقادة والكلبي وغيرهم الجراد
الطيارة التي لها أجنحة والقمل الصغار التي لا أجنحة لها وروى معمر عن قتادة قال القمل أولاد
الجراد وقال عبد الرحمن بن أسلم هو البراغيث وقال عطاء هو القمل دليله قراءة الحسن والقمل
بفتح القاف وجزم الميم وقال أبو عبيدة هو الخنثان وهو ضرب من القردان قال أبو العالية أرسل
الله الخنثان على دوابهم فأكلها حتى لم يبق منها شيء ولم يقدروا على المسير قال أمية بن أبي الصلت
التقى أرسل الذر والجراد عليهم * وعذابا فأهلكهم دبور

(باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها) *

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقاتلة ومحمد بن اسحق وغيرهم من أصحاب الأخبار دخل حديث
بعضهم في حديث بعض لما آمنت السحرة وصلبهم عدو الله فرعون ورجع عدو الله مغلوبا مقهورا
انصرف موسى وهرون إلى مصر كبر بنى إسرائيل فأمر فرعون قومه أن يكلثوا بنى إسرائيل
ما لا يطيقون فكأن الرجل من القبط يجي إلى الرجل من بنى إسرائيل يقول له انطلق معي
فاكس حتى وألف دواجي واستقل ونجني القبطية إلى الكريمة من بنى إسرائيل فتكلفتها
ما لا تطيق ولا يطعمونهم في كل ذلك خيرا فإذا اتصف النصارى يقولون لهم اذهبوا فاكسوا
لا تفكسكم ماتا تكون فشكلوا ذلك إلى موسى فقال لهم استعينوا بالله وأصبروا إن الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا يا موسى أؤذي ناس من قبل أن تأتينا ومن بعد
ما جئتنا كأنهم إذا استعملونا من قبل أن تأتينا فلما جئتنا استعملونا ولم يطعمونا فقال موسى
عسى ربكم أن يهلك عدوكم يعني فرعون والقبط ويستخلفكم في الأرض يعني الشام ومصر
فينظر كيف تعملون فلما أبى فرعون وقومه إلا التحادي على الكفر والأقامة على الشر والظلم
دعا موسى ربه فقال يا رب ان هب ذلك فرعون قد طغى في الأرض وبغى وعنا وإن قومه نفثوا
عهدك وأخطوا وعدك رب خذهم بقوية تجعلها لهم نعمة ولقوى عظة ولن يبعدهم من الأم
اعتبارا فتابع الله عليهم الآيات المفصلات بعضها في أثر بعض فأخذهم بالنين ونهض من
الثمرات ثم بعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون ويوت
بنى إسرائيل ويوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلات بيوت القبط حتى قاموا
في الماء إلى تراقيهم من من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل من الماء قطرة واحدة
وفاض الماء على وجه أراضهم ورد فلم يقدروا على أن يحرفوا ولا يعملوا شيئا حتى جهدوا وادام

ذلك عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا العذاب
فتؤمن بك وترسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه
بنى اسرائيل وعادوا الى اشر ما كانوا عليه فانبت الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلا والزرع
والثمرة ما لم ينبت قبيل ذلك فاعشبت بلادهم وانخسبت فقالوا هذا كنا تمنى وما كان هذا الماء
الا نعمة لنا وما يسرنا اننا لم نعطرقا فاموا شهر افي عاقبة ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل كل عاتة زرعههم
وغارهم واوراق اشجارهم وزهرها حتى انها كانت لتاكل الاثواب والنياب والامتعة وسقوف
البيوت والخشب والمناسيم من الحديد حتى تساقطت دورهم وابنى الجراد بالجووع فخشع
لايشمع وكان لا يدخل بيوت بنى اسرائيل ولا يصيهم من ذلك شئ ففجروا ونجوا وقالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لننكشف عنا الرجس لنؤمن لك ولترسل معك بنى اسرائيل فاعطوه
عهده الله وميثاقه فسأل موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من
السبت الى السبت ويقال ان موسى برز الى القضاء فاشار الى المشرق بالعصا فذهب الجراد من
حيث جاء كأن لم يكن

(فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد) أخبرني الحسن بن محمد باسناده عن
جابر عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اقطع
الجراد اللهم اقطع دابرهم اللهم اقتل كبارهم واهلك صغارهم وافسد بيضه وخذبا فواهم عن
معايشنا وأرزاقنا لك جميع الدعاء فقال رجل من القوم كيف ذلك يا رسول الله تدعو على جند
من جنود الله به لاه وقطع دابرهم فقال انما الجراد نذر حوت من البحر قال ابن علاء وحديثي
من رأى الحوت ينثره باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر
الجراد مكتوب جند الله الاعظم وباسناده عن جابر بن عبد الله قال عدم الجراد في سنة من سني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يخبر عنه بشئ فاعتم لذلك فأرسل راكبا الى اليمن وراكبا الى
الثام وراكبا الى العراق يسألون هل رأوا شيئا من الجراد ولا فأنابه الراكب الذي دخل اليمن
بقبضة من الجراد فالتقاء في يده فلما واه كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خلق الله ألف أمة منها ستمائة في البحر وأربع مائة في البر فاول شئ يهلك من هذه الامم الجراد فاذا
هلك الجراد تنابح مثل النظام اذا قطع سلكه وباسناده عن أبي أمامة الباهلي يحدث عن النبي صلى
عليه وسلم انه قال ان مريم ابنة عمران سالت ربها ان يطعمها لاه لادم له فاطعمها الجراد فقالت
اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شباع فقلت يا أبا المصطفى ما الشباع قال الصوت وباسناده عن
عبد الله بن ضمرة السلولي قال لما أخرج الله تعالى ابليس من الجنة قال لا اتخذ من عباده نصيبا
مفروضا قال الله تعالى وأنا اتخذ من خلقي جندا هو الجراد فقال ابليس وأنا جندى النساء من
شكيتي التي لا تخطئ أبدا (أخبرنا) الحسين باسناده عن الاوزاعي يقول كان يبيعون رجل صالح
يذكر أنه رأى رجلا صالحا راكبا على جراد قال وعليه خفان طويلا أنظهما أحمرين وهو يقول
الدينا باطل باطل ما فاعا ويقول بيده هكذا الخبيث ما أشار اساق الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا أن
ذلك الرجل ملك الجراد قال فاقام قوم فرعون شهرا في عاقبة ثم بعث الله عليهم القمل وذلك
ان موسى أمر أن يمسي الى كتيب أعصر بقريه من قري مصر تدعى عين شمس فمسي موسى الى

ذلك الكتيب وكان مهيبا عظيما ففرض به بعصاه فانها لم عليهم القمل فتبع مايق من حروهم
 وأشعارهم ونباتهم فاكلها وغرس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه
 وكان يأكل أحدهم الطعام فيملي قلا حتى ان أحدهم لينق الاسطوانة بالخص ويرلقها حتى
 لا يلقى فوقها شي ثم رفع فوقها الطعام فاذا اصعد اليه لأكله وجد على قلا فخا أصيبوا بيلا كان
 أخذ عليهم من القمل وأخذ القمل أشعارهم وأشعارهم وأشعارهم وحواجهم ولزمت
 جلودهم كأنها الجددى عليها ومنعهم النوم والقرار ولم يستطيعوا الهامخلة وقال سعيد بن جبير
 القمل السوس الذي يخرج من الغنوب فكان الرجل يخرج عشرة أقة ذالى الرعى فلا يرقمها
 ثلاثة أقة فلما رأوا ذلك شكوا الى موسى وصاحوا وقالوا يا أيها الساحر اربأ أعيام العالم اناتوب
 ولا نفود فادع لنا ربك بما عهد عندك فكشف عن هذا العذاب فداهم موسى به فكشف عنهم
 القمل فأتشروا في أعظم الارض وأطراف البلاد بعد ما أتمام عليهم سبعة أيام من السبت الى
 السبت ثم نكثوا العهد وعادوا الى أخبت أعمالهم وقالوا ما كنا فاحق أن نسحق أن موسى
 ساحر لنا الا اليوم فيحصل الرمل دواب فعلى ماذا نؤمن ونرسل معه بنى اسرائيل فقد أهلك زرعنا
 وخربنا وأذهب أموالنا فاحسى أن يفعل أكثر مما فعل وعزة فرعون لا تصدق به أبدا ولا تبعه
 فدعا عليهم موسى بعد ما أتمام وأشهر الى عافية وقيل أربعين يوما فوحى الله تعالى اليه وأمره أن
 يقوم على ضفة النيل فيفرز عصاه فيه ويشير بالعصا الى أدناه وأقصاه وأسفله ففعل ذلك
 فتسابت له الضفادع بالنميط من كل جانب حتى أعلم بعضها بعضا وأسمع أدناها أقصاها ثم انما
 خرجت من النيل مثل الليل الدامس سراعا ثم نحو باب المدينة فدخلت عليهم في بيوتهم بفترة
 وامتلات منها أفنيهم وأنيهم وأبيهم وكان أحدهم لا يكشف ثوبا ولا ناه ولا طعاما ولا شربا
 الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فقتب الضفادع
 في فيه وكان أحدهم ينام على فراشه وسريره فيستيقظ وقد ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق
 بعض وتصير عليه ركنا حتى لا يستطيع أن يصرف الى شقه الايمن ولا اليسر وكان أحدهم
 يفتح فاه لا كلمة فتسببه الضفدعة الى فيه وكانوا لا يجهنون شيئا من العجين الا اندخت فيه
 ولا يظفون قدرا الا امتلات منه وكانت تب في نيرانهم قطفها وفي طعامهم فتفسده فلقوا
 منها أذى شديدا (روى عكرمة) عن ابن عباس قال كانت الضفادع ربة فلما أرسلها الله تعالى
 على فرعون سمعت ونطاعت فجعلت تذف أنفسها في القصور وهي تغور وفي التناير وهي
 محبوسة فاناب الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء قال فضجوا الى فرعون من ذلك وضاق عليهم
 أمرهم حتى كادوا يهلكون وصارت المدينة وطرقتها مملوءة جيفا من كثرة ما يبطونها بأقدامهم
 وأروحت البقاع كلها منها فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا لكشف عنا هذا البلاء
 فاناتوب هذه المرة ولا نفود فأخذ على هذا عهدهم وموائعهم ثم ان موسى دعا به فكشف
 عنهم الضفادع وذلك فيما روى أن موسى أمر أن يهتف بعصاه ويميلها ففعل ذلك فانتشع
 ما كان منها خبا فطلق بالنيل وأرسل الله على المدينة ريحا ففختها عن مدينتهم بعد ما قامت عليهم
 سبعة أيام من السبت الى السبت فأتشروا شهر الى عافية وقيل أربعين يوما ثم نقضوا العهد
 وعادوا الى كفرهم ونكذبهم فدعا عليهم موسى ف أرسل الله عليهم الدم وذلك أن الله تعالى أمر

موسى ان يذهب الى شاطئ البحر فيضربه بعصاه ففعل ذلك فسال النيل عليهم دما وصارت
 مياههم كهاما وما يسقون من الانهار والابار الا وجدوه دما جر عبيطا فشكوا ذلك الى
 فرعون وقالوا ان قد ابتلينا بهذا الدم وليس لنا شراب غيره فقال لهم انه قد سحر لكم موسى فكان
 يجمع الرجال على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي
 القبطي دما عبيطا وكان القبطي والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطي دما
 وماء الاسرائيلي ماء عذبا وكانا يقيمان الى الخزانة التي فيها ماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللـقبطي
 دم حتى ان المرأة من آل فرعون تأتي الى المرأة من بني اسرائيل حين يجهدا العطش فيقول
 اسقي من ماءك فتسكب لهما من جرهما أو تصب لهما من قربتها فتعود في الاناء دما حتى
 انها تقول لهما اجعليه في فيك ثم يجبه في في فتأخذ في فيها ماء فاذا اجتمع صار دما قالوا والنيل
 على ذلك يسقي الزرع والشجر فاذا ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عاد الماء دما عبيطا وان فرعون
 اعتراه العطش في تلك الايام حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماء واما لمها
 أجا وامتزاز عافا فمكتوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون ولا يشربون الا الدم وقال زيد بن أسلم كان
 الدم الذي سلط عليهم الرعاف فلما سحر ومن ذلك قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف
 عنا هذا الدم فنؤمن بك وترسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم ذلك وذلك
 ان موسى أمر أن يضرب النيل بعصاه ضربة أخرى فضر به فمحقول ماء صافيا كما كان فلم يؤمنوا
 ولم يفوا بما عاهدوا عليه وذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الايات قال نوف البكالي ابن
 امرأة كعب الاحبار مكث موسى في آل عمران عشرين سنة بعد ما غلب السحرة يريهم الايات
 الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال أصحاب الاخبار لما نزل موسى من ايمان
 فرعون وقومه ورآهم لا يزادون الا الطغيان والكفر والتلذذ والكبر دعاهم وأمن
 هرون عليهم السلام وهو ربنا انك آتيت فرعون وملائكة زينة وأموال في الحياة الدنيا ربنا
 لمضلو اعن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
 الاليم فأجاب الله دعاهم كما قال تعالى قد أجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان الاية قالوا
 وكان لفرعون وأصحابه من ائاث الدنيا وزهرتها وزينتها من الذهب والفضة والياقوت
 وأنواع الحلى والجواهر ما لا يحصىه الا الله تعالى وكان أصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه
 السلام في زمانه أيام القحط فبقي ذلك في يد القبط فأوحى الله الى موسى عليه السلام اني مورث
 بني اسرائيل ما في أيدي آل فرعون من العروش والحلى وجعله لهم جهازا ووعيدا الى الارض
 المقدسة فاجعل لذلك عبدا تتسكف عليه أنت وقومك تشكروني وتذكروني ونعظموني ذلك
 اليوم ونعبدوني فيه لما أرىكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستغفر والعبد لكم
 من آل فرعون الحلى وأنواع الزينة فانهم لا ينعون عنكم للبلاء الحال بهم في ذلك الوقت ولما
 قدفت في قلوبهم لكم من الرعب ففعل موسى ذلك كما أمره الله تعالى فأمر فرعون بزينة أهله
 وولده وما كان في خزائنه من أنواع الحلى فاعيرت لبني اسرائيل لما أراد الله بذلك ان يفي على
 موسى وقومه أفضل أموال أعدائهم بغير قتال ولا إيجاف خيل ولا رجل لطفامته بهم وافضالا
 عليهم فلما دعا موسى عليهم منح الله الاموال التي بقيت في أيديهم حجارة كلها حتى النخل

والدقيق (قال) محمد بن كعب القرظي سألتني عمر بن عبد العزيز عن التسع آيات التي أراها الله
 فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا والسيد البيضاء
 والطمس وقلني البصر فقال عمر لا يكون الفقه الا هكذا ثم انه دعا بخرطة فيها أشياء مما كان أصيب
 لعبد العزيز بن مروان اذ كان فيها بقايا أموال فرعون فاخرج البضة مشقوقة نصفين وانها
 حجر والجوزة مشقوقة وانها حجر والحصى والعذسة وروى محمد بن اسحق عن رجل من أهل
 الشام كان بمصر قال قد رأيت نخلة مصروعة وانها حجر وقال لقد رأيت انسانا وما شككت
 انه انسان وانه حجر وكان ذلك المسخ في أرقائهم دون احرارهم اذ العبيد من جملة أموالهم
 فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى ما خلا الذي بأيدي بني اسرائيل من الحلي والجواهر وأنواع
 الزينة وقال ابن عباس أول الآيات العصا وآخرها الطمس قالوا وبلغنا أن الدناير والدراهم
 صارت حجارة منقوشة كهيئةها حاروا نصفاً وأثلاثاً وجعل سكرهم حجارة

الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام
 بني اسرائيل وخبر قتل الجبر لهم

قال الله تعالى وأوحينا إلى موسى ان أسر بعبادي انكم متبعون قال العلماء باخبار الانبياء
 أوحى الله تعالى إلى موسى حين أراد اظهاره على عدوه ان اجتمع بني اسرائيل كل أهل أربعة بيوت
 في بيت ثم اذهبوا أولاد الضان واضربوا بدمائهم على الابواب فإني مرسل على أعدائكم عذاباً
 واني سأرسل الملائكة فلا تدخل بيتاً على باب دم وسأحرقها أن تقتل ابكار آل فرعون من أنفسهم
 وأموالهم قتلون أنتم ويهلكونهم ثم اخبروا فطروا فانه امرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تقتل
 بهم إلى الجبر فيأتيك أمرى فامر موسى بني اسرائيل ففعلت ذلك فقالت القبط لبني اسرائيل
 لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم فقالوا ان الله تعالى لم يرسل العذاب عليكم فسلم وتملكون
 فقالت لهم القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامة فقالوا هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا وقد طعن
 ابكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين ألفاً فاشتغلوا بدفنهم وبما نالهم من
 حزنهم على المصيبة وسرى موسى وقومه متوجهين إلى الجبر وهم سقاة ألف وعشرون ألفاً لا يهد
 فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره وهم المقابلة سوى القذرية وكان موسى
 على الساقة وهرون على المقدمة فلما فرغ القبط من دفن ابكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل
 قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسهم ثم انهم خرجوا ولم يرضوا
 ان يساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم فنادى فرعون في قومه كما قال الله تعالى فأرسل
 فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء شر ذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا بالجميع حذرون ثم
 ان فرعون تبعهم في قومه وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف كل رجل على
 حصان وعلى رأسه بيضة ويده حربة وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى وقومه ألف
 ألف وخمسمائة ألف ملك مستور مع كل ملك ألف رجل ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكان
 في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الألوان وذلك حين طاعت الشمس وأشرقت
 كما قال تعالى فاتبعوهم مشركين فلما رأى الجمعان رؤيت بنو اسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا
 يا موسى أين ما وعدتنا من النصر والظفر هذا الجبر قد آمننا ان دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا ان

أدركنا قتلنا واقدأؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا فقال موسى لقومه يا قوم استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

(قصه — ل) *

قالوا لما سار موسى ببني اسرائيل من مصر وأرادوا ان يسيروا ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فذعاموسى عليه السلام مشايخ بني اسرائيل فسألهم عن ذلك فقالوا له ان يوسف عليه السلام لما مات عصر أخذه على اخرته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فيضفوه في الارض المقدسة فلذلك نالنا هذا الامر فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقال موسى يتبادى أنشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف الا أخبرني ومن لا يعلم صحت اذ ناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان قوله حتى سمعته عجوز منهم فقالت له أرايتك ان دلتك عليه اتعطيني ما سألتك فأبى عليهما وقال حتى استأذن ربي فأمره ربه أن يعطيها ناهيا فأعطاهما ذلك فقالت له اني أريد ان لاتنزل غرفة من الجنة الا نزلت معك قال نعم قالت فاني عجوز كبيرة لا أستطيع أن أمشي فاجلني فحملها فلما دنت من النيل قالت له انه في جوف هذا الماء فادع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسره عنه فقالت له احفرها هنا ففعل فاستخرجها وهو في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه في الارض المقدسة قال عروة بن الزبير وقد كان الله تعالى أمر موسى أن يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر فسد عاربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ففعل فبن ثم تحمل اليهود موتاهم من كل بلد الى الارض المقدسة من فعل نبيهم ذلك (أخبرني) الحسن بن محمد باسناده عن ابن أبي موسى الاشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأعرابي فآكرمه فقال له عليه السلام تعاهدنا فأناؤه الاعرابي فقال له عليه السلام ما حاجتك قال له الاعرابي ناقة يا رسول الله برحلتها وأعز تحلبها أهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية ما حاجتك فقال ما لي حاجة غيرها فقال عليه السلام ان عجوز بني اسرائيل كانت أحسن مسئلة من هذا وذكر الحديث الذي في قصة يوسف قال فلما انتهى موسى الى البحر حاجت الریح وعادت ترمي عوج كالجبال فقال له يوشع بن نون يا كليم الله ابن أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا فقال موسى ههنا نخاض يوشع بن نون الماء فآزا البحر ولم يوارح فرد ابته الماء وقال الذي يكتم إيمانه وهو حرقيل مؤمن آل فرعون يا كليم الله أين أمرت قال هاهنا فكبج فرسه بلجامة حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحم البحر فارنسب في الماء فذهب القوم ليصنعوا مثل ذلك فلم يقدرُوا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر وكان الماء في ذلك الوقت في غاية الزيادة فضرب موسى البحر بعصاه فلم يقطع فأوحى الله تعالى اليه أن كنه فضر به ثانيا وقال انقلق يا أبا خالد باذن الله تعالى فانقلق فكان كل فرق كالطود العظيم فلما انقلق البحر فاذا بالرجل الذي أقحم فرسه البحر واقف على فرسه لم يتبل سرجه ولا لبدته وظهر في البحر اثنا عشر طويقا لاثنى عشر سبطا لكل سبط طريق وأرسل الله تعالى الریح والشمس على قعر البحر حتى

صار يسا كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يسا لانتخاف دركا ولا تخشى قال سعيد بن جبير أرسل معاوية الى ابن عباس يسأله عن مكان لم تطلع فيه الشمر الامرة واحدة فارسل اليه انه المكان الذي انطلق عنه البحر لبنى اسرائيل (أخبرنا) الحسن بن محمد باسناده عن عبد الله بن سلام أن موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والمكثون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا فرجا ومخرجا فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وروي) الاعشى عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاز البحر بين اسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المسمى وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله فإتركتهم منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الخاض بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعلى جانبه الماء كالجليل العظيم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله الى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شسبكات كهيات الطافات فظفر بعضهم بعضا فأخذوا ويمجازون البحر وهم يرون بعضهم بعضا وسمع بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذا فرقنا بكم البحر اى فلقنا وميزنا لكم الماء يمينا وشمالا فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك أنه لما خرجت ساقية عيسى موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه فأراد موسى أن يدعو البحر ليرجع الى حالته الاولى فأوحى الله اليه أن اترك البحر هو اى ساكنا على حاله انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر رأوه منفلقا فقال فرعون انظروا الى البحر كيف انفلق لهيتي حتى أدرك أعدائي وعبيدي الذين أبغوا منى فاقبلهم فادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون أنى وانما كانت ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس له أنى وديق مشبهة للفحل وعليه علامة سوداء قد تمهم وخاض البحر فظن أصحاب فرعون أن الفارس منهم فلما شمت الخيلول ربحها اقتحمت البحر في اثرها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستقضهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق موسى نهاه وزيره هامان وقال له انى قد أتيت الى هذا الموضع مراوا مالى عهد بهذا الطريق وانى أخاف ولا آمن أن يكون مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك أصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب معاخلا على حصانه ليدخل البحر فامتنع الحصان فجاءه جبريل على رمكة بيضاء فصهات فخمخ اليها حصان فرعون فخاض جبريل البحر فقبهها حصان فرعون فأقمه البحر فلما توافوا في البحر وهم أولههم أن يخرج من البحر أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين وذلك برأى من بنى اسرائيل فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون يعنى الى مصارعهم وانفرد جبريل عليه السلام بفرعون فلما أدرك فرعون الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم ان جبريل أراد قتياله وتوقيعه الذى فيه وقال له انما هذا قتيالك الذى أفتيت به ثم جعل يدس في فيه من حمال البحر مخافة أن يعيد تلك الشهادة وفي الحديث ان جبريل عليه

تأمل في قوله ثم جعل يدس الخ

السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بغضت أحدا من الخلق ما بغضت رجلين أما
 أحدهما فخن الخن وهو ابليس عليه لعنة الله حين أبى أن يسجد لأدم والآخر من الأنس وهو
 فرعون حين قال أنار بكم الأعلى ولورأيتني يا محمد وأنا أخدم من جاء الجبر وأدسه في فيه مخافة
 أن يقول كلمة التوحيد فيرجه الله بها قالوا فلما سمعت بنو إسرائيل صوت النظام البحر قالوا
 لموسى ما هذه الضوضاء فقال لهم إن الله قد أهلك فرعون وكل من كان معه غرقا فقالوا
 لموسى إن فرعون لا يموت لم تر أنه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج إلى شيء مما يحتاجه إليه
 الإنسان فأمر الله تعالى البحر فأثاءه على نجوة من الأرض وعليه درعه حتى نظر إليه بنو
 إسرائيل فذلك قوله تعالى فاليوم نجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية فقال أنه لو لم يخرج به
 الله يبدنه لشك فيه بعض الناس فلما جاء زموسى بنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون
 على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال أنكم قوم تجهلون إن هؤلاء
 متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (أخبرني) الحسن بن محمد باسناده عن محمد بن قيس
 قال جاء يهودى إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال يا أبنا الحسن ما صبرتم بعد نبىكم خسا
 وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا فقال بلى قد كان صبرا وخيرا ولكنكم ما جفت أقدامكم
 من جما البحر حتى قتلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فلما غرق الله تعالى فرعون ومن
 معه ونجى موسى ومن معه بعث موسى جندين عظيمين من بنى إسرائيل كل جنده اثنا عشر ألفا
 إلى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظماءهم ورؤساءهم وقادتهم
 ومقاتلتهم فلم يبق منهم إلا النساء والصبيان والمرضى والهزى فأمر على الجنسدين يوشع بن نون
 وكاب بن يوفنا قد خلوا بلاد فرعون وغنما ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم فحملوا من ذلك
 ما استقلت به الجول منها وما لم يطبقوا أجله باعوا من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا
 من جنات وعيون إلى قوله تعالى فأكهين كذلك وأورشها قوما آخرين إلى آخر القصة ثم
 إن يوشع بن نون استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد إلى موسى عن معه من المسلمين غائبين
 شاكرين

الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى إلى الجبل لملاقات ربه وصفة آياته
 الله تعالى له الألواح وانزاله التوراة وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وقال في موضع آخر وواعدنا
 موسى أربعين ليلة قال العلماء بقصص النبيين وسير الماضين إن موسى كان وعدي بنى إسرائيل
 وهو بمصر إذا خرجوا منها وهلك عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله
 تعالى فرعون وقومه واستغنى بنى إسرائيل من أيديهم وامتنعوا من عدوهم ولم يكن لهم كتاب
 ولا شريعة ينتهون إليها قالوا يا موسى اتنا بالكتاب الذى أوعده تشابه فسأل موسى ربه ذلك
 فأمره الله أن يصوم ثلاثين يوما ثم يطهر ويأقى طور سيناء ليكلمه ويعطيه ذلك
 الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما صعد الجبل أنكر خلفه فتسول اليهود خروبا وقال
 أبو العالية أخذ من لحاء الشجر فصمته فقالت له الملائكة أنا كنا نكلمك من قبلك واثمة المسك

فأفسدتم بالسؤال فأوحى الله تعالى إليه أن صم عشرة أيام آخر وقال له أما علمت أن خلوف فم
الصائم أطيب عندى من رائحة المسك وكانت فتنهم في العشرة الايام التي زادها الله تعالى
على موسى فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر يعني من
ذى الحجة (أخبرني) الحسن بن محمد بن أسناده عن أبي هريرة أن جميع الشهور تنقص ما خلا
ذو القعدة لقوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر أي من ذى الحجة فتم ميعات ربه
أربعين ليلة فلما مضت أربعون ليلة تطهر موسى وطهر ثيابه لميعات ربه فلما أتى طور سيناء كلمه
ربه ونجاه وقربه وأدناه كما قال تعالى وقربناه نجيا قال وهب كان بين الله وبين موسى سبعون
حجابا فرفعها الله كلها الا حجابا واحدا فخلق موسى الكلام الله تعالى واشتاق الى رؤيته وطمع
فيها فقال رب أرني أنظر اليك قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض
حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس في قلبه وقال ان مكلمك الشيطان فعند ذلك سأل الرؤية
فقال الله تعالى ان تراني وليس يطيق البشر النظر الى في الدنيا من نظر الى مات فقال الهى
سمعت كلامك فاشتقت للنظر اليك ولان أنظر اليك ثم أموت أحب الى من أن أعيش ولا أراك
فقال له انظر الى الجبل وهو أعظم جبل في مدين يقال له زبرود ذلك ان الجبال لما علمت ان الله
يريد أن يتجلى للجبل منها تعاطفت وتساخمت وجاء أن يتجلى الله لها وجعل زبرير يتواضع من
بينها فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينهن وخصه بالتجلى قال الله تعالى فان استقر مكانه فسوف
تراني فتجلى الله تعالى للجبل واختلف العلماء في معرفة التجلى قال ابن عباس ظهر نوره للجبل
وقال الضحالة أظهر الله تعالى من نور الجبل مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب
ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا كسم الخياط حتى صار دكا وكوا قال السدي ما تجلى الا قدر
الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية فقال
هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل يعني غار وقال الحسن أوحى
الله تعالى الى الجبل وقال هل تطيق رؤيتي فقال الجبل وساخ في الارض وموسى نظر اليه
حتى ذهب أجمع وقال أبو بكر بن عمر الوراق حكى لي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى
أظهر من بين سبعين ألف حجاب نورا قدر درهم فجعل الجبل دكا قال أبو بكر فعذب اذ ذاك كل
ماء وأفاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض
وأزهرت وخذت نار الجحوش وخرت الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا قدر
جناح بعوضة فصار الجبل دكا وقال ابن عباس ترايا وقال سفيان ساخ حتى وقع في البحر قال
عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا أي مكسرا جبالا مزارا وبالاسناد عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قال صار بعظمته ستة أجيل فوقعت ثلاثة في المدينة أحد وورقان ووروى ووقعت ثلاثة بمكة
تور وبشير وحرا وخر موسى صعبا قال ابن عباس مغشى عليه وقال قتادة ما قال الكلبي خر
موسى صعبا يوم الخميس يوم عرفة وأعطى التوارة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر
موسى صعبا قالت الملائكة ملائكة ملائكة ملائكة ملائكة ملائكة ملائكة ملائكة ملائكة ملائكة
السموات والارض أنوا موسى وهو مغشى عليه فجعلوا يذكرونه بأرجلهم ويقولون يا ابن

قوله فوسوس الخ واضع الطلآن فقال الله تعالى ان يبتك في أن مكلمه الله فليس سؤاله الرؤية من أجل الوسوسة اه

النساء الخفيض أطمعت في رؤية رب العزة وقال وهب لما سأل موسى الرؤية أرسل الله تعالى
الضباب والصواعق والظلمة والرد والبرق فأحاطت بالجبل الذي عليه موسى وأمر الله تعالى
ملائكة السموات أن يعرضوا على موسى أربعة فراع من كل ناحية فزنت به الملائكة
ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبوع أفواههم بالتسبيح والتقديس بصوت عظيم كصوت
الزبد الشديد ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى فهبطوا عليه
مثل الأسود لهم جلب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى عما رأى وسمع واقشهرت كل شعرة
في جسده فقال ندمت على مسئلتى فهل ينبغي من مكافى الذى أنا فيه شئ إن خرجت احترقت
وان قدعت مت فقال له خير الملائكة ورؤسهم ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت
ثم هبطت ملائكة السماء الثالثة كما مثال النسور لهم قصف ورجف وجلب شديد وأفواههم
تنبوع بالتسبيح والتقديس والتليل كجلب الجيش العظيم ألوانهم كاهب النار ففزع موسى
عليه السلام واشتد فزعهم وأيس من الحياة فقال له رأس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى
ترى ما لا صبر لك عليه ثم هبطت عليه ملائكة السماء الرابعة لا يشبههم شئ من الذين مروا به
ألوانهم كاهب النار وسائر خلقهم كالنحل الأبيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم
شئ من أصوات الذين مروا به ثم هبط عليه ملائكة السماء الخامسة في سبعة ألوان فلم يستطع
موسى أن يتبعهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلا جوف موسى فزعا واشتد
خوفه وكثر بكاءه ثم قال له خير الملائكة وكبيرهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر
عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدى الذى أراد رؤيتى فاعترضوا
عليه فهبطوا في يد كل ملك منهم حربة طويلة تلتب ناراً أشد ضوءاً من الشمس ولباسهم كاهب
النار وإذا سبحوا وقد سوا جواهرهم كل من كان قبلهم من ملائكة السموات كاهبهم يقولون بشدة
أصواتهم سبح قدوس رب المزة أبدأ الأيوت وفى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رأهم
موسى رفع رأسه وصوته يسبح معهم ويسبح ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك لأدري
هل أخلص مما أنا فيه أولاً إن خرجت احترقت وإن مكنت احترقت فقال له رئيس الملائكة
وكبيرهم أوشك يا ابن عمران أن يشد خوفك وينخلع قلبك فاصبر لذى سألت ثم أمر الله تعالى
أن يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة قال الله أروهاياه فلما بدأ نور العرش انصدع
الجبل من عظمة رب العزة ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعاً يقولون سبحان الملك
القدوس رب العزة أبدأ الأيوت بشدة أصواتهم فاربح الجبل واندك وخر موسى صعقاً على
وجهه ليس معه روح فقلب الله الحجر الذى كان موسى عليه وجعله كهينة القبة لئلا يحترق
موسى وأرسل الله عليه روح الحياة برحمته فقام موسى يصيح الله ويقول آمنت بأنك
ربى وصدقت بأنه لا إله إلا هو فحييا ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم
ملائكتك أنت رب الآر باب والالهة وملك الملوك لا يعد ذلك شئ ولا يقوم لك شئ ثبت
اليك الحمد لله لا تترك لك أنت رب العالمين قال السدي حفر حول الجبل بالملائكة وحفر
حول الملائكة بالنار وحفر حول النار بالملائكة وحفر حول الملائكة بالنار ثم تجلى ربه
للجبل (أخبرني) الحسن بن سعيد عن عمرو بن ديلم اللخمي قال كانت الجبال قبل أن تجلى

الله لموسى صما ملسا فلما تجلى الله للجبل صار الطور كذا وتقطرت الجبال وصار فيها كهوف وسقوف فالوا ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الجنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها تسعة ألواح طول كل لوح منها عشرة أذرع بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجرة التي اتخذ منها الألواح من زمرذ أخضر ثم أمر جبريل أن يأتيه تسعة أغصان من سدرة المنتهى فجاء بها فصارت جميعا نوراً وصار النور قلماً أطول مما بين السماء والأرض وكتب التوراة لموسى بيده وموسى يسمع صري القلم فكتب الله له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً وذلك يوم الجمعة وأشرق الأرض بالنور ثم أمر الله موسى أن يأخذها بقوة ويقرتها قوموه فوضعت الألواح على السماء فلم تطق حملها الثقيل العهد والمواثيق التي فيها فقال يارب كيف أطيق أن أحمل كذاك الثقيل المبارك وهل خلقت خفياً يطيق حمل ذلك فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام وأمره أن يحمل الألواح فيبلغها موسى فلم يطق حملها فقال يارب من يطيق حمل هذه الألواح بما فيها من التوراة والبيان والعهد وهل خلقت خلقاً يطيق حملها فأمده الله بملائكة يحملونها بعدد كل حرف من التوراة فحملوها حتى بلغوها موسى وعرضوا له الألواح على الجبل فأنصاع لها الجبل وخضع وقال يارب من يطيق حمل هذه الألواح بما فيها وضرب الله مثلاً في القرآن فقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون كما أنزل التوراة على الجبل فلم يطق حملها قال فلما وضعوها على الجبل بين يدي موسى وذلك عند صلاة العصر فقبض موسى على الألواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعو حتى هوى الله عليه حملها فحملها فذلك قوله يا موسى اني اصطفيتك الآية وقوله تعالى وكتبنا في الألواح الآية

فصل في نسخة العشر الكامات التي كتبها الله تعالى لموسى نبيه وصفية

في الألواح وهي معظم التوراة وعليها مدار كل شريعة

وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الحبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبحني وقدسني لا اله الا أنا فاعبدني ولا تشركني بشياً واشكر لي ولو اديك الى المصير أحبك حياة طيبة ولا تقبل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السمة بأقطارها والأرض برحبها ولا تحلف باسمي كاذباً فاني لا أظهر ولا أركى من لا يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يبيحه عن ولا تنظر عينك ولا يقف عليه قلبك فاني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة وأسألكم عنها ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي وورقي فان الحاسد عدو مني ساخط لمقتي ولا ترني ولا تسرق فأجيب عنك وجهي وأغلق دون دعوتك أبواب السموات ولا تدع لغيري فانه لا يصعد الي من قربان أهل الأرض الا ما ذكر عليه اسمي ولا تفجرون بحليلة جارك فانه أكبر مقتا عندي واجيب للناس ما تحب نفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة العشر الكامات وقد أعطاها الله جميعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم في ثمان عشرة آية وهي قوله تعالى في سورة بنى اسرائيل وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه الى قوله ذلك عما أوحى اليك ربك من الحكمة ثم جمعها في ثلاث آيات من سورة الانعام وهي قوله تعالى قل تعالوا آتوا ما حرم ربكم عليكم الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

(اخبرنا)

(أخبرنا) أبو عمر محمد القرطبي بإسناداه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعطى موسى الألواح نظرفهم فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا من العالمين قبل قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أي بقوة وحذ ومحافظة وتموت على حب محمد عليه السلام قال موسى يا رب ومن محمد قال أحد الذي أثبت اسمه على عرشي قبل أن أخلق السموات والارض بالنبي عام وانه نبي وصفي وخبرني من خلقي وهو أحب الي من جميع خلقي وجميع ملائكتي فقال موسى يا رب ان كان محمد أحب اليك من جميع خلقك فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمتي قال الله تعالى ان فضل أمة محمد عليه السلام على سائر الامم كفضلي على جميع الخلق قال يا رب لئن أراه وأراهم قال يا موسى انك لن تراهم ولو أردت أن تسمع كلامهم أسمعتك قال يا رب فاني أريد أن ارفع كلامهم قال الله تعالى يا أمة محمد فاجبنا كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا ليليك اللهم ليليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فقال الله تعالى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني من جاء يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة ولو كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر وهذا قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا (أخبرنا) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن نصر المكي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الغافري عن أبيه أن كعب الاحبار رأى جبرائيل عليه السلام فقال له ما يبكيك فقال ذكرت بعض الامر فقال كعب الاحبار أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام ان موسى نظرفي التوراة فقال اني أجد أمة هم خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالعرف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقا تلون اهل الضلالة حتى يقا تلون الاعور والجال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة محمد يا موسى قال له الخبر نعم قال كعب أنشدك الله تعالى هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى ان موسى نظرفي التوراة فقال اني أجد أمة هم الحامدون وعاة الشمس هم المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا انقله ان شاء الله تعالى فقال موسى فاجعلهم أمتي فقال هم أمة محمد يا موسى قال له الحمد برنم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظرفي التوراة فقال يا رب اني أجد أمة بأكون كفاراتهم ومصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار غير ان موسى كان يجمع صدقات بني اسرائيل فلا يجد عبدا يملوكا ولا أمة الا اشتراه من تلك الصدقة وما فضل يحفر له حفرة عميقة القعر وألقاه فيها ثم دفنه كي لا يرجعون فيه وهم المسجونون المستحيون المستجاب لهم وهم الشافعون والمشفعون قال موسى يا رب اجعلهم أمتي قال هي أمة محمد يا موسى قال الخبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظرفي التوراة فقال اني أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله تعالى واذا هبط الى واد حمد الله تعالى العبد له هم مهور والارض لهم مستجد حينما كانوا

ويث ناراً من قبل وجوههم وأنهم البحر المحامن خلقهم وقبل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلته وفعلتم ما أمرتكم به والارض تحتكم به والجلج وأغرقكم في هذا البحر وأحرقكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم ولا يحظون الجبل وهم سجود نصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك (وروي) قتادة عن الحسن قال مكث موسى بعد ما نفضاه نور رب العالمين وانصرف الى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد الامات حتى انه اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا يبدي وجهه لاحد مخافة أن يعوت (وأخبرني) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي قال حدثنا محمد بن أبي شعبة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله القزويني قال حدثنا محمد بن مرزوق النضري قال حدثنا أبي بن يحيى السلمي قال حدثنا الحسن بن أبي سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كالم الله موسى كان يصبر بعد ذلك ديب النمل في الليلة المظلمة على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ (وأخبرنا) أبو عبد الله الثقفي قال حدثنا عبد الله بن شعبة قال حدثنا أبو حامد المستملي قال حدثنا إسحق قال حدثنا خالد بن خراش قال حدثنا عبد الله بن زيد ابن أسلم عن أبيه أن موسى كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نار الشدة

(باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذ لهم العجل)

قال أهل السير وأصحاب التواريخ لما أهلك الله فرعون وقومه قال موسى اني ذاهب الى الجبل لملاقات ربي وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تنذرون وواعدهم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم أخاه هرون فجاء جبريل عليه السلام على فرس يقال لها فرس الحياة وهي بلقاء أني لا تصيب شيئا الا حيي فلما رآه السامري على تلك الفرس عرفه وقال ان لهذا الفرس لشأنا عظيما وأخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل هذا قول السدي وقال الكلبي انما اتخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل العجل حين عبروا البحر وبعث الله تعالى جبريل على فرس بلقاء خطوتها مد البصر عليها تركب الانبياء كلهم وخاض البحر ونمت خيول قوم فرعون يحبسها انخفاض في أثرها قالوا وانما عرف السامري جبريل دون بني اسرائيل لأن فرعون حين أمر بدمج أولاد بني اسرائيل جعلت المرأة اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا في جوف الليل الى صحراء أو واد أو غار في جبل فاخفته فيقبض الله له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتلط بالناس وكان الذي ربي السامري جبريل عليه السلام فجعل يحس من أحدا بهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا فن ثم عرفه ومن ذلك الوقت اذا جاع الطفل يحس اباه فيروى من المص لانه جعل له فيه رزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري وعلا بلوناً يسميه اللبن بالغداة والعشي حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني اسرائيل لانه هو الذي ربه وكان أبو عمرو كندري يقول دابة موسى وفرعون دابة موسى أزاهل بهشت وفرعون أزاهل دوزخ السامري وجبريل دابة جبريل أزاهل بهشت والسامري أزاهل دوزخ بود قال محمد بن عيسى عن عظامي بن اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرية ولكن عدو الله كان السامري من أهل كرمان وقال غيره كان رجلا صائغا من

قوله كان أبو عمرو والخ هبة
فارسية معناها دابة موسى
وجبريل عليهما السلام
من أهل الجنة ودابة
فرعون والسامري من
أهل جهنم اه

يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كما هو رهم بالماء حيث لا يجدون الماء غزرا محجلين . من
 آثار الوضوء فاجعلهم أمّتي قال هي أمّة محمد يا موسى قال الخبر نعم قال كعب أنشدك الله هل
 تجد في التوراة أن موسى نظر فيها فقال يا رب اني أجد أمّة اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها
 كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشر الى سبع مائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها
 لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم يا رب أمّتي قال هم أمّة محمد
 يا موسى قال الخبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المتزل أن موسى نظر في التوراة
 فقال يا رب اني أجد أمّة مرحومة أصفيا يرثون الكتاب فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
 ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمّتي قال هم أمّة أحمد
 يا موسى فقال الحمد بر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المتزل أن موسى نظر
 في التوراة فقال يا رب اني أجد أمّة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل
 الجنة يصطفون في صلاتهم صفوفا كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوى
 النحل لا يدخل النار منهم أحد ومنهم من لا يرى الحساب الا مثل ما يرى الحر من وراء الشجر
 فاجعلهم أمّتي قال هم أمّة محمد يا موسى قال الخبر نعم قال فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه
 الله لأمّة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين قال موسى يا ليتني من أصحاب محمد فأوحى الله
 تعالى اليه ثلاث آيات رضي بهن فقال تعالى يا موسى اني اصطفتك على الناس برسالاتي
 وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين الى قوله تعالى دار القاسقين وقوله تعالى ومن قوم
 موسى أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى موسى كل الرضا (وقال ابن عباس) لما سار
 موسى الى طور سيناء الى المقات قال له ربه ما تبغني قال جنت أبيني الهدي قال وجده
 يا موسى قال موسى يا رب أيّ عبادك أحب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأىّ عبادك
 أفضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أيّ عبادك أعلم قال الذي يبغني علم الناس
 الى علمه فيسمع الكلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى (وقال عبد الله بن مسعود) لما قرب الله
 تعالى موسى الى طور سيناء رأى عبدا في ظل العرش جالسا قال يا رب من هذا قال عبد لا يحسد
 الناس على ما آتاهم الله من فضله برّ بوالديه لا يمضي بالنعمة قال موسى يا رب اغفر لي ما جرى
 من ذنبي وما غبر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني أعوذ بك من وسوسة نفسي وأعوذ بك من سوء
 عملي قال قد كفيت ذلك يا موسى قال موسى يا رب أيّ الاعمال أحب اليك أن أعمل به قال
 تذكرني ولا تنساني قال أيّ عبادك خير علا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يرتقي فرجه
 مؤمن في خلق حسن قال فأىّ عبادك شر علا قال فاجر في خلق سيئ جيفة بالليل بطل بالنهار
 قال فلما رجع موسى الى قومه وقد آتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها وبهملوا عما فيها من الاثقال
 والاغلال التي كانت عليهم فيها وكانت شريعة ثقيلة فأمر الله جبريل فقلع جبلا على قدر
 عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرعة فوق رؤوسهم مثل الظللة قدر رامة الرجل وقال
 أبو صالح عن ابن عباس أمر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على
 رؤوسهم مثل الظللة فذلك قوله تعالى واذا أخذنا منكم فاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله تعالى
 واذا نقبنا الجبل فرقه هم كانه ظلة وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور

ويث ناراً من قبل وجوههم وأنهم البحر لما من خلفهم وقبل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسموا فان قبلتموه وفعلتم ما أمرتكم به والارض تحتكم به هذا الجبل وأغرقكم في هذا البحر وأحرقكم بهذه النار فلبارأ أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم فلما لاحظون الجبل وهم سجود نصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطلعناك (وروي) قتادة عن الحسن قال مكث موسى بعد ما تفشا نور رب العالمين وانصرف الى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد الامم حتى انه اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا يدي وجهه لاحد مخافة أن يموت (وأخبرني) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي قال حدثنا محمد بن أبي شيبة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله القزويني قال حدثنا محمد بن مرزوق النضري قال حدثنا أبي بن يحيى السلي قال حدثنا الحسين بن أبي سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يصبر بعد ذلك ديب النمل في الليلة المظلمة على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ (وأخبرنا) أبو عبد الله الثقفي قال حدثنا عبد الله بن شيبة قال حدثنا أبو حامد المستملي قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن خراش قال حدثنا عبد الله بن زيد ابن أسلم عن أبيه أن موسى كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً شدته

(باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذاهم الجبل)

قال أهل السير وأصحاب التواريخ لما أهلك الله فرعون وقومه قال موسى اني ذاهب الى الجبل ليقام ربي وأتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتونه وما تذررون وواعدهم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم أخاه هرون فجاء جبريل عليه السلام على فرس يقال لها فرس الحياة وهي بقاء أتي لتصيب شيئاً لا حي فلما رآه السامري على تلك الفرس عرفه وقال ان هذا الفرس لشأن أعظمي وأخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل هذا قول السدي وقال الكلبي انما اتخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل الجبل حين عبروا البحر وبعث الله تعالى جبريل على فرس بقاء فخطوها قد البصر عليها تركب الانبياء كلهم ونحاض البحر ونمت خيول قوم فرعون ربحها ففاضت في أثرها قالوا وانما عرف السامري جبريل دون بني اسرائيل لأن فرعون حين أمر بذبح أولاد بني اسرائيل جعلت المرأة اذا ولدت القلام انطلقت به سرا في جوف الليل الى صحراء أو واد أو غار في جبل فاخفته فيقبض الله له ملكاً من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتلط بالناس وكان الذي ربي السامري جبريل عليه السلام فجعل يحص من أحداها ميه ستمائة ومن الأخرى عسلافين ثم عرفه ومن ذلك الوقت اذا جاع الطفل يحص ايهامه فيروى من الحصى لانه جعل له فيه رزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري وعلا لبونا يسقيه اللبن بالغداة والعشي حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني اسرائيل لانه هو الذي رباه وكان أبو عمرو السدي يروي يقول دابة موسى وفرعون دابة موسى أزاهل بهشت وفرعون أزاهل دوزخ ودابة السامري وجبريل دابة جبريل أزاهل بهشت والسامري أزاهل دوزخ بود قال قتادة والسدي كان عظيم من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها امارة ولكن عدو الله نافق وقال سعيد بن جبير كان السامري من أهل كرمات وقال غيره كان رجلاً صانعاً من

قوله كان أبو عمرو والخ هجاءه
فارسية معناها دابة موسى
وجبريل عليهما السلام
من أهل الجنة ودابة
فرعون والسامري من
أهل جهنم اه

أهل باجوى واسمه منجا وقال ابن عباس اسمه موسى فذو وكان رجلا منافقا قد أظهر الاسلام
 وكان من قوم يعبدون البقر فدخل في قلبه حب البقر فلما ذهب موسى لميقات ربه وكان قد وعد
 قومه ثلاثين ليلة وأتمها الله به شرحى صارت أربعين فعد بنو اسرائيل ثلاثين ليلة فلما لم يرجع
 اليهم افتتنوا وقالوا ان موسى خلفنا الوعد فاغتمها السامري حتى فعل ما فعل وقال قوم انهم
 عدوا الليل يوما والنهار يوما وكان موسى قد وعدهم أربعين ليلة فلما مضت عشرين يوما
 امتنوا فأتاهم السامري وقال لهم ان موسى قد احتبس عنكم فينبغي لكم أن تتخذوا آلهة
 فان موسى ليس براجع اليكم وقد تم الميقات فينبغي لكم أن تتخذوا الهة وانما طمع فيهم
 السامري لانهم يوم عبر موسى البحر مرزوا على قوم من العمالة وهم يعكفون على أصنام لهم
 فقالوا يا موسى اجعل لنا الهة كالهة السامري فاعتمها السامري فلما كان ذلك اليوم وخرج
 موسى ومضى من تروجه عشرين يوما وكانوا قد استعاروا حليا كثيرا من آل فرعون حين
 أرادوا الخروج من مصر بصله العبد وأهلك الله فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي بأيدي
 بني اسرائيل فلما خرج موسى قال هرون لبني اسرائيل ان حلي القبط الذي استعرقوه منهم غنية
 ولا يجعل لكم فاجعه جميعا واحفروا حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيه رأيه
 فنقلوا ذلك فجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت خافض فرمى جبريل عليه السلام فقال
 لهرون يا بني آله هل أقذفها فيه فظن هرون انه من الحلي يريد به ما يريد أصحابه فقال له أقذف
 فقد ظفها في الحفرة على الحلي فصارت بجلا جسد الخوار (وقال ابن عباس) أو قد هرون نارا
 وأمرهم أن يقذفوها فيه فقدذف السامري تلك القبضة فيم افعال كن بجلا جسد الخوار
 وكان البلاء والقنص حين صار كذلك وذلك ان السامري قال لهرون اني ما في يدي وهو يظن
 انه من تلك الحلي فقال نعم وبقال ان الذي قال ابني اسرائيل ان الغنية لا تحل لكم هو
 السامري فصعد قوه وجمعوها ودفنوها اليه فضاغ منها بجلا في ثلاثة أيام ثم أتى فيه القبضة
 فجنى وخار خورة ثم لم يعد وقال للسدي كان يخور ويمشي فلما أخرج السامري الجمل وكان
 من ذهب مرصع بالجواهر كاحسن ما يكون وقال هذا الهكم واله موسى فقتل أي أخطأ
 الطريق فتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك أبطأ عليكم واختلف الموعد وفي بعض الروايات
 ان السامري لما داغ الجمل وقذف القبضة فيه أشعر الجمل وعدا وخار فصار له لحم ودم
 وبروى أن ابليس خاف في وسطه ويقال ان السامري جعل مؤخر الجمل الى حائط وحضر
 في الجانب الآخر في الارض وأجلس فيه انسانا فوضع فيه في دبره خمار وتكلم بماتكم به
 وقال هذا الهكم واله موسى فلبس السامري على أوغاد بني اسرائيل وجها لهم حتى أضلهم
 وقال لهم ان موسى قد أخطأ ربه فانا كم ربه أراد أن يريكم انه قادر على أن يدعوكم الى نفسه
 بنفسه وانه لم يبعث موسى طالعة منه اليه وانه قد أظهر اليكم الجمل ليكنكم من وسطه كما كلم
 موسى من الشجرة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انما سمى الجمل لانهم نجوا به قبل رجوع
 موسى اليهم وقال الحسن البصري اسم جمل بني اسرائيل الذي عبده يموت قالوا قلنا وأو
 الجمل ونحوه قال السامري افتتنوا به غدا في غدا ثم ألقوا وكان مع هرون ستمائة ألف مكفوا
 عليه يعبدونه من دون الله وأحبوه حبا ماما حبوا مثله شيئا فقال لهم هرون يا بني اسرائيل

انما اقتنم به وان رجعكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه ما كلفين حتى
 يرجع الينا موسى فأقام هرون فيمن معه من المسلمين وأقام من يعبد العجل على عبادته وتحتوف
 هرون ان سار بن معه من المسلمين الى المقننين الضالين أن يقول له موسى فزقت بين بنى
 اسرائيل وكان له هاتبا مطيعا وقال قتادة في هذه القصة قد ذكره الصالحون الفرقة قبلكم
 (أخبرني) الحسن باسناده عن راشد بن سعيد قال لما وعد الله موسى أربعين يوما قال الله تعالى
 يا موسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك قال يارب كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون ومن
 البحر وأنعمت عليهم قال انهم اتخذوا العجل الهام دونى وهو عجل ذر جسد له خوار قال يارب
 من نفخ فيه الروح قال أنا قال أنت وعزتك ففتنهم ان هي الاقتنك الآية فقال الله تعالى
 يا موسى يا رأس النبيين يا أبا الاحكام انى رأيت ذلك في قلوبهم فيسره لهم فلما رجع موسى
 من الميقات الى قومه وقرب منهم سمع الغلط حول العجل وكانوا يرتنون ويرقصون حوله
 ولم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربه من حديث العجل فقالوا هـذا قتال في الهلة
 فقال موسى لهم لا ولكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعد نابعبادة غير الله فذلك قوله تعالى
 ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فلما رآهم حول العجل وما يصنعون به ألقي الألواح
 من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذى كان فيها ولم يبق فيها الا سدسها ثم أعبدت له فى لوحين
 * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعادين ككافهم قال الله تعالى
 لموسى ان القوم قد فتنوا فلم يلق الألواح فلما عاين ألنى الألواح فكسرها عن نعيم الدارى قال
 قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفها كيت وكيت قرية من ساحل البحر فقال عليه الصلاة
 والسلام تلك انطاكية أما ان فى غار من غير انهار ضا من الواح موسى وما من مصابة شرقية
 ولا غربية غريبها الا ألقت عليها من بركاها ولن تذهب الايام والليالي حتى يسكنها رجل من
 اهلى يلقى علوها عاد لا وقد طام كجاملت جورا وظلما قالوا فلما رأى موسى ما صنع قومه من بعده
 من عبادة العجل أخذ به رأس أخيه هرون بيمينه وخطبه بشماله وكان هرون قد اعترض لهم
 فى اخى عشر الف عام بعدوا العجل فقال لهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تنبهيهم
 أفصيت أمرى هلاقاتهم اذ علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم فقال هرون يا ابن أم
 الآية قال المفسرون كان هرون أخاه موسى لا يسه وأمه ولكنه أراد بقوله يا ابن أم تزييفه
 واستعطافه عليه لا تأخذ بطبعي ولا برأى أى بدوائى انى خشيت ان قاتلتهم أن يصبروا حزير
 يقتل بعضهم بعضا فتقول فزقت بين بنى اسرائيل ولم تر قب قولى أى ولم تحفظ وصيتى حين
 قلت لك اخذنى فى قولى وأصلح ولا تتبع ميل المفسدين ثم ان موسى أقبل على السامري
 وقال له يا خطيبك يا سامرى أى ما أمرك وشأنك فقال السامرى بصرت بما ليس بصرى واه
 فقبضت قبضتي من أثر الرسول يعنى أخذت ترا من أثر فرس جبريل فنبذتها وطرحتها فى العجل
 وكذلك سولتلى نفسى أى زبنتلى قالوا فلما علم بنو اسرائيل انهم قد اخطوا وضلوا
 فى عبادتهم العجل ندوا على ذلك واستغفروا الله تعالى كما قال تعالى ولا تسقط فى أيديهم
 وراؤا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجعنا بنا ويغفر لنا لن نكون من الخاسرين فقال لهم موسى
 يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بالخذاءكم العجل قالوا له فأتى شئ نغفره وما الجبته قال فوبوا

الى بارئكم أى ارجعوا الى خالقكم قالوا فكيف تنوب قال فاقتلوا أنفسكم أى ليقتل
البرء المجرم ذلكم يعنى القتل خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس أى الله أن ية قبل
نوبة بنى اسرائيل الا بالحل الذى كرهوا أن يقاتلوههم بين عبدوا العجل وقال قتادة جعل الله
نوبة عبدة العجل القتل لانهم ارتدوا وكفروا والكفر مبيع الدم فلما أمرهم موسى بالقتل
استسلموا لامره وقالوا نصبر لامر الله فجلسوا فى الافنية محتجين وأظلت عليهم القوم بالسيوف
والخنجر فكان الرجل يرى أخاه وابنه وأباه وقريبه وجاره فلم يحسنه الامضاء أمر الله تعالى
فقالوا يا موسى كيف نصنع فأرسل الله ضبابه وسحابة سوداء حتى لا يصير بعضهم بعضا وقبل
اهم من حل حوته أو مد طرفه الى قاتله أو انقاه يدا أو رجل فهو ملعون مردودة نوبة فكانوا
يقتلونهم الى المساء فلما كثرت فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى وهرون ربهم
وجرحا ونضرتا وقالوا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم
وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا القتل عنهم فلما انكشفت السحابة عن القتلى استند ذلك
على موسى فأوحى الله تعالى اليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل
منهم شهيدا ومن بقى منهم مكفرا ذنبه فذلك قوله تعالى قتال عليكم انه هو التواب الرحيم وقالوا
أمر الله تعالى موسى أن يرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذروه فى النيل فن شرب مائه من عبدة
العجل اصفر لون وجهه واسودت شفاهه وقبل ثبت على شارب الذهب فكان علما لجرمه فأخذ
موسى العجل فذبحه ثم برده بالمبرد ثم أحرقه وجمع رماده وأمر السامرى بالبول عليه
استخفافا به وتصغيرا له ثم ذراه فى الماء فذلك قوله تعالى وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا
الآية قالوا ثم انهم موسى أمرهم بالشرب من ذلك الماء فشربو امنه فاصفرت وجوه الذين
عبدوه واسودت شفاههم فأقروا بحب العجل وعبادته وقالوا يا موسى اننا قد ندمننا على ما صنعنا
وتبنا الى الله فلما أمرنا أن نقتل نفوسنا لم تقبل تو بننا قتلناها فقبل لهم فاقتلوا أنفسكم
ثم أن موسى هم بقتل السامرى فأوحى الله تعالى اليه لا تقتله فأنضى قلعه موسى وقال له
فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعد إن تخلفه أى بعد ذاك فى القيامة
ثم أمر موسى بنى اسرائيل أن لا يحاطوا به ولا يقر به فصار السامرى وحشا بالآيات احدا
ولا يؤلف ولا يدنومن الناس ولا يس أحد منهم فمن معه قرض ذلك الموضع بالمقرض وكان
كذلك حتى هلك قال قتادة ان بقاياهم الى اليوم يقولون ذلك أى لا مساس وفى بعض الكتب
أنه ان من أحد من غيرهم أو أحد امنهم حم كلاهما فى الوقت قالوا ثم ان الله تعالى أمر موسى
أن يأتيه فى ناس من خيبر بنى اسرائيل ليعتذروا اليه من عبادة قومهم العجل فاختر موسى
سبعين رجلا لينطلقوا معه الى الجبل كما أمر الله تعالى وأمره أن يكونوا سبعين رجلا
الا سبعين شيخا فأوحى الله تعالى اليه أن يختار من الشباب عشرة فاخترهم فأصبحوا سبعين رجلا
(وروى) انه اختار من كل سبط ستة فصراروا اثنين وسبعين رجلا فقال انما أمرت بسبعين
رجلا فليخلف منكم رجلا فتناسحوا على ذلك فقال موسى ان لى قعد مثل أجر من خرج
فقه دوشع بن نون وكاب بن يوفنا فأمر موسى السبعين ان يه ومواريطه واربطهروا
أثوابهم ثم خرج بهم الى الطور لملاقات ربه وذلك قوله تعالى واختر موسى قومه سبعين رجلا

لمقاتنا الآية وكان لا ياتيه الا باذن منه فلما اذن موسى الى الجبل وقع عليه عود الغمام حتى
تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كله الله وقع على
وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني اسرائيل أن ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم
حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وسمعوا الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يكلم موسى وبأمره
وبنيها وأسمعهم الله تعالى اني أنا الله لا اله الا أنا ذوبك أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعا قال وهب
بل أرسل الله عليهم جندا من السماء فلبسوا حطبهم ما قوا يوم ما ولله فذلك قوله تعالى واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة وأنتم تنظرون فلما ما قوا قال
موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلك كما فعل السفهاء مني ارب كيف أرجع
الى بني اسرائيل وقد أهلكت خيارهم ولم يزل موسى يناشد ربه حتى أحياهم الله له جميعا رجلا
بعد رجل ينظر بعضهم بعضا كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم الآية
(أخبرني) الحسن باسناده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح ضا الى
الجمعة سبعون كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى الى ربهم وأفضل

* (باب في قصة فارون حين عصى ربه وموسى واستكبروا ورثه
ماله الطغيان والبطر حتى أهلكه الله تعالى) *

قال الله تعالى ان فارون كان من قوم موسى فبني عليهم الآية قالت العلماء بأخبار القديما
فارون كان ابن عم موسى لانه فارون بن بصير بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن
عمران بن قاهت هذا قول أكثر العلماء (وقال) ابن اسحق تزوج بصير بن قاهت سمين بنت ماويب
ابن بريكان يقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن بصير وفارون بن بصير فنكح عمران بجيب
بنت شمويل بن برككان يقشان فولدت هرون وموسى ابني عمران فموسى على قول ابن اسحق
ابن أخي فارون وفارون عمه لايه وأخته وعلى قول الآخر بن عمه وعليه أصحاب التواريخ
وكان فارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأفضلهم وأجلهم قال قتادة كان يسمى
النور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقر للتوراة منه ولكن عدو الله نافق كما نافق
السامري فبني على قومه كما قال تعالى فبني عليهم واختلقوا في معنى هذا البغي قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان فرعون قدامك فارون على بني اسرائيل حين كانوا بمصر (وأخبرني)
الحسين باسناده عن المسيب بن شريك أن فارون كان من قوم موسى فبني عليهم قال كان عاملا
لفرعون على بني اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد
عليهم في الثياب شبرا وروى شيبان عن قتادة قال بغي عليهم بالكبر والبذخ وبكثرة ماله وكان
أعنى أهل زمانه وأترأهم كما قال تعالى وآتينا من الكنوز ما من مفاتحة الآية أي لتثقل وتغلب
بهم اذا حملوها لتثقلها واختلف المفسرون في عدد العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين
العشرة الى خمسة عشر وعن قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن عكرمة منهم من يقول
اربعون ومنهم من يقول سبعون وعن الضحاك ما بين الثلاثة الى العشرة وقبلهم ستمون

(وردى) جرير بن خنيفة قال وجدت في الانجيل ان مفتاح خزانة فارون وقرستين بفلا غزا
 محجلة مايز بدمنها مفتاح على اصبع لكل مفتاح منها كثر ويقال ان فارون كان ايمنا ذهب
 يحمل معه مفتاح كئوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها
 من جلود البقر على طول الاصابع فكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بفلا واختلقوا
 في سبب جمع تلك الاموال له فقبل كان عنده علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم
 الكيمياء لم يوسع بنون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا مثله وعلم فارون مثله فغده ما فارون
 حتى اضافه علمه الى علمه وفي الخبر ان الله تعالى علم موسى الكيمياء فلم يوسع اخوته فعلته
 فارون فكان ذلك سبب امواله فذلك قوله تعالى انما اوتيته على علم عندى اوبالتصرف
 في التجارات والزراعات وسائر انواع المكاسب والمطالب (وقيل) في سبب جمعه تلك الاموال
 ما اخبرنا الثقفى باسناده عن ابي الخوارى قال سمعت ابا سليمان الداراني كان يقول نبتى
 ابليس لفارون وكان فارون قد اقام على جبل اربعين سنة يتعبد حتى اذا غلب جميع
 بني اسرائيل في العبادة بعث اليه ابليس شياطينه فلم يقدروا عليه فقدمه هوله وجعل يتعبد مع
 فارون وجعل ابليس يقهره بالعبادة ويفوقه تخضع له فارون وقال له ابليس يا فارون قد رضينا
 بهما الذي نحن فيه لانشهد لبني اسرائيل جماعة ولا نعود لهم مريضا ولا نشهد جنازة قال
 فاحذر من الجبل الى البيعة فكانوا يؤتون بالطعام فقال له ابليس يا فارون قد رضينا ان نكون
 هكذا كلا على بني اسرائيل فقال له فارون فأي رأى عندك قال نكسب يوما في الجمعة وتتعبد
 بقية الجمعة قال فكسبنا في يوم الجمعة وتتعبد ابقيتها فقال ابليس قد رضينا ان نكون هكذا قال
 فارون فأي رأى عندك قال نكسب يوما وتتعبد يوما فنتصدق ونعطى قال فلما اكسبوا يوما
 وتعبدوا يوما جلس ابليس وترسمه ففتحت على فارون ابواب الدنيا بلغ ماله ما اخبرنا به
 ابن قهيويه باسناده عن المسيب بن شريك قال ما ان مفتاحه تسوء بالعصبة وكانت اربعمائة
 ألف في اربعين خزانة فصار في الثروة وكثرة المال بحيث يضرب به الامثال انشدني ابو الهباس
 سهل بن محمد الحروري عن بعضهم

وعدتني وعدك حتى اذا * أطمعتني في كثر فارون

جئت من الليل بغسالة * تغسل ما قلت بصاوبن

فبني فارون وطني وتجير حين استغنى وأثرى حتى هلك فصار عبدة للغارين وعظمة للباقيين وكان
 أول طبخاته وعصيانته أنه تكبر واستطال على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينتته
 وهيبته ويحتال كما قال تعالى فخرج على قومه في زينته الآية قال مجاهد خرج على براذ بن بيض
 عليها اسروج الارجوان وعليها المعصفرات وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خرج في سبعين ألفا
 عليهم المعصفرات قال وكان ذلك أول يوم ظهرت المعصفرات في الارض * فيما كان ابي يذكري
 عن مقاتل أنه خرج على بغلة شبهاء عليها سرج من الذهب عليه الارجوان ومعه ألف
 فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ستمائة جارية يرضع عليهم الحلى والنياب الحجر على
 البغال الشهب فتفي أهل الخسارة وابنه له مثل الذي اوتيه فقالوا يا ليت لنا مثل ما لى فارون
 انه لذهو حظ عظيم فانكر عليهم أهل العلم بالله وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما امركم الله به وانتهوا

عما نهاكم عنه فان ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون عن لذات الدنيا
 وشهواتها قال الله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يوفق لهذه الكلمة الا الصابرون على
 طاعة الله وعن زينة الحياة الدنيا (قالوا) ثم ان الله اوحى الى نبيه موسى عليه السلام أن يأمر
 قومه أن يعلقوا في أردبتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيط أخضر لونه كلون السماء فقال
 موسى يا رب لم أمرت بني اسرائيل بتعليق هذه الخيوط الخضر في أردبتهم فقال الله تعالى ان بني
 اسرائيل في غفلة وقد أردت أن أجعل لهم علما في ثيابهم ليدذكروني به اذا نظروا اليه ويدذكرون
 اله السماء ويعلمون بأن منزل منها كلامي فقال موسى يا رب أفلا تأمرهم أن يجعلوا أردبتهم كلها
 خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط قال له يا موسى ان الصغير من أمري ليس بصغير وان
 لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير قال فدعا موسى بني اسرائيل ثم قال
 لهم ان الله أمركم أن تعلقوا في أردبتكم خيوطا خضرا كلون السماء لتذكروا ربكم اذا
 رأيتموها ففعلت بنو اسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر فارون فلم يطيعه وقال يا فعل هذه
 الا الارباب بهييدهم لكي تميزوا عن غيرهم فكان أيضا هذا من بغيه وعصيانهم (قالوا) فلما قطع
 موسى بني اسرائيل البحر جعلت الحبارة وهي رئاسة المذبحة وبيت القربان لهرون فكانت
 بنو اسرائيل يأتون بهم فدفنوه في هرون فبضعه على المذبح فتتزل نار من السماء فتأكله
 فوجد فارون في نفسه من ذلك فأتى موسى وقال يا موسى لئلا الرئاسة والرسالة ولهرون الحبارة
 ولست أنا في شيء من ذلك وأنا أقرأ التوراة منكم ولا صبر لي على هذا فقال موسى والله ما جعلتها
 أنا في هرون بل الله جعلها له فقال له فارون والله لأصدة قلبك في ذلك حتى ترى بيانه قال فسمع
 موسى رؤساء بني اسرائيل وقال ها تواقعهم فكن أصحبت عصاه خضرا فهو أحق بالحبارة
 فجمعوا العصي وجاؤا بها وكتب كل واحد اسمه على عصاه فخرمها موسى وألقاها في القبة التي
 كان يعبد الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصاهرون قد اهترت ولها ورق
 أخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا فارون ترى هذا من فعلي فقال فارون والله ما هذا
 بأعجب مما تصنع الصحرة وذهب فارون مغاضبا واعتزل موسى بأتباعه وجعل موسى يدأريه
 للقربة التي بينهم وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد كل يوم الاعتوا وتجبرا ومخالفة ومعاداة لموسى
 حتى انه بنى دارا وجعل بابها من الذهب الأحمر وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان
 الملا من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيقطعهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه (قال
 ابن عباس) ثم ان الله أنزل الزكاة على موسى فلما أوجب الله الزكاة عليهم أتى فارون موسى
 فصالحه على كل ألف دينار واحد وعن كل ألف درهم درهم واحد وعن كل ألف شاة شاة
 واحدة وعن كل شيء شيء ثم رجع فارون الى بيته وحسبه فوجده كثيرا فلم تسمع نفسه بذلك فجمع
 بني اسرائيل وقال لهم يا قوم ان موسى قد أمركم بكل شيء فأتبعوه وهو الا ان يريد أن يأخذ
 أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فإنا بما شئت فقال أمركم أن تعجبوا به لانه البقي ففعل
 لها جعل لا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجت عليه بنو اسرائيل فرفضوه
 فاسترحنا منه فأقوا بها فجعل لها فارون ألف درهم وقيل ألف دينار وقيل طست من ذهب وقيل
 حكمها وقال لها أنا أملكك وأخطئك بنسائي على أن تقذف في موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو

اسرائيل فلما كان من الغد جمع فارون بن اسرائيل ثم اتي موسى فقال ان بني اسرائيل اجتمعوا
 ينظرون خروجك لتأمرهم وتنه اهرم وتبين لهم اعلام دينهم واحكام شرعهم فخرج اليهم موسى
 وهم في ابراح من الارض فقام فيهم خطيبا وعظهم وقال فيما قال يا بني اسرائيل من سرق
 قطع عليه ومن اقترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كان له
 امرأة رجمناه حتى يموت فقال له فارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال ان بني اسرائيل
 يزعمون أنك فجرت بخلانة قال أنا قال نعم قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فدعوها فلما جاءت
 قال لهما موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألهما بالنى فلق البصر لموسى وبني
 اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت فلما شاهدت ادرككها الله بالتوفيق وفالت
 في نفسها الآن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذي رسول الله فقالت لا بل كذبوا ولكن
 جعل لي فارون جعل على أن أقذفك بنفسى فلما حكمت بهذا الكلام سقط في يد فارون
 ونكس رأسه وسكت الملائكة وعرف أنه قد وقع في مهلكة فخر موسى ساجدا لله يبي ويقول يارب
 ان عدوك هذا قد آذاني وأراد فضيحتي وسبني اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي وسلط لي عليه
 فأوحى الله تعالى اليه أن ارفع رأسك وأمر الارض بما شئت تطعك فقال موسى يا بني اسرائيل
 ان الله قد بعثنى الى فارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلبث مكانه ومن كان معي فليقتل
 عنه فاعتزلوا عن فارون ولم يبق معه الا رجلا من بني اسرائيل ثم قال موسى يا أرض خذهم فأخذتهم الى
 كاهبهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى ركههم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى جنوبهم
 ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى أحقابهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى أعناقهم
 وفارون وصاحبه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشدونه فارون باقه والرحم حتى روى
 في بعض الاخبار انه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه عليه ثم
 قال يا أرض خذهم فانطبقت الارض عليهم وأوحى الله الى موسى يا موسى ما أفعلك استغاثوا
 بك سبعين مرة فلم تقمهم ولم ترجمهم أما وعزني وجهي الى لواءى دعوا لوجهي فريسا محبيا قال
 قتادة ذكر لنا ان الله تعالى يخفف بهم سم في كل يوم فامة وانه يجعل بهم قيم الا يلقون قعرها الى
 يوم القيامة (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن حمدون بقراءتي عليه قال أحمد بن محمد بن الحسن قال
 أخبرنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشير وأحمد بن بونس قالوا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر
 ابن راشد عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينما
 رجل يتبعني في برديه وينظر في عطفه وقد أعجمته نفسه اذ خفف الله به الارض فهو يتجبل
 فيها الى يوم القيامة قالوا فلما خفف الله بقارون وصاحبه الارض أصبحت بنو اسرائيل
 يتناجون فيما بينهم ان موسى اعاد على فارون ليستبد بداره وأمواله وكنوزه فدعا الله موسى
 حتى خفف الله بداره وأمواله الارض وأوحى الله تعالى اليه اني لأعبد الارض لاحد بعدك
 أبدا فذلك قوله تعالى تخسفناه وبداره الارض فما كان له من فتنة ينصره من دون الله وما
 كان من المتصيرين فلما حلت نقمة الله بقارون حمد الله تعالى المؤمنون الذين وعظوه وأذروه
 بأمر الله كما أخبر الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين أى لا تبطل ولا
 تأسر وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة الآية وندم الذين كانوا يمتنون مكانه بالامس وماله

وطاله كما قال الله وأصبح الذين آمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر فيجب الله عليه موسى صلوات الله على سيدنا محمد وعليه وسلامه والمؤمنين من كل بلاد ومحنة وأهلك أعداءهم فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى قارون وفرعون وهامان وأعداءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض الآيات

باب في قصة موسى حين لقي الخضر وما جرى بينهما
من العجائب الى أن بلغ من أمرهما ما بلغ

قال الله تعالى واذ قال موسى لقتله لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال الاستأذ الامام اختلف العلماء في السبب الذي قصه موسى لاجله الخضر فروى الحسن بن عمار عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبيرة قال جلست عند ابن عباس وعنده نقر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا ابن عباس ان نوحا بن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى عليه السلام الذي طلب العلم انما هو موسى بن يشا قال ابن عباس كذب نوف حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بن جبريل سأل ربه فقال يا رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدعني عليه فقال الله عز وجل نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعمت له مكان الخضر عليه السلام وأذن له في لقائه وروى هرون بن عسيرة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه فقال يا رب أي عبادك أحب إليك فقال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأى عبادك أقضى قال الذي يتقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال يا رب أي عبادك أعلم قال الذي يتقنى علم الناس الى علمه عني أن يصيب كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى قال فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم قال يا رب من هو قال الخضر قال فأين أطلبه قال على الساحل عند الخضرة التي يذلت عندها الخوت وجعل الخوت علمه ودليلا وقال اذا حي هذا الخوت فان صاحبك هناك وكان قد تزود سمكاعلمها وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر واستقرت بهم الدار أنزل الله عليهم المن والسلوى فخطبهم موسى قومه فذكركم ما آتاهم الله من الخير والنعمة اذ نجاهم من آل فرعون وأهلك عدوهم واستخلفهم في الأرض قال وكلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وألقى عليه هبة منه وآتاكم من كل ما سألتموه فنيبكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرؤون التوراة فلم يترك نعمته أنعمها الله عليهم الا ذكرها وعرفهم اباها فقال له رجل منهم من بنى اسرائيل قد عرفنا الذي تقول فهل على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله قال لا قال فغضب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فبعث اليه جبريل عليه السلام فقال له يا موسى ما يدريك أين أضع علي بل ان لي عبدا بمجمع البحرين أعلم منك فسأل موسى ربه أن يريه اياه فأوحى الله اليه أن اتت البحر فان تجد على شاطئ البحر حوتا فخذم وادفعه الى فتاك ثم الزم شاطئ البحر فاذا نبت الخوت وهلك منك فتمت تجد العبد الصالح قال فخرج موسى وقتا بقصد ان يجمع البحرين للقاء الخضر عليه السلام ومعهما حوت فذلق قوله تعالى واذ قال موسى يعني ابن عمران لقتله أي لصاحبه يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف عليه السلام لأبرح أي لأزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم مما يلي المشرق قال قتادة وقال أبي بن كعب هو لفرقيصة وقال محمد بن كعب طنجة أو

أَمْضَى حَقْبَادِهَا وَزَمَانًا طَوِيلًا فَذَهَبَا وَمَعَهُمَا الْخَبْرُ وَالسَّمَكُ الْمَلُوحُ وَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى
 الْحِجْرَةِ عِنْدَ جَمْعِ الْبَحْرِ بْنِ لَيْلَى قَالَ مَعْقِلُ بْنُ زِيَادٍ هِيَ الْحِجْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الزَّيْتِ قَالَ وَعِنْدَهَا
 عَيْنٌ تَسْمَى مَاءَ الْحَيَاةِ وَلَا يَصِيبُ ذَلِكَ الْمَاءُ شَيْئًا إِلَّا عَادَ حَيًّا فَلَمَّا أَصَابَ السَّمَكُ رُوحَ الْمَاءِ وَبَرَدَهُ
 اضْطَرَبَتْ فِي الْمَكْتَلِ وَعَاشَتْ وَدَخَلَ الْبَحْرُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمَّا بَلَغَا بَعْضَ مَوَاسِي وَفَتَاهُ جَمْعُ
 بَيْنَهُمَا يَفِي الْبَحْرِ بْنِ نَسِيْمَاتٍ كَأَحْوَتْهُمَا وَأَتَمَّا كَانَ الْخَوْتُ مَعَ يَوْشَعَ وَهُوَ الَّذِي نَسِيْمَهُ يَدُلُّ
 عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنِّي نَسِيتُ الْخَوْتُ وَلَكِنَّهُ صَرَفَ التَّسْبِيحَ إِلَيْهِمَا وَالْمَرَادُ بِهِ أَحَدُهُمَا كَمَا قَالَ
 تَعَالَى يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْوَلُّوْا الْمَرْجَانُ وَأَتَمَّا يَخْرُجَانِ مِنَ الْمَلْحِ دُونَ الْعَذْبِ فَاتَّخَذَ الْخَوْتُ سَبِيلَهُ
 فِي الْبَحْرِ سِرًّا بِأَيِّ مَذْهَبٍ وَمَسْلَكٍ وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ فَرَوَى أَبِي بِنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ انْجَابَ الْمَاءُ عَنْ مَلَكِ الْخَوْتُ فَصَارَ كَوْهَةً فَلَمْ يَلْتَمِمْ فَدَخَلَ مُوسَى الْكَوْهَ
 عَلَى أُنْزَالِ الْخَوْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَأَى أُنْزَالَ حَبِيَّةٍ فِي الطِّينِ حِينَ وَقَعَ
 فِي الْمَاءِ وَجَعَلَ الْخَوْتُ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا يَمَسُّ حَتَّى يَصِيرَ خَضِرَةً وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بِنُ
 كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْحِجْرَةِ وَضَعَا رُؤُسَهُمَا قِيَامًا فَاضْطَرَبَ
 الْخَوْتُ فِي الْمَكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ وَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ هَارِبًا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سِرًّا بِأَيِّ مَذْهَبٍ
 عَنْ الْخَوْتُ جَرِيَةِ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلُ الطَّاقِ فَلَمَّا اسْتَبَقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسِيَ صَاحِبَهُ
 أَنْ يَخْرِجَهُ بِالْخَوْتُ فَانْطَلَقَ بِقِيَّةٍ يَوْمَهُمَا وَلَيْتُمْ مَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْقَدَمِ مُوسَى لِقَاءَهُمَا تَنَا
 غَدَاةً نَالَا آيَةَ وَقَالَ قَتَادَةُ رَدَّ اللَّهُ إِلَى الْخَوْتُ رُوحَهُ فَسَرَبَ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ ثُمَّ سَلَكَ
 جَعْلًا لَا يَسْلُكُ مِنْهُ مَوْضِعًا إِلَّا صَارَ مَاءً جَامِدًا طَرِيقًا يَسِيرًا وَقَالَ الْكَلْبِيُّ يَوْشَعَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ مِنْ
 عَيْنِ الْحَيَاةِ فَاتَّضَمَّ عَلَى الْخَوْتُ الْمَلْحُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَهُوَ فِي الْمَكْتَلِ فَعَاشَ وَوُتِبَ فِي الْمَاءِ
 فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِذَنَبِهِ الْمَاءَ فَلَا يَضْرِبُ بِذَنَبِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ وَهُوَ ذَاهِبُ الْإِيْسِ قَالَ الْحَكَمِيُّ كَانَ لِمُوسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَةُ أَسْفَارٍ الْأَوَّلُ سَفَرُ الْهَرَبِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَفَزَرْتُمْ مِنْكُمْ لِمَا خَفْتُمْ الْآيَةَ
 وَالثَّانِي سَفَرُ الطُّورِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ أَنْ بُورِلَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا الْآيَةُ وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ الْآيَةَ وَالثَّلَاثُ سَفَرُ الْطَلَبِ وَذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِهِ
 مِنْ مِصْرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي وَالرَّابِعُ سَفَرُ الْحَرْبِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 أَخْبَارًا عَنْ قَوْلِهِ قَوْمَهُ فَادْهَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ فَقَاتِلَا الْآيَةَ وَالْخَامِسُ سَفَرُ النَّصَبِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا وَذَلِكَ لَمَّا أُلْقِيَ عَلَى مُوسَى الْجُوعُ بَعْدَ مَا جَاوَزَ الْحِجْرَةَ لَيْتَ ذَكَرَ
 الْخَوْتُ وَبَرَجَعَ إِلَى مَوْضِعِ مَطْلَبِهِ فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ وَتَذَكَّرَ أَرَأَيْتَ إِذَا وَنَسَا إِلَى الْحِجْرَةِ فَانْسَبْتَ
 الْخَوْتُ أَيْ تَزَكَّيْتُمْ وَفَقَدْتُمْ وَقِيلَ فِيهِ أَضْمَارٌ تَقْدِيرُهُ فَانْسَبْتَ أَنْ أَذْكَرَ أَمْرَ الْخَوْتُ وَمَا
 أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ يَجِبَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ أَيُّ شَيْءٍ أَجْجَبَ
 مِنْ حَوْتٍ كَانَ دَهْرًا مِنَ الدَّهْرِ يَبُوءُ كُلُّ مَنْهُ ثُمَّ صَارَ حَيًّا حَتَّى حَشَرَ فِي الْبَحْرِ قَالَ وَكَانَ شَقَّ حَوْتٍ
 وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مَنْبِهِ ظَهَرَ فِي الْمَاءِ مَنْ أَثَرُ جَرَى الْخَوْتُ أَخَذَ وَدُشِبَ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ دَخَلَ إِلَى حَيْثُ
 انْتَهَى فَرَجَعَ مُوسَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى جَمْعِ الْبَحْرِ بْنِ وَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ ذَلِكَ
 مَا كُنَّا نَبْغِي أَيُّ نَطْلُبُ فَارْتَدَّا فَارْتَجَعَا عَلَى آثَارِهِمَا الَّذِي جَاءَهُمَا مِنْهُ قَصَصًا أَيُّ يَقْصَانِ الْآثَرَ فَوَجَدَا
 عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا يَفِي الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

* (فصل في ذكر جمل من أخبار الخضر عليه السلام وأحواله) *

واسمه يليان ملكا بن فالغ بن عابر بن صالح بن ارغش بن سام بن نوح وانما لقب بالخضر كما أخبرنا به أبو سعيد محمد بن عبد الله بن جلدون بقراءة عليه قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الشيرازي قال حدثنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا أنبا ناعبد الرزاق أنبا ناعبد الله بن حامد الوراق قال أنبا ناعبد بن عبدان قال أنبا نأ أو الازهر قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبا ناعبد عمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى الخضر لانه جلس على غريرة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وأخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي قال أنبا نأ أبو بكر محمد بن الحسن القصار قال أنبا نأ أحمد بن يوسف السلمي قال أنبا نأ محمد بن يوسف القرطبي قال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال انما سمى الخضر لانه أنما صلي أخضر حوله

* (فصل في بدو أمر الخضر عليه السلام) *

يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به الى السماء بينما هو على البراق وجبريل يترجمه اذ وجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة قال انه كان ملكا في الزمان الاول له سيرة حسنة في أهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له ولد غيره قال أصحاب الاخبار وكان أبوه ملكا عظيما فسلمه الى المؤذنب يؤذنه وكان يختلف اليه وكان بين منزله وموذه رجل عابد كان يترجمه فأعجبه حاله فألفه وكان يجلس عنده والمعلم يظن أنه في المنزل وأبوه يظن أنه عند المعلم حتى شب ونشأ وأخذ من العابد شمائله وعبادته فقالوا لا يه ليس لك ولد غيره يرث ملكك فلوزوجته له يرزق أولاد فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ثم عاوده فعرض عليه فرضى فزوجته جارية من بنات الملوك فزفت اليه فلما بقيت عنده قال لها اني مخبرك بأمر ان أنت سمعته صرف الله عنك شر الدنيا وعذاب الآخرة وان أفشيت سرى عذبك الله في الدنيا وفي الآخرة قالت وما ذلك قال اني رجل مسلم لست على دين أبي وليست النساء من حاجتي فان رضىت أن تقبلي معي على ذلك وتبأ بعيني على ديني فذا لك اليك وان أنت آيت لحقت بأهلك فقالت المرأة بل أقيم معك فلما أنت عليها مدة قالوا لايه ما نظن ابنتك الا عاقرا لا يولد له ولد فسأله أبوه فقال ما ذلك يدي وانما ذلك سيد الله يؤتبه من يشاء فدعا المرأة وسألهما فرددت عليه مثل ما رده عليه الخضر فكث أبوه زمانا ثم دعا ابنه اليه فقال له أحب أن تطلق امرأتك هذه وأزوجهك امرأة غيرها ولو دار بما ترزق منها ولدا ففكره ذلك الخضر وألح عليه أبوه حتى فرق بينهما ما وزوجه امرأة غيرها ولو دار ثيبا فعرض عليه الخضر فآله الاولى فرضيت وقالت أقم معك فلينا زمانا ثم ان أباه استبطأ الولد منه فدعاه وقال له ليس يولد لك فقال ليس ذلك يدي ولكنه يد الله ثم انه دعا امرأته وقال لها أنت امرأة شابة ولود وقد كنت ولدت عند غيري و لست تلدين عند ابني فقالت ما مسني منذ صحبتك وكذلك المرأة الاولى فدعاها وسألهما فقالت مثل ذلك فدعا ابنه وغيره وعنفه ففزع من أبيه ولم يأمن على نفسه منه فخرج من عنده فهام على وجهه ولم يدرك أحد من خلق الله تعالى أين توجه فندم أبوه على ما فعل فأرسل في طلبه ما تهرجل من طرق شتى مختلفة

فانطلقوا في طلبه فأدركه منهم عشرة في جزيرة من جزائر البحر فقال لهم اني أقول لكم شيئا
 فانتموه عني فان كنتموه صرف الله عنكم ثمر الدنيا وعذاب الآخرة وان آيتم ذلك وأفسنتم
 سري عذبكم الله في الدنيا وفي الآخرة قالوا له قل ما شئت قال هل بعث أي في طلبي أحدا غيركم
 قالوا نعم فقال لهم اذا فاكتموا أمرى ولا تخبروا أي انكم رأيتموني وقولوا مثل قول نظرائكم
 الذين أرسلهم في طلبي فلم يروني لانكم لو أخبرتموه بي أو ذهبتم بي اليه قتلني وصرتم أنتم مؤاخذين
 بدي قال فخلوا عنه وانصرفوا فلما دخلوا على أييه قال تسعة منهم قد وجدناه وقال لنا
 كيت وكيت فخلينا عنه وقال العاشر ما لنا به علم وما لي به خبر والتسعة قالوا لي قد نظفنا به
 وان شئت أتيناك به فقال لهم ارجعوا في طلبه وأقوني به وان الحضر خاف أن ينظر روابه
 فانحاز من ذلك الموضع الى موضع آخر فأبوا اليه فلم يجدوه فرجعوا وقالوا له نره فقتلهم أبوه
 قال وان أباه دعا المرأة الثيب وقال لها أنت صنعت هذا باني حتى هرب فقتلها وسهعت المرأة
 الأولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال العاشر الذي أنكر رؤيته الحضر ما يؤمنني أن يقتلني
 كما قتل التسعة فهرب حتى أتى قرية فاذا المرأة الهاربة أيضا في تلك القرية فكانت تحتطب
 فقالت يوما باسم الله فسمعها الرجل الهارب فقال لها من أنت فأخبرته خبرها فقال يا هذه أنا
 العاشر خرجت خوف القتل فهل لك أن أتزوجك ونعبد الله حتى نموت فقالت نعم ثم انهم
 انطلقا حتى أتيا قرية فقيم بعض الفراغة فالتفتا بيتا من قصب ومكثا فيه ورزقا فيه ثلاثة أولاد
 فقال لها الرجل اذا نامت فادفني في هذا البيت وكذلك كل من مات منكم فاني لا أحب
 أن تكون قبورنا مع هؤلاء فاذا كان آخر ناموا بوصي أن يهبطهم عليه البيت فبات الرجل
 فدفنته امرأته ثم انه بلغ فرعون زمانهم أنهم يوحّدون الله ويعبدونه فحى بالمرأة الى حضرته
 فأمرها أن ترجع عن دينها فأبى فأمر بقدر من نحاس فثلث ماء وأعلى غليظا ناشد أبا امر
 بالمرأة وولدها فلما أحضروا قال لها ارجعي عن دينك والآن لقيتك أنت وأولادك في هذا القدر
 فأبى عليه فأمر بولدها الا كبر فألقى فيه فتفسخ فيه وكذلك الثاني وكان في حجرها ابن رضيع
 فأرادوا القاءه فرقت المرأة ونازعتهم في شأنه فتكلم الغلام الرضيع وقال لها اصبري فانا جميعا
 في الجنة فلما أرادوا أن يلقوها في القدر قالت لهم لي اليكم حاجة يسيرة قالوا وما هي قالت
 اذا رميتوني في القدر فادفنيوها بما فيها من عظامنا في بيتنا واهدموه علينا ففعلوا ذلك فلما
 أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد راحة طيبة فقال ما هذا يا جبريل فأخبره بقصتهم
 وقال هذه راحتهم ويروي أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان قوم من أهل تلك المدينة ركبوا البحر في تجارتهم فضربتهم الامواج فتكسرت بهم
 سفينتهم فاقتلت منهم رجلا على لوح من ألواحها فضربتهم الامواج حتى أسندتهم
 الى جزيرة من جزائر البحر فخرجوا ليجولوا في الجزيرة فاذا هما بالخضر عليه السلام وعليه ثياب
 بيض وهو قائم يصلي فجلسا حتى فرغ من صلاته فالتفت اليهما وقال لهما من أنتم قالوا نحن من
 مدينة كذا وكذا خرجنا في هذا البحر لطلب التجارة فانكسرت بنا هذه السفينة ودفعنا الى
 هذه الجزيرة فقال اختارا ان شئنا أن نقيم في هذا الموضع نعبد ان الله تعالى وتأنينا كما رزقنا
 وان شئنا أردنا كما الى منازلنا قال لا بل تردنا الى منازلنا فقال لهما على أن تعطيانى عهد الله

ومشاقه على انك لا تخبر ان بشي مما تراه فاعطاه العهد والمشاقة على الكتمان فنظر فاذا
 بحاتب عمر فدعاهن وسألتهن فقالت كل واحدة منهن اريد بلد كذا وكذا فدعا الذي تريد بلادهما
 فقال لهما اجملي هذين حتى تضعيهما على سطوحيهما فسقطت السحابة وانشتت لهما ثم رفعتهما
 ومضت حتى وضعتهما على سطوحيهما فعزم أحدهما على الكتمان ونزل الى منزله وعزم الآخر
 على اذا عته فنزل من سطوحه وخرج من بابه وانطلق الى باب المدينة ونادى النصيحة فأدخل على
 الملك فقال له ما نصيحتك فقال رأيت ابنك في موضع كذا وكذا وصنع بي كذا وكذا فقال له من
 يعلم ذلك قال فلان كان رقيق فبعث اليه وسأله عما قال فقال أماركوب البحر فقد ركبنا جميعا
 وقد انكسرت بنا السفينة وصمنا على لوح من ألواح فلم تزل الامواج تضربنا حتى صرنا الى
 الساحل فخرجنا من البحر فلم نزل نعيش من الشجر ونبات الارض والتمر ترعنا أرض ونضعنا
 أخرى حتى انتهينا الى منازلنا فقال له الغادر ابعث معي رسلك حتى أدفعه اليك وتعلم ان هذا
 قد كذب فأمر بالرجل الكاتم فحبس وتوعده بالصلب ان وفي صاحبه بما قال وأوعد الغادر
 بالصلب ان هو كذب ولم يأت به فبعث معه رسلا فركبوا البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فطلبوا
 الخضر فلم يجدوا شيئا فرجعوا بالرجل الى الملك وقالوا هذا كذب خلق الله ما رأينا مما قال شيئا
 فصلبه وخلي عن الآخر ثم ان أهل تلك المدينة لم يزالوا يعلمون المعاصي حتى غضب الله عليهم
 قال جبريل عليه السلام فبعثني الله تعالى اليهم فأدخلت جناحي تحتها واقتلعتها فرفعتها حتى
 سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديوك ثم أمرني فقلبتهم انجفات تهوى بمن فيها حتى
 انتهت الى وجه الارض فبقى بيت الرجل الكاتم والمرأة الكاتمة من جانب السالمين ثم انطبقت
 الارض عن قهرا فلم ينج منهم غيرهما فجعلوا يدوران في حدود المدينة فلا يلقي كل واحد منهما غير
 صاحبه فلما ان كثر ذلك قال الرجل أيتها المرأة قد رأيت ما أصاب القوم وانه لم يفلت غيري وغيرك
 فبأى شيء نجونا فاخبرني وأنا أخبرك فعاهد كل واحد منهما صاحبه على الكتمان فتصادقا فاذا
 قصتهما واحدة وانما فاجهاما الكتمان فقال لهما هل لك ان تزوجيني نفسك وتخرج الى
 مدينة من هذه المدن فاكتب عليك وتكتبين علي حتى يقضى الله من أمرنا ما يشاء
 ففعلت فذهبا الى مدينة فرعون من القراعنة فاتخذها مبيتا وولدهما أولاد وتلطنت المرأة
 لفرعون وصارت ماسطة لهم فخطبت عندهم فبينما هي ذات يوم قاعدة تسرح رأس بنت
 الملك ادسقط المشط من يدها فقالت بسم الله تعس من كفر بالله ففرغت الجارية من ذلك وقالت
 لهما من الله قالت ربي فقالت لهما وان للرب يا غير أبي فقالت نعم هو ربي ورب أبيك ورب كل شيء
 فهبطت الجارية ودخلت على أبيها وقالت تعلم أن فلانة تقول قولا عجيبا تقول كذا وكذا فإرسل
 اليها فحضرت فقال لهما هذا الذي بلغني عنك فقالت هو ما بلغك قال فهل أحد يقول بقولك
 قالت نعم يعلى وصبيتي فبعث اليهم وامتنعهم فاذا هم يقولون قولوا واحدا فقال لهم ان لا تنكرتم
 على ما أنتم عليه حتى ترجعوا الى ديننا فقالوا له اصنع ما أنت صانع فامر به من فخاص
 عظيمة فقلت ما هم أشعل تحتها حتى اضطررب الماء ثم دعا بالصبي فعرض عليهم واحدا واحدا
 ليكفروا فأبوا أن يكفروا فأخذهم وطرحهم في القدر ثم انه دعا بالزوج وعرض عليه الكفر فآبى
 فألقاه في القدر ثم دعا بالمرأة وقال لهما ان لك علينا حق فان أنت رجعت الى ديننا والا القيناك

في القدر فقالت له اصنع ما أنت صانع ثم انما قالت له الى اليك حاجة قال وما هي قالت اذا
 صنعت ما أنت صانع فربيتنا أن يحفر فيه حفرة ثم تأمر بالقدر فعمل بما فيها ثم يأتون بها منزلنا
 فيسكب ما في القدر في الحفرة ثم يعاد علينا التراب ثم يهدم علينا البيت ففعل ذلك فهذه الرائحة
 رائحة المسك تسطع من بيتهم الى يوم القيامة فهذه قصة الخضر مع أبيه وبدوا أمره وكان في
 زمن افريدون الملك بن القباء على قول عامة أهل الكتب الاولى وقيل انه كان على مقدمة
 ذى القرنين الاكبر الذي كان في زمن ابراهيم عليه السلام وهو الذي قضى بين البسيع وهي
 بئر كان احتقرها ابراهيم عليه السلام لما شئته في صحراء الاردن وان قوم من أهل الاردن
 ادعوا الارض الذي احتقرها فيها ابراهيم عليه السلام لها كهم ابراهيم عليه السلام الى ذى
 القرنين الذي كان الخضر على مقدمته أيام مسيره في البلاد وانه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة
 وشرب من مائه وهو لا يعلم به ولا يعلم ذوا القرنين ومن معه في محله فخلدوه هو في الحياة الى الآن
 وقيل ان ذى القرنين الذي كان على عهد ابراهيم عليه السلام وكان الخضر عليه السلام على
 مقدمته هو افريدون الملك وزعم بعضهم ان الخضر من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن
 واتبعه على دينه وهاجر معه من أرض بابل وروى محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه
 ان الخضر هو أرميا بن خلفيا وكان من سبط هرون بن عمران وهو الذي بعثه الله نبياً في أيام
 ناشئة بن أموص ملك بني اسرائيل والقول الاول أشبه بالحق وأولى بالعدل والصدق لان ناشئة
 ابن أموص كان في عصر كرفشت بن كزاراشت في أيام مجتصر وبين افريدون وكرفشت من
 الدهور والازمان ما لا يحمله ذو علم بأيام الناس وأخبارهم * وقد صح الخبر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران الذي أمر بطلبه
 وبالاتقاس منه هو الخضر عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالامور
 الماضية والباقية وروى بن عمران انما نبى في عصر متوشهر الملك وكان متوشهر الملك بعد
 ملك جده افريدون فدل هذا على خطأ من قال انه أرميا بن خلفيا لان أرميا كان في أيام
 مجتصر وبين عهد موسى ومجتصر من المدة ما لا يحصى على أهل العلم اللهم الا أن يكون الامر
 كما قاله من قال انه كان على مقدمة ذى القرنين صاحب ابراهيم عليه السلام فشرح من ماء
 عين الحياة فخلد ولم يبعث في أيام ابراهيم ومن بعده الى أيام ناشئة بن أموص فبعث حينئذ نبياً
 واقه أعلم والصحيح أنه نبى معمر محبوب عن الابصار وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة بن
 عبيد الله بن سواد قال الخضر من ولد فارس والباس من بني اسرائيل يلتقيان في كل عام في
 الموسم (وأخبرني) محمد بن القاسم أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن
 محمد بن يعقوب قال أخبرنا يزيد بن سمعان بن - بن الواسطي أخبرنا علي بن المذعر عن سفيان
 ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس لا يزالان حيين في الارض مادام القرآن
 فيها فاذا رفع القرآن ماتا وأخبرني أبو عمرو والعمراني أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي الرازي
 أخبرنا ابراهيم بن اسحق الانطاقي (أخبرنا) أبو همام الوليد بن شجاع السلي أخبرنا عمر بن عبد
 الواحد السلي عن ابن ثوبان عن بعض أهل العلم عن أنس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم واذا بصوت يحيى من شعب فقال يا أنس انطلق فابصر ما هذا الصوت قال
فانطلقت فاذا رجل يصلى ويقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفورة لها المستجاب
لها المتاب عليها فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمته بذلك فقال لى انطلق فقال له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك من أنت فأبنته فأعلمته بما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لى أقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له أخوك الخضر
يقول لك ادع الله أن يجعلنى من أمتك المرحومة المغفورة لها المستجاب لها المتاب عليها
(رجعنا الى حديث موسى وقناه) قالوا فأنهى موسى وقناه الى الخضر وهو قائم يصلى على
طنفسه خضرا على وجه الماء وهو متشح ثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى
بأرضك السلام فقال أنا موسى فقال موسى بن إسرائيل قال نعم قال يا موسى لقد كان لك فى بنى
إسرائيل شغل قال موسى ان ربي أرسلنى اليك لانهك وأتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فحانت
خطافة وحلت عنقارهما من الماء فقال الخضر يا موسى خطر بيالك انك أعلم أهل الارض ما علمك
وعلى وعلم جميع الاولين والآخرين فى جنب علم الله تعالى الا أقل من الماء الذى حملته الخطافة
عنقاره اذ لك قوله تعالى فوجد اعبدا من عبادنا أتيناها رجعة من عندنا أى نبوة وحكمة وعلمناه
من لدنا علما (وقال ابن عباس) كان الخضر يعلم علم الغيب فقال له موسى هل أتبعك على ان
تعلمنى عما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا الا نى أعلم علم الباطن علما علمه الله تعالى
وكيف نصبر على ما لم نخطبه خبرا يهين على ما لم تعلمه قال موسى سجدنى ان شاء الله صابرا
ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعنى فلا تسألنى عن شئ علمته مما تذكره حتى أحدث لك منه ذكرا
وأبين لك شأنه فانطلقا يسيران بلفان سفينة يركبان فيها فمرت بهم سفينة جديدة وثيقة فركبها
فقال أصحاب السفينة هؤلاء اصوص وأمرهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هؤلاء
باصوص ولكنى أرى وجوههم وجوه الانبياء وقال أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلقا يشيان على ساحل البحر اذ مرت بهم سفينة فكلهم هم ان يحملوهم فعرفوا الخضر
فحملوهم بغير نول فلما زجوا فى البحر أخذ الخضر عليه السلام نأما فخرق لوحا من السفينة حتى
دخلها الماء فغشاها موسى ثوبه وقال له آخرقتم اهلها وقد حملونا وأحسنوا اليها
فخرقت سفينتهم ما هذا جزاؤهم منا لقد جئت شيأا محمدا عسى ان يكون الخضر لم أقل انك
ان تستطيع معى صبرا قال موسى لا تتواخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا يعنى لا تكلفنى
ولا تضيق على أمرى (قال ابن عباس) لما خرقت الخضر السفينة تبعى موسى ناحية وقال فى نفسه
ما كنت أصنع مصاحبة هذا الرجل ——— فأتيت فى بنى إسرائيل أنزلوا عليهم كتاب الله غدوة وعشية
وأمرهم بيطيعونى فقال له الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت
كذا وكذا قال صدقت فانطلقا يشيان حتى أتيا ايلة فاذا هما بعلبان عشرة فيهم غلام هو
أطرفهم واضوأهم وجهها قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحلم وقال الضحالك كان غلاما يصل
الفساد قتأذى منه أبواه وقال الكلبي كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا أصبح لجأ الى أبيه
فيخطفان دونه شفقة عليه وبه ولان لقد بات عندنا واختلفوا فى اسمه فقال الضحالك كان اسمه
حسنود رقبيل الحسبين وقال وهب بن منبه كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رجعة قال فاخذته

الخضر عليه السلام فقتله واختلقوا في كيفية قتله قال سعيد بن جبيرة أخذه فأخضعه ثم ذبحه
 بالسكين وقال السكبي صرعه ثم نزع رأسه وقال قوم رفعه برجله فقتله وقال آخرون ضرب
 رأسه بالجدار حتى قتله وفي رواية أخرى أدخل أصبعه في سرة الصبي فاقبلها فالتفت فمات قتله
 قال موسى أقتلت نفساً كريمة يعني طاهرة لم تذب ولم تستوجب القتل بغير نفس أقد جئت شيئاً
 نكراً أي منكراً قال قتادة المنكر أشد وأعظم من الأمر قال فضيل الخضر واقتلع كتف
 الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبداً ويدل على صحة
 هذا القول ما أخبرنا به عبد الله بن حماد أخبرنا أحمد بن عبيد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان
 أخبرنا يحيى أخبرنا قيس عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان الفلام الذي قتله الخضر طبع كافر فقال الخضر
 لموسى ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
 من لدني عذراً أي في فراقي (أخبرنا) عبد الواحد بن محمد الوزان أخبرنا مكي بن عبدان أخبرنا
 عبد الرحمن بن بشر أخبرنا حجاج بن محمد أخبرنا حرة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة
 عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحد أبداً عانه
 بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى أخي موسى لوليت مع صاحبه لا بصر العجب
 العجيب ولكنه قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا
 عيشان حتى أتيا أهل قرية واختلقوا في القرية قال ابن عباس هي انطاكية وقال محمد بن سيرين
 هي ايلة وهي أبعد أرض الله من السماء وقيل هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليها
 ينسب النصارى قالوا فوافياها قبل غروب الشمس فاستطعما أهلها واستضافاهم فأبوا أن
 يضيئوهما قالوا كانوا أهل قرية ثلثا وقال قتادة في هذه الآية بشر القرى التي لا تضيف
 الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه قالوا فلم يجدوا تلك الليلة في تلك القرية قري ولا ماء
 ولا مأوى وكانت ليلة باردة فالتجؤا إلى حائط على شارع الطريق يريدان ينقض أي يكلا بينهما
 ويسقط ولم يكن يمر به أهل القرية ولا غيرهم من الناس الأعلى خوف منه وكان قد بناه رجل
 صالح وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحائط كان ثلاثين ذراعاً بذراع ذلك القرن وكان طوله
 على وجه الأرض خمسمائة ذراعاً وعرضه خمسون ذراعاً فأقامه الخضر أي سواه وقال ابن
 عباس هدمه وبناه وقال سعيد بن جبيرة مسح الجد اروسوا بيده ومنكبته فاستقام فقال له موسى
 لو شئت لاتخذت عليه أجر اليكون لنا قوتاً وبلغه على سفرنا اذا استضعفناهم فلم يضيئوهما فقال له
 الخضر هذا فراقي يعني وينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ثم أخذ يفسره فقال أما
 السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر الآية قال كعب وغيره كانت السفينة اخوة زماني
 لم يكن لهم معيشة غيرها ورؤوها من أيهم خمسة منهم يعملون في السفينة في البحر وخمسة
 لا يطبقون العمل فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوماً والثاني أعور والثالث أعرج والرابع
 أعمى وأصم وآخر موقعد ومجنون وكان البحر الذي كانوا يعملون فيه ما بين فارس إلى بصر
 الروم (ويروي) عن عكرمة قال قلت لابن عباس في قوله أما السفينة فكانت لمساكين كانوا

مساكين والسفينة تساوى ألف دينار فقال ان المسافر مسكين وان كان معه ألف دينار ولهذا
قبيل ان المسافر وماله على قلة الاما وفي الله تعالى فأوردت أن أعينها قطع الطمع الطامعين فيها
ودفعوا لشهرهم وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وراهم أي امامهم قال الله تعالى
من وراءه جنم ومن وراءهم برزخ الى يوم يعثون أي امامهم وقيل خلقهم لانه كان رجوعهم
في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون خبره فأعلم الله تعالى الخضر خبره وكان يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكذلك كان يقرؤها ابن عباس فخرقتها وعبثها كي لا يترضى لها ذلك الملك
واختلفوا في اسم ذلك الملك فقال أكثر العلماء اسمه جلندي وكان كافرا وقال ابن اسحق كان
اسمه منواه بن جاند الاردني وقال شعيب الجبائي كان اسمه هدد بن بد وقيل كان له هذا الملك
ثلثمائة وستون قصرا في كل قصر امرأة قال فلما جاوزوا الملك سد الخضر خرق السفينة ورمها
وأما الغلام فكان أبو ادهم مؤمنين فخشينا أي فعلنا أن يرهقهما بغشاهما طغيانا وكفرا فقبل كهما
وقبل خشى ان يدركه فميدعو أبو به الى الكفر فيجيباه ويدخلاه معه في دينه لقرط محبتهما له
وقيل خشى على الغلام ان يعمل عمل الفساق فيتغافل أبو ادهم فدخلان النار فأردنا أن ييداها
رهبما خيرا منه زكاة وصلاحا وأقرب رجلا (قال ابن عباس) يعني واصلا للرحم وبرابو الدين
فأبدلهما الله جاوية مؤمنة أدركت يونس بن متى وترجها نبي من الانبياء فولدت له نبياهدي
الله على يديه أمة من الامم (وأخبرنا) عبد الله بن حامد قال أخبرنا حامد بن احمد قال أخبرنا أبو محمد
عبد الله بن يحيى بن الحرث أخبرنا عبد الوهاب بن فليح أخبرنا يمينون بن عبد الله القداح عن
جعفر بن محمد الصادق عن أبيه في هذه الآية قال أبدلهما جارية فولدت سبعين نبيا وقال ابن
جرير أبدلهما بغلام مسلم وكان المقتول كافرا وقال قتادة في هذه الآية قد فرح به أبو ادهم
ولده وخرنا عليه حين تئيل ولويق كان فيه هلا كهما فرضا المؤمن بقضاء الله تعالى فيما يكره خبره
من رضا فيما يحبه واما الجدار فكان اقلامين يتيمين في المدينة واهما أصرم وصرم وكان
تحمته كثرلهما واختلفوا في ذلك الكثر ما هو فقال ابن عباس وسعيد بن جبير كان مصحفا مدفونة
تحمته فيها علم وقال الحسن وجعفر بن محمد كان لهما من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم عجب المان يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجب المان يوقن بالرزق كيف يتعب وعجب المان يوقن بالموت
كيف يفرح وعجب المان يؤمن بالحساب كيف يجمع وعجب المان يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان ذلك الكثر ما لا يدل عليه
ما أخبرنا أبو بكر الخشادي المزكي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن قيس الطرائفي أخبرنا
عثمان بن سعيد أخبرنا صفوان بن صالح الدمشقي أخبرنا يزيد بن مسلم الصنعائي عن يزيد بن يزيد عن
مكحول عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحمته
كثرلهما قال كان ذهاب فضة وكان أبوهما اسمه كاشم وكان صالحا تقيا أميناً لحفظه الصلاح
أبيهما ولم يذكر منه ما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء (أخبرنا) عبد الله بن
حامد بن محمد قال أخبرنا بشر بن موسى أخبرنا الحميدي أخبرنا سفيان أخبرنا محمد بن ذوق
عن محمد بن المنذر قال ان الله عز وجل لي حفظ بالرجل الصالح ولده وولده وولده وبقصته التي
هو فيها والدورات التي حوله فلما زالون في حفظ الله وستره وعن سعيد بن المسيب انه كان اذا

رأى ابنه قال يا بني لا تزيدن في صلاتي من أجلك لعل أحفظ فيك ويتلو هذه الآية (أخبرنا)
 يحيى بن اسمعيل بن سلمة قال كانت لي أخت أسمن مني فاختلفت وزهد عقلها ثم وحشت
 وكانت في غرفة في أقصى سطوحنا فلبنت كذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها
 تفرص على الصلاة والطهور فيبغما ما نأثم ذات ليلة إذا نأيا ببيتني يدق نصف الليل فقلت من هذا
 فقالت بصحة فقلت أختي قالت أخذت فقلت ليسك ففتمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها في
 البيت أكثر من عشرين سنة فقلت يا أختي خيرا فقالت خيرا يا أختي بنت الليلة فأناني آت في
 منامي فقال لي السلام عليك يا بحة فقلت وعليك السلام فقال إن الله قد حفظ آباك اسمعيل بن
 سلمة بن اسمعيل بن سلمة جدك وحفظك بأبيك اسمعيل فان شئت دعوت الله لك فيذهب ما بك
 وإن شئت صبرت ولك الجنة فإن أبأكروم وعمر رضى الله عنهما قد تشفعاك إلى الله تعالى لحب
 أباك وجدك أياهما فقلت إن كان ولا بد من اختياري أحدهما فالله سبحانه على ما أنا فيه والجنة
 وإن الله لو أسع الفضل خلقه لا يتعاطمه شيء في حكمه لو شاء لجمعهم إلى قالت فقبيل لي قد
 جمعهم الله ورضي عن أباك وجدك بجمعهم ما أبأكروم وعمر فانزلي فإن الله أذهب ما كان بك
 * ويحكى من بعض الصلابة أنه دخل على هرون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه أكرمه
 وخلي سبيله فقبيل له بم دعوت حتى نجاة الله قال قلت يا من حفظ الكثر على الصيبي لصالح
 أيهما أحفظني منه لصالح آباء فأراد ربك أن يلفا أشتد هما ويستخرجا كثرهما المدفون
 تحت الجدار وما فعلته عن أمرى وإنما فعلته بأمر الله تعالى ذلك تأويل ما لم نستطع عليه
 صبرا ويقال لما عاب موسى على الخضر خرق السفينة وقتله الغلام وأقامته الجدار محتسبا
 مجانا قال له يا موسى أتلو مني على خرق السفينة مخافة غرق أهلها ونسبت نفسك حين ألتك
 وأنت صغير في اليم ضعيف فحفظك الله وتلو مني على قتل الغلام الكافر بلا أمر ونسبت نفسك
 حين قتلت القبطي بغير أمر وتلو مني على ترك أخذ الجرة في إقامته الجدار ونسبت نفسك حين
 نسبت غنم شعيب محمد بن الجبل الملك الجبار قال بعض أهل الأخبار هذا ما كان من قصة موسى
 وقتله وقصد هما الخضر حيث كانوا في التيه فلما فارق موسى الخضر رجع إلى قومه وهم في التيه
 (وروي) عن علي بن أبي طالب وغيره أن موسى لما أراد فراق الخضر قال له الخضر استودعك
 الله ثم قال له موسى أوصني فقال له الخضر لا تسكن مشاء في غير حاجة وإياك والبجاجة ولا تفزع
 من غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وإياك على خطيتك ولا تؤخر عمل اليوم إلى غد (وروي)
 أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أدلتكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول
 الله قال بينما الخضر عشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذا فيه مكتاب فقال له تصدق علي
 بارك الله لك فقال آمنت بالله وما يقضى الله من أمر سيء يكون مامعي من شيء أعطيك فقال له
 الرجل تصدق علي بارك الله عليك فاني أرى الخريف وجهك فرجوت الخير من قبلك فقال له
 الخضر آمنت بالله وما يقضى الله من أمر سيء يكون مامعي شيء أعطيك فقال له السائل أسألك بالله
 لما تصدقت علي فقال له الخضر آمنت بالله ما يقضى الله من أمر سيء يكون مامعي شيء أعطيك
 الآن تأخذ يدي وتدخلني في السوق فتبينني قال الرجل وهل يكون مثل هذا قال الحق
 أقول لك سالتني به ظلم سألني بوجه ربى وقد أجبتك فخذ يدي وأدخلني السوق فبني فأخذ

بيد الخضر فأدخله السوق فباعه بأربعمائة درهم فلبث عند المتبائع أياما لا يستعمله في شيء فقال
له الخضر اسمي فقلت له أنت شيخ كبير وأكره أن أشتق عليك قال لا يشتق علي ذلك قال فقم
فانقل هذه الحجارة من ههنا إلى ههنا وكانت الحجارة لا يتقلها إلا سبعة نفر في يوم تام فقام ونقلها
في ساعة واحدة وأمد الله تعالى على نقلها بملك من الملائكة فتعجب الرجل منه وقال أحسنت
ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر اني أريد أن أمينا هذا الحانما هذا خلفي في أهلي قال نعم إن شاء الله
تعالى فاستعملني في شيء قال أكره أن أشتق عليك قال لا يشتق ذلك علي فقال اضرب لي لبناء أريده
لقصر لي وومعه له ثم خرج لاسفاره فلما قضى حاجته ورجع من سفره إذا هو بالخضر عليه السلام
قد سجد بصفاته على ما أراد فازداد منه تعجبا وقال له من أنت قال أنا المملوك الذي كنت اشتريته
فقال له سألتك بوجه الله أن تعبرني من أنت فقال الخضر إن هذا القسم هو الذي أوقعني في
العبودية أما أنا فأسألك أخبرك أنا الخضر سألتني سائل بوجه ربي أن أعطيه ولم يكن معي شيء أعطيه
فأمكنته من نفسي حتى باعني وبلغني أن من سئل بوجه الله ورسائله وهو يقدر على قضاء حاجته
وقب يوم القيامة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد الا عظم تنققع قال فبكى ذلك الرجل
وانكب عليه يقبله ويقول له بأبي أنت وأمي شقت عليك ولم أهرتك فاحكم علي في مالي وأهلي
وان اجبت ان اخلى سبيلك فقلت قال نعم بل أحب أن تخلى سبيلي أعبد ربي وكان الرجل كاثرا
فأسلم على يديه وأعطاه أربعمائة دينار وخلق سبيله فأوصى الله اليه قد نجيتك من الرق وأسلم
الكافر على يديك وأعطاك المكان كل درهم دينار تعلم أن لا يخسر أحد في معاملتي فهذا آخر قصة
الخضر وموسى وقتله والله أعلم

• (باب في ذكر قصة عاميل قنيل بن اسرائيل وقصة البقرة) •

قال الله تعالى وإذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال الخضر ومن وجد قنيل
في بني اسرائيل اسمه عاميل لم يدري من قتله واختلوا في قاتله وسبب قتله فقال عطاء السدي كان
في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين ولا وارث له غيره فلما طالت عليه حيلته قتله
لغيره وقال بعضهم كان تحت عاميل ابنة عم له ماله في بني اسرائيل مثل في الحسن والجمال
فقتله ابن عمه الياسكها فلما قتله حمله من قرية الى قرية أخرى فألقاه هناك وظل عكرمة
كان ابن اسرائيل مسجده اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قنيل على باب سبط جر
الى باب سبط آخر فاختم فيه الشيطان وقال ابن عمه بن قتله القاتل ثم احتله ووضع على
باب رجيل منهم ثم أصبح يطلب ثاره ودمه ويديه عليه وقبيل القاهم بين القريتين فاختم
أهلها وجاءه أولباؤه الى موسى وأتوه بناس وأدعوا عليهم القتل وسألوه القصاص فسالهم
موسى عن ذلك فحمدوا ولم يكن لهم بينة فاشتبه أمر القنيل على موسى ووقع بينهم قتال
واختلاف وذلك قبل نزول القصة في القصة فسالوا موسى أن يدعوا القليلين لهم أمر ذلك
القنيل فسالوا موسى ربه فأمرهم بذبح البقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
قالوا ألتخذنا هذا جنتنا لم نسألك عن القنيل قاتل ابن عم بقرة وانما هو ذلك لتباعد
الامر من في الظاهر ولم يدري وجه الحق فمعه فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من

الجاهلين أى من المستهزئين بالمؤمنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة أمر من الله تعالى قد
لزمهم سألوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي ولأنهم عسروا الى أدنى بقرة فذبحوها
لاجرأت عنهم لكنهم شددوا الامر على أنفسهم فشد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقديرا
من الله وحكمة وكان السبب فيه على ما ذكره السدى وغيره ان رجلا في بني اسرائيل كان بارا
أبيه وبلغ من بره ان رجلا أتاه بلولة فابنأعها بجنمسين ألفا وكان فيها فضل ورجح فقال البائع
اعطني غن اللؤلؤ فقال ان أبي ناظم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فأملهني حتى يستيقظ
وأعطيك الثمن فقال أيقظ أباك واعطني المال فقال ما كنت لافعل ولكن أزيدك عشرة
آلاف وأتقرفني حتى يتقبه أبي فقال الرجل أنا أخط عنك عشرة آلاف ان أيقظت أباك
وعجلت النقد فقال أنا أزيدك عشرين ألفا ان انتظرت اتبناه فقال قبلت ففقد ولم يوقظ أباه
فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعاه وجر له خيرا وقال له أحسنت يا بني وهذه البقرة لك بما صنعت
وكانت بقية بقر كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة انظر وامانع
الله به لاجل البر (وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من أهل الكتب) كان في بني اسرائيل
رجل صالح وله ابن طفل وكان له جملة فأتى بالجملة الى غبضة وقال اللهم اني استودعك هذه
الجملة لابني حتى يكبر ثم مات الرجل وشبت الجملة في الغبضة حتى صارت عوانا وكانت تهرب
من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بوالده وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام
ثلثا ويحلم عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحطب على ظهره فأتى به السوق فبيعه
بمئساة الله ثم تصدق بثلته وبأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه قالت له أمه يوم ما بني ان أباك
وربك جملة وذهب بها الى غبضة كذا وكذا واستودعها الله تعالى فانطلق اليها واعزم عليها
بأله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يتخيل لك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدتها وكانت اسمها المذبة لحسن خلقها وصفاء لونها وصغرتها فأتى
الغبضة فزأها وهي ترى فصاحبها القتي وقال لها أعزم عليك بأله ابراهيم واسماعيل واسحق
وبعقوب أن تردي علي فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقه وقادها فكتكاهت
البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها القتي البار بوالده اركبني فان ذلك أهون لك فقال القتي
ان أي لم تأمرني بذلك وانما قالت خذ بعنقه فقالت البقرة واله بني اسرائيل لو ركبني ما كنت
تقدر علي أبدا فانطلق فانك لو أشرت الى الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق افعل لبر بوالدتك
فانطلق القتي بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال له أيها القتي اني راع من رعاة
البقر اشقت الى أهلي فأخذت ثورا من ثيرانى وحلت عليه زادى ومتاعى حتى اذا بلغت شطر
هذه الطريق ذهبت لاقضى حاجتى ففقد اوسط الجبل وما قدرت عليه وانى لا خشى على نفسى
الهلكة فان رأيت أن تحملى على بقرتك هذه وتخبني من الموت وأعطيك بقرتين مثل
بقرتك فلم يفعل القتي وقال اذهب فتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين لبغلك بلا زاد ولا
راحلة فقال له ابليس لعنه الله ان شئت فبعننيها بحمك وان شئت فأحملي عليها وأعطيك
عشرة أمثالها فقال له القتي ان أي لم تأمرني بهم ذافينها القتي كذلك اذا طارطار من بين يدي
البقرة فنفرت البقرة هاربة في القلادة وغاب الراعى فدعاها القتي وقال بسم الله ابراهيم

فرجعت اليه البقرة وقالت أيها الفقي البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار فانه ابليس
عدو الله اختلسني أما انه لورسني لما قدرت على أيد اقلد اعوت باله ابراهيم جاني ملك
انترعني من يد ابليس وردني اليك لبرك بأمك وطاعتك لها فخافها الفقي الى أمه فقالت له انك
فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه البقرة وخذ
نخبها فقال بكم أبيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبيعها بغير رضى ومشورتي وكان ثمن البقرة
في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله الى الفقي ملكا يرى خلقه قدرته
ويختبر الفقي كيف بره بوالدته وكان الله به خبير فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال
بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك أنا أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر أمك
فقال له الفقي لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذها الا برضا أي فردتها الى أمه وأخبرها بالثمن
فقال ارجع فبيعها بستة دنانير على رضى فانطلق الفقي بالبقرة الى السوق فأبى الملك فقال
له استأمرت والدتك قال الفقي نعم أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها
فقال له الملك اني أعطيك اثني عشر دينار على أن لا تستأمرها فأبى الفقي ورجع الى أمه
فأخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيسك في صورة آدمي
ليختبرك فاذا أتاك فقل له أنا أمرتني أن أبيع هذه البقرة أم لا ففعل الفقي ذلك فقال له الملك
اذهب الى أمك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل
في بني اسرائيل ولا تبيعها لابل مسكها دنانير فأمسكها البقرة وقد رآه الله على بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته ففضله لامنه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع
لناربك بين انما هي وماسمتها قال موسى انه يعنى الله يقول انها بقرة لا فاروس ولا بكرأى
لا كبيرة ولا صغيرة وان بين ذلك نصف بين السنين فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا
تكثروا السؤال قالوا ادع لناربك بين انما لوئها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لوئها
تسر الناظرين اليها وتعيجهن من حسنهن واصفائهن لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشيء الحسن
وقال على بن أبي طالب من لبس ثيابا صفراء قل لهم لان الله تعالى يقول صفراء فاقع لوئها تسر
الناظرين قالوا ادع لناربك بين انما هي أساتمة أم عاهل ان البقرة تشابه علينا وان شاء
الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستقوا لما قبلت منهم
الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لاذلول مذلة بالعمل تنير الارض ثقبها للزراعة ولا تنقى
الحرث مسلمة بريئة من العيوب لاشية فيها قال عطاء لاعب فيها وقال قتادة لا يباض فيها
أصلا وقال محمد بن كعب لا لون فيها يخالف معظم لوئها قال فلما قال لهم موسى هذا قالوا الآن
جئت بالحق أي بالوصف الثابت التام البين فطلبوها فلم يجدوها بكال وصفها الا عند الفقي
البار بأتمه فاشتروها منه بمثل مسكها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا
فذبجوها وما كادوا يفعلون من غلوئها وقال القرطبي وما كادوا يذبجونها باجتماع
أوصافها وذلك قوله تعالى واذ قلتم نفسا يعني عاميل وهذه الآية أول القصة فآذارتهم
فيها أي فاختلغتم فيها والله مخرج أي مظهر ما كنتم تكتمون أي تحقون فقلنا اضربوه
يعنى القتل ببعض أي بعض البقرة واختلفوا في هذا البعض ما هو قال ابن عباس ضربوه

بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال الضحاك بلساننا قال حسين بن الفضل وهذا
أولى الأفاويل لأن المراد من أحياء القليل كلامه واللسان آلة وقال سعيد بن جبير يعجب
ذنها قال غياث وهو أولى التأويلات بالصواب لأن عجب الذنب أساس البدن الذي
يرككب عليه الخلق وهو أول ما يخلق الله وآخر ما يلي قال مجاهد بن زبر قال عكرمة
والكلبي بن خذها الأيمن وقال السدي بالضمعة التي بين كفتها وقيل بأذنيها ففعلوا ذلك فقام
القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشعب دما وقال قتلي فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله
تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما أحيى عاميل به دمونه ويربكم آياته دلائل قدرته وشواهد
حكيمته ~~لعلكم~~ تعلمون قالوا فإلى كان من أمر عاميل ما كان أوحى الله تعالى إلى موسى أن
يتوجه إلى الأرض المقدسة بين إسرائيل لينظر إلى كل قتيل يوجد بين قريتين أو محلتين فيأخذ
أقرب القريتين إليه ويلزمهم الدية فإن علموا أنه سألوه إلى أهله وإن لم يعلموا فخير واحد من رجلين
من شيوخهم وصلحاهم ثم ليأخذوا بقرة حولبية ويذبحوها يطن واديسميه لهم ثم اتضع
الحسون رجلا أيديهم عليها ثم ليحلفوا بالله العظيم رب السموات والأرض الهنبي إسرائيل
واسحق ويعقوب وإسماعيل أنما قتلناه ولا علمنا به فأتلفا فإذا حلفوا برؤا من دمه وأدوا دية
إلى أوليائه فلم يرل موسى يقضى بالقسامة بينهم إلى أن مات وكذا بنو إسرائيل حتى جاء الإسلام
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة والله أعلم

• (باب في ذكر نبات المقدس والقربان والتابوت والسكينة وصفة النار
التي كانت تأكل القربان وما أمر به موسى عليه السلام من ذلك) •

قال الله تعالى الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا تؤمن رسول حتى ياتينا بقربان
تأكله النار الآية (أنبأني) محمد بن جدوية بإسناده عن وهب بن منبه قال أوحى إلى
موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيتا مقدسا للتوراة ولتابوت السكينة وقبانا للقربان وأن يجعل
لذلك المسجد سرادقات باطنها وظاهرها من الجلود الملبسة عليها وأن تكون تلك الجلود من جلود
ذبائح القربان وحبالها التي تمتد بها من أصواف تلك الذبائح وعهد إليه أن لا يفرل تلك الحبال
حائض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول
كل عمود منها أربعون ذراعا ويجهل فيها اثني عشر قسما مسرجا فإذا انقضى وصار اثني عشر
جزأ جعل على كل جزء بمافيه من العمود سبطا من أسباط بني إسرائيل وأمره أن يجعل سبعة
ثلاث السرادقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع وأن ينصب فيه سبع قباب ستمائة سبعة
يقضبان الذهب والفضة كل واحد منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعا
وعليها أربعة دسوت من ثياب محلاة الباطن الأول سندس أخضر والثاني أرجوان أحمر
والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والقباب والقباب التي تمتد بها
من صوف القربان وأن يجعل سعتها أربعين ذراعا وأن ينصب في جوفها ثلثون فضة مربعة
يوضع عليها القربان سعة كل مائة منها أربعة أذرع في أربعة أذرع كل مائة منها على أربع
قوائم من فضة كل فائمة ثلاثة أذرع لا ينال الرجل منها الا فائمة وأمره أن ينصب بيت المقدس

على عود من ذهب طوله سبعون ذراعاً يضعه على سبيكة من ذهب أحمر طولها تسعون ذراعاً
مرصع بأنواع الجواهر وأن يجعل أسفله مشبكاً بفضة الذهب والفضة وأن يجعل حبالها
التي تغذيها من أصواف القربان وأن يجعله مصبوغاً بألوان من أحمر وأصفر وأخضر وأن
يلبسه سبعة من اللؤلؤ عجلة الباطن الأقل منها ستون أخضر والثاني أرجوان أحمر
والثالث من الديساج الأخضر والرابع من الحرير الأصفر وكذلك أبواب نحوها سائر هياكل
الديساج والوشى والظاهره غاشية من جلود القربان وقاية من الأذى والندى وأمره أن يجعل
سبعة سبعين ذراعاً وأن يفرش القباب بالقرن الأحمر وأمره أن ينصب فيه تابوتاً من ذهب
كأبوت المشاف مرصع بألوان الجواهر والبواقيت الأحمر والأشهب والأزهر والآخر وقوامه
من ذهب وأن يجعل سبعة سبعة أذرع في أربعة أذرع وعلوه قامة موسى وأن يجعل له أربعة
أبواب باب تدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه هرون وباب يدخل
منه أولاد هرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وأمر الله نبيه موسى عليه السلام
أن يأخذ من كل محتم فيها من بني إسرائيل مثقالاً من ذهب فينقعه على هذا البيت وأن يجعل
بقي ذلك المال الذي لا يحتاج إليه من الخلى والحلل التي ورثها الله بني إسرائيل وموسى
وأصحابه من فرعون وقومه دفيناً في أرض بيت المقدس ففعل ذلك فبلغ عدد بني إسرائيل
سقاية ألف وسبعة وخسين رجلاً فأخذهم ذلك المال وأوحى الله إليه أني منزل عليكم من
السماه نار الادخان لها ولا تحرق شيئاً ولا تطفأ أبداً لتأكل القرايين المتقبلة وتسرح القناديل
التي في بيت المقدس وهي من ذهب علقه بسلاسل من الذهب منظومة من البواقيت
واللآلئ وأنواع الجواهر وأمره أن يضع في وسط البيت حجرة عظيمة من الزخام وتقر فيها نورة
لتكون كأنون تلك النار التي تنزل من السماه فدعا موسى أخاه هرون وقال له ان الله قد اصطفاني
بنار تنزل من السماه فأكل القرايين المتقبلة وتسرح منها القناديل وأوصاني بها واتى
قد اصطفيتك بها وأوصيتك بها فدعا هرون ابنه وقال له ما ان الله تعالى قد اصطفى موسى
بأمر وأوصاه به وانه قد اصطفاني به وأوصاني به واتى قد اصطفيتك به وأوصيتك به وكان
أولاد هرون هم الذين يكونون سدنة هذا البيت وأمر القربان والنيان فشرعوا ذات ليلة حتى
غلوهم دخلوا البيت وأسرجوا القناديل من هذه النار التي في الدنيا فغضب الله عليهم وسلط
عليهم تلك النار فأحرقهم وموسى وهرون يدفعان عنهما النار فلم يغنيا عنهما من أمر الله شيئاً
فأوحى الله تعالى إلى موسى هكذا أفعل بن عصاى عن يعرفى فكيف أفعل بن لا يعرفى من
أعدائى وهذا آخر القصة والله أعلم

• (باب ذكر مسيرة بني إسرائيل إلى الشام حتى جاوزوا البحر

وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك) •

قال الله تعالى وإذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمه الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء
وجعل لكم ملوكاً الآيات اختلفت عبارات المفسرين في الأرض المقدسة ملهى فقال
مجاهد في الطور وما حوله وقال مقاتل هي البساريت المقدسة وقال عبد الله بن عمر الحرم

محرم بمقدار من السموات والارض والبيت المقدس مقدس بمقداره من السموات والارض
وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال
الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة هي الشام كله

(فصل في فضل الشام وأهلها)

قال زيد بن ثابت بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ
قال طوبى لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم
عن عبد الله بن خولة قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم
حتى يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حبيرو حتى تكونوا أجنادا ثلاثة جند بالشام
وجند بالعراق وجند باليمن فقامت يا رسول الله اختري ان أدركني ذلك فقال أختارك الشام
فانهم صفة الله تعالى من بلاده واليهما يجتبي صفوته من عبادي أهل الاسلام عليهم
بالشام فان صفوة الله من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهلها وقال عبد الله
ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قسم الله اربع عشرة أجزاء فجعل منه تسعة
أجزاء في الشام وواحدة في العراق وقسم الله الشريعة عشرة أجزاء فجعل منه تسعة في العراق
وواحدة بالشام ودخل الشام عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم ونزل حصص
تسعمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدرية وقال الكلبي صعد ابراهيم عليه
السلام جبل لبنان وقيل له انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذرئتك من
بعدك فذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني كتب الله
في اللوح المحفوظ انكم مساكين وقال ابن اسحق وهب الله لكم مساكن وقال السدي
أمركم أن تدخلوها

(ذكر قصة بلعام بن باعورا)

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا فيه فقال
أكثر المفسرين هو بلعام بن باعورا بن باعور بن ايد بن مارت بن لوط وكان من الكنعانيين
من مدينة بلقاء وهي مدينة الجبارين وسميت بلقاء لان ملكها رجل يقال له بالقي بن صافورا
وكانت قصة بلعام على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي والكلبي وغيرهم ان موسى
عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام أتى
قوم بلعام الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود
كثيرة وانه قد جاء ليخربنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بني اسرائيل وانا قومك وبنو عمك
وجيرانك وليس لنا نزل وانت رجل محباب الدعوة فاقدّم البنا وأشر علينا في هذا الرجل العدو
الذي قد أرهقنا فادع الله أن يرده عنا موسى وقومه فقال لهم بلعام ويلكم هذا بني الله ومعه
الملائكة والمؤمنون كيف أدعوا عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم واني ان فعلت ذلك ذهب
دنياي وآخرتي فلم ير الواب حتى قال لهم اصبروا حتى أسأمر ربّي وكان لا يدعوه حتى ينظر ما يؤمر
به في المنام فتواصر في الدعاء عليهم في المنام فقبل له لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد أمرت ربّي

في الدعاء عليهم فنهبت عن ذلك فراجعوه فقال حتى أوامرنا يا قاهر فلم يجب فقال قد أمرت
 فلم يجب لي شيئا فقالوا لو كره ربك أن تدع عليهم لنهلك كما فعل في المرة الأولى فلم يزالوا يرفقون به
 ويناشدونه ويتضرعون إليه حتى قنوه فافتقن فقالوا لبعضهم اهدوا إليه فيقال انهم اهدوا
 إليه هدية فقبلها ويقال ان بلعام بن باعورا لما أتى أن يدع على موسى وقومه اجتمع آراء قومه
 على أن يحملوا شيئا إلى امرأته وقالوا انهم اقبره وأنه يصي إلى رايها فانطلق عشرة من
 عظمائهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب حملوا وروفا فاهدوها لها فاقبلت على
 صاحبها وألحت عليه حتى قالت له ارجع إلى ربك فاسأله أن يأذن لك في موازرتهم والدعاء على
 عدوهم فلم تزل به حتى استحباب فلم يجب اليه بشي فقال له انه قد خيرك في الدعاء عليهم - ثم
 فلولم يأذن لك لهلك قالوا فركب أناته متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني
 اسرائيل يقال له حسان وكنت مراكب العباد الأولين الا أن فلان سار على غير بعيد حتى
 ربضت به فنزل عنها وضربها حتى أدلقها فقامت فركبها فلم تسره كثيرا حتى ربضت به
 ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسره كثيرا حتى ربضت به ففعل بها حتى إذا أدلقها اذن
 الله تعالى لها في الكلام حجة عليه فقالت له ويحك يا بلعام أين تذهب ألا ترى أن الملائكة أمامي
 تردني من وجهي هذا أذهب إلى بني الله والمؤمنين ندع عليهم فلما سمع ذلك خرسا جذا فلم يزل يابكا
 متضرعا حتى غابت عنه الملائكة ثم رفع رأسه فجاءه الشيطان وقال له امض لوجهك فان ربك
 يستجيب لك ولولم يرد ذلك لما برحت عنك الملائكة ولما خلوا سبيلا فركب أناته وخذلى الله
 سبيلها فانطلقت به حتى أشرفت على جبل حسان فجعل لا يدع عليهم شيئا من الشر
 الا صرف الله به لسانه إلى قومه ولا يدع لقومه بخير الا صرف الله به لسانه إلى بني اسرائيل
 فقال له قومه أن أدري ما تصنع يا بلعام انما تدعولهم وتدع علينا فقال هذا أمر لا أملك منه
 شيئا قد غلبني الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني
 الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكرو والحيلة فساأمر لكم واحتمل فحملوا النساء وزيهن
 وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى المعسكر يبعن فيه ويشترين وأمرهن أن لا تنزع امرأة
 نفسها من رجل أرادها فانهم لوزي رجل منهم كصيتهم ففعلوا ذلك فلما دخلت النساء المعسكر
 مرن امرأة من الكنعانيين اسمها كبشانت صور يابرجل من عظماء بني اسرائيل يقال له
 زمري بن سلوم من سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها وأخذ يد ها حين أعجبه
 حسننها وبجالها ثم وقف على موسى وقال اني سأفعلنك أن تقول هذه حرام عليك فقال أجل هي
 حرام عليك لا تقربها قال والله لا أطيعك في هذا انما دخل بها اقبته فواقعها فأرسل الله الطاعون
 على بني اسرائيل في الوقت وكان فحاص بن عيزار بن هرون صاحب موسى رجلا قد أعطى
 بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائب حين صنع زمري بن سلوم ما صنع فجاء والطاعون
 يحوم في بني اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ خبرته وسكانت حديد الكاهن دخل عليهم حيا
 القبة وهما متضاجهان فانتظماهما في حريته ثم خرج بهما رافعهما يديه إلى النجاة والحربة
 قد أخذها بذراعه واعتمد برقبته على خصرته وأسند الحربة على لحية وكان بكر العيزار وجعل
 يقول اللهم هكذا فعلت بن يعصيك فرفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرائيل من

وقد روى الله عليهم
 القصة إذا أتيتهم فاربضوا رايهم
 طبعها ارام أنت كالفية كسر
 زناهم

اندلع لسانه فخرج زناهم

والسنة فوجهه في قوتهم
 او من رضى البصر اوقد
 جنة الله في قوتهم

الطلعون فيعابون ان اصاب زمرى المرأة الى أن قتله فخاص فوجدوه قد أهلكتهم سبعين ألف
نفس في ساعة واحد فحق هنالك يعطى بنو اسرائيل لبيته من كل ذبيحة ذبحوها لخاصرة والذراع
والحصى لا عقاد بالحرية على خاصرته وأخذها ياها بذراعهم واسناده اياها الى حليته والبكر من
كل أموالهم لانه كان يسكر الميزابن هرون ففي بلعام أنزل الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا الآية (قال مرة اتل) ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى والاقتل فقال
انه من أهل ديني ولا ادع عليه فحي بمحنة ليلصقه فلما رأى ذلك خرج على أنان له ليدعوه عليه
فلما حاربهم فقامت به الاتان ووقفت فضريرها فقالت له لم تضرني وأنا، أمورة فلا تظلمني
وهذه نار ماى قد منعني أن أمشي فارجع فأخبر الملك فقال له تدعون عليه والاصليتك فدعا
على موسى باسم الله الاعظم أن لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل
في التيه بدعائه فقال موسى يارب بأى ذنب وقعنا في التيه قال بدعائك بلعام فقال موسى يارب
كما سمعت دعاءه على فاسمع دعائى عليه أن تنزع منه الاسم الاعظم والايمان فسلطه الله مما كان
عليه ونزعته منه المعرفة فخرجت كحمامة بيضاء وأنزل الله تعالى هذا الآية (وقال آخرون) هو
نبي من بني اسرائيل يقال له بلعام أوفى النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على
ما هم عليه (وقال) عبد الله بن عمرو بن زيد بن أسلم وأبو روق أنزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت
الثقي وكنت قصته انه كان في ابتداء أمره قد قرأ الكتب السالفة وعلم ان الله تعالى مرسل
رسولا في ذلك الوقت وربما أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده
وكان قصده بعض الملوك فلما رجع مر بقتلى بدر فسأل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا
ما قتل أقرباءه فلما مات أمية أتت أخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما عن وفاة
أخيها فقالت بينهما هو راقد إذا تأه رجلان فكشطا سيف البيت ونزلا فقهدهما أحدهما عند
رجليه والاخر عند رأسه فقال الذى عند رجليه للذى عند رأسه اوعى قال وعى قال أر ك قال
زكا قالت فسأله عن ذلك فقال خير أريدني ثم قطرت عينه ثم غشي عليه فلما أفاق قال

كل عيش وإن تطاول دهرًا • صائر أمره الى أن يزولا
لبنى كنت قبل ما قد بدالى • فى قلال الجبال أرى الوعولا
أن يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يومئذ لا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطيبه من شعر سألتك بالله أن تشدى شعر أخيك
فأنشدته

للك الحمد والنعماء والفضل ربنا • فلا شئ أعلى منك جدًا وأمجدا
ملكك على عرش السماء مهين • لعزته تغدو والوحود وتسجد
وهى قصيدة طويلة وأنشدته حتى أتت على آخرها ثم لنم أنشدته قصيدته التى يقول فيها
عند ذى العرش يعرضون عليه • يعلم الجهر والكلام الخفيا
يوم تأتيه وهو ريب رحيم • انه كان وعده مأثبا
يوم تأتيه مثل ما قال فسر دا • لم يذرفيه واشدا وغويا

فأرعدت بنت أمية النخيلة
صحايقه كاذب القاصد
فدبت ما

الشيخ زعفران بن عبد الله
فأنشده وكرهه الجذع
الذكر كشفه ٢٢٠٠

اسعید - مائة انا أرجو * أم مهان بما كسبت شقيا
رب ان تعف فالمعافاة ظني * أو تعاقب فلم تعاقب برياً
ان أو اخذ بما اجترمت فاني * سوف ألقى من العذاب قرباً

فقال صلى الله عليه وسلم آمن شهره وكفر قلبه فأُنزل الله تعالى فيه وانزل عليهم نبأ الذي آتيناہ
آياتنا الآية وقال سعيد بن المسيب نزلت في أبي عامر بن النعمان بن صبي الرهاب الذي سماه
النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد تهرب في الجاهلية وليس الموح فقدم المدينة فقال
للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فاما علمها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر
أما والله الكاذب مضى في منازعته طريداً فريداً وحيداً فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين
اعدوا القوة والسلاح وابو الى مسجد افانى ذاهب الى قصر واتي بجند لتخرج محمد أو أصحابه
من المدينة فذات قوله تعالى وارصاد المن حارب الله ورسوله من قبل يعنى انتظار الجيوش في
الشام طريداً وحيداً فريداً ومنهم من قال انها نزلت في البسوس وكان رجلاً قد أعطى ثلاث
دعوات مستجابات وكان له امرأة وله منها ولد فقال له اجعل لي منها واحداً فقال له منها
دعوة فتريد من قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأت في بني اسرائيل فدعا فجاءت أجمل
امرأة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلهما رغبت عنه فغضب الرجل فدعا عليها فصارت
كلبة نباحة فذهبت فيها دعوات فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار ولا صبر صارت
أمتنا كلبة نباحة وان الناس يعبرون بها فادع الله أن يردّها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله
فصارت كما كانت فذهبت فيها الثلاث دعوات كلها

*(باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم
حين بعثه اياهم الى أرض كنعان جواسيس له ولقومه)*

قال الله تعالى ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيباً الآية وذلك ان الله
تعالى وعده موسى أن يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يكتفي الكنعانيون
الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ووعد الله أن يهلكهم ويجعل
أرض الشام مساكن بني اسرائيل فلما استقرت بني اسرائيل الدار بعصر أمرهم الله بطلب
الى أريحا من أرض الشام وهي الارض المقدسة فقال ياموسى اني قد كتبنا لكم داراً وقراراً
فاخرج اليها واجاهد من فيها من العدو فاني فاصركم عليهم فخذ من قومك اثني عشر رجلاً من
كل سبط نقيباً يكون كفلاء على قومه بالوفاء بما أمروا به فاخترهم موسى من كل سبط نقيباً
وأمرهم عليهم وهذه أسماءهم من سبط روبيل شمعون بن زكور ومن سبط شمعون شمعون شوق بن
حوري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط جاد حابز بن يوسف ومن سبط رايون حدي
ابن سوري ومن سبط أشير شاون بن علي كيك ومن سبط يافا بن حبي بن وقسي ومن سبط دان
حبل بن وكيل بن خيل ومن سبط لاوى خولان بن ملكا ومن سبط يوسف افرايم ومن سبط افرايم
يوشع بن نون ومن سبط منسى ميثا بن ميثا ومن سبط بنيامين ناظم بن
زقون ثم انه سار ببني اسرائيل فاصداً أريحا فبعث موسى اليها هؤلاء النقباء يتجسسون

الكتاب الكبير مجلد ٢٠٠

والله اعلم
بلد بالشام ٢٠٠

الاجبار له ويعلمون حالها وحال أهلها فلقمهم رجلاً من الجبابرة يقال له عوج بن عنق

* (فصل في ذكر جبل من أخبار عوج بن عنق وأحواله) *

قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً بالذراع
الاقبل وكان عوج يجتجز السحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرا البحر فيشويه
به من الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروي أنه أتى نوحاً في أيام الطوفان فقال له احملي معك
في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فاني لم أومرك فطبق الماء الأرض من سهل ومن جبل وما
جاوز ركبته وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وكان لموسى عسكر فرسخ
في فرسخ فجاء عوج ونظر اليهم ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر الله ~~ع~~ ثم حملها
ليطبقها عليهم فبعث الله عليه الهدد ومعه الطيور فجعلت تنقر بنوا قريه حتى قورت الصخرة
واتقبت فوقفت في عنق عوج بن عنق فطوقته وصرعته فأقبل موسى وطوله عشرة أذرع
وطول عصاه عشرة أذرع وقفز الى فوق عشرة أذرع فغاصاب منه الاكعبه وهو مصروع
في الأرض فقتله قالوا فأقبل جماعة كثيرة ومعه الخناجر فجهدوا حتى حزوا رأسه فلما قتل وقع
على نيل مصر فسر مسنة قالوا وكانت أمه عنق هي إحدى بنات آدم من صلبه ويقال انها كانت
أول من بنى على وجه الأرض وكان كل اصبع من أصابعها طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين
في كل اصبع ظفران حادان مثل المنجلين وكان وضع مقعد هاخر به من الأرض ولم يفت
بعث الله اليها أسوداً كالقسيه وذئاباً ونموراً كالابل ونسوراً كالجر وساطهم عليها فقتلواها
وأكلوها (قالوا) فلما لقمهم عوج يعني أصحاب موسى وكان على رأسه حزمة حطب أخذ الاثنى
عشر نقيباً وجعلهم في حزمته وانطلق بهم الى امرأته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يزعمون
انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لا تخف منهم برجلى فقالت له امرأته لا تفعل بل خل
عنهم حتى يجبروا قومهم عاراً وافعل ذلك وخلي سبيلهم فعملوا يتعرفون أحوالهم وكان لا يحمل
عنق ودعيتهم الا خمسة نفر بينهم في خشية ويدخل في قشرة الرمانة اذا نزع حبهما خمسة أنفس أو
أربعة فلما خرجت النقباء قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم
فشالوا وارتدوا عن نبي الله ولكن اكنوا شأنهم وأخبروا موسى وهرون فيريان رأيهم ما فيهم فأخذ
بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم انصرفوا الى موسى وجاؤا بحجة من عنقهم وقشرة من
قشور ما نهم وأخبروه بما رأوا ثم ان النقباء كنوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهي سبطه
وقومه عن قتالهم وأخبروهم بما رأوا ومن حالهم الارجلين منهم وفيما هم قالوا وهما يوشع بن نون
ابن افرائيم فتى موسى وكالب بن يوفنا اخن موسى على اخته هريم بنت عمران فلما سمع القوم ذلك
من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا امتنا في أرض مصر أو ليتنا نمت في هذه
البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتكون نساؤنا وأولادنا وأموالنا غنيمة لهم وجعل الرجل منهم
يقول لأصحابه تعالوا نجعل علينا رئيساً ونصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا
يا موسى ان فيما قوم اجبارين الآية قال قتادة كان لهم أجسام وخلق عجيب ليس لغيرهم مثله
وانا لن يدخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا ادخلون قال موسى ادخلوا الأرض
المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفضح عليكم وان الذي أنجاكم من آل فرعون فلتق لكم

عوج بن عنق يضربها رجليه والذئبي من الرام فيم تثران في موضع
ولكن في غطر خلقة ضاعه بها موسى

البحر هو الذي يملككم وينظركم عليهم فلم يقبلوا قوله ولم يفعلوا وردوا عليه أمره وهموا
 بالانصراف الى مصر فخرج يوشع بن نون وكالب بن يوفنا الى القوم وهما اللذان أخبر الله
 عنهما بالتوفيق والعصمة في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أثم الله عليهم ما بالتوفيق
 والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني باب مدينة الجبارين فاذا دخلتموه فاتكم غالبون لان الله
 منجز وعده فاناروا بناهم وخبرناهم فكانت جسومهم عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تحسبهم
 وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل أن يرجعوا بالجارية وعصوهم وقالوا
 يا موسى انان ندخلها أبدأ ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (وروي)
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب
 بالهدى فناحره عند البيت فاستشار أصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود الكندي انا والله
 لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكننا نقول
 اننا معك مقاتلون والله لثقاتلن عن عينك وشمالك وبين يديك ولو خضت بحر الخضاه ولو تسخت
 جبال العلوانه ولو ذهبت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبيشة لتبعناك فلما سمع ذلك أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم تابعوه على ذلك فاشرك لذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
 لان أكون صاحب هذا المشهد أحب الى من الدنيا وما فيها (قالوا) فلما فعلت بنو اسرائيل
 ما فعلت من معصيتهم نبيهم ومخالفتهم أمر ربهم سوي يوشع وكالب غضب موسى فدعا عليهم
 وقال رب اني لأملك الانفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين أى العاصين وكانت عجلة
 عملها موسى فظهر الغمام على باب قبة موسى وأوحى الله تعالى الى موسى الى متى يعصيني هذا
 الشعب والى متى لا يصدقون به هذه الآيات لاهلكتم جميعا ولا تجعلن لك شعباً أقوى وأكثرت
 منهم فسأل موسى الهى لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم لرجل واحد لقاتل الامم الذين سمعوا
 ذلك انما قتل هذا الشعب من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الارض المقدسة قتلهم في البرية
 وانك طويل صبرك كثيرة نعمتك وأنت تغفر الذنوب وتحفظ الأبناء على الأبناء وأبناء الأبناء
 فاغفر لهم ولا تؤبهم فقال الله تعالى لموسى اني قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم
 فاسقين ودعوت عليهم خلقت بعزى لاحر من عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع
 ابن نون وكالب ولا تهنهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تحبسون فيها
 سنة وكانت أربعين يوماً لبأيتهم حقتهم في هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعصوني ولم يعملوا
 الخير ولا الشر فانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم أربعين سنة
 يتيمون في الارض متعبرين فلا تأس على القوم الفاسقين فلبثوا أربعين سنة في ستة قراىخ
 وكانوا ستمائة ألف مقاتل وكانوا كل يوم يسبرون جادين حتى اذا هم أسوا فاذا هم بالموضع
 الذى منه ارتحلوا وسئموا الموضع الذى هم فيه فارتحلوا ومات أولئك النقباء العشرة الذين
 أفسدوا الخير وكل من دخل التيه عن جاوز عشرين سنة مات في المدة غير يوشع بن نون وكالب
 ابن يوفنا ولم يدخل أحد اريحا من قال انان ندخلها أبدأ فلما هلكوا وانقضت أربعون سنة
 ونشأت التواشي من ذرارهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم

(باب في ذكر النعمة التي أنعم الله بها على بني إسرائيل في التيه وخصهم بذلك ورفع عنهم الهلاك كرامة لتيه وصفيه موسى عليه السلام) *

قال الله تعالى يا بني إسرائيل اذكر وانعموا التي أنعمت عليكم الآية كقوله تعالى وان
نعمد وانعمة الله لا تحصى والهدى لا يقع على الواحد التي أنعمت عليكم أي على اجدادكم
وأسلافكم وذلك ان الله تعالى فلق لهم البحر وأنجاهم من آل فرعون وأهلك عدوهم وأورثهم
أرضهم وديارهم وأموالهم وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون اليه واعطاهم ما
أعطاهم في التيه وذلك انه -م قالوا لموسى أهلكتنا وأخرجتنا من العمران والبنان الى مفازة
لا ظل فيها ولا كثر فأنزل الله تعالى عليهم غمامة يضاء رقيقة ليست بغمام المطر بل أرق وأطيب
وأبرد منه فأنزلهم وكانت تسير بسيرهم اذا ساروا وندور عليهم من فوقهم اذا نزلوا وذلك قوله
تعالى وظللنا عليكم الغمام يعني في التيه تقيكم حر الشمس ومنها انه جعل لهم هودا من نور
يضي لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام
فأنزل الله عليهم المن واختلقوا فيه فقال مجاهد هوشى كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه
كالشهد وقال الضحاك هو البريختبر وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي كان عسلا
يقع على الشجر من الليل فباكون منه وقال عكرمة هوشى أنزل الله عليهم مثل الرب الغليظ
وقال الزجاج المن ماعين الله به مما لا تعب فيه ولا نصب وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة
من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع على الاشجار مثل الثلج
لكل انسان منهم صاع ككل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بجلاونه فادع الله ربك لنا
يطعمنا اللحم فدعا موسى فأنزل الله عليهم السلوى واختلقوا فيه فقال ابن عباس وأكث الناس
هو طائر يشبه السماني وقال أبو العالمة ومقاتل هو طائر أحر بعنه الله عليهم فامطر به السماء
في عرض ميل قدر ربح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تطر عليهم ذلك وقيل
انه كان طيرا مثل فراخ الحمام طيبا سيما قد تغط ريشه وزغبه وكانت الرياح تأتي به اليهم
فيصحبون وهو في معسكرهم وقيل انه كان يأتيهم فيسترسل اليهم فيأخذونه بأيديهم وقال عكرمة
هو طير يكون بالهند أكبر من المصفور وقال المؤرج هو العسل بلقة كثة قال شاعرهم
وقاسمها بالله جهد الاتم * ألنمن السلوى اذا ما نشورها

فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى وكان أحدهم يأخذ ما يكفيه يومه وليته فاذا كان يوم
الجمعة أخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وأرسلنا
عليكم المن والسلوى كما أوى قلنا لهم كما ومن طبيبات حلال ما ورقتاكم ولا تدخروا القصد
فخبروا القصد ودو فسد ما ادخروا وقطع الله عنهم ذلك قال تعالى وما ظلمونا أي أضربنا بالمعصية
ومخالفة الامر ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستعصا بهم القذا وقطع عنهم مادة الرزق الذي كان
ينزل عليهم بلا مؤنة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبع في العقبى (أخبرنا) شعيب بن محمد قال
أخبرنا مكي بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن الأزهر قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا عون بن
عبد الله عن جلاس بن عمر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو إسرائيل
لم يجتز اللحم ولم يجثب الطعام ولولا حواء لم تخن آتى زوجها (ومنها) أنهم عطشوا في التيه فقالوا

باموسى

الرب
بالنعم سلام
خسارة
لا عزة
بعد اعطى
رها قد
التمت
فاموسى

ياموسى من أين تشرب فاستسقى لهم موسى فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك الحجر واختلف
العلماء فيه فقال وهب كان موسى يقرع لهم أقرب حجر في أرض الحجارة فينجز منه عيون لكل
سبط منهم عين وكانوا اثني عشر سبطاً ثم تسيل كل عين في جدول السبط الذي أمر بسقيهم
فقالوا إن فقد موسى عصاه متناً عطشاً فأوحى الله تعالى إليه لا تقرب عن الحجارة بالعصا ولكن
كلها تطعمك لعلهم يمتدحون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا إذا مضينا إلى الرمل وإلى الأرض
التي ليس فيها حجارة فأمر موسى أن يحمل معه حجراً حيث منازل ألقاه وقال آخرون كان حجراً
مخصوصاً بعينه والدليل عليه قوله تعالى الحجر فأدخله إلى الف واللام للتعريف والتخصيص
كقوله رأيت الرجل ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجراً خضياً فامر بهاء مثل
رأس الرجل أمر أن يحمله فحمله فكان يضعه في محلاة فإذا احتاجوا إلى الماء أخرجه وضربه
بعصاه فينجز عيوناً كما ذكرنا فسقاهم * قال أبو روق كان الحجر من الكدكان وكان فيه اثنتا
عشرة عيناً أي حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فإذا فرغوا أراد موسى حمله
ضربه بعصاه فيذهب الماء ولكن كل يوم يسقى ستمائة ألف من جميع الاجناس وقال سعيد بن
جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه ثوبه ليقتل فقرا الحجر ثوبه فلما وقف الحجر أتاه جبريل عليه
السلام فقال ياموسى ان الله يقول لك ارفع هذا الحجر في فيه قدرة ولك فيه معجزة وهو الذي
ذكره الله تعالى في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية
وهو ما أخبرنا به الحسن بن أحمد الخلدی بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال كانت بنو اسرائيل يقتلون عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض وكان
موسى يقتل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يقتل معنا الآية آذوا قال فذهب مرة يقتل
فوضع ثوبه على حجر فقرا الحجر بنوبه فجح في امره موسى يقول نوبى يا حجر نوبى يا حجر حتى نظر بنو
اسرائيل إلى سواة موسى فقالوا والله ما يمنع موسى من بأس قال فقام الحجر بعد ما نظروا إليه بنو
اسرائيل فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضرباً فقال أبو هريرة والله إن أثر ضرب موسى بالحجر ستة أو
سبعة قال عبد العزيز الكنانى كان موسى ضرب الحجر اثني عشرة ضربة فكان يظهر في كل
موضع ضربة مثل ثدى المرأة ثم يتغير بالانهار المطردة فذلك قوله تعالى فانتجست منه اثنتا
عشرة عيناً (ومنها) أنهم قالوا لموسى في التيه من أين لنا اللباس فخلد الله تعالى ثيابهم التي عليهم
حتى لا تزيد على الأيام ومرور الاعوام الأجدة وظرفاة ولا تحلق ولا تبلى وتنوع على صيانتهم
كما تنوع كفنوا على ذلك زماناً طويلاً والله أعلم

(باب فتح أريحا ونزول بني اسرائيل الشام)

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يده الفتح فقال قوم انما فتح أريحا وموسى
ويوشع وكان يوشع على مقدمة فساد موسى اليهم عن بني من بني اسرائيل في التيه ولم يمت
في التيه فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا يهدخلهم موسى ببني اسرائيل فقام
فيها ما شاء الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى ولم يعلم أحد قبره من الناس وهذا أولى الأقاويل بالصدق
وأقربها إلى الحق لاجتماع العلماء بأخبار الانبياء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال آخرون
ما قاتل الجبارين الا يوشع بن نون لم ييسر اليهم الابهة لموت موسى وهلاك من كان أبي المسير

اليها وقالوا مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه

• (قصة وفاة هرون عليه السلام) •

قال السدي أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجرة لم ير مثلها وبيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ربح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك أعجبه وقال يا موسى اني أحب أن أنام على هذا السرير فقال نعم عليه فقال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف انا أكفيك رب هذا البيت فقم فقال يا موسى نعم فاني جاء رب هذا البيت غضب علينا جميعا فنام موسى وأخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خذ عني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل واپس معه هرون قالوا قتل موسى هرون وحسد لحبنا اياه فقال موسى ويحكم ان هرون أخي ووزيري فكيف أقتله فلما أكثر واعليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى قطر واليه بين السماء والارض فصعد فوه وقال هرون بن ميمون مات موسى وهرون في التيه ومات هرون قبل موسى وكانا خارجا في التيه الى بعض الكهوف فأت هرون ودفعه وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا أين هرون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فغضب موسى الى ربه وشكى الى ربه ما لقي من بني اسرائيل فأوحى الله اليه أن انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يجبرهم أنه مات موتا ولم تقتله فانطلق بهم الى قبر هرون فنشأ داهيا هرون فخرج من قبره ينفض التراب عن رأسه فقال له أنا قتلتك قال لا والله ولكني مت فعاد وانصرفوا والله أعلم

(ذكر وفاة موسى عليه السلام)

قال ابن اسحق كان موسى قد كره الموت واستعظمه فلما كرهه أراد الله أن يجيب اليه الموت ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يقدو اليه ويروح فيقول له موسى يا بني الله ما أحدث الله اليك فيقول له يوشع يا بني الله ألم أحملك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله اليك حتى تكون أنت الذي يتدبئ به وتذكره ولا يذكره شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت • قال الاستاذ باسناده حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول وذكر من كرامة موسى عليه السلام انه ضاق ببني اسرائيل ذرعا لما كثروا عليه فبعث الله اليه ألق نبى يكونون أعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد موسى في نفسه غيرة فأماتهم الله لكرامته في يوم واحد • واختلفوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن جردون باسناده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت فقفاها قال فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب انك أرسلتني الى عبد لا يريد الموت وفقا عيني فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدى وقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن نورغا وارث يدك من شعرة فانك تعيش بعد كل شعرة من ذلك سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال لا فمن قريب قال يا رب فاذني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت عنده لاريتكم قبوره الى

جانب الطور عند الكتيب الاحمر قال سمعت ابا سعيد بن جردون يقول سمعت ابا حامد السري
 يقول سمعت محمد بن يحيى يقول قد صرح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك
 الموت وموسى عليه السلام لا يردّها الا كل مبتدع ضال وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى أتى موسى ليقبضه فلفطمه فلفطمه فلفطمه
 فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية قال السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن
 عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قالوا بينما موسى عليه السلام يمشي وقتاه يوشع بن نون اذا قبلت ريح سودا فملا نظرها يوشع
 ظن أنها الساعة فقال يا قوم أظن أنها الساعة واني ملتزم بموسى بنى الله فأنسل من تحت
 القميص وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص اخذته بنو اسرائيل وقالوا
 قتلت بنى الله فقال والله ما قتلتها ولكنه انسل مني فلم يصدقوه وأرادوا قتله فقال لهم اذ لم
 تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فداء الله تعالى فأني كل رجل ممن كان يصحسه أت في المنام وأخبره
 أن يوشع لم يقتل موسى وانما قدر فعناه اليها فتركوه * قال وهب بن منبه خرج موسى ليقضي
 حاجة فزبره من الملائكة فعرّفهم فأقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبر الميرسبأ
 قط أحسن منه ولم ير مثله قط في الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون
 هذا القبر فقالوا نحفرونه لعبد صالح كريم على ربه فقال موسى ان هذا العبد لمن الله بمنزلة عظيمة
 ما رأيت كالיום أحسن منه مضجعا فقات الملائكة يا صني الله أتحب أن يكون لك قال وددت
 ذلك قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تنفّسه فنزل فاضطجع
 فيه ثم توجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل انه أتاه
 ملك الموت بتفاحية من الجنة فتشما فقبض الله روحه ويروي أن يوشع بن نون رآه بعد موته
 في المنام فقال له كيف وجدت الموت يا بنى الله قال كشاة تسليح وهي في الحياة ويروي أن موسى
 لما مات قالت الملائكة بعضهم لبعض مات صني الله موسى بن عمران فمن الذي يطمع في البقاء
 وكان عمره موسى مائة وعشرون سنة وعشرون منها في ملك افريدون ومائة سنة في ملك منو جهر
 (قال الاستاذ رجعا الى قصة حرب أريحا وخبر الفتح) قال فلما انقضت أربعون سنة ومات
 موسى بعث الله يوشع بن نون نبيا فأخبرهم انه بنى الله وان الله قد أمره بقتال الجبارين فصدقوه
 وبابعد فوجه بني اسرائيل الى أريحا ومعه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر
 فلما كان في الشهر السابع نفخوا في القرون وصاحوا بصيحة واحدة فسقط سور المدينة
 فدخلوها وقتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم وجعلوا يقتلونهم فكانت العصاة من بني
 اسرائيل يجمعون على عتق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقى منهم
 بقية وكادت الشمس أن تقرب وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع أن يهزمه فقال اللهم اردد
 الشمس عليّ أو أنه قال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر
 أن يقف حتى ينتقم من أعداء الله قبل غروب الشمس فردت له الشمس وزيدت في النهار ساعة
 واحدة حتى قتلهم أجمعين * اخبرنا أحمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني بإسناده عن عروة بن
 عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي رضي الله عنهم فقرأت في عنقها خرزا ورأيت في

بدلهامسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقاتلها ما هذا فقالت انه بكره للمرأة أن تتشبه
 بالرجل ثم حدثني ان أسماء بنت عيسى الخثعمية حدثتها ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان
 مع نبي الله وقد أوحى الله اليه فجعله نبوة ولم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس تقول غابت أو أرادت
 أن تغيب ثم ان نبي الله سري عنه فقال اصليت يا علي قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
 اردد عليه الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قال ثم أرسل ملوك الارامنة وكانوا خمسة
 فأرسل بعضهم الى بعض فجمعوا كلمتهم على يوشع وقومه فهزمت بنو اسرائيل الملوك حتى
 أهبطوهم الى ثنية حوران ورماهم الله بأحجار البرد فكان من قله البرد أكثر من قله نينوى
 اسرائيل بالسيف وهرب الملوك الخمسة واختفوا في غار فأمرهم يوشع فأخرجهم واصلبهم ثم
 أنزلهم فطرحهم في ذلك الغار وتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحد وثلاثين ملكا حتى غلب
 على جميع أرض الشام وصار الشام كله لبني اسرائيل وفروقه عماله في نوحيا ثم جمع الغنائم فلم
 تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيما غلوا فأمرهم أن يبايعوا فبايعوه فالتصقت
 يد رجل بيده فقال له هلم ما عندك فاتاه برأس ثور ومن ذهب كمال بالدر والياقوت والجوهر
 كان قد غلّه فجعله في القربان وجعل الرجل معه خفات النازقا كت الرجل والقربان عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاني من الانبياء فقال للقوم لا يتبعني رجل كان
 قد ملك بضعة امرأة هو يريد أن يني بها ولا آخر قدني له يينا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى
 غنما وخفلات وهو يتظأ ولادها قال فدنا من القوم صلاة العصر أو قرىبا من ذلك فقال
 للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على ساعة فحسبت له ساعة حتى فتح الله عليه
 قال ثم وضعت الغنمة خفات النار فلم تأكلها فقال ان فيكم غلوا قليلا يعني من كل قبيلة منكم
 رجل فبايعوه فالتصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلوا أنتم غلتم قال فأخرجوا مثل رأس
 البقرة من ذهب فألقوه في الغنمية وهي بالصعيد فخافت النار فاكلتها قال النبي صلى الله عليه
 وسلم لم تحبل الغنم لاحد قبلنا وذلك ان الله تعالى رأى هجرنا واضعفا فوجهنا النار قالوا
 ثم أمرهم الله أن يدخلوا أريحا متواضعين مستغفرين خاضعين رؤسهم وذلك قوله تعالى
 واذقلنا ادخلوا هذه اقرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
 وكان لهم سبعة أبواب سجدا أي متخفين متواضعين وقولوا حطة أي خط عنا خطايانا حال وجب
 انهم أذنوا بابائهم وكان توبتهم اذا ذنبوا دخول أريحا فافصلوا من التوبة أحب الله أن
 يستغفروا منهم من الخطيئة قال ابن عباس حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب تنقصر
 لكم خطاياكم وتزيد الهه سنين احسانا قبل الذين ظلموا قولوا لا اله الا الله الذي قبل لهم وذلك انهم
 دخلوا متزحمين على استأفهم وقالوا طامعا بما يعني حطة جراه استخفا فبايعهم الله تعالى
 فأنزلنا على الذين ظلموا رحا من السماء أي عذابا من السماء كما كانوا يفسقون وذلك أن الله
 تعالى أرسل عليهم طاعونا وظلما فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة واحدة ثم رفعه الله عنهم
 ورحمهم قالوا فلما استقرت بنو اسرائيل بالشام وصفت لهم وفي الله نبيه يوشع ودفن في جبل
 افرايم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتديره أهر بن اسرائيل بعد موت موسى سبعا

وعشرين سنة

* مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بامور بني اسرائيل
بعد يوشع وقصة كالب عليه السلام *

قالت العلماء بأخبار الماضين وأمور الامم السالفة لما حضرت الوفاة يوشع بن نون استخلف على
بني اسرائيل كالب بن يوفناختن موسى عليه السلام وهو أحد الرجلين اللذين أذنم الله عليهما
قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما فأحسن الخلافة حتى قبضه الله
عز وجل واستخلف على بني اسرائيل ابنه يوساقوس وكان فيملاذكري يشبه يوسف عليه السلام
في الحسن والجمال والبهاء وكانوا يقتنون به وكانوا من شفقتهم به بأنوته وينظرون اليه
ويقولون له يا أيها العبد الصالح جئنا لتسلم عليك وهو يستحي أن يردهم فلما أكثروا خاف الفتنة
فسأل الله أن يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فاصابه الجدري فصار مجذورا ملوفا
فلبث فيهم مائة وأربعين سنة ثم قبضه الله اليه والله أعلم

* (ذكر خبر حزقيل عليه السلام) *

قالت العلماء بأخبار الانبياء عليهم السلام لما قبض الله كالب وابنه بعث الله تعالى حزقيل الى بني
اسرائيل نبيا وهو حزقيل بن بوري ويلقب بابن الجحوز وانما لقب بابن الجحوز لان أمه سألت الله
تعالى الولد وهي عجوز وقد كبرت وعقمت عن الولد فوهبه الله تعالى لها وهو الذي أحيا الله تعالى
به القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأحياهم الله تعالى بعد موتهم بدعوته
في قوله تعالى ألم تر إلى الذين ترأى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الآية قال أكثر المفسرين
كانت قرية يقال لها داوردان قرية قبيل واسط وقع بها الطاعون فخرج منها طائفة هاربتين من
الطاعون وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون
رجعوا سالمين فقال الذين بقوا ان أصحابنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا البقينا لثنا وقع
بهم الطاعون ثانية لنخرجن الى الارض التي لا وباء فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة
أهلها وخرجوا حتى نزلوا وادبا فميج فلما نزلوا المكان الذي يتقون فيه التجارة والحياة اذاهم
ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه يناديه كل واحد منهم ما أن موتوا فأتوا بجمعاء عن محمد
ابن زكريا قال سمعت الأصمعي يقول لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من أهلها عن أعلى
جواره ومعه ولده وخلفه عبيد حتى يسوق الحمار فنادى العبد برحمتي ويقول

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذي منعة خطار * قد أصبح الله أمام الساري

فرجع الرجل للجمع من قوله بعباله وروى عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا سمعتم بالوباء في بلدة فلا تقدموا عليه واذا وقع وأنتم بهم فلا تخرجوا فرارا
منه وقال الضحاك ومقاتل والكلبي انما فر هؤلاء من الجهاد وذلك أن ملكا من ملوك بني
اسرائيل أمرهم أن يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا ففكروا ثم اتفقوا على أن يتركوا القتال
واعتلوا وقالوا الملك ان في الارض التي نأتيها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع الوباء عنها فأرسل
الله عليهم الموت فلما رأوا أن الموت قد كثرتهم فخرجوا من ديارهم فراروا من الموت فلما رأى
الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى

يعلموا أنهم لا يستطيعون القرار من حكمك وقضائك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فماتوا
 جميعا وماتت دوابهم كوتهم موتة رجل واحد فأنى عليهم ثلاثة أيام حتى انفعروا وأروحو
 وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فحجزوا عن دفنهم فظفروا عليهم حظيرة دون السباع
 وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن
 عباس وهب كانوا أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة
 آلاف وقال أبو مالك ثلاثين ألفا وقال السدي بضعا وثلاثين ألفا وقال ابن جريح أربعين
 ألفا وقال عطاء بن أبي رباح سبعين ألفا قال فأنى على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت
 عظامهم وتقطعت أوصالهم فتر عليهم حرقيل النبي عليه الصلاة والسلام فرقق متفكرا متجسبا
 فأوحى الله تعالى إليه يا حرقيل تريد أن أريك كيف أحى الموتي قال نعم يا رب فأحياهم الله جميعا
 هذا قول السدي وجماعة من المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حرقيل فلما
 أصابهم ذلك بكى حرقيل وقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدا لا قوم لي
 ولوشئت أحييت هؤلاء فيهم مرون بلادك وبعدونك قال الله تعالى وأوحى أن أفعل ذلك قال
 نعم يا رب قال الله تعالى قد جعلت حياتهم اليك فقال لهم حرقيل احيوا بإذن الله تعالى فعاشوا
 وقال وهب أصابهم بلا وسنة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قبلنا واسترحنا مما
 نحن فيه فأوحى الله إلى حرقيل ان قومك قد ضحوا من البلاء وزعموا أنهم يدعوا لوماؤا
 استراحوا وأي راحة لهم في الموت أيعظنون أني لأقدر أبعثهم بعد الموت فأنطلق إلى جبانة كذا
 فان فيها أقواما ماتوا فأناهم فأوحى الله تعالى إليه يا حرقيل قم فنادهم وكانت أجسادهم
 وعظامهم قد تفرقت ومرت بها الطير والسباع فنادى حرقيل أيتها العظام ان الله يأمرك أن
 تعودى وتكتسى اللحم فاكنت جميعا اللحم وبعد اللحم جلودا ودما وعصبا وعروق وفككات
 أجساد افتنادى أيتها الأرواح ان الله تعالى يأمرك أن تعودى إلى أجسادك فقاموا جميعا
 وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة * وروى منصور بن العقر عن مجاهد أنهم
 قالوا حين أحيوا سبحانه الله هم ربنا وبجدهم لا اله الا أنت فرجعوا إلى قومهم وتناشوا بعد
 ما أحياهم الله وعاشوا ذرايعا يعرفون أنهم كانوا موتى صحن الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
 الا عار ومما لمل الكفن حتى ماتوا لا آجالهم التي كذب الله لهم * قال ابن عباس فإنه لم يوجد
 في ذلك السبط من اليهود تلك الریح قال قتادة مقيمهم الله على قرارهم من الموت ونقص يريهم
 في الجهاد فأما هم الله عقوبة لهم ثم بعثهم ببقية آجالهم ليوفوها ولو كانت آجال القوم قد جاءت
 ما بعثوا بعد موتهم فلما أحياهم الله تعالى أمرهم بالجهاد قال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا
 ان الله سميع عليم

(باب في قصة الياس عليه السلام)

قال الله تعالى وان الياس لمن المرسلين إلى آخر القصة قال ابن اسحق والعلماء من أصحاب
 الاخبار ما تاض الله تعالى حرقيل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر
 فيهم الفساد ونسوا عهد الله الذي عهد إليهم في التوراة حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون
 الله عز وجل فبعث الله تعالى إليهم الياس نبيا وهو الياس بن ياسين بن قحاص بن عيزار بن هرون

ابن عمران وانما كانت الانبياء بهدموني يبعثون اليهم - ثم يجديد ما نسوا وضيعوا من أحكام
التوراة وبنو اسرائيل يومئذ متفرقون في أرض الشام وفيهم ملوك كثيرة وكان سبب ذلك
أن يوشع بن نون لما فتح أرض الشام وملكها ابوها بن اسرائيل وقسمها بينهم فأخذ سبط منهم
بعلبك ونواحيها وهم سبط الياس فبعث الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له لاجب
قد ضل وأضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان هو وقومه يهدون صنما يقال له بعل
وكان طوله عشرين ذراعا وكان له أربعة وجوه وقال ابن اميحق قد سمعت بهض أهل العلم
يقولون ما كان البعل الا امرأة كالوايعبدونها من دون الله تعالى فذلك قوله تعالى اذ قال
لقومه الا اتقون ان تدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قال فجعل الياس يدعوهم الى الله
تعالى ولا يطيعونه ولا يجيبونه الى ذلك الا ما كان من أمر لاجب الملك الذي كان يعبد بكفانه
آمن به وصدقته وكان الياس يقوم أمره ويستدده ويرشده وكان لللاجب امرأة يقال لها ارييل
وكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة أو غيرها فكانت تبرز بين الناس كما يبرز زوجها
وتركب كما يركب وتجلس كما يجلس في مجلس القضاء وتقضي بين الناس وكانت قبله لالانبياء
وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من بين يديها اثمناة نبي كانت
تريد قتل كل واحد منهم اذ بعث سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير محسنة ولم يكن على وجه
الارض أغنى منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني اسرائيل وقتلهم كلهم
بالاعتقال وكانت معمرة ويقال انها ولدت سبعين ولدا قال وكان لللاجب هذا جاره بن بني اسرائيل
رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنيته يعيش بها ويقبل على حمارهم او يزينها وكانت الجنيته
الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرقان على تلك الجنيته يتنزهان فيها وبأكلان ويشربان
ويقيلان فيها حينئذ وكان لاجب مع ذلك يحسن جوارحها مزدكي وامرأته ارييل تحسده
على ذلك لاجل تلك الجنيته وتحتال على غضبها لما سمعت الناس يذكرون الجنيته من حسناتها
ويقولون ما أحرى أن تكون هذه الجنيته لاهل هذا القصر ويتعجبون من أمر الملك وامرأته
كيف لم يغصباها فلم تزل امرأة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله وتأخذ جنيته
والملك ينهاها عن ذلك فلا تجلس اليه سبلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد فلما طالت
غيته اعتنت امرأته ارييل أن تنم لها الحيلة على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله وتأخذ
جنيته وهو غافل عما تريد به مقبل على عبادة ربه واصلاح معيشته فجمعت ارييل جمعا من
الناس وأمرتهم أن يشهدوا على مزدكي بالزور أنه يسب لاجب الملك فأجوبوها الى ما سألتهم من
الشهادة بالزور وكان حكمهم في ذلك الزمان على من يسب الملك القتل ان قامت البينة
فأحضرت مزدكي وقالت له بلغنا عنك أنك شقت الملك واعتبته فأنكر مزدكي ذلك فأقامت
البينة فشهدوا بالزور عليه بحضرة الناس فأمرت بقتله فقتل وأخذت جنيته غصبا فغضب
الله عليهم بقتل العبد الصالح فلما قدم الملك من السفر أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت خيرا ولا
رفقت ولا أرا نافع بعدها أبدا وانا كائن جنيته لا غنما وقد كانت تزه فيها وقد جاورنا وتحرم
بنا منذ زمان طويل فأحسن جوارحه وكف عنا عنه الاذي لوجوب حقه علينا فقهبت بنا الجوار
وما حلت على اجترائك عليه الا سهك وسورايلك وقلة تفكر في العواقب فقالت انما غضبت

لك وحكمت بحكمك فقال لها ما كان يسع حلك وعظميم خطر لك العفو عن رجل واحد
فحفظت جوارره فقالت قد كان ما كان فبعث الله تعالى الياس عليه السلام الى لاجب وقومه
وامره أن يخبرهم أن الله تعالى قد غضب عليهم لولايه حين قتلوه بين أظهرهم ظالموا وقد آتى على
نفسه أنهم ما ان لم يتوبوا من صنعهما ويردوا الجنينة على ورثة مزدكي والايهلكهم ما يعني لاجب
وامر أنه في جوف الجنينة أشر ما يكون بسفك دمهما ثم يدعهم ما جفقتن لمقاتين فيه حتى
تتعري عظامهم ما عن لجوهم ما ولا يمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس وأخبر الملك بما أوحى
الله اليه في أمره وأمر أمره والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه ثم قال يا ايها الياس والله
ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا والله ما أرى فلا نأولنا واسمعي ملوككم منهم عبدوا الاوثان الاعلى
مثل ما نحن عليه يا ~~كلون~~ وبشربون ويمتنعون على كمين ما ينقص من ديناهم ولا من
أمرهم الذي تزعم أنه باطل شيء وما نرى لكم علينا من فضل قال ثم هم يتعذيب الياس وقوله قال
فلما سمع الياس ذلك وأحس بالشر رفضه وخرج عنه فطرق بشواهي الجبال وعاد الملك الى عبادة
بعل فارتقى الياس الى أصعب جبل وأشججه فدخل مغارا فيقال أنه بقي فيه سبع سنين شريدا
وحيدا فريد اختفايا وى الى الشعاب والكهوف ويا كل من نبات الارض وغمار الشجر
وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون يتوقعون أخباره ويجهتدون في أخذه والله تعالى يستره
ويحفظه ويدفع عنه البلاء فلما تمت له سبع سنين أذن الله تعالى في إظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم
فأمر ض الله تعالى ابن الملك لاجب وكان أحب أولاده اليه وأعزهم عليه وأشبههم به فأدفع
حتى يفس منه فدعاه صمته بعلاوكا فلو قد قتلوا به لفعظموه حتى أنهم سمو أمديتهم به فقالوا لها
بعلبك وجعلوا له أربعمائة سادن فوكوهم به وجعلوهم أماناه وجعل الشيطان يدخل في جوف
الصم فيكاهم بأنواع الكلام الاربع مائة يصقون بأذانهم الى ما يقول الشيطان ويسوس
لهم شريعة من الضلال فيكتبونها للناس ويعملون بها ويسمونهم الانبياء فلما اشتد مرض ابن
الملك طلب الملك أن يشنعوا له الى بعل ويطلبون منه لانه الشفاء والعافية فدعوه فلم يجيبهم
ومنع الله تعالى بقدرته الشيطان عن صمته فلم يمكنه الولوج في جوفه ولا الكلام وهم يجهتدون
في التضرع اليه والمر يض لا يزداد بذلك الا الما وجهدا فلما طال عليهم ذلك قالوا لللاجب
أيها الملك ان في ناحية الشام آلهة أخرى وهي في العظم مثل الهك فابعت اليها الانبياء يشفعون
لك اليها فلعلها أن تشفع لك الى بعل فانه غضبنا عليك ولولا غضبه عليك لكان قد أجابك
وشفى مرض ابنك فقال لاجب لا شيء غضب علي وأنا أطيعه وأطلب رضاه ولم أمخطه ساعة
قط قالوا من أجل أنك لم تقبل الياس وفترط فيه حتى نجى سالما وهو كافر بالله بعد غيره
فذلك الذي أغضبه عليك قال لاجب وكيف لي أن أقتله في يومى هذا وأنا مشغول عن طلبه
بوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصده فلو عوفي ابني تفرغت لطلبه ولم يكن
لي هم ولا شغل غيره حتى أخذه واقتله وأريح الهى منه وأرضيه قال ثم انه بعث الاربع مائة
نبي ليسفعوا الى الآلهة التي بالشام ويسألوها أن تشفع الي صم الملك ليشفى ابنه فاطلقوا الى
الاصنام وكلوها فنع الله عز وجل الشيطان الولوج في الاصنام ولم تكلمهم فرجهوا الى
الملك وأخبروه بذلك فقال الملك وكيف لي أن أقتل الياس في هذا اليوم قال فخرج

اربعه امة حتى اذا كانوا بحبال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله اليه ان يهبط من الجبل
 ويصارضهم ويستوقفهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني سأصرف عنك شرهم وألقي الرعب في
 قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما القيم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله ارسلني اليكم والى
 من وراءكم فاستمعوا اليها القوم رسالة ربكم لتبلغوها صاحبكم ارجعوا اليه وقولوا له ان الله
 تعالى يقول لك ائتت نعم يا لاجب اني انا الله لا اله الا انا الله بنى اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم
 واحياهم واماتهم فلا يحطونك جهلك وقلة عقلك على ان تشر لي وتطلب الشفاء لابنك من
 غيري عن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت واني اكتب باسمي لا يخطئك في ابنك ولا مبتنة من
 فوره هذا حتى تعلم ان أحد الالهة شئنا دوني فلما قال لهم ذلك رجعوا وقد ملئوا منه وعبادها
 صاروا الى الملك ووصلوا اليه قالوا له ما قال لهم الياس واخبروه بان الياس انحط عليهم من الجبل
 وهو رجل خفيف طويل وقد كشف بوقل وتغط شعره ويس جلدته وعليه جبة من شعر وعبادة
 قد خلها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما وقفنا صار معنا فاذ في قلوبنا الرعب والهبة
 وتقطعت ألسنتنا وفهن في هذا العدد الكثير وهو واحد فلم نقدوا ان نكلمه وزا جعة وغلا
 أعيننا منه حتى رجعنا اليك ثم انهم قسموا عليه كلام الياس فقال لاجب لا نتقع بالخياطة مادام
 الياس حياما الذي منعكم ان تبشروا به حين لقيتموه فوثقوه وتأنوني به وانتم تعلمون أنه طليقي
 وعدوى قالوا له قد أخبرناك بالذي منعنا عنه ومن كلامه والبطش به فقال لاجب اذا ما نطبق
 الياس الا بالمكر والخديعة فقبض له خمسين رجلا من قومه من ذوي القوة والبأس وعهد اليهم
 عهدا وأمرهم بالاحتيال عليه وأن يطعموه بانهم قد آمنوا به ومن وراءهم ليطمئن اليهم
 ويغتر بهم ويكنهم من نفسه فيأتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه
 الياس عليه السلام ثم انهم نفرقوا فيه وهم ينادون باهلي أصواتهم ويقولون ياي الله ابرز
 لنا وأشرف علينا بنفسك فانقاد أمنا بك وصديقنا لك وملكنا لاجب وكذلك جميع قومنا مقرون
 بملك وبقرون عليك السلام ويقولون قد بلغنا رسالتك وعرفنا ما قلت وأمانناك وأجبتنا الى
 ما دعوتنا اليه فهل ينافاقت نينا ورسول ربنا فاقم بين أظهرنا واحكم بيننا فانتا انتقاد الى
 ما أمرتنا وننتهي عما نهينا وليس يسعك أن تصلف عنا بهدايمنا بك وطاعتنا لك فقد اركنا
 وارجع الينا وكل هذا كان كرامتهم وخديعة فليسمع الياس مقالهم وقع في قلبه ايمانهم
 وخاف الله واشفق من خطئه ان هولم يظهر لهم ولم يحجبهم بعد الذي سمع منهم فلما صعد على البروز
 اليهم رجع الى نفسه وقال لوالى دعوت الله تعالى فدأته أن يعلني ما في نفوسهم ويطلعني على
 حقيقة أمرهم وكان ذلك الهام من الله تعالى وتوفيقه فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
 فأذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنا وصرقهم جميعا فلما استتم قوله
 حتى حسبوا بالناس من فوقهم فأمرقوا أجعين قال وبلغ لاجب وقومه الخبر فلم يرتدع عن ضمير
 السوء واحتمل ثأليكي أمر الياس فقبض له فئة أخرى مثل عدد أولئك وأقوى منهم وأمكن
 في الطبيعة والراي فأقبلوا حتى وافوا ذلك الجبل وارفعوه متفرقين وجعلوا ينادون ياي الله
 اننا نهودنا بك وبك من غضب الله وسطوته اننا لنسنا كاذبين أتولك قبلنا وأولئك فرقة نافقوا وخالفوا
 فصاروا اليك ليكرهوا بك من غيرنا بنا ولا علمنا ولو علمنا بهم لقتلناهم والا ن قد كفاك الله أمرهم

وأهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لتناولك منهم فلما سمع الياس مقالهم دعا الله بدعونه الاولى فامطر عليهم نارا فاحرقوا جميعا من آخرهم كل ذلك وابن الملك في البلاء الشديد من وجهه كما وعد الله تعالى على لسان نبيه الياس لا يقضى عليه فيموت ولا يحفف عنه من عذابه فلما سمع الملك بذلك اصابه نايبا ازدا غيظا الى غيظه وأراد أن يخرج في طلب الياس بنفسه الا أنه شغله عن ذلك مرض ابنه فوجه فهو الياس الكاتب المؤمن الذي هو كاتب امرأته وجاء أن يأنس اليه فينزل معه وأظهر للكاتب أنه لا يريد بالياس سوا ولا مكر وها وانما أظهر له ذلك لما طلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مقضيا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الرأي والبصارة بالامور فلما وجهه فهو ارسل معه فقة من أصحابه وعهد اليهم دون الكاتب أن يوثقوا الياس ويأثموا به ان أرادوا التطف عنهم وان جاءهم منهم أنسابا للكاتب ووثقا بمكاته لم يوحشوه ولم يروهوه ثم انه أظهر للكاتب الاثابة فقال له انه قد أن الى أن أوب وانقظ فقد أصابنا بلاب من حريق أصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت أن ذلك بدعوة الياس ولست آمن أن يدعوه على وعلى جميع قومي فتهلك بدعونه فككن رسولنا اليه وأخبره أن قد تبنا وأبنا وأنه لا يصلحنا في توبتنا وما تريد من رضائنا وخلع أصنامنا الآن يكون الياس بين أظهرنا يا امرئنا وبيننا فويحيرنا بما يرضى ربنا قال ثم انه أمر قومه أن يصعدوا الاصنام وقال له أخبر الياس بأن قد خلطنا لهتنا التي كنا نعبد وقد أهملنا أمرها حتى ينزل الينا فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك كله مكر من الملك قال فانطلق الكاتب واقفنه معه حتى علوا الجبل الذي فيه الياس فناداه الكاتب فعرف الياس صوته فقاتت نفسه اليه وأنس به وكان مشتتا الى لقائه فأوحى الله تعالى الى الياس عليه السلام ان ابرز الى أخيك الصالح فאלقه وجدد منه العهد فبرز اليه وصاغه وسلم عليه وقال له ما الخبر فقال له المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغى وقومه وقص عليه ما قاله وقال له واني لخائف ان رجعت اليه ولست نهي أن يقتلني فأمرني بما شئت ان أفعله وأتهدى اليه ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك وان شئت أرسلني اليه بما تحب فابلقه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لناسن أمرنا فاجروا عرجا قال فأوحى الله تعالى الى الياس ان كل من جاءك منهم ~~مكر~~ وكذب ليخطفوك وان لاجب ان أخبرته برسالة انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اليه فانه يتهمه ويعرف انه قد داهن في أمرك ولم يأت من أن يقتله فانطلق معه فان انطلق معه عذره وبرائه عند لاجب واني سأشغله عنك وأضعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم أميته على شرحا لفاذامات هو فارجع انت ولا تقم عنده قال فانطلق الياس معهم حتى قدموا على لاجب فلما دخلوا عليه شدد الله على ابنه الوجود وأخذ الموت بكلمة فشغل الله بذلك لاجب وأصحابه عن الياس ورجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن لاجب وفرغوا من أمره وفرغوا من آتبه لالياس وسال عنه الكاتب المؤمن الذي جاء به فقال له ليس لي به علم وذلك انه قد شغلني عنه موت ابنك والخزع عليه ولم أكن أحسبك الا قد استوثقت منه فاطرق عنه لاجب وتركت لما كان به من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس مل المكث في الجبل والمقام به واشتاق الى العمران والناس فنزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة من بني

امراييل وهي أم يونس بن متى ذى القنون فاستخفى عندها ستة أشهر ويونس ابنها يوهنم ولد
 رضيع وكانت أم يونس تقدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة فقد روعها قال
 ثم ان الياس عليه السلام سئم ضيق البيوت بعد قصوده في الجبال ودوحها فاحب الصوق
 بالجبال فعاد الى مكانه في الجبال فخرعت أم يونس اقراقه وأوحشها ففقه ثم لم يلبث الا قليلا حتى
 مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال
 وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فسلمت عليه وقالت له اني نجعت بعدك بموت ابني وعظمت
 به مصيبي واشتد فقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحني وادع ربك تعالى أن يعي لي ابني ويحيي
 مصيبي فاني قد تركته مسجيا لم أدفنه وقد أخفيت مكانه فقال لها الياس عليه السلام ليس
 هذا مما أمرت به وانما أنا عبد مأثور أعمل بما أمرني ربي به ولم يأمرني بهذا فخرعت المرأة
 ونضرت ففعلت الله قلب الياس عليها فقال لها ومتى مات ابنك فقالت منذ سبعة أيام فانطلق
 الياس عليه السلام معها وسار سبعة أيام حتى أتى الى منزلها فوجد ابنها يونس ميتا منذ أربعة
 عشر يوما فماتوا الياس وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس
 وانصرف وتركه وعاد الى موضعه قال فلما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذروا وأجهدوه
 البلاء فأوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مذعور ومجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع
 الذي أنت فيه ألسنت أمي على رحي وجهي في أرضي وصفوني من خلقي فإسألني أعطك فاني
 ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال الياس عليه السلام تبتني وتلحقني يا باني فاني قد مللت
 بني اسرائيل وملوني وأبغضتهم فيك وأبغضوني فأوحى الله اليه يا الياس ما هذا اليوم الذي
 أعمرى منك الأرض وأهلها وانما أقوامها وصلاحيها بك وأشباهك ولكن سلفي أعطك قال
 الياس فان لم تقني يا الهي فاعطني ثاري من بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه فأي شيء تريد ان
 أعطيك يا الياس قال تمنكني من خزان السماء سبع سنين فلا تنشي عليهم سمحابة الابد عوني
 ولا تخطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانهم لا يذللهم الا ذلك قال الله تعالى يا الياس انا
 أرحم بعبادي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا أرحم بخلق من ذلك وان كانوا
 ظالمين قال فخمس سنين قال انا أرحم بخلق من ذلك وان كانوا ظالمين قال فاربعة سنين قال
 انا أرحم بخلق من ذلك وان كانوا ظالمين ولكنني أعطيك ثاركم منهم ثلاث سنين اجعل خزان
 المطر يدك ولا انشي عليهم سمحابة الابد عونك ولا أنزل عليهم قطرة الا بشفاعتك قال الياس
 قبلي شيء أهبس قال أسخر لك جيشا من الطير تنقل اليك طعامك وترباك من الريف والأرض
 التي لم تقط قال الياس قد رضيت فأمسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي
 والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله محتف من قومه
 بموضع ينساق له فيه الرزق ويأتيه حيثما كان وقد عرفه بذلك قومه فكانوا اذا وجدوا
 ربح الخير في بيت قالوا قد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه ويلي منهم أهل ذلك المكان ثم را
 قال ابن عباس أصاب بني اسرائيل القحط ثلاث سنين متواليات فر الياس بهجوز فقال لها هل
 عندك طعام فقالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل فجاءته بشيء من الدقيق والزيت فدعا فعمما
 بالبركة ومهما فبارك الله في ذلك حتى ملأت جرابها دقيقا وملأت خواصها زيتا فلما رأى

فأمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وينتمون الى رأيه وأمره وحكم الله تعالى فيهم قائم الى
 أن فارقههم اليسع (أخبرنا) أبو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ عن عبد العزيز بن أبي داود قال ان
 الخضر والياس عليهما السلام بصومان شهر رمضان بيت المقدس وبواقيان الموسم في كل عام
 (وأخبرني) ابن قهويه عن رجل من أهل عجلان انه كان يعيش بالاردن عند نصف النهار فرأى
 رجلا فقال يا عبد الله من أنت فقال أنا الياس فوقعت على رعدة شديدة فقلت له ادع الله لي
 أن يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك وأقبل عنك قال فدعا لي بمئتان دعوات وهن يا باري رحيم
 يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسر يا نبي لم أفهمهما وقيل هما يا هياشرا هيا فرفع الله
 عني ما كنت أجد ووضع كفه بين كفتي فوجدت بردها بين يدي فقلت له أيوحى اليك اليوم فقال
 منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فانه لا يوحى الي قال فقلت له فكيف من الانبياء اليوم
 أحياء قال أربعة اثنان في الارض واثنان في السماء اما اللذان في السماء فموسى وادريس
 عليهما السلام واما اللذان في الارض فالياس والخضر عليهما السلام قلت كم الابدال قال
 ستون رجلا خمسةون منهم من لدن عريش مصر الى شاطئ القرات ورجلان بالمحصة ورجل
 بعسكران وسبعة في سائر البلدان كلما ذهب الله واحد منهم جاء بآخر مكانه وهم يدفع الله عن
 الناس البلاد وهم يطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جرائر البحر فقلت هل تلتاق قال نعم قلت
 أين قال بالموسم قلت فما يكون حديثكما قال يأخذ من شعري وأخذ من شعره قال وكان ذلك
 حين جرى بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال فقلت فما تقول في مروان بن الحكم
 قال رجل جبار عات على الله تعالى والمقاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد شهدت ولم
 أظن برجح ولا رميت بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله من ذلك المقام ان أعود الى مثله
 أبدا قال أحسنت فهكذا فكن قال فبينما أنا واباءه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضا
 من الثلج فأكلت أنا وهو رغيفا وبعض الآخر ثم رفعت رأسي وقد رفعت باقي الرغيف الآخر فما
 رأيت أحدا وضعه ولا رأيت أحدا رفعه قال وله ناقتر عني في وادي الاردن فرفع رأسيه اليها
 فلم دهاها جاءت وبركت بين يديه فركبها فقلت له اني أريد أن أصحبك قال انك لا تقدر على صحبتي
 قال نظفت لاني خلوا زوجة لي ولا عيال قال تزوج واياك والنساء الاربعة الناشزات والهاشمة
 والملاحنة والبرزة وتزوج ما بد الله من النساء قال فقلت اني أحب أن ألقاك قال اذا رأيته
 فقد لقيتني اني أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم طالت بيني وبينه شجرة فوالله
 ما أدري كيف ذهب وهذا آخر القصة

(مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام)

قال الله تعالى واسمعيل وادريس وذو الكفل كل من الصابرين قال مجاهد لما كبر اليسع قال
 لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حماي حتى أنظر كيف يعمل فجمع الناس ثم قال
 من يتكفل لي بثلاث استخلفته يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام اليه رجل شاب تزديه
 العيون فقال أنا فارد ذلك اليوم وقال مثله في اليوم الثاني فسكت الناس فقام ذلك الرجل وقال
 أنا عمل ذلك فاستخلفه قال فلما رأى ابليس ذلك جعل يقول للشياطين عليكم بخلان فاعياهم فقال
 دعوني واباءه فانه في صورة شيخ كبير فقبر حين أخذ مضجعه للقاتلة وكان لا ينأى بالليل وانهم لا

الاتك التومة فدق البليس الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم ففتح الباب فجعل يقصر
 عليه القصة ويقول ان بني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفضلوا وفضلوا وجعل يطول عليه
 حتى حضر وقت الرواح وذهبت القائلة فقال له اذا رحت فاني آخذك بحقك فانطلق وراح الى
 مجلسه فلما جلس جعل ينظر ليري الشيخ فلم يره وقام يتبعه فلما كان القد جعل يقضي بين الناس
 وينظره فلم يره فلما رجع الى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال من هذا قال أنا
 الشيخ المظلوم ففتح له وقال ألم أقل لك اذا قمدت فأتني فقال انهم أخذت قوم اذا عرفوا أنك
 قاعد يقولون نحن نعطي لك حقك واذا قتجدوني قال فانطلق فاذا رحت فأتني وفاتته
 القائلة فراح وأقبل وجعل ينظره فلا يراه فشق عليه النعاس فقال لبعض أهله لا تدع احدا
 يقرب هذا الباب حتى أقوم فانه قد شق على عدم النوم فلما كانت تلك الساعة جاء فلم يأت
 له أحد فلما أعياء نظر فاذا كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا به يدق الباب من
 داخل فاستبقظ الرجل وقال يا فلان ألم أمرك أن لا تأذن لاحد على فقال أمان من قبل فأتيت
 فانظر من قبل من أتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما أغلقه واذا الشيخ معه في البيت
 فقال له أنتام والخصوم يبابك فعرفه فقال له يا عذو الله ما الجالك على هذه الفعلة فقال لك
 أعيتني في كل شيء أردت بك ففعلت معك ما ترى لا غضبك ففعلت الله مني فسمي ذا الكفل لانه
 تكفل بأمر فؤي به (أخبرنا) ابن قسويه قال حدثنا عمر بن الفضل عن أبي هانم أخبرنا ابن
 الفضل قال أخبرنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الهاربي عن سعيد عن ابن جهر قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم أسمعها لامرأة أو امرئ لم أحدث به سمعت منه
 أن كثر من سبع مررات يقول كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذوالكفل لا ينزع عن ذنب
 عمله فاتبع امرأته فأعطاهما ستين دينارا على أن تعطيه نفسها فلما أقعد منها مقعد الرجل من
 المرأة ارتعدت وبكت فقال لها ما يبكيك فقالت من هذا الفعل ما فعلته قط فقال لها أكرهتك
 قالت لا ولكن جعلني عليه الحاجة فقال لها اذهبي فهي لك ثم انه قال والله لا أعصى الله بعد ها قط
 أبدا فأت من ليلته فقيل مات ذوالكفل فوجدوا على باب داره مكتوبا ان الله تعالى قد غفر لذي
 الكفل وقال ابو موسى الأشعري ان ذالك الكفل لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا تكفل بعمل
 رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة فأحسن الله عليه الشاء وقيل هو الياس
 وقيل هو زكريا والله أعلم بالصواب

مجلس في قصة عيسى وشيخه وهو اسمعيل بالعبرانية وقصة التابوت
 وخبر طالوت وجالوت وهذه قصة كبيرة تشغل على أبواب كثيرة

قال الله تعالى ألم تر الى الملا من بني اسرائيل الآية

(فصل في سياق الآية ومقدمة القصة)

قال وهب بن منبه لما نبأ الله تعالى الياس بعد السلام واسخلفه على بني اسرائيل
 وكان فيهم ماشاء الله أن يكون ثم قبضه الله تعالى اليه وخلف فيهم الخلو ف عظمت فيهم الخطايا
 وكان عندهم التابوت يتوارثونه كبراعن كبر فيه السكينة وبقيته مما ترك آل موسى وآل
 هرون وكانوا يلقاهم عدوا فيقدموا التابوت ويرجعون به معهم الا هزم الله تعالى ذلك

العدو وكان الله تعالى قد بارك لهم في أوزاقهم فكان أحدهم فيما يذكر من جميع التراب على حضرة ثم يسد فيه الحب فيخرج الله مايا كله منه هو وحياله ويكون لأحدهم الزينة فيعصر منها مايا كل هو وحياله سنة فلما كثرت أحداثهم وعظمت ذنوبهم وترسكووا معهد الله اليهم لخطا الله عليهم العمالة وهم قوم كانوا يسكنون غزة وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك فيهم فظهروا على بني اسرائيل وغلّبواهم على كثير من أراضيهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسرهم من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم وبقوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من حالهم يتأدون أحبا في غيهم وضلائهم فسلط الله تعالى عليهم من ينقم لهم من يرجعوا إلى التوبة أحيانا ويكفيهم الله شر من ينفي عليهم حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا ورد عليهم ثورتهم فانتظم أمرهم واستوثق ملكهم وكان مدة ما بين وفاة يوشع بن نون الذي آل أمر بني اسرائيل في بعضها إلى السياسة فيهم وفي بعضها إلى غيرهم عن يقهرهم وتلك عليهم إلى أن بعث الملك فيهم ورجعت النبوة إليهم بشعوبل النبي عليه السلام أربع مائة سنة وستين سنة وكان آخر من ملكهم في هذه المائة رجل يقال له ايلاف وكان يدبر أمرهم في ملكه شيخ كبير يقال له عملي الكاهن كان حبرهم وصاحب قربانهم وكانوا ينتهون إلى رأيه فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم مدة بعث الله شعوبل نبيا

• (القول في بدء أمر شعوبل وصفة نبوته صلى الله على نبينا وعليه وسلم) •

قال وهب بن منبه كان لابي شعوبل أمران أحدهما جهوز عاقر لم تلده ولدا وهي أم شعوبل والاخرى قد ولدت له عشرة أولاد قال وكان لبني اسرائيل عيودهم أقاموا فيه شرائطه وقرروا القرابين فحضر ابو شعوبل وأمرأته وأولاده العشرة ذلك العيد فلما قرروا قرابينهم أخذ كل واحد منهم نصيبا وكان لام الأولاد عشرة أنصبا وللجهوز نصيب واحد فعمل الشيطان بينهما ما يعمل بين الضرائر من الحسد والبغى فقالت أم الأولاد للجهوز الحمد لله الذي كثرتني بولدي وقلبك فوجعت الجهوز وجوه ما شديدا فلما كان عند السحر عمدت إلى متعبه فاقالت اللهم بعلمك وسعك كانت مقالة صاحبي واستطالها على نعمتك التي أنعمت عليها وأنت ابتدأتها بالنعمة والاحسان فارحم ضغني وارزقني ولدا ترضينا وأجعله لك ذخرا في مسجد من مساجدك يعبدك ولا يكفر بك ويطيعك ولا يجهلك فاذا رجعت ضغني ومسكنتي واجبت دعوتي فاجعل لي علامة أعرف بها قبول دعائي فلما أصبحت حاضت وكانت قبل ذلك قد يئست من الحيض فجعله الله علامة لمسألته فأمرها زوجها فحملت وكنت أمرها وافي بنو اسرائيل في ذلك الوقت من عذوبهم بلائ وشدة ألم يكن لهم نبي يدبر أمرهم فكانوا يسألون الله تعالى أن يعث لهم نبيا يشير عليهم ويجهدون عذوبهم معه وكان سبط النبوة قد هلك ولم يبق منه الا تلك المرأة الحبل فلما علوا بهم لمها نجوا من أمرها وقالوا ما حملت هذه الابني لان البائسات لا يحملن الا بالانبياء كسارة امرأة ابراهيم عليه السلام حملت باسحق وايشاع امرأة ذكر يا حلت يصبي عليه السلام فأخذوها وجسوها في بيت رهبان فلما جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فحملت المرأة تدعو الله تعالى أن يرزقها ولدا ذكر فولدت غلاما وسماه

شمویل تقول سمع الله دعائي فلما شب الغلام اسلمته لينعلم التوراة فكتفه عيلى وتبناه فلما بلغ
 الغلام الوقت الذى يعنه الله فيه نبيا اتاه جبريل عليه السلام وهو قائم الى جانب الشيخ عيلى
 الكاهن وكان لا يأمن عليه أحد فادعاه جبريل بلحن الشيخ باسمويل فقام الغلام فزعا مرعوبا
 الى الشيخ وقال يا ابنه اذهب ففكره الشيخ أن يقول لا فيفرع الغلام فقال يا بنى ارجع فثم فرجع
 الغلام فقام ثم دعاه جبريل ثانيا فاتبه الغلام وقال اذهب ففكره الشيخ فقال يا ابنه ففكره الشيخ فقال
 أما دعوتنى قال لا فقال شمویل فاني سمعت صوتا في البيت وليس فيه غيرنا فقال له الشيخ ارجع
 فتوضأ وصل فانك ان دعيت باسمك فأجب وقل ليك أنا طورك فأمرني بما شئت افعل ما أمرني
 به ففعل ذلك الغلام فتودى ثالثة فقال ليك أنا طورك فأمرني باسمك فأفعل ما أمرني به
 فظهر له جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله سبحانه
 عز وجل قد بعث فيهم نبيا وان الله قد ذرأ اليوم ذرأك للتبوة ورحم وحده أمك ذلك اليوم
 الذى ناهت عليها ضربتها فيه فلا أحد اليوم أشد منها عضدا ولا ملاذا فانطلق الى عيلى فقل
 له ان كنت خليفة الله على عباده ودينه فمقت زمانا بأمره كما يكاتبه محافظا على حدوده فلما
 امتدت مدتك ودفع عظمك وذهبت قوتك وفنى عمرك وقرب أهلك وصرت أفقر ما يكون الى
 الله تعالى ولم تزل فقيرا اليه عطيت الحدود ووجرت بين الخصوم وعلت بالرضى والمصانعات
 واضعفت حكم الحق حتى عز الباطل واهل وذل الحق وحر به وظهر المنكر وخفى المعروف وفشا
 الكذب وقل الصدق وما كان الله عاهدا لك على هذا ولا عليه استخلفك فبئسما خنت به عملك
 والله لا يحب الخائنين بلغه هذه الرسالة وقرع بعده بالخلافة فلما بلغه شمویل هذه الرسالة فرزع
 وجرع وكان السبب فيما عاتب الله عبده عيلى ووجعه عليه انه كان له ابنان شابان فأحدثنا
 شيئا في القربان لم يكن فيه وذلك انه كان مسواط القربان الذى كانوا يسوطونه به كلا بينهما
 أخرجا كان للكاهن الذى كان يسوطه فجعل ابنه كلايب فأوحى الله الى شمویل أن
 انطلق الى عيلى فقل له منعك حب الولدان تزجر ابنيك ان يهدنا في قرباني وان يعصيانى
 فلا تزعم الكهانة منك ومن ولدك ولا هلكتك واياهما فأخبر شمویل عيلى ففرع فزعاه شديدا
 وسار اليهم هدوهم ومن حولهم فأمر عيلى ابنه أن يخرج ابائنا من فيقات ذلك الهدو فخرجوا
 وأخرجاهما التابوت فلما تاهبوا القتال جعل عيلى يتوقع ماذا صنع القوم فجاءه رجل وهو
 فاعدهلى كرسية فأخبره بأن الناس قد انهمزوا وان ابنك قد قتل قال فما فعل التابوت
 قال ذهب به العدو قال فشقق ووقع على قفاه من كرسية فأت فلما بلغ ملكهم ايلاف الخسيران
 التابوت قد سلب وان عيلى قد مات فأت كدا فلما مات الامير والوزير أخذ التابوت مريح
 أمر بنى اسرائيل واختل واجترأ عليهم هدوهم فقالوا لشمویل ابعث لنا ملكا تقاتل في
 سبيل الله وذلك بعدما دبر شمویل أمرهم عشر سنين فلما تالاهم الذل والهوان والقتل والسي
 من عدوهم بشوم معصيتهم سألوا انبيهم شمویل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله وانما
 كان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملك والطاعة الملك للأنبياء وكان الملك هو الذى
 يسير بالجوش ويقايل العدو وكان النبي منهم هو الذى يقيم له أمره ويشير عليه ويرشده ويأتيه
 بالخبر من عند الله تعالى قال وهب بن منبه بعث الله اشمويل نبيا فلبسوا اربعين سنة في أحسن حال

ثم كان من أمر جالوت والعمالة ما كان فساؤا شوي بل عليه السلام أن يعث لهم ملكا فذلك قوله تعالى ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعت لنا ملكا فقاتل في سبيل الله يعنى شعوبيل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بالي بن علقمة بن ماجد بن عموص بن النهر بن ضون بن علقمة صاحب عموص ابن مزر يا وقال مجاهد هو شعوبيل بن هلقا قالوا ونسبه أكثر من ذلك وقال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام فقال لهم نبيهم هل عسيتم أن كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فأجابوا بما قص الله في كتابه قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا الآية فلما أخذ شعوبيل عليهم الميثاق على الطاعة والجماعة والجهاد سأل الله تعالى أن يعث لهم ملكا

* (ذكر قصة الملك طالوت وبيان التابوت وحرب جالوت وما يتعلق به) *

قال الله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية قال المفسرون ان شعوبيل لما قالوا له ابعت لنا ملكا فقاتل في سبيل الله سأل الله تعالى أن يعث لهم ملكا فأتى بعضا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فقتل الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم ثم انهم قاسوا أنفسهم باحصاء فلم يكونوا امثلها وكان طالوت بطولها واسمه بالعبرانية سادل وبالعبرانية شاول بن قيس بن أقيل بن صارون بن شعورث بن أفيج بن أنيس بن قياصين ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وكان رجلا دينا فاعمل الادم قال وهب ابن منبه كان يدبغ الجلود وعكره والسدى يقولان كان سقاء يستقي على حماره من النيل ففضل حماره فخرج في طلبه قال وهب بن منبه بل ضاعت حماره لابي طالوت فأرسله وعلا ماله بطلبها فخرأيت شعوبيل عليه السلام فقال الغلام طالوت لودخلنا على هذا النبي فسأله في أمر الحمار ليرشدنا ويدهولنا فيها فبخر فقال له نعم فدخل عليه فبينما هما هنده يذكران له خبر الحمار اذا نش الدهن في القرن فقام شعوبيل وقاس طالوت باله صاف كانت على طوله فقال لشعوبيل قزرب أسلك الى فذهبه يدهن القدس ثم انه قال له أنت ملك بني اسرائيل وقد أمرني ربي ان أملكك عليهم فقال طالوت أنا فقال نعم قال أو ما علمت ان سببطي أدنى اسباط بني اسرائيل قال بلى قال أو ما علمت ان يتي أدنى بيت في بني اسرائيل قال بلى قال نبأى آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك الحمار فكان كذلك ثم ان شعوبيل قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال مجاهد اميط على الجيش فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط المملكة وسكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنهم داود وسليمان عليهم السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا هم لو اذنبا عظيما كانوا يسكنون النساء على ظهر الطريق ثم ارافضب الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا أنكروا ذلك لانه كان من ذلك السبط فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ومع ذلك انه فقير لم يؤت سعة من المال قال لهم شعوبيل ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم

نشأ العذير بن قيس بن شيبان
أخذ ماله في التفتيش
فأمرهم
فصنبا داود بن والماء ففضبا
غار ٢٠٩ فامسكهم

يعني بالطول في قومه والقوة وانما سمي طالوت لطوله ولذلك كان يفوق الناس برأسه ومنكبيه
وقال ابن كيسان بالجمال وكان طالوت أجمل رجل في بني اسرائيل وأعلمهم بالله وبوق ملكه من
يشاء والله واسع عليم قالوا نعم آية ذلك قال لهم بينهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية

﴿قصة التابوت وصفته وابتداء أمره الى انتهائه﴾

قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار إن الله تعالى أهبط تابوتاً على آدم عليه السلام من الجنة
حين أهبط الى الأرض فيه صور الانبياء من أولاده وفيه سيوت بعدد الرسل منهم وآخر البيوت
بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حراء وإذا هو قائم يصلي وعن عيينة الكهل الطليح مكتوب
على جبينه هذا أول من تبعه من أمته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يساره القاروق وعلى
جبهته مكتوب قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن وراءه ذو النورين أخذ بحجزه
مكتوب على جبهته بار من البررة ومن بين يديه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شاهر سيفه على
عاقبه ومكتوب على جبهته هذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله وحوله عموه وخالقه
والنبياء والكبيكة الخضره أنصار الله وأنصار رسوله نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور
الشمس في دار الدنيا وكان التابوت نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين وكان من عود الشمشاذ الذي
يخضع منه الأمشاط بموه بالذهب وكان عند آدم عليه السلام الى أن مات ثم عند شيث الى أن مات
ثم نوحاً ثم أولاد آدم الى أن بلغ الى ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند اسمعيل لأنه أكبر ولده فلما
مات اسمعيل كان عند ولده قيثار فذا رزعه فيه ولد اسحق وقالوا له ان النبوة صرقت عنكم وليس
لكم الا هذا النور الواحد يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم فأعطنا التابوت فكان يمتنع عليهم
ويقول انه وصية أبي ولا أعطيه لاحد من العالمين قال فذهب ذات يوم ليفتح ذلك التابوت ففسر
عليه فنهض فناداه مناد من السماء مهلا يا قيثار فليس لك الى فتح هذا التابوت سبيل انه وصية نبي
ولا يقصه الانبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل الله فعمل قيثار التابوت على عنقه وخرج
يريد أرض كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام قال فلما قرب قيثار صرّ التابوت صرّة معها
يعقوب عليه السلام فقال لبنيه اقسم بالله لقد جاءكم قيثار التابوت فقوموا نحوهم فقام يعقوب
وأولاده جميعاً فلما نظروا يعقوب الى قيثار رعى اليه باكياً وقال يا قيثار مالي أرى لوليك نصيباً
وقولك ضعيفه أأرهقك عدو أم آتيت بعصية بعد أيتك اسمعيل قال ما أرهقني عدو ولا آتيت
عصية ولكن أثقل ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم فذلك تغير لوني وضعف ركني قال
يعقوب أفيت اسحق قال لا ولكن في العريسة الجرهمية وهي العامرية فقال يعقوب
مخججاً شرفاً لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله يخرج به الا في العرييات الطاهرات يا قيثار وانا
مبشرك بيشارة قال وما هي قال اعلم ان العامرية قد ولدت لك البارحة غلاماً قال قيثار وما
علمك يا ابن عمي وأنت بأرض الشام وهي بأرض الحرم قال يعقوب قد علمت ذلك لاني رأيت
أبواب السماء قد فتحت ورأيت نوراً كالقمر المذوق بين السماء والأرض ورأيت الملائكة
ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعملت أن ذلك من أجل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان قيثار
دفع التابوت الى ابن عمه يعقوب ورجع الى أهله فوجد هاقداً ولدت غلاماً فسماه جلا وفيه نور محمد
صلى الله عليه وآله وكان التابوت في بني اسرائيل الى أن وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه

الصندوق يريد به صندوق
التوراة وكان في خشب الشياخ
محمداً بالذهب ٢ نصفاً و

الكعبة بالعلم الجامعة كالكعبة
٥٢ موم

قيثار ابن اسمعيل أبو يوسف وأبو

وصر كفى رضى صر صر صر
مشهد لدا ٢ قامهم

رهقه كفى ٢ غشيه وكفه
او دنا منه ٢ قامهم

واجتمعوا على طالوت فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة أي تسوقه الملائكة • وقال ابن عباس
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعه في دار
طالوت فأقر وأبلىكم قال الله تعالى أن في ذلك آية لكم إن كنتم مؤمنين قال ابن عباس إن
التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وإنما يخرجان قبل القيامة والله أعلم

• (باب في قصة شمويل حين أوحى الله إليه أن يأمر طالوت
بالمسير إلى قتال جالوت مع بني إسرائيل وصفة نهر الابتلاء) •

قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر الآية قال فلما أوحى الله إلى
شمويل عليه السلام أن يأمر طالوت بالمسير إلى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف عنه
الاكبر لهمه أو مريض لمرضه أو مريض لمرضه أو معذور لمرضه وذلك أنهم لما رأوا والتابوت
قالوا قد آتانا بالتابوت وهو النصر لاشك فيه فصار عوارعوا إلى الجهاد فقال طالوت لأحاجة لي فيما
أرى لا يخرج معي رجل بني بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشغول بها ولا رجل عليه دين
ولا رجل تزوج بامرأة ولم يدخل بها ولا يتبعني الا انشاب القسط القارغ فاجتمع غنائون ألقا
على شرطه فخرج بهم وكان في حرسه ديد فشكوا قلة المياه بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه
لا تحملنا فادع الله تعالى أن يجري لنا نهر فقال لهم طالوت يا مريضيي شربوا من الماء الا من لم يلمسه
فمبتليكم بنهر فمختبركم ليري طاعتكم وهو أعلم بكم وهو نهر بين الاردن وبين فلسطين عذب يقال
له ادمي فمن شرب منه فليس مني أي من أهل ديني وطاعتي ومن لم يلمسه لم يشر به فانه مني ثم
استثنى فقال الامن اعترف غرفة بيده وهو ملء الكف ومن قح الغبن أراد المرة الواحدة
فشربوا منه الا قليلا منهم (قال السدي) كانوا أربعة آلاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن عازب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر أنتم اليوم على عذة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاوز معه الا مؤمن قال
وكاونا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فن اعترف غرفة بيده كما أمر الله تعالى قوى قلبه وصح
ورجع ايمانته وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا
وخالفوا أمر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبوا على شاطئ النهر وجبنوا
عن لقاء العدو ولم يشمروا القح فلما جاوز النهر مع طالوت القليل الذين ثبتوا معه قالوا يعني
الذين شربوا وخالفوا أمر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت
ولم يشمروا قتال جالوت وقال الذين ينظرون أي يعلمون ويوقنون أنهم ملاقاة الله وهم القليل
الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الآية ومروا فاصدين الجهاد

• (باب في ذكر امر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله) •

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا إلى قوله تعالى وقتل داود جالوت قال
المفسرون والخبرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر النهر مع طالوت فبين عبر ايشا ابوداود
ومعه ثلاثة عشر ابنه وكان داود أصغرهم وأحقرهم فأتى ذات يوم أمه فقال يا أمه ما قدفت
بمقلعي هذه شيا الأصمته وصرخته فقال ابشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذاتك يعني في
مقلعك ثم أتاه يوما آخر فقال يا أمه لقد دخلت بين الجبال فرأيت أسدا رايا فركبته وقبضت

قوله آدمي في نسخة
أوى بالراء وليحتر

عذبة بالهاء كما يرى به
طالوت

بأذنيه فلم يهمني فقبضت على فكفيه ففطرتهم بأرأسه وعنقه الى لبته يدي من غير سكين ولا ضرب بجديد وتراه هناك مقتولا فقال له أبوه أبشري يا بني فان هذا خير اعطاك الله ثم أتاه يوما آخر وقال يا أخته اني لامشي بين الجبال فأصبح فبايقي جبل الاسج معي قال أبشري يا بني فان هذا خير اعطاك الله وسيكون لك شأن عظيم قال فلما وصلت فزاة بني اسرائيل مع طالوت الى عسكر جالوت ارسل جالوت الى طالوت ان ابرزالي أو ابرزالي من يقا ناني فان قتلني فلكم ملكي وان قتله فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابني وناصفه فملككتي فهاب الناس قتال جالوت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل عليه السلام فدعا الله تعالى في ذلك فأتى بقرن فيه دهن القدس وشبه تنور من حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهية الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت أشداء بني اسرائيل وأقرباءهم فجزبهم فلم يوافقه منهم أحد فأوحى الله الى شمويل عليه السلام ان في ولدا يشا من يقتل جالوت واني أريد ان أبعده خليفه في الارض من بعدك أعلمه فصل الخطاب وهو راعي الغنم فقل لا يشا يعرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا ايشا وقال له اعرض علي بنيه فأخرج له اثني عشر ولدا أمثال السوارى وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيئا ويقول لذلك الجسيم ارجع فيرده على التنور فأوحى الله تعالى اليه انالاناخذ الرجال على صورهم ولكننا نأخذهم على صلاح همهم وقلوبهم فقال لا يشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا قال شمويل رب قد زعم انه ليس له ولد غيرهم فقال كذب فقال شمويل يا ايشا ان ربي كذبك قال صدق الله يا بني الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته وخلقه في الغنم رعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام قصيرا سقيما صغرا الزرق العينين فدعا طالوت ويقال خرج اليه فوجد الوادي قد حال بالماء بينه وبين الزبية التي كان يتروح اليها فوجدهم يحمل الغنم شاتين شاتين يعبرهم ما السبيل ولا يخوض بهم الماء فلما رآه شمويل قال هذا هو لاشك فيه هذا ابرحم البهايم فهو أرحم بالناس فدعا فوضع القرن على رأسه ففاض وأجلسه في التنور فلا فلما رأى طالوت ذلك قال له هل لك أن تقتل جالوت وأزوجه ابني وأجرى حكمك في ملكتي قال نعم قال فهل اقبلت من نفسك شيئا تقوى به على قتله قال نعم أنا راعى الغنم فبجي الاسد والتمز والذئب ليأخذ شيا أنا أقوم اليه وأقبضه وأرفع لحية عنها وأخرفهم الى قناه فلما سمع طالوت منه ذلك رده الى عسكره فرداد عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود اجلني فاني حجره رون الذي قتل به ملك كذا وكذا فوضعه في محملاته ثم مرّ بحجر آخر فناداه يا داود اجلني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا وكذا فعمله في محملاته ثم مرّ بحجر آخر فقال اجلني فاني حجر كذا الذي تقتل به جالوت وقد خبأني الله لك فوضعه في محملاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسأل المبارزة فأتى به داود وكان طالوت أعطاه فرسا ودرعا وسلاحا فركب القرس ولبس السلاح وسار قليلا فوجد في نفسه زهوا فانصرف وعاد سريعا الى الملك فقال من حوله جبن الغلام جفا حتى وقف على الملك فقال له ما شأئك فقال له داود ان الله تعالى ان لم ينصرني فبايقي عن هذا السلاح شيئا

فدعى أقاتل كما أريد فقال له طالوت افعل ما تريد فأخذوا دود عليه السلام مخلاته فقتلها
وأخذ المقلع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش
وحدة وكان له بيضة وزنها ثمانية رطل حديد وكان له فرس أبلق مثله في الشدة والقوة وعظم
الخلق فلما برز جالوت إلى داود ألقى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له أنت تبرأ إلى قال نعم وكان
جالوت راكبا على فرس أبلق وعليه السلاح التام فقال له يا بني تأتيني بالجرب بالمقلع كما يوتى
الكلب بالجرب قال نعم أنت أشرم من الكلب قال لا جرم لا قسم لحك بين سباع الارض وطير
السما فقال داود بسم الله ويقسم الله لحك بين السباع وطير السماء وأخذ حجرا منها وقال
بسم الله اله ابراهيم ووضعه في مقلعه وأخذ حجرا ثانيا وقال بسم الله اله اسحق ووضعه
في مقلعه ثم أخرج ثالثا وقال بسم الله اله يعقوب ووضعه في مقلعه قال فصارت الاحجار
الثلاث كلها حجرا واحدا وأدار المقلع ورعى به فسحرا له الرمح حتى أصاب الحجر انف
البيضة فخلط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه ثلاثة رجال ويقال انه من بعد ما خرج
من قفاه تكسر وتفتت باذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم أحد الا وقد
أصابته منه قطعة ومثل ذلك صار كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين حشا الخشوة من
التراب فانهمز الجيش وخز جالوت قبلا وأمرع داود عليه السلام اليه فخرأسه وانتزع من
يده خاتمه وأقبل برأسه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا إلى
مدينتهم سالمين غانمين بحمد الله رب العالمين

(ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه إلى داود عليه السلام بعد قتل جالوت)

قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في أنفسهم فجاء داود إلى طالوت وقل له
أنجز لي ما وعدتني وأعطني امرأتي فقال له طالوت أريد ابنة الملك بغير صداق فهل صدق
أبني وشأنك بها فقال داود لطالوت ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فتعكم في الصداق بما
تريد وأقرضني مهرها وعلى الاداء والوفاء لك به فقال طالوت أصدقها نصيبك من الملك فقال له
بنو اسرائيل لا تطعه وأنجز له ما وعدته فلما رأى طالوت ميل بني اسرائيل إلى داود أحسن شأنه
عليه وقال لا حاجة لابني في المال ولا أكافك ما لا تطيق أنت رجل جري وفي جبالنا أعداء
من المشركين فانطلق لي فجاهدكم فاذا قتل منهم مائتي رجل وجئتني برؤسهم وزوجتك ابني فأناهم
داود عليه السلام وجعل كلما قتل منهم رجلا احتز رأسه ونظامه في خيط حتى نظم رؤسهم ثم جاء
بهم إلى طالوت وألقاهم بين يديه وقال له ادفع إلى امرأتي فزوجها امرأته واجري خاتمه في ملكه
فقال الناس إلى داود عليه السلام وأحب بنو اسرائيل وأكثروا من ذكره فوجد طالوت من
ذلك في نفسه فأراد قتله قال وهب بن منبه كانت الانبياء والملوك يؤمنون ويتوكلون على العصي
ويقرضون في اطراف العصي أزجعة من حديد وكان داود عليه السلام جالسا في ناحية البيت
فدخل طالوت فرماه بالصاغتة ليمتله بها صبرا فلما أحسن داود ذلك حاد عن رميته وأمال نفسه
من غير أن يرج من مكانه فارتكزت العكاز في الجدار فقال له داود أردت قتلي قال له طالوت
لا بل أردت أن أقص على ثباتك عند الطعان وربط جأشك للافران فقال له داود عليه السلام
أعطيتك على ما قدرته في قال نعم والله كنت لك فزعت قال معاذ الله أن أخاف الا الله ولا ألهما

الا اليه ولا يدفع الشر الا هو ثم ان داود انتزعها من الجدار وهزها هزة منكرة وقال له اثبت لي
 كما ثبت لك فاثبتن طالوت بالله لاني اشدك بالله وبهزيمة المصاهرة التي بيني وبينك
 وما كان هذا القول من داود عن قصد قتل طالوت ولكن كان مقال تخويف وتحذير فقال
 داود لطالوت ان الله قد كتب في التوراة جزاء السبئية سيئة مثلها واحدة والبادي اظلم قال
 طالوت اقلنا نقول قول هابيل لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انايا سيطر يدي اليك لا تقتلك اني
 أخاف الله رب العالمين فقال داود اني قد عصوت عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت زمانا يريد
 قتل داود عليه السلام فعزم على أن يأتيه ويقتله في داره فأخبرت بذلك بنت طالوت زوجة
 داود أخبرها رجلا يقال له ذوالعينين فقالت لداود انك لتقتول اللبيلة قال ومن يقتلني قالت
 أبي قال وهل أجرت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك بأس أن تغيب اللبيلة حتي
 تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان أراد ذلك لا أستطيع خروجا ولكن اتيتني برق من خمر فاتته به
 فوضعه في مضجعه على السرير وسجده ودخل تحت السرير قال فدخل طالوت نصف الليل
 وأراد أن يقتل داود فلم يجده فقال لبقته أين بهلاك فقالت هونائم على السرير فضر به بالسيف
 فسال الخمر فلما وجد ربح الخمر قال رحم الله داود ما كان أكثر شر به للخمر وخرج فلما أصبح علم
 أنه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخلق أن لا يدعي حتى يدرك نارهم ثم انه
 استتر بحجابيه وحراسه وأغلق دونه الابواب قال فأتي داود ذات ليلة وقدهدأت العيون
 وأعشى الله عنه الحجاب وفتح الله الابواب فدخل عليه وهونائم على فراشه فوضع سهم ماهد
 راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت وجد
 السهم فعرفها فقال رحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفرت بي فكف عن
 لو شاء لوضع هذا السهم في حلقى وما انا بالذي آمنه فلما كانت الليلة القابلة أتاه داود ثانيا
 وأعشى الله عنه أعين الحجاب فدخل وهونائم على فراشه فأخذ ابريق طالوت الذي كان
 يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب به وقطع شعرات من لحية وشبها من هذب ثيابه ثم خرج
 وهرب وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وشدت في طلبه فلم يقدر عليه
 ثم ان طالوت ركب ذات يوم فوجد داود عليه السلام عشي في البرية فقال طالوت في نفسه
 اليوم أقتل داود انا ركب وهو ماش وكان داود اذا فرم يدرك فركض طالوت في أثره
 واشتد داود في الجرى فدخل غارا فأوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت
 الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان ههنا لحرق بيت العنكبوت فتركه ومضى فلما
 مضى خرج داود من الغار وانطلق الى الجبل مع المتعبدين فجعل يتعبد فيه فطعن العلماء
 والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهاء أحدهم عن قتل داود الا قتله فجعل يقتل
 العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرائيل على عالم ويطلق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزمه
 حتي أتى امرأة تعلم الاسم الاعظم فأمر خبازة بقتلها فرجها الخبازة وقال لطلبا فقتلها الى عالم
 فتركها ووضع الله في قلب طالوت التوبة فقدم على ما فعل وأقبل على البكا محتى رحمه الناس
 وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيسبكي ويتأذى أنشد الله عبدا يعلم لي توبة الا أخبرني بها فلما
 كثر عليهم بكاؤه ناداه مناد من القبور يا طالوت أما ترضى أنك قتلتنا أحياء حتي نؤذي نساء ومواتا

فازداد حزنا وبكاء ففرجه الخباز فقال له مالك أيها الملك فقال هل تعلم لي في الارض عالما سأله
هل لي من توبة فقال له الخباز أيها الملك هل تدري ما منك قال لا قال ما منك الا كمثل ملائكة نزل
قريبة عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في هذه القرية ديكالا لا يجتفوه فلما أراد أن ينام
قال لاصحابه اذا صاح الديك فأيقظونا حتى ندخل فصيل له وهل تركت ديكاليسمع صوته وانت هل
تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال أرايت ان دلتك على عالم
لهلاك تقتله قال لا فتوثق منه الخباز بالايمن فأخبره أن المرأة العالمة عنده فقال له انطلق بنا اليها
اسألها هل لي من توبة وكانت تعلم الاسم الأعظم وكان انما يعلم هذا الاسم أهل بيت لها فزيت
رجالهم وعلمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال له الخباز اني ارايتك فزعت منك ثم جعله
خلفه ودخل عليها الخباز فقال ألت اعظم الناس عليك منة أنجيئك من القتل وأوثقتك
عندي قالت بلى قال لي اليك حاجة هذا طالوت يسأل هل له من توبة فلما سمعت بكركه غشي عليها
من الفرق فلما أفاقت قال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله ما له من
توبة ولكن هل تعلمون قبر شمويل عليه السلام قالوا نعم قالت فانطلقوا بنا الى قبره فلما وصلوا اليه
صلت عنده ركعتين ثم انما نادى يا صاحب القبر فخرج شمويل عليه السلام من القبر ينفض
التراب عن رأسه فلما نظر الى الثلاثة المرأة والخباز والملك فقال لهم أقامت القيامة قالوا لا
ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال له شمويل ما فعلت يا طالوت بعدى قال لم أدع شيئا
من الشر الا فعلته وقد جئت أطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما أعلم لك
من توبة الا ان تخلي من مملكتك وتخرج أنت وولدك تجاهدي سبيل الله ثم تقدم وولدك حتى
يقتلوا بين يديك ثم انك تقا تلحق تقتل آخرهم ثم رجع شمويل عليه السلام الى القبر فسقط
ميتا ورجع طالوت أحزن ما يكون وخاف أن لا يتابعه ولده فبكى حتى ذهب أشعار عينيه ونحل
جسمه فدخل عليه أولاده فقال لهم أرايتم لو دفعت الى النار اكنتم تنسقدوني قالوا نعم تنقذك
بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما أقول لكم قالوا فاعرض علينا مائة الف فذكر لهم
القصة فقالوا وانك لم تقول بعدنا قال نعم قالوا لا خبر لنا في الحياة بعدك قد طابت أنفسنا
بالذي سألت فجهز بأولاده الى الفز و كانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شدد بهم فقاتل
حتى قتل فجاءه قاله الى داود يشره بقوله له قد قتلت عدوك فقال داود ما كنت بالذي تحبابعده
فضر ب عنقه

• (مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها) •

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية قالت العلماء بأخبار الانبياء لما
استشهد طالوت أتى بنو اسرائيل الى داود فأعطوه خزانة طالوت وملكوه على أنفسهم وذلك
بعد قتل داود جالوت بسبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد بعد يوشع بن نون الاعلى
داود عليه السلام فذلك قوله عز وجل وقتل داود جالوت وآناه الله الملك والحكمة الآية

• (باب في ذكر نسبه) •

هو داود بن ايشا بن هوفيد بن يوعز بن سلون بن يمشون بن عينوذب بن رم ابن حصر ون بن

بارص بن يهوذ ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين

(باب في ذكر صفته وحليته)

أخبرني الحسن بن محمد الديلمي بإسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرقه العينين بمن وكان داود عليه السلام أزرق العينين أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الشعر أيض الجسم طويل اللحية فيها جهر وشعر الصوت والخلق طاهر القلب نقيه

باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامات حين أعطاه الله التبوذة والملك

(قنها) انه أنزل عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة في خمسين منها ذكر ما يكون من بخت نصر وأهل بابل وفي خمسين منها ذكر ما يلقون من الروم من أهل أيرود وفي خمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن فيها حلال ولا حرام فذلك قوله تعالى وآتينا داود زبوراً (ومنها) الصوت الطيب والتغمة الطيبة اللذيذة والترجيع والالخان ولم يعط الله أحداً من خلقه مثل صوته وكان يقرأ الزبور بسبعين لحناً بحيث يعرف المحموم ويضيق المغمى عليه وكان إذا قرأ الزبور برز إلى البرية فيقوم وتقوم معه علماء بني إسرائيل خلقه وتقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشياطين خلف الجن وتدنون الوحوش والسباع ويؤخذ بأعناقها وتظلل الطيور ومضمية ويركد الماء الجارى ويسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج الأهل صوته وذلك أن ابليس لعنه الله حسده واشتد عليه فقال لعفاريته ألا ترون ما دهاكم فقالوا له ما نعلم فقال انه لا يصرف الناس عن داود إلا ما يضاذه ويحاذيه في مثل حاله فهبوا المزامير والعبدان والأتوار والملاهي على أجناس أصوات داود فسمعها سقاهم الناس فقالوا اليها فاعترفوا بها ويقال ان داود عليه السلام كان إذا قرأ الزبور بعد ما قارف الذنب لا يقف له الماء ولا تصفى له الوحوش ولا البهائم ولا الطيور كما كانت قبلها وفتقت نفمة فقال الهى ما هذا فأوحى الله تعالى إليه ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية بأداؤك الخطيئة هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الهى أو ليس قد غفرتهم إلى قال بلى ولكن ارتفعت الحيلة التي بيني وبينك من الود والقرب فلن تدركها أبداً (أخبرنا) أبو سعيد بن أحمد بن حمدون عن وهب بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف الله على داود القرآن فكان يأمر بدوا به أن تسرج فكان يقرأ القرآن قبل أن تسرج دابته وكان لا يأكل الا من عمل يده قال الأستاذ الامام أرباب القرآن الزبور وبالاسناد أخبرنا أبو بكر الجوزي عن أبي موسى الأشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعطيت مزاميراً من مزامير آل داود فقالت أمّا والله يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحميراً وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو العباس بالاسناد عن البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى فقال كأن صوت هذامن صوت آل داود (ومنها) تسخير الجبال والطيور يسبحن معه إذا سبح كما قال الله تعالى واقد آتينا داود منا فاضلاً لا يجبال أبو يمه والطيور وألناه

الحديد وقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسجدن بالعشي والاشراق ويقال ان داود عليه السلام كان اذا تخلل الجبال فسبح الله تعالى جعلت الجبال تجاربه بالتسبيح نحو ما يسبح ثم قال في نفسه لسلسلة من الالبالي لا عبدن الله تعالى عبادة لم يعبد له اخذ بمنزلها فصعد الجبل فلما كان في جوف الليل داخلته وحشة فأوحى الله تعالى الى الجبال ان أنسى داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتقديس والتهلل فقال داود في نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط عليه جبريل عليه السلام وأخذ به ضده حتى انتهى به الى البحر فوكره برجله فانفجرت له البحر فانتهى به الى الارض فوكره بارجله فانفجرت له الارض فانتهى به الى الخوف فوكره برجله فانتهى به الى الصخرة فوكره بالصخرة فوكره بالصخرة فوكره بالصخرة فقال له جبريل ان ربك يسمع نسيش هذه الدودة في هذا الموضع * قوله تعالى يسجدن بالعشي والاشراق قال المفسرون يعني صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين العشاءين (قال ابن عباس) وكان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر (ومنها) انه أكرمه الله تعالى بالحكمة وفصل الخطاب بالحكمة هي الاصابة في الامور وأما فصل الخطاب فاختلقوا فيه فقال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن المعنى علم الحكم والنظر في القضاء كان لا يتقنع في القضاء بين الناس قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر (أخبرنا) أبو عبد الله قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي أعطى داود عليه السلام ما أخبرنا أبو حمزة عن الأعمش عن أبي صالح بن كعب الاحبار في قوله وفصل الخطاب قال الشهود والأيمان عن الشعبي قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي أعطى داود أما بعد قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وهو أقول من قالها (ومنها) السلسلة التي أعطاه الله تعالى له اعرف الحق من المبط في المحاكاة اليه وهو ما روى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى أعطى داود سلسلة موصولة بالجرة والفلك ورأسها عند محراب داود عليه السلام حيث ينحاز الناس اليه وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مقصلة بالجواهر ومدسرة بقضبان الاولوالرطب فلا يحدث في السماء حادث الاصلصت السلسلة فيعلم داود ذلك الحادث ولا يجهلها ذوعاها الا برئ وكان علامة دخول قومه في الدين أن يسوها بأيديهم ثم يحسبون بأكتفهم على صدورهم وكانوا ينحازون اليها في اعتدى على صاحبها أو أنكر ما له من حق في السلسلة فمن كان صادقا عاقبته اليه السلسلة فينالها ومن كان كاذبا ظالم لم ينالها فكانت فيهم الى أن ظهر فيهم المكر والخديعة (قال) بلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلا جوهرة ثمينة فلما جاء يستردّها أنكرها فقها كما الى السلسلة فعلم الرجل الذي كانت عنده الجوهرة أن يده لا تنال السلسلة فهدم الى عكازة ففقرها ثم ضمها للجوهرة واعتمدها بها حتى حضر معه غريمه عند السلسلة فقال صاحب الجوهرة أن لي عندك ودية فقال خصمه ما أعرف لك ودية فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده ثم قيل للمنكر قم أنت أيضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة الزم أنت عكازي هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فأخذها وقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم أن هذه الودية التي يدها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فتتيده فتناولها فتعجب القوم وتفكروا فيها فأصبحوا وقد رفع الله تلك السلسلة وكان عمر بن الخطاب رضي الله

عنه اذا اشتبه عليه الامر بين الخصمين اللذين يتما كان اليه بقول ما أخرجكم الى سلسله بنى
امراييل كانت تأخذ بعق النظم فقبره الى الحق جرا (ومنها) القوة في العبادة وشدة الاجتهاد
كما قال الله تعالى واذا ذكر عبد نادى او ذا الايدى معنى القوة في العبادة انه أبواب أى أبواب صبح
مطبع وكان يصوم يوما ويفطر يوما يصوم النهار ويقوم الليل وما صرت به ساعة من الليل
الا وفيها من آل داود قائم يصلي ولا يوم من الايام الا وفيه منهم صائم (ومنها) قوة المملكة كما قال
الله تعالى وشهدنا ملكه أى قوته وقراء الحسن وشهدنا ملكه بالنشيد (وقال ابن عباس) كان
أشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل قال السدي
كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف رجل (أخبرنا) عبد الله بن حامد عن عكرمة عن ابن عباس
ان رجلا من بنى امراييل تعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعوا على داود عليه السلام فقال
المتعدي ان هذا قد غضبني بقرقي فسأل داود الرجل عن ذلك فجحد وسأل الآخر البيعة فلم يكن
له بيعة فقال له ما داود قوما - حتى أنظر في أمر كما فقاما من عنده فأوحى الله تعالى له في منامه
أن يقتل الرجل الذى تعدى فقال هذه رؤيا وليست بأجل حتى أتيت فأوحى الله تعالى اليه
مرة أخرى أن يقتله فقال هذه رؤيا فأوحى الله تعالى اليه مرة ثالثة أن يقتله فأرسل داود الى
الرجل فقال له ان الله تعالى قد أوحى الى أن أقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير ذنب ولا بيعة
فقال داود نعم والله لا تفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تفعل على حتى
أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت وللهذا أقتله فأمر به داود فقتل
فاستمدت هيبه بنى امراييل عند ذلك لداود واشتد له ملكه فذلك قوله تعالى وشهدنا ملكه
ويقال كان داود اذا جلس للحكم كان على يمينه ألف رجل من الانبياء وعن يساره ألف رجل
من الاجناد (ومنها) شدة البطش فيروى انه ما فر ولا انحاز من عدوه قط (ومنها) الالة الحديدية
وكان سبب ذلك على ما روى في الاخبار أن داود عليه السلام لما ملك بنى امراييل كان من عادته
أن يخرج الى الناس متسكرا فاذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فيسأله عن داود فيقول له
ما تقول في داود واليكم هذا أى الرجل هو فيستنون عليه ويقولون خبرا فيبينما هو كذلك يوما
من الايام اذ قبض الله له ملكا في صورة الادميين فلما رآه تقدم اليه داود على عادته فسأله فقال
له الملك نعم الرجل هو لولا خصله فيه فرأى داود ذلك فقال ما هي يا عبد الله قال ان داوديا كل
ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سبياسه - تخفى به عن بيت
المال فينفق منه ويطعم عياله قال له الحديد فصار في يده مثل الشع والذهب والطين المبول
وكان يصرفه بيده كيف يشاء من غير ادخال نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالى صنعة الدروع
فكان يتخذ الدروع وهو أول من عملها وكانت قبل ذلك صفائح فيقال انه كان يبيع كل درع
منها بأربعة آلاف درهم فبأكل ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين فذلك قوله
تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله تعالى وألنا له الحديد ان أعمل سابغات أى دروعا كوامل
واسعادت وقد روى السرد أى لا تجعل المسامير ذاتا تعلق ولا غلاظا تكسر الحلق فكان يفعل
ذلك حتى اعتسب من ذلك مالا (وروى) ان لقمان الحكيم رأى داود عليه السلام وهو يعمل
دروعا فتعجب من ذلك ولم يدري ما هو فأراد أن يسأله فسكت حتى فرغ داود من نسج الدرع فقام

فلبسه وقال نعم القميص هذا الرجل المحارب فعلم لقمان ما رآه فقال الصمت حكمة
وقليل فاعله

(باب في قصة داود عليه السلام حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل بذلك)

قال الله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم الآيات
اختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب امتحان الله تعالى نبيه داود عليه السلام بما امتحنه الله
به من الخطيئة فقال قوم كان سبب ذلك انه غنى يوما من الايام على ربه تعالى منزلة آتاه ابراهيم
واسحق ويعقوب وسأله أن يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم ويعطيه من الفضل مثل الذي
أعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل عن أشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا
كان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يتخلف فيه بنسائه
ويوما للعبادة ربه وقراءة الكتب وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق
ويعقوب عليهم السلام فيقول يا رب أرى الخير قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فأوحى الله
تعالى اليه انهم ابتلوا بالايام مبتلى بها أحد فصبر وأعطيا ابني ابراهيم عليه السلام بنار النمرود
ويذبح ولده وابني اسحق بالذبح وذهاب بصره وابني يعقوب بالخزن وذهاب بصره على يوسف
وانك لم تبتل بشئ من ذلك فقال داود عليه السلام يا رب فابتلى كما ابتليهم وأعطى كما أعطيتهم
فأوحى الله تعالى اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس على الصبر فلما كان في اليوم
الذي وعده الله دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويشعر الزبور فينجاها هو كذلك اذ جاءه
الشیطان وتمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فوقعت بين يديه فتدبده
لبأخذها وفي بعض الروايات ليدفعها الى ابن له صغير فلما أهوى اليها طارت غير بعيد من غير أن
تؤبسه من نفسها فامتد اليها لأخذها فتحت فتبها فطارت فوقعت في كوة فذهب لبأخذها
فطارت من الكوة فنظر داود ابن تقع فبعث اليها من يصيدها فنظر الى امرأته فبستان على
شط بركة لتقتل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغسل على سطح لها فرأى امرأته من
أحسن النساء خلقتا فحبب داود من حسناتها وحانت منها التفاته فأبصرت ظل داود عليه السلام
ففسرت شعرها فغطى بدنها كله فزاد بذلك ايجابها فسأل عنها فقص له هي ما بلغ فتشأنع
امرأته أروياء بن حنان وزوجها في عزاة البلقاء مع أيوب بن صوريا بن أخت داود فكتب داود الى
ابن أخته أيوب صاحب بعث البلقاء ان أبعث أروياء الى موضع كذا وكذا وقدمه على التابوت
وكان المقدم على التابوت لا يحمل له أن يرجع الى ورائه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد ببعث
به ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه داود أيضا ان ابعته الى غزوة كذا وكان رئيسها
أشدمنه بأما فبعته فقتل في المرة الثانية فلما انقضت عدتهم اتزوجه داود فهي أم سليمان
عليه السلام وقال آخرون انما سبب امتحانه أن نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة
سيفة وعن الحسن أخبرنا شعيب بن محمد قال ان داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء
يوما لتسائه ويوما للعبادة ربه ويوما للقضاء حوائج المسلمين ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم
ويذاكرونه يسألونه ويسألونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكر واقضوا اهل يافى على الانسان يوم
لا يصيب فيه دنبا فأضر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادة ربه غلق أبوابه وأمر

أن لا يدخل عليه أحد وانكب على التوراة فيبينها هو يقرأ اذ هو بمحماية من ذهب فيها كل شيء
 حسن قد وقعت بين يديه فأهوى اليها يأخذها فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه
 من نفسها فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فأعجبته خلقها وحسنها فلما رأت ظله
 في الأرض جللت جسدها به مرها فزاده ذلك إعجابا بهما وكان قد بعث زوجها في بعض جيوشه
 فكتب اليه ان مر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا وصل اليه قتل ولم يرجع ففعل فأصيب
 لحظهما داود وتزوجها وقال بعضهم في سبب ذلك كما أخبرنا قتادة عن الحسن بن محمد ان داود
 عليه السلام قال لبني اسرائيل حين ملك والله لا عدل فيكم ولم يستن فابنلي وقال أبو بكر بن
 محمد بن عمر الوراق كان سبب ذلك أن داود عليه السلام كان كثيرا العبادة فأعجب بعمله فقال
 هل في الأرض أحد يعمل علي فأجاب بريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول أعجبت
 بعبادتك والعجب بأكل العبادة فان أعجبت ثانيا وكنتك الى نفسك فقال داود يارب كافي الى
 نفسي سنة فقال انهم الكثير قال فشهر افعال انه لكثير قال فاسبوعا فقال انه لكثير قال فيوما
 قال انه لكثير قال فساعة قال فشأنك بها قال فوكل الحراس وليس الصوف ودخل المهراب
 ووضع الزبور بين يديه فيبينها وفي نسكه وعبادته اذ وقع الطائر بين يديه وكان من أمر المرأة
 ما كان قالوا فلما دخل داود بامرأة أو وباه لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله تعالى ملكا في صورة
 رجلين فطلبا أن يدخل على فوجداه في يوم عبادته فنههم الحراس أن يدخلوا عليه فتنسروا
 المهراب وهو يصلي فاشعر الا وهما بين يديه جالسا فقال له تعالى وهما انك نبي الخصم
 افنصوروا المهراب اندخلوا على داود ففرغ منهم حين هجما عليه في مهرابه بغير اذنه قالوا
 لا تصف خصمان بني بعضنا على بعض فاجكم بيننا بالحق ولا تسلط أي ولا تجر ولا تفرط واهدنا
 الى سواء الصراط أرشدنا الى وسط الطريق المستقيم ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولى
 نجمة واحدة وهذا من أحسن التعريض حيث كنى بالنساج عن النساء والعرب ففعل ذلك كثيرا
 نوري عن النساء وتكنى عنها بالقباب كالطبلاء والنساج والبقر وهو كثير فاش في أشعارهم فقال
 أ كفلنيها وعزني في الخطاب قال الضحالك أعطنيها وتحول لي عنها واجعلها كغلي أي نصيبي
 وعزني في الخطاب قال الضحالك يقول ان تكلم كان أفصح مني وان حارب كان أبطش مني
 فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه قال السدي باسئاده أن أحدهما لما قال ان هذا
 أخى له تسع وتسعون نجمة قال داود لا آخر ما تقول قال ان لي تسعا وتسعين نجمة وله نجمة واحدة
 فأريد أن أخذهما منه وأكل نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال اذا الاندعك وان رمت ذلك
 ضربنا منك هذا وهذا يعني طرف الاتف وأصل الجمة فقال الرجل يا داود أنت أحق بضرب
 هذا مني حيث كان لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاروياء الا امرأة واحدة فلم تعرضه للقتال
 حتى قتل وتزوجت امرأته فهذا الوجه الآية لان داود حكمه قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر
 قالوا ثم ان داود نظر فلم ير أحد افعرف ما قد وقع فيه فذلك قوله تعالى وظن داود انما قتناه اى
 ابتليناه وقال سعيد بن جبير انما كانت فتنة داود بالنظر قال الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يعمد
 داود عليه السلام النظر الى المرأة ولكنه أعاد النظر اليها فصارته عليه وبالا كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وعليك الاخرة فهذه آقاويل السلف

الصالحين من أهل التفسير في قصة داود عليه السلام وقدرى الحرب الاور عن علي بن أبي
 طالب رضى الله عنه أنه قال من حدث بحدث داود عليه السلام على ما يرويه القصص
 معتقدا صحتها جلدته حد من لعظيم ما ارتكب وجلبيل ما احتجب يعنى ما اكتسب من الوزر
 والاثم يرمى من قدر رفع الله محله وارسله من خلقه رحمة للعالمين وحجة للجهنميين وقال القائلون
 بتزيه المرسلين في هذه القصة ان لا ذنب انما كان غنى أن تكون له امرأة أو ريا محلا لا حدث
 نفسه بذلك فانفق له غزوة فأرسل أوريا فقدمه امام الحرب فاستشهد فلما بلغه قتله لم يجزع
 عليه ولم يتوجع له كما كان يجزع على غيره من جنده اذا هلك ووافق قتله مراده ثم تزوج امرأته
 فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم كان ذنب
 داود أن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاه خطبها داود
 فترجعت منه لجلالته فاعتم لذلك أوريا غما شديدا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة
 لحاطمها الا قول وقد كان عنده نسع وتسعون امرأة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسع
 أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ومما يصدق ما ذكرناه ما قبل عن المفسرين
 المتقدمين مما أخبرنا به عقيل بن محمد الفقيه المفسر عن زكريا بن أنس بن مالك قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بنى
 اسرائيل بعثا وأوصى صاحب البلقاء اذا حضر العدو فقدم فلا يبين يدى التابوت وكان التابوت
 في ذلك الزمان يستنصر به ومن قتم بين يديه لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم الجيش عنه فقتل زوج
 المرأة ونزل الملكان ليقتلانه عليه قصته ففطن داود ومجد فكث أربعين ليلة ساجدا يبيى حتى
 نبت الزرع من دم وعه حول رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده زل داود زلة هي
 أبعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر لذنبه جعلت ذنبه حديد ينافى
 الخلائق من بعده فجاء جبريل عليه السلام بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهتم
 الذى هممت به فقال داود قد علمت ان الله قادر على أن يغفر الهتم الذى هممت به وقد عرفت
 ان الله عدل لا يحيف فكيف بقلان يعنى أوريا اذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دعى الذى عند
 داود قال جبريل ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لأفعلن قال نعم فرجع جبريل عليه السلام
 ومجد داود فكث ماشاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله يا داود عن الذى أرسلتني فيه فقال الله
 تعالى قل لداود ان الله يجمعكم يوم القيامة فيقول له هب لى دمك الذى عند داود فيقول هولاك
 يا رب فأقول ان لك فى الجنة ما شئت وما استهيت عوضا عن دمك أخبرنا ابن فضال عن يونس بن عمار عن
 كعب الاحبار عن وهب بن منبه قالوا جميعا ان داود عليه السلام لما دخل عليه الملكان وقضى
 على نفسه تحولا فى صورتهما فخرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما اقتناه
 فخر ساجدا أربعين يوما لرفع رأسه الحاجة لبدنها وصلا لا مكتوبة ثم يعود فبسجدت علم
 أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبيى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربى تعالى
 ويسأله التوبة وكان يقول فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يتلى الخلائق بما يشاء سبحان
 خالق النور سبحان الحائل بين القلوب الهى خلت بينى وبين هدى ابليس فلم اتبه لغفلة
 اذ زل بي قدسى سبحان خالق النور الهى تبكى الشكى على ولدها اذا فقدته ويكى داود على

خطيئته سبحانه خالق النور ، بفصل الثوب فيه ذهب درنه ووضعه والخطيئة لازمة لى لا تذهب
فى سبحانه خالق النور الهى لم أتعظ بما وعظت به غيرى سبحانه خالق النور الهى أمرتني أن
أكون للبينيم كالاب الرحيم والارملة كالزوج العطوف فتسيت عهدك سبحانه خالق النور
الهى خلقتني وفي سابق علك كان ما أنا صاير اليه سبحانه خالق النور الهى الويل لداود اذا
كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطي سبحانه خالق النور الهى بأى عين أنتظر اليك
يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحانه خالق النور الهى بأى قدم أقوم
أمامك يوم تزل أقدام الخاطئين يوم القيامة من سوء الحساب سبحانه خالق النور الهى مضت
النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتونسني فتركنتي والخطيئة لازمة لى سبحانه خالق النور الهى
أمطرت السماء ولم تعطر حولي وأعشت الارض ولم تعشب حولي بخطيئتي سبحانه خالق النور
الهى أنا الذي لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحانه خالق النور الهى أنا الذي
لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحانه خالق النور الهى كنت تستر
الخاطئين بخطاياهم وأنت شاهد حيث كانوا سبحانه خالق النور الهى فرق القلب وحدث
العينان من محافة الحريق على جسدي سبحانه خالق النور الهى الطير تسبح لك وأنا العبد
الخاطي الضعيف الذي لم أرفع وصيتك سبحانه خالق النور الهى الويل لداود من الذنب
العظيم الذي أصاب ولا علم له بذلك سبحانه خالق النور الهى أنا المستغيث وأنت المغيث فمن
يدعو الغيب الاستغيت سبحانه خالق النور الهى اسألك يا ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب أن تعطيني سؤلي سبحانه خالق النور الهى اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من
رحمتك لهواني فانك أرحم الراحمين سبحانه خالق النور الهى انى أهوذ بك من دعوة
لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يفر وعذاب لا يفتقر سبحانه خالق النور الهى انى أعوذ بك
وينور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقني سبحانه خالق النور الهى فررت اليك من ذنوبي
واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القاطنين ولا تخزني يوم يعثرون سبحانه خالق النور الهى فرغ
الحنين وفرغت الدموع وتنازل الدود من ركبتي وخطيئتي ألزم لي من جلدي سبحانه خالق النور
الهى قالوا فانا له النداء أجب أنت قطع أم وطأ ما أنت قنسي أو مظلوم أنت فتصغر ولم يجبه في ذكر
خطيئته بشئ فصاح صيحة فهاج منها ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي أصبته فنودي يا داود
ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى أتاه جبريل عليه السلام فرفعه (قال وهب بن
منبه) ان داود عليه السلام أتاه نداء انى قد غفرت لك فقال يا رب كيف وأنت لا تقلم أحد فقال
اذهب الى قبر أوريا فناداه وأنا أسمعه نداءك ففعل منه قال فانطلق داود عليه السلام حتى أتى
قبره وقد لبس المسوح فجلس عند قبره ثم ناداه أوريا فقال ابيك من هذا الذي قطع على الذي
وأيقظني قال أنا داود قال ما جابك يا بني الله قال جئت أتجمل مما كان منى اليك قال وما كان
منك الى قال عرضتك للقتل قال عرضتني للبئنة وأنت في حل فأوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام ألم تعلم انى حكم عدل لا أقصى الابالحق الا أعلمته انك تزوجت امرأته قال فانطلق داود
اليه فناداه أوريا فأجابه فقال من هذا الذي قطع على الذي قال أنا داود فقال يا بني الله ما حاجتك
أليس قد غفرت عنك قال نعم لكن أنا ما فعلت بك ذلك الا لما كان امرأتك واني قد تزوجتها قال

فصكت أوريا ولم يجبه فدعاه فلم يجبه فقام عند قبره وحنا التراب على رأسه ثم نادى الويل
ثم الويل لداود سبحان خالق النور • الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور
• الويل لداود ثم الويل الطويل له إذا نصبت الموازين القسط ليوم القيامة سبحان خالق النور
• الويل لداود ثم الويل الدائم له حين يؤخذ برقبته ثم يدفع إلى المظالم سبحان خالق النور • الويل
لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخطاطين إلى النار سبحان خالق النور
• الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقر به الزانية مع الظالمين إلى النار سبحان خالق النور
• قال فأناه الندام من السماء إذا ودقد عفرت لك ذنبك ورجعتك وديت لطول مكانك واستحييت
دعائك وأقلت عثرتك قال يارب كيف لي أن تعفو عني وصاحبي ليصف عني قال يا داود وإن يصف
أو لم يصف فانا أعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له قد رضيت عبدي فيقول
يارب من أين هذا ولم يبلغه جهلي فأقول هذا عوض من أجل عبدي داود فأستوهبك منه
فيهلك في فقال داود يارب الآن قد عرفت أنك قد عفرت لي فذلك قوله عز وجل فاستغفر رب
وخر راكعا وأتاب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لرتقي وحسن ما ب (وروي أبو معشر) عن محمد
ابن كعب ومحمد بن قيس قال في قوله تعالى وإن له عندنا لرتقي وحسن ما ب أن أول من يشرى
الكاس يوم القيامة داود عليه السلام (أخبرنا) أبو الحسين بن محمد حدثنا محمد بن علي أخبرنا
بكر بن أحمد بن مهمل أخبرنا عمر بن محمد الشمرقي قال النصر الكهبي قال حدثنا أبو سعيد عبد
الله المزني قال حدثنا محمد بن المنكدر عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف حدثني أبو سعيد الخدري
قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رأيت الليلة في منامي كأنني تحت
شجرة والشجرة تقرأ سورة من فلما بلغت الشجرة إلى السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها
اللهم اكتب لي بها أجرا واحطط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وقبلها مني كما قبلتها من
عبدك داود عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسجدت أنت يا أبا سعيد قال
قلت لا يا رسول الله فقال أنت أحق بالسجدة من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ السجدة فسجد ثم قال مثل قول الشجرة (قال وهب بن منبه) ان داود عليه السلام
لما تاب الله عليه بكى على خبطته ثلاثين سنة لا ترقأ له دمة ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة
وهو ابن سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أقسام يعني أربعة أيام فجعل يوما للقضاء
بين الناس ويوما للنساء ويوما يسبح في القباني والجبال والقفار والسهول ويوما يخلف في داره
وفيهما أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح بعضهم على بعض ويساعدونه على ذلك
فاذا كان يوم سياحته يخرج إلى القباني فيرفع صوته كالزماير ويكي فيبكي معه الشجر والمدر
والطير والوحش حتى يسيل من دموعه مثل الأنهار ثم يجي إلى الجبال فيرفع صوته كالزماير
فيبكي ويكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل الأودية من بكائهم ثم يجي إلى
الساحل فيرفع صوته كالزماير فيبكي ويكي معه الحيتان ودواب البحر والطير والماء والسباع
فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده (قال) فيدخل الدار التي فيها المحارب فيسقط له ثلاث فرش من مسوح
حشوها ليف ليجلس عليها وتجي الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وعليهم المسوح

وفي أيديهم العصي ثم يجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح فيرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يكي حتى يفرق الفرش من دموعه ويقع داود في ماله مثل الفريخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر لي ما ترى فلو عدل بكاء داود ودموعه بكاء أهل الأرض ودموعهم لعد لها (أخبرنا) ابن قهيويه عن عثمان بن أبي عاتكة أنه قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانه الله - إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها وإذا ذكرت رجسك ارتدت إلى روعي اللهم آتيت أطباء عبادك ليدأووني فكلمهم عليك دلوني وقال صلى الله عليه وسلم خذ الدمع في وجه داود مثل خد الماء في الأرض (أخبرنا) ابن قهيويه عن الحسن بن عبد الله القرشي قال لما أصاب داود الخطيئة فرغ إلى العباد فأتى راهبا في قلعة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما أسمع عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي ينادي قال أنا داود بنبي الله قال صاحب القصور والحسنة الحصينة والخيل المسومة والنساء والشهوات لئن نلت الجنة بهذا لانت أنت قال داود فبن أنت قال أنا راهب راغب منزوه ترهب قال فمن أنيسك ومن جليبك قال اصعد تراه أن كنت تريد ذلك قال فضل داود الجبل ورفى إلى القلعة فاذا هو عمت مسبي فقال له هذا أنيسك هذا جليبك قال نعم قال وما هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند رأسه فقرأ داود الكتاب فاذا فيه أنا فلان بن فلان ملك الملوك عشت ألف عام وبنيت ألف قصر وألف مدينة وهزمت ألف عسكر وتزوجت ألف امرأة واقتضت ألف بكر فبينما أنا في ملكي إذا تأتي ملك الموت فأخذني وأخرجني عما كنت فيه فهذا التراب فراشي والدود جبراني قال فخر داود عليه السلام مغشيا عليه * وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعودون داود عليه السلام فيظنون أنه مريض وماله الإلحيا والخلوف من الله تعالى قال وجب بن منبه لما تاب الله على داود كان يداود عافيت متغفر للخطاطين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخطاطين فعساك أن تغفرا لداود معه هم (وعن قتادة) عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخطاطين ثم يقول تعالى إلى داود الخطاطين ولا يشرب شرابا الا وهو عزوج بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته ولا يزال يكي حتى يتبل بدموعه وكان يذرع عليه الملح والرماد فكل ويقول هذا كل الخطاطين قال وكان داود عليه السلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله (وقال وهب) أن داود عليه السلام لما تاب الله عليه قال يا رب اغفر لي قال نعم قال فكيف لي أن أنسى خطيئتي فأستغفر مني إلى والخطاطين إلى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فخار به ساطعاً ما ولا شراباً الا يكي إذا رآها وما قام خطيئته في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليرواسم الخطيئة (وأخبرنا) عبد الله بن حاتم عن ثابت قال كان داود عليه السلام إذا ذكر عقاب الله تعالى تحلفت أو صاله ولا يشدها الا لا ين فاذا ذكر رحمة الله تعالى تراجعف (وعن أبي عبيد الله الجبلي) قال ما رفع داود بعد الخطيئة رأسه إلى السماء قط حتى مات صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

* (باب في ذكر خروج ابن داود على أبيه وما كان من أمرهما) *

قال وهب وغيره من أهل الكتب ان داود عليه السلام لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الى ان كان من أمره وأمر امرأته أوريا ما كان فلما واقع الخطيئة واشتغل بالتوبة منها استخفت به بنو اسرائيل واستضعفوه واجتمع أهل الزبغ من بني اسرائيل وذهبوا الى ابن داود من ابنة طالوت يقال له شالون وقيل ايشا وقالوا له قد كبر أبوك واشتغل بمخطئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف أمر الملك فلم ير الواجب حتى يابعوه وخلعوا داود وعدلوا عنه ودعا هذا الابن الى نفسه فلما رأى ذلك داود خرج من بين أظهرهم مع ابن أخ له يقال له ثواب ويوغل في الجبال فأشار قومه على ابنه أن يقتل أباه فلما بلغ ذلك داود أرسل اليه رفيقه وقال له قل له هل سمعت بامر قتل أباه فقال له الابن وهل سمعت أنت بني أذنبت فلم تقبل توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالى قد أذن لك في هلاكه فلا تبشروا أنت فانه لا يحفل في الآخرة حدوده منك فقبل منه ذلك فكف عن قتل أبيه داود وبني ابنه ملكا سنتين فلما تاب الله على داود صارت الناس تائبين فغارب ابنه فهزمه ووجه في طلبه قائد امن قواده وأوصاه ان يتوفى حقه ويتلطف في أمره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فربض بها وكان الغلام ذا جمة فتعلق بعض من أغصانها بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخاضا فلما امر داود عليه السلام خزن عليه داود حزنا شديدا وتذكر للقائد وكان له بأس شديد في ملاقاته العدة ومكره داود أن يقتله فتركه لاجل مجاهدة العدو فلما حضر داود الموت أوصى ولده سليمان عليه السلام بقتل القائد فقتله حين فرغ من دفن أبيه وكانت مدة داود من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه الوحى الى أن قبل الله توبته ورد عليه ملكه ورجع الى قومه سنتين

• (باب في قصة أصحاب السبت) •

قال الله تعالى وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ عبدون في السبت الآية (قال ابن عباس) وروى بن منبه ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدين بقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد الحيتان وسائر الهـ مل يوم السبت وأمرهم أن يفرغوا لعبادته ذلك اليوم وذلك في زمان داود عليه السلام فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك ويخرجون من الماء خراطين حتى لا يرى الماء من كثرتهم حتى اذا مضى السبت نفرقون ولزمن مقر البحر لا يرى منهم الا القليل وذلك قوله تعالى اذا تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم كذلك ببلوهم الآية (سمعت أبا القاسم) قال سمعت أبا يقول - مثل الحسن بن الفضيل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جزا قال نعم في قصة داود عليه السلام وأهل ايلة اذا تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم قال فعمد رجال منهم فغفروا الحياض حول البحر وشرعوا اليها من الانهار فاذا كانت عشية الجمعة غصوا تلك الانهار فيقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تطيق الخروج منها لبعدها وقله الماء فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقل انهم كانوا ينصبون الحبال والشوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد قال وكانت الحيتان تأتيتهم يوم السبت كثيرا وفي غير يوم السبت لا تأتيتهم حوت واحد فاخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشية في الساحل ثم تركه في الماء الى يوم الاحد فاخذته فشواه فوجد جارية بها حوت فقال له

بافلان اني اجد في بيتك ربح الحوت فأنكره فاطلع الجار في تنوره فاذا هو في بيته فقال له اني
أرى الله سبحانه عذبك فلما رأى العذاب لم يأخذه أخذ في السبت الاخر حوتين فلما رأى العذاب
لا ينزل عليهم أخذوا وطمحوا وأكلوا وباعوا فأتوا وكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة
فقسفت قلوبهم وتجبروا وتجبروا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد أحل لنا وانما حرم ذلك
على آباءنا لانهم قتلوا أبناءهم فلما فعلوا ذلك صار أهل تلك القرية وكانوا نجوا من سبعين
ألفا ثلاثة أصناف أصناف أمسك ونمى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انتهكوا الحرمه فكان
الذين منهم اثني عشر ألفا فلما أبى الجرمون قبول النصيحة قال الناهون والممسكون والله
تضرجن من القرية ولا نسا كنكم في قرية واحدة ثم قسموا القرية بينهم بحدار ومكثوا على
ذلك سنين فلغضبهم الله على لسان داود عليه السلام وغضب عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج
الناهون ذات يوم من بابهم والجرمون لم يقصروا عنهم ولا خرج منهم أحد فلما أبطلوا تسورا
عليهم الحائط فاذا هم جميعهم قد مسخوا قردة فذلك قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا
الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس أى شديد عذابا كانوا يفسدون فلما عتوا
عما نهموا عنه فلما لهم كوفوا قردة خاسئين أى صاغرين نظيره قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود يعق عصاة أهل آيلة وعيسى بن مريم يعق كفارا أصحاب المائدة ذلك
عصوا وكانوا يفسدون قالوا فلما دخلوا عليهم ورأوا أنهم قد مسخوا وعرفت القردة انسابهم
من الانس ولم تعرف الانس انسابهم من القردة فجعل القردة يأتى نسبه من الانس فيشتم ثيابه
ويكي فيقول له الرجل ألم تهكم فيقول القرد برأسه ثم قال قتادة صارت الشياطين قردة
والشياطين خنازير فاجابها الا الذين نهوا وهلك سائرهم ثم خرج المسوخون من المدينة
ودخلوا على وجوههم من مغصيرين ومكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا وكذلك لم يبق قوم مسخوا
أكثر من ثلاثة أيام ولم يتوالدوا ولم يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا وطرف فذهبهم في البحر
فاذا كان يوم القيامة أعادهم الله تعالى الى صورهم البشرية قيدخلهم النار (وروى أبو نصر
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهلك الله قوما ولا قراولا أمة
بعذاب من السماء بعدما أنزل الله التوراة على وجه الارض غير أهل القرية التي كانت حاضرة
البحر الذين مسخوا قردة ألم تسمع قول الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا
القرون الاولى الآية

(باب في قصص داود وسليمان عليهما السلام في الحرث)

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكما في الحرث اذ نقشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين (قال ابن عباس) كان الحرث زراعا وقال ابن مسعود وشريح كان الحرث كزرا ما قد
تدلت عناقسده اذ نقشت فيه غم القوم رعمته ليلا فأفسدته والنفس بالليل والهمل بالنهار
وهما جميعا الرعي بلاراع وكنا لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا منه شيء قال ابن عباس وقتادة
ان رجلين دخلتا على داود أحدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع
ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم يبق منه شيء قال له داود اذهب فان الغنم لك
فأعطاه رهاب الغنم بالحرث فترأى سليمان فقال له ما كيف قضى بينكما فآخرا فقال سليمان

لو آتت أمر كالمضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف كنت تصنع في القضاء بينهم ما قال كنت أدفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها ووصوفها ومنافعها ويذر صاحب الغنم لاهل الحرث مثل حرنهم فاذا كان العام المقبل وصار الحرث كهيمته يوم أكل فيه دفع الى أهله ويأخذ صاحب الغنم غنمه (وقال) ابن مسعود وشريح ان راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكنت القصبان وأفست الكرم فصار صاحب الكرم من الغد الى داود فقاضى بالاغنام لصاحب الكرم لأنه لم يكن بين عن الاغنام وعن الكرم تفاوت قال فز سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال لهما ما قضى بضمك داود فقص عليه القصة فقال سليمان غيره هذا أرفق بالفريقين فعاد الى داود فاخبراه بذلك فدعا سليمان وقال له بحق النبوة والابوة ألا أخبرني بالذي هو أرفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الكرم لينتفع بنسلها ووصوفها ومنافعها وبه مل الراعي في اصلاح الكرم الى أن يعود كهيمته ثم يتسلمه صاحبه وترد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فذلك قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال الحسن كان الحكم ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على أن كل مجرم مصيب

(باب في قصة استخلاف داود ابنه سليمان عليه السلام وذكر بده أمر الخاتم)

قال أبو هريرة رضي الله عنه أنزل الله تعالى كتابا من السماء على داود عليه السلام محتوما يخاتم من ذهب فيه ثلاث عشرة مسألة فأوحى الله تعالى اليه ان سئل عنها ابنك سليمان فان هو أخرجها فهو الخليفة من بعده قال فدعا داود عليه السلام سبعين قسا وسبعين حبرا وأجلس سليمان بين أيديهم وقال يا بني ان الله تعالى أنزل علي كتابا من السماء فيه مسائل وأمرني أن أسألك عنها فان أخرجتها فانت الخليفة من بهدي فقال سليمان ليسأل نبي الله عما بدله وما توفيقي الا بالله قال داود يا بني ما أقرب الاشياء وما أبعدا وما أنس الاشياء وما أوحشا وما أحسن الاشياء وما أقبحها وما أقل الاشياء وما أكثرها وما القاتمان وما الساعيان وما المشترك وما المتباغضان وما الأمر الذي اذركه الرجل حمد آخره وما الأمر الذي اذركه الرجل ذم آخره فقال سليمان عليه السلام أما أقرب الاشياء فالآخرة وأما أبعد الاشياء فما فاتك من الدنيا وأما أنس الاشياء فحسد فيه روح وأما أوحش الاشياء فحسد لا روح فيه وأما أحسن الاشياء فالإيمان بعد الكفر وأما أقبح الاشياء فالكفر بعد الإيمان وأما أقل الاشياء فاليقين وأما أكثر الاشياء فالشك وأما القاتمان فالسما والارض وأما الساعيان فالشمس والقمر وأما المشترك كان فالليل والنهار وأما المتباغضان فالموت والحياة وأما الأمر الذي اذركه الرجل حمد آخره فما لحظ عند الغضب وأما الأمر الذي اذركه الرجل ذم آخره فالحدة عند الغضب (قال) ففكروا الخاتم فاذا اجابوا المسائل سواء على ما نزل من السماء فقال القيسون والرهبان لا نرضى حتى نسأله عن مسئلة فان أخرجها فهو الخليفة من بعده فقال سليمان عليه السلام سلوني وما توفيقي الا بالله فقالوا له ما الشيء الذي اذا صلح صلح كل شيء من الانسان واذا فسد فسد كل شيء من الانسان فقال هو القلب فقام داود فصعدا المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يأمرني أن استخلف عليكم سليمان قال فضبت بنوا اسرائيل وقالوا غلام حدث

يستخلف عليا و فينا من هو افضل منه وأعلم فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعا رؤساء اسباط بني اسرائيل وقال لهم انه قد بلغني مقالكم فأرؤني عصيكم فأى عصاة أنعمت فان صاحبها ولي هذا الامر بهدى قالوا قد رضينا لحاجتنا بعصيم فقال لهم داود ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا وأغلق عليها الباب وسد بالاقفال وحرسه رؤس أسباط بني اسرائيل فلما أصبح صلى بهم الفداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيم كاهي واما عصا سليمان فقد أورت وأثرت قال فسلموا الامر في ذلك لداود عليه السلام فلما رأى ذلك داود حمد الله وحمل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا خليفتي عليكم من بعدى (قال وهب بن منبه) لما استخلف داود ابنه سليمان عليهما السلام وعظه فقال يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان ويا لك والغضب فان الغضب يستحق بصاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شئ ويا لك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شئ فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء واقطع طمعك عن الناس فان ذلك هو الفنى ويا لك والطمع فانه الفقرا الحاضروا بك وما يعتد رضى من القول والفعل وعود نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان فان استطعت أن يكون يومك خيرا من أمسك فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفهاء ولا ترد على عالم ولا تخاره في الدين واذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتحول من مكانك وارح رحمة الله فانها وسعت كل شئ* قالوا ثم ان سليمان بهد ان استخلف أخنى أمره وتزويج بامرأة واستمر عن الناس وأقبل على العلم والعبادة ثم ان امرأته قالت له ذات يوم يا بني أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب رائحتك ولا أعلم لك خصلة أكرهما الا انك في مؤنة أبى فلودخلت السوق فقهرضت لرفق الله لرجوت أن لا يخبئك الله فقال سليمان انى ما هملت عملا قط ولا أحسنه ثم انه دخل السوق صبيحة يومه ذلك فلم يقدر على شئ فخرج فاجبرها فقالت غدا يكون ان شاء الله فلما كان اليوم الثاني مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك وذه طيني شيئا قال نعم فاعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحسدا الله تعالى ثم انه شق بطن احدهما فاذا هو بجوهر ثم شق بطن الاخر فاذا هو بذهب ووجد الله عز وجل وأخذ السمكتين وجاء بهما الى منزله فقهرضت امرأته بذلك فخرج الخادم ولبسه في اصبعه فحككت عليه الطير والريح ووقع عليه بهاء الملك ثم لم يلبث أبوه ان مات فللمات حمل المرأة وأبأها الى اصطخر والله أعلم

(باب في ذكر وفاة داود عليه السلام)

(قال الشيخ أبو يزيد) سمعت الشيخ أبا عمر والقارابي يروى ان داود عليه السلام كانت له وصيفة تخلق الابواب كل ليلة وتأتية بالمخاطب ثم تنام ويقبل داود على ورده في العبادة فاغلقت ذات ليلة الابواب وجاءت بالمخاطب ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قائما في وسط الدار فقال له ما أدخلك هذه الدار فان صاحبها رجل غيري فخذ حذرک فقال لها أنا الذي أدخل الدور على الملوک بغير اذنهم قال فلما سمع داود ذلك وكان في الهرب واقفا يصلى فزع واضطرب وقال لها على به فانه فقال له داود ما أدخلك هذه الدار في هذا الوقت بغير اذن فقال له أنا الذي أدخل الدور على الملوک بغير اذن فقال له اذا فانت ملك الموت قال نعم قال أنجنت داهيا أم ناعيا فقال بل ناعيا فقال

داود عليه السلام فها أرسلت الى قبل ذلك وأذنتي لاستعدة للموت فقال كم أرسلت اليك فلم
تتنبه قال ومن كانت رسلك التي أرسلت الي فقال يا داود أين أبوك أيشا وأين أمك أين أخوك
أين جارك أين قهار منك أين فلان وفلان فقال ما نواكلهم فقال أما علمت أنهم رسل اليك وان
النوبة تبلغك (قال) الأستاذ رضى الله عنه وفي هذا المعنى قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه
لا يزال المريد يبنى أخاه حتى يكونه وقد يرجو الرجا فيحول الموت دونه وقد نظم بعض الشعراء
فقال

واذا حلت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

واذا وليت أمور قوم مودة * فاعلم بأنك عنهم معزول

وقال أهل التاريخ كان عمر داود عليه السلام مائة سنة وكانت مدة ملكه أربعين سنة وقد
مضى في قصة آدم وما وهب لداود من عمره عليه ما السلام

(مجلس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به)

قال الله تعالى وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دون سائر أولاده وكان
لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا (وقال مقاتل) كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من أبيه
داود وأقضى منه وكان داود عليه السلام أشد تعبدًا من ابنه سليمان وكان سليمان حين آناه الله
الملك والحكمة ابن ثلاث عشرة سنة وكان ملكه ما بين الشام الى مصر وقيل انه ملك
الارض كلها (وروى) مجاهد عن ابن عباس قال ملك الارض أربعة مؤمنان وسكاfran
فاما المؤمنان فسليمان عليه السلام وذوالقرنين وأما الكافران فالفرزدق بن كنعان وبهجتصر

(باب في صفة جليلة عليه السلام)

(قال وهب بن منبه وكعب الاحبار) كان سليمان أبيض جسيما وضيا جسيلا كثير الشعر
لباس من الثياب البيضاء وكان خاشعا متواضعا يحافظ المساكين ويحيا لهم ويقول مسكين
جالس مسكينا وكان أبوه في أيام ملكه يشاوره في كثير من أمورهم مع صغر سنه ووفور عقله وعلمه
صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم

(باب فيما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه)

من أنواع المناقب والمواهب وغير ذلك)*

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وقال تعالى اخبراه الله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك أنت الوهاب
فأجاب الله دعاءه وأكرمه بمفصائل لم يكرم بها أحدا من خلقه قبله ولا بعده فنها تخبرنا الله
الريح كما قال عز وجل فسخرنا له الريح تجري بأمره رخا حيث أصاب أي أراد بلفظ جبر (قال
محمد بن اسحق) وغيره من أصحاب الاخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزوا لا يكاد يقعد عن
الفرز وكن لا يسمع ملك في ناحية من الارض الا آتاه حتى يذله ويقهره وكان اذا أراد الفرز وأمر
بمسكركه فيضرب له خشب ثم ينصب له على الخشب سرير ثم يحمل عليه الناس والدواب وآلة
الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب

فحملتها حتى اذا استقلتها أمر الرخاء فزت به شهر في غدوته وشهر في روحته الى حيث أراد كما قال
 تعالى وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر (وقال ابن ابي عمير) ذكر لي أن رجلا من بني
 من ناحية الدجلة فوجد فيه كتابا مكتوبا بكتبه بعض أصحاب سليمان امان الجن أو من الانس
 نحن نزلناه وما بيننا وبيننا وجدناه غدونا من اصطر فقلناه ونحن راى نحن ان شاء الله تعالى
 فبائتوني الشام قال وكان فيما بلغني غر بمسك كره الريح الرخاء تهوى به الى حيث أراد وانهم القهر
 بالزرعة فلا تحركها (وأخبرنا) الحسن بن محمد بن قهويه باسناده عن وهب بن منبه عن أبيه قال
 ان سليمان عليه السلام ركب الريح يوم ما فزت بجوارق فنظر اليها الحراث وقال لقد وفي آل
 داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه وألقته في أذن سليمان عليه السلام فنزل حتى أتى الحراث
 وقال له اني سمعت قولك وانما نزلت اليك لاني لا تمضي ما لا تقدر عليه ان تسبيحه واحدة يقبلها
 الله منك خيرة ما أتى آل داود فقال له الحراث اذهب الله همك كما اذهب همي وقال مقاتل
 تسبعت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطا فرمها في فرسخ ذهبيا في ابريسم وكان يوضع له منبر
 من الذهب في وسط البساط فيقع عليه وحوله ثلاثة آلاف كرمي من الذهب والفضة فيقع عليه
 الانبياء على كراسي الذهب والفضة على كراسي الفضة وحوله من الناس وحول الناس الجن
 والشياطين وتظلمهم الطير بأجنحتهم الثلاث تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة
 شهر من الصباح الى الراح ومسيرة شهر من الراح الى الصباح (أخبرنا) ابن قهويه باسناده
 عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني أن عسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة
 وعشرون منها الانس وخمسة وعشرون منها الجن وخمسة وعشرون منها اللوحوش وخمسة
 وعشرون منها الطير وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثمائة سرير وسبع مائة
 امرأة فبأمر الريح العاصفة فحملها وبأمر الرخاء فتسبى بها فأتى الله تعالى اليه وهو يسائر بين
 السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يكلم أحد من الخلائق بشي الا جاءت الريح به
 اليك فاخبرتك به ومنها تعلم الله له كلام الطير حتى النمل كما قال تعالى يا أيها الناس علمنا
 منطق الطير الآية (قال ابن قهويه) باسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند
 سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا فقال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلق واصاح
 فاخنة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلق واصاح
 طامس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انها يقول كما تدن تدان واصاح هدهد فقال أتدرون
 ما يقول قالوا لا قال انها يقول من لا يرحم ولا يرحم واصاح صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال
 انها يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن غفرني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلته قال
 صاح الطيطو فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انها يقول كل حي ميت وكل جديد قال
 قال وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انها يقول قد دموا خيرا عجب دوفن ثم
 غفرني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلته وهدرت حمامة فقال أتدرون ما تقول قالوا
 لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه ومل أرضه وصاح قرى فقال أتدرون ما
 يقول قالوا لا قال انها يقول سبحان الحى الذى لا يموت أبدا واصاح غراب فقال أتدرون ما يقول
 قالوا لا قال فانه يلعن العشارين والحدأة تقول كل شي هالك الا وجهه والقطا تقول من سكت

سلم والعطاء تقول ويل لمن الدنيا همه والبازي يقول سبحان ربى الاعلى وبجمده والصفدع يقول
سبحان ربى القدوس والعصفور يقول سبحان المذكور بكل مكان (وأخبرنا ابن ميمون) بإسناده
عن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن
على العرش استوى وإسناده عن صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذيك اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده
عن الحسين بن صلى عليهم السلام انه قال اذا صاح النسر يقول يا ابن آدم عسى ماشئت فان آخر لك
الموت واذا صاح العقاب قال في البعد عن الناس أنس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضى
آل محمد واذا صاح الخفاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويعد الضالين كما يدها القاري (وقال فرقد
السنبي) مر سليمان يلبل فوق شجرة وهو يحرك رأسه ويعمل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول
هذا اللبل قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا (وأخبرنا) أبو
عبد الله بن حامد بإسناده عن ابن مسعود عن أبيه قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة فرزنا
بشجرة فيها فرخا حمامة فأخذناهما فجاءت الحمامة وشكت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من فجع هذه الحمامة بفرخيهما فقلنا نحن فقال ردوهما الى موضعهما (وروى)
أن قنبرة باضت في طريق سليمان عليه السلام فقال الذكر للأنثى ألم أنهيك ان تبيضى في طريق
سليمان الملك لو ركب هذا الحطم يفسدنا فقات الأنثى ويحك ان نبى الله أرحم بنا من ذلك فسمع
سليمان قولها فبعث اليها جنبا حين أراد ان يركب وقال اجعل يعضها تحت رجلك وإياك أن
تصيبها بشئ فلما سر سليمان في موكبها وجاوزها قالت الانثى ألم أقول لك ان نبى الله أرحم بنا من
ذلك فقال الذكر للأنثى عندى للملك هدية قالت وما عندك قال عندى جرادة ادخرتها لولدى
فقات الانثى عندى ثمرة ادخرتها لولدى قال فأخذ الثمرة والجرادة ثم طارا حتى وقفا بين يدي
سليمان وهو على سريره في مجلسه فوضعا ما بين يديه وسجدا له فداهاهما ومسح بيده على رؤسهما
فروى ان هذه القنبرة التي على رأس القنبر من مسح سليمان عليه السلام أياهما قال وهو
سليمان بموكبه على غلة فقالت النملة سبحان الله العظيم ما أعظم ما أوفى آل داود فتبسم سليمان
من قولها وفسر قولها لجنوده ثم قال ألا أتبشكم بخبر هو أعجب من هذه النملة قالوا بلى قال تقول
اتقوا الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا (وروى) أن
سليمان عليه السلام خرج يوما يستسقى ومعه الانس والجن فربغله عرجاء ناشرة جناحيها
رافعة يديها وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن رزقك فلا تأخذنا بذنوب بنى آدم
واسقنا فقال سليمان لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم (وحكى) أن غلة دبّت على سليمان
فحملها ورمى بها فوقع النملة فقالت ما هذه الصولة وما هذا البطش اما علمت انى أمة من أمّت
عبدك ففشى على سليمان فلما آفاق قال اتوني بها فأتوه بها فساءلها فقالت له جلدى رقيق وبذنى
ضعيف وأخذتنى ورميتنى فقال لها سليمان اجعلينى فى حل فانى لم أقصد لك ذلك فقالت بشرط
أن لا تنظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا تستغرق فى شهواتك وضحكك ولا يستعين أحد بجناحك
الا بذنك له قال قد فعلت ذلك قالت فانت فى حل (ومنها قصة وادى النمل) قال الله تعالى وحشر
سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم حتى اذا أتوا

على وادى النخل الآية قال الشعبي وكعب وغيرهما من أهل الكتب ان سليمان عليه السلام كان اذا ركب حمل أهله وحشمة وخدمه وكنايه في مركبه الذي هي له وقد اتخذ فيه مطابخ ومخابر يحمل فيها ثانيا الحديد وقد ورعظا ما يسع كل قدر عشرة من الجزر وقد اتخذ مبادير للدواب أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوى بهم فساو من اصطر الى اليمن وتوغل في البادية فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يبعث في آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعه ثم أتى أرض الحرم فرأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله فغابوا البيت فلما جاوز سليمان بكى البيت فأوحى الله تعالى الى البيت ما يريك فقال يارب هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا على فلم يبطوا به ولم يصلحوا عندي ولم يذكروا بهضرتي وهذه الأصنام تعبد حولي من دونك قال فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فأتى سوف أملاك وجوها سجدا الى وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك في آخر الزمان نبيا هو أحب الانبياء الى وأجعل فيك عبادا من خلقي يعبدونى وأفرض على عبادى فريضة يرفون بها اليك زقا مثل زقيف السور الى أو كارهها ويحنون اليك حين الناقه الى ولدها والحامه الى يضيها وأطهر لك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم امر الله سليمان عليه السلام أن ينزل عليه ويصلى فيه ويقرب عنده قربانا ففعل ذلك قال فذبح عند الكعبة خمسة آلاف ناقه وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضر من أشرف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربى ويعطى النصر على جميع من ناواه ويكون السيف على رقبته من خالفه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده سوا لا تأخذه في الله لومة لائم فطوبى لمن أدركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يابى الله قال قريب من ألف عام (قال) ثم ان سليمان مضى حتى أتى على وادى السدير وادمن الطائف فأتى على وادى النخل فقامت غلة غننى وكانت عرجاء تسكاوس وكانت مثل الذئب العظيم وقال الشعبي كانت ذات جناحين واختلقوا فى اسمها فأخبرنى ابن ميمونة ناسه ناداه عن الغصاة قال كان اسم غلة سليمان طاخية وقيل حرمى فنادت لما رأت سليمان فى موضع كعبه بأيتها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الاجلته الريح وألقته فى مسامع سليمان قال مقاتل فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى الآية وفى بعض الاخبار أن سليمان لما سمع قولها نزل عليها وقال اتوفى بها فأوتوهما فقال لهما لم حذرت النمل هل سمعتم انى ظالم اما علمتم انى نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده قالت النملة يابى الله اما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى ما أردت حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشيت أن يتبين ما أعطيت فيفتن ويستغل بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها حظي فقال له النملة هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه ثم قالت وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم ركنت الى ما أوتيت بسلاسة صدرك وحق لان الحق بأبيك داود ثم قالت أندري لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت ليخبرك أن الدنيا كلها ربح فتبسم ضاحكا من قولها امتعجبا وقال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى

أنعمت على وعلى والذى الآية (أخبرني) ابن ميمونة بإسناده عن ابن عباس قال نهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الدواب الهدد والصرور والخلة والنملة (ومنها قصة
 العنقاء في اثبات القضاء والقدر) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد بإسناده عن محمد بن جعفر
 الصادق قال عاتب سليمان الطير في بعض عتايه فقال لها أنتين كذا وتفعلين كذا فقالت
 والله رب السماء والثرى أنا الصرص على الهدى ولكن قضاء الله يأتي إلى منتهى علمه وقدره قال
 صدقت لا حيلة في القضاء فقالت العنقاء لست أومن به هذا فقال لها سليمان إلا أخبرك
 بأعجب العجب قالت بلى قال إنه ولد البيلة غلام بالمغرب وجارية بالمشرق هذا ولد ملك كبير
 وهذه ابنة ملك والجارية والولد يجتمعان في أمنع المواضع بقدره الله تعالى وأهلها على
 سفاح في جزيرة في وسط البحر فقالت العنقاء يا نبي الله أوقد ولدهذان الخلدان المذكوران
 قال نعم البيلة قالت فهل أخبرتهم من هما وما اسمهما واسم أبيهما قال بلى اسمهما كذا وكذا
 واسم أبيهما كذا وكذا فقالت العنقاء يا نبي الله أنا أبطل القدر وأفرق بينهما فقال لها
 سليمان أنت لا تقدرين على ذلك قالت بلى فأشهد سليمان عليها الطير وكنتمة البومة فترت
 العنقاء وكانت في كبر الجمل عظمتا ووجهها وجه إنسان ويدها يد إنسان وندياها نديا
 امرأة وأصابعها كذلك فحملت في الهواء حتى أشرفت على الدنيا فأبصرت كل دار وما فيها
 وكل إنسان وأبصرت الجارية وهي في مهدها وقد اجلسوها فاخيلت الجارية من
 المهد وطارت بها حتى انتهت إلى جبل شاهق في السماء في جوف البحر ووسط جزيرة وفي
 الجزيرة شجرة عالمة لا ينالها طائر إلا يجهد طيرانه ولها أعنان عظيمة تزيد على ألف غصن
 كل غصن كعظم ما يكون من شجر الأرض كثيرة الورق فاتخذت لها وكرافي وسط الشجر
 عجيبا وأسماء ضيا وطبأ وأرضعتها وحضنت الجارية تحت جناحها وصارت تأتيا بانواع الطعام
 والشراب وتحفظها من البرد والحر وتونسها بالليل ولا تخبر أحد بأشئها كي يتم أمرها وهي
 تعد إلى سليمان وتروح إلى وكرها فعلم سليمان بذلك ولم يده لها فبلغ القلام مبلغ الرجال وصار
 ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد ويحبه ويطلبه فصار لا يقر ليل ولا نهارا وكان أبوه
 ملكا عظيما فلم ير أي الملك ولده لا هيا بالصيد لم يزره عنه حتى نال منه مالا طويلا وأمر أعظما
 فقال يوما لأصحابه كل صيد البر وفلواته ومقارانه قد نلت منه فلوركتب البحر فأنال من صيده
 فانه كثير الصيد وكثير العجائب فقال له المشيرون من وزرائه نعم ما رأيت وهو أكثر شئ من خلق
 الله صيدا وعجائب فأمر الغلمان بجهيز ما يحتاجون إليه وهيا السفن وجعل يأخذ من كل
 شئ ~~يحتاجه~~ وأخذ من الوزراء والنسباء والمشيرين والغلمان والجواري والاطباخين
 والخبازين والدواب والبزاة والصقور وكلاب الماء وجميع ما يحتاجون إليه عما يريد
 ويشتهي من الملاحى وركب السفن ومضى في البحر كذلك يصيد ويتلذذ بالفرح ولا يعرف شيا
 غير ذلك حتى سار مسيرة شهر فأرسل الله على سفينة ريحا خفيفة فصرتها وساقها حتى قربت
 من جزيرة العنقاء والجارية وهي مسيرة خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل ليلة مسيرة
 سنة ثم ركبت سفينة بأذن الله تعالى وأصبح القلام فرأى سفينة راكدة فأخرج رأسه
 منها ناحية ونظر فإذا هو بجبل شاهق في وسط جزيرة في البحر في لون الزعفران طويل

لا يدري أين منتهىها ولا عرضها وإذا هو بشجرة خضراء في رأس الجبل ملتفة كثيرة الاغصان
والاوراق ورقها في عرض اذان القيلة تفوح بريح الاخوان ليس لها ثمر يضاء الساق فقال
لا صحابه اني ارى عجا ارى جبلا شاهقا في وسط جزيرة لم ارمثله ولا مثل طوله ولا عرضه وأرى
شجرة فيها كل حسن قد أعجبني منظرها ثم انه حرك سفينته وجاء بها الى الجزيرة التي فيها الجبل
وأرساها عندها وقال لا صحابه أقموا ههنا حتى أمضي وأبصر هذه الجزيرة وهذا الجبل الذي
في وسطها هل فيها عمارة أو أثر آدمي في تلك الجزيرة وأتبعكم بخبرها ثم انه نزل من السفينة هو
ورفقته وداروا في الجزيرة فلم يروا فيها أثر عمارة ولا عبرهم آدمي قبله ثم انه صعد الى رأس الجبل
فرأى أصل الشجرة وكانت الجارية قد نظرت الى السفينة وهي جارية فلم تعرف ما هي لانها
أخذت صغيرة ولم تدركها السفن فبقيت متعجبة وليس عندها أحد نسأله عن ذلك فبينما هي
متفكرة في أمر السفينة اذا بحديث آدميين فأخرجت رأسها من الوكر فنظرت يمينا
وشمالا فلم تر أحد فنظرت الى أصل الشجرة فاذا بالفلام ورفقته فتعجب منهم لما رأته من حسنهم
وجالهم وكيف وصلوا الى ذلك الموضع وان الفلام لما بلغ أصل الشجرة نظر يمينا وشمالا وبنى
متعجبا من عظم تلك الشجرة ورفعها في السماء وصار ينظر الى أغصانها وكانت الجارية قد
أخرجت رأسها تنظر الى السفينة فانت منها التفاتة الى أصل الشجرة فوقعت عينها في عين
الفلام فرأى الفلام صورتها ورأى عجباً من عظم جمالها وكثرة شعرها وذوائبها فقال لها الفلام
بلسن فصيح أجنبة أنت ام انسية قالت لا والله أنا من خيبر الانس فمن أنت فأفهمها نفسه
فقال لا أدري ما تقول وما أنت الا اني ارى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي واني
لا أعرف شيأ غير العنقاء وهي أمي التي ربتني وحضنتني وهي تأتي كل ليلة وتعجبني فنتها فقال
لها الفلام وأين العنقاء فقالت هي في نوبتها فقال الفلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم الى
ملكها سليمان فتسلم عليه وتقيم عنده الى الليل ثم تجيئني وتحدثني بكل ما يحكم به سليمان وانه
ملك عظيم على ما تصفه لي أمي العنقاء من ملكه وانها تخبرني انه أحسن الناس وجها
وأتم خلقا مني قال فارعد الفلام ثم قال عرفته وهو الذي قتل أبي وسبي دولته واني لمن
طلقانه ومن يؤذي ابيه الخراج وقد سخر الله له الطير والرياح ثم بكى الفلام ساعة فقالت له
الجارية ما يبكيك قال علي وحدتك في مثل هذا الموضع الذي لا انس فيه ولا أحد وان مثلك
في الدنيا عدد النجوم والمدد وروكهم في مقاصد الذهب والفضة والعيش الهني والرغد والفعة
الحسنة مع الازواج يتعاقبون ويتنعمون ويتوالدون الاولاد مثل خلقك وخلقى رأيت ان
هاجت الريح فأزيجت من وركك من يمنعك ان تقعي في البحر وان وقعت في البحر في ذا الذي
يخرجك قال فقزعت الجارية من قوله قالت وكيف لي أن يكون معي انسي مثلك يحدثني بمثل
حديثك ويحفظني عما ذكرت فقال لها الفلام ألا تعلمين ان الله اتخذ سليمان نبيا وسخر له
الريح والطير هو الذي رحك وساقني اليك لا يكون لك الفواصح اباء ونبسا واني لمن اولاد الملوك
فقال له الجارية وكيف تصبر الي وأصير اليك وان العنقاء هذه تروح وتجي وتحضني
الى صدرها بين جناحيها فقال لها الفلام نكثرين جزعك ووحشتك وبكاك على العنقاء ليلتك
هذه فاذا جاءت اليك وقالت لك ما تحبين وما تريدن وما شئت فأخبر بها بوحدةك في منارلك

ثم انظري ما يكون من ردها عليك فاخبرني بذلك ففعلت وان العنقاء رجعت اليها فوجدتها
 باكية حزينة فقالت لها يا بنية مالك فقالت لها الوحدة والوحشة قلتي واني لمزجحة على نفسي
 من ذلك فقالت لها يا بنية لا تخافي ولا تحزني فاني استأمر سليمان عليه السلام أن آتبه يوما
 ويوما لا آتبه فيكون ذلك أنسالك فلما أصبحت أخبرت الغلام بجوابها فقال لها أو تصبرين على
 ذلك لا ولكني سأفخر من دواي هذه فرسا وأبقر بطنه وأخرج مافيه وأطيبه بطيب معي وأدخل
 أنا في جوفه وألقبه على رأس سفيتي هذه فاذا جاءك العنقاء تقولين لها أرى عجباً أرى خلقة
 ملقاة على كؤل هذه السفينة فلوا خطفننيها وحملتها الي فكأنت معي في وكرى فأنظر اليها
 وأنس بها كان أحب الي من كونك عندي نهارا وامساكك عن أخبار سليمان وأخبار
 المسلمين فلما رجعت العنقاء وجدت على خالتها وكان سليمان قد شغل عنها فلم تصل اليه في
 استدناها اياه في المقام يوما والغد ووما فقالت لها يا بنية ان نبي الله قد اشتغل عن اليوم بالحكم
 بين الاكديمين فلم اصل اليه قالت لها اني لأريد أن تخطي منه نهار المكان أخبار سليمان وأخبار
 المسلمين واني أرى عجباً في البحر أرى شيام تفعافها هو قالت لها العنقاء هذه سفينة قوم سيارة
 راكبين في البحر قالت فما الذي أراه ملقى على رأس هذه السفينة قالت دابة مينة ألقوها
 قالت فاحملها الي لاستأنس بها وأنظر اليها فانقضت العنقاء فاختطفت القرص وكان
 الغلام في بطنها فحملتها الي عشها فقالت الجارية يا أمام ما أحسنه وفحكت ففرحت العنقاء
 بذلك وقالت يا بنية لو علمت لكنت أبتك بمثل هذا منذ حين ثم انها طارت الي نوبتها عند سليمان
 فخرج الغلام من بطن القرص فلاعها ولا مسها واقتضاها وأجلها من ساعتها وفرح كل
 واحد منها بصاحبه واستأنس به وكان سليمان عليه السلام قد جاءه الخبر باجتماعهم ما من قبل
 الربح وان العنقاء راحت وكان مجلس سليمان يومئذ مجلس الطير وحكمهم فجلس سليمان
 عليه السلام للطير في مرتبة ودعا بعرفاء الطير وأمرها ان تادع طيرا الاخضرته اليه فحشرت
 اليه جميع الطيور ثم أمر عرفاء الجن ان يحشروا قبائل الجن من سكان البحار وسكان الجزائر
 والهواء والمقارات والقلوات والامصار فحشروا اليه وأمر الشياطين فاحضرت كذلك
 وكذلك الانس كهينتهم ثم كل دابة تدب على وجه الارض فاشتد الخوف وقالوا في أنفسهم
 نشهد بالله ان نبي الله قد أهداهم أمر عظيم فاقول سهم قد خرج في تقديم الطير سهم الحدأة وكانت
 الطير لا تتقدم الا بالسهام وكذلك الجن والشياطين فتقدمت الحدأة تدعى على زوجها وكلن
 قد مجدها ولها فقالت يا نبي الله انه سقني حتى اذا احتفت بيضى وأخرجت ولدي بجديني
 فقال سليمان للذكر ما تقول فقال يا نبي الله انها لا تمنع من الطير وهي تحوم البراري
 فلا أدري هل هو مني أو من غيري قال فأمر سليمان بولدها فجاء به فوجد الشبه واحدا
 فألقه بالذكر ثم قال لها لا تمنكيني من السقاد حتى تشهدى عليه بذلك الطير بالصراخ فانه
 لا يجحد بعدها أبدا الى يوم القيامة فهي اذا سقدها ذكرها صاحت وقالت يا طيور سقدي
 اشهدوا معاشر الطيور اشهدوا ثم خرج سهم العنقاء فتقدمت اليه فقال لها سليمان ما قولك
 في العهد فقال يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة ما أدفع الشر وأني بالخير فقال لها سليمان
 فأين الشرط الذي كان بيني وبينك زعمت انك تفرقين بقوتك واستطاعتك بين الجارية

والغلام فقالت قد فعلت قال سليمان الله أكبر فأتيتني بها الساعة والخلق شهود لا علم صدق قولك ثم أمر عريف الطير أن يكون معها لا يفارقها حتى تأتي بها فرت العنقاء حتى قربت من الجارية وكانت الجارية إذا قربت منها العنقاء تسمع حفيف أجنتها فيبادر الغلام ويدخل جوف القرس فلما رأتها البنت قالت لها كالفزعة إنك شأنا أذرجعت من ساعتك قالت لها إني أعمري إن شأنا هذا سليمان قد أمر بإحضارك الساعة لا مري كان بيني وبينه في أمرك وإني لا رجو نصرك اليوم فيك قالت لها كيف تحمليني قالت علي ظهري قالت وهل أستقر على ظهرك وإني أرى أهوال البحر فلا آمن أن أزل فأسقط وأهلك قالت في متقاري قالت فكيف أصبر في منقارك قالت لها فكيف أصنع ولا بد لي من إحضارك عند سليمان وهذا عريف الطير معي وقد دعا بك صليق البومة فقالت لها أدخل في جوف هذا القرس ثم ترفعيه على ظهرك أو في منقارك فلا أرى شيئا ولا أسقط ولا أفزع من شيء قالت أصبت قال فدخلت جوف القرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء القرس في منقارها وطار حتى وضعت القرس بين يدي سليمان عليه السلام فقالت يا بني الله هي الآن في جوف القرس فأين الغلام فتبسم سليمان طويلاً ثم قال لها أتؤمنين بقضاء الله وقدره وأنه لا حيلة لأحد في دفع قضاءه وقدره وعلمه السابق الكائن من خير وشر فقالت أومن بالله وأقول إن المشيئة إلى العباد والقوة فمن شاء فليفعل خيراً أو شراً قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئاً ولكن من شاء الله أن يكون سعيداً كان سعيداً ومن شاء أن يكون كافراً كان كافراً ولا يقدر أحد أن يدفع قضاء الله وقدره بحيلة ولا بفعل ولا بعلم وإن الغلام الذي قد ولد بالمغرب مع الجارية التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا الآن في مكان واحد على سفاح وقد حملت الجارية من الغلام بولاً فقالت العنقاء لا تقل يا بني الله هذا فإن الجارية معي في جوف هذا القرس فقال سليمان الله أكبر أين البومة المتكلمة بالعنقاء قالت ها أنا يا بني الله قال سليمان أنت على مثل قول العنقاء قالت نعم فقال سليمان قد رآه الله السابق قبل الخلق أخرجهما على قضاءه ومشيتته قال فأمر البومة ففتحت جوف القرس وأخرجتهما جميعاً من جوف القرس فأما العنقاء ففرغت وذهبت وطار في السماء فأخذت نحو المغرب واختفت في بحر من بحاره وأمنت بالقدر وحلفت لا تنظر في وجه طير أبداً استحياء منه وأما البومة فأنهزمت الأجام والجبال وقالت أما بالنهار فلا خروج لي ولا سبيل إلى المعاش فهي إذا خرجت نهاراً وبجنتها الطير واجتمعت عليها وقالت لها يا قدرية قهسي تخضع لهذا وهذا ما كان من شأن العنقاء والبومة في القضاء والقدر وإله أعلم بالغيب (ومنها) تخصص الله تعالى سليمان عليه السلام بالخيول الجياد العرب التي أخرجه الله من البحر في قول أكثر أهل الأثر قال الله تعالى أذعزض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصابقات الخيل القائمة على ثلاث قوائم وقد أفاضت الأخرى على طرف الحافر من يد أورجل والجياد السراع قال الحسن بلقي أنها كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة وقال الكلبي غزا سليمان أهل نصيبين فأصاب منهم ألف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وكان أبوه أصابهم من العمالقة قالوا فصل سليمان صلاة الظهر وقعد على كرسيه فعرض عليه منها تسعمائة فاشتغل بحسنها وكثرتها والانهجاب بها حتى غابت الشمس

ثم انظري ما يكون من ردها عليك فاخبرني بذلك ففعلت وان العنقاء رجعت اليها فوجدتها
 باكية حزينة فقالت لها يا بنية مالك فقالت لها الوحده والوحشة قتلتني واني لمزجعة على نفسي
 من ذلك فقالت لها يا بنية لا تخافي ولا تحزني فاني استأمر سليمان عليه السلام أن آتبه يوما
 ويومالا آتبه فيكون ذلك أنسالك فلما أصبحت أخبرت الغلام بجوابها فقال لها أو تصبرين على
 ذلك لا ولكني سأخرج من دواي هذه فرسا وأبقر بطنه وأخرج ما فيه وأطيه بطيب معي وأدخل
 أنا في جوفه وألقبه على رأس سفيتي هذما فاجاءت العنقاء تقولين لها أرى عجا أرى خلقه
 ملقاة على كؤل هذه السفينة فلما اختطفنيها وحمليها الي فكانت معي في وكرى فأنظر اليها
 وأنس بها كان أحب الي من كونك عندي نهرا واما كك عن أخبار سليمان وأخبار
 المسلمين فلما رجعت العنقاء وجدت على خالتها وكان سليمان قد شغل عنها فلم تصل اليه في
 استئذانها اياه في المقام يوما والغد يوما فقالت لها يا بنية انني الله قد اشتغل عني اليوم بالحكم
 بين الآدميين فلم أصل اليه قالت لها اني لا أريد أن تخلفي منه نهرا المكان أخبار سليمان وأخبار
 المسلمين واني أرى عجا في البحر أرى شيا من نفعها هو قالت لها العنقاء هذه سفينة قوم سيارة
 راكبين في البحر قالت فما الذي أراه ملقى على رأس هذه السفينة قالت دابة مينة ألقوها
 قالت فاحملها الي لاستأنس بها وأنظر اليها فانقضت العنقاء فاختطفت القوس وكان
 الغلام في بطنها فحملها الي عشها فقالت الجارية يا أمانا أحسنه وفحكت ففرحت العنقاء
 بذلك وقالت يا بنية لو علمت لكنت أنتك بمنزل هذا منذ حين ثم انها طارت الي نوبتها عند سليمان
 فخرج الغلام من بطن القوس فلاعها ولا مسها واقضها وأحبلها من ساعتها وفرح كل
 واحد منها بصاحبه واستأنس به وكان سليمان عليه السلام قد جاء الخبر باجتماعهم ما من قبل
 الربيع وان العنقاء راحت وكان مجلس سليمان يومئذ مجلس الطير وحكمهم مجلس سليمان
 عليه السلام للطير في مرتبه ودعا بعرفاء الطير وأمرها ان لاتدع طيرا الا حنثته اليه فحشرت
 اليه جميع الطيور ثم أمر عرفاء الجن ان يحشروا قبائل الجن من سكان البحار وسكان الجزائر
 والهواء والمقارات والقلوات والامصار فحشروا اليه وأمر الشياطين فاحضرت كذلك
 وكذلك الانس كهينتهم ثم كل دابة تدب على وجه الارض فاشتد الخوف وقالوا في أنفسهم
 نشهد بالله ان نبي الله قد أهداهم أمر عظيم فاقول سهم قد خرج في تقديم الطير سهم الحدأة وكانت
 الطير لاتتقدم الا بالسهام وكذلك الجن والشياطين فتقدمت الحدأة تدعى على زوجها وكان
 قد جدها ولدها فقالت يا نبي الله انه سقني حتى اذا احتضنت يضي وأخرجت ولدي بحديثه
 فقال سليمان للذكور ما تقول فقال يا نبي الله انها لا تمتنع من الطير وهي تحوم البراري
 فلا أدري هل هو مني أو من غيري قال فأمر سليمان بولدها فجي به فوجد الشبه واحدا
 فألقه بالذكر ثم قال لها لا تمتكيني من السفاد حتى تشهدني عليه بذلك الطير بالصراخ فانه
 لا يجحد بعدها أبدا الي يوم القيامة فهي اذا سقدها ذكرها صاحت وقالت يا طيور سقني
 اشهدوا معاشر الطيور اشهدوا ثم خرج سهم العنقاء فتقدمت اليه فقال لها سليمان ما قولك
 في الكهده فقالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة ما يدفع الشر واني بالخير فقال لها سليمان
 فأين الشرط الذي كان بيني وبينك زعمت انك تفرقين بقوتك واستطاعتك بين الجارية

والغلام فقالت قد فعلت قال سليمان الله أكبر فأتبعني بها الساعة والخلق شهود لا علم صدق قولك ثم أمر عريف الطير أن يكون معها لا يفارقها حتى تأتي بها فرت العنقاء حتى قربت من الجارية وكانت الجارية إذا قربت منها العنقاء تسمع حفيف أجفحتها فيبادر الغلام ويدخل جوف القرس فلما رأته البنت قالت لها كالفزعنة إن لك شأنًا أذرجعت من ساعتك قالت لها إي لعمري إن لي شأنًا هذا سليمان قد أمر بإحضارك الساعة لأمرك كان بيني وبينه في أمرك وإني لارجو نصرك اليوم فيك قالت لها كيف تحمليني قالت علي ظهري قالت وهل أستقر على ظهرك وإني أرى أهوال البحر فلا آمن أن أزل فأسقط وأهلك قالت في منقاري قالت فكيف أصبر في منقارك قالت لها فكيف أصنع ولا بد لي من إحضارك عند سليمان وهذا عريف الطير معي وقد دعا بك في البومة فقالت لها أدخل في جوف هذا القرس ثم ترفعه على ظهرك أو في منقارك فلا أرى شيئاً ولا أسقط ولا أفزع من شيء قالت أصبت قال فدخلت جوف القرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء القرس في منقارها وطار حتى وضعت القرس بين يدي سليمان عليه السلام فقالت يا بني الله هي الآن في جوف القرس فأين الغلام فتبسم سليمان طويلاً ثم قال لها أتؤمنين بقضاء الله وقدره وأنه لا حيلة لأحد في دفع قضاءه وقدره وعلمه السابق للكائن من خير وشر فقالت أو من باقه وأقول إن المشيئة إلى العباد والقوة فمن شاء فليفعل خيراً أو شراً قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئاً ولكن من شاء الله أن يكون سعيداً كان سعيداً ومن شاء أن يكون كافراً كان كافراً ولا يقدر أحد أن يدفع قضاء الله وقدره بحيلة لا يفعل ولا يعلم وإن الغلام الذي قد ولد بالمغرب مع الجارية التي ولدت بالمشرق قد اجتمعوا الآن في مكان واحد على سفاح وقد حملت الجارية من الغلام بولاً فقالت العنقاء لا تنقل يا بني الله هذا فان الجارية معي في جوف هذا القرس فقال سليمان الله أكبر أين البومة المتكلمة بالعنقاء قالت ها أنا يا بني الله قال سليمان أنت على مثل قول العنقاء قالت نعم فقال سليمان قد رآه الله السابق قبل الخلق أخرجهما على قضائه ومشيتته قال فأمر البومة ففتحت جوف القرس وأخرجتهما جميعاً من جوف القرس فأما العنقاء فقزعت وذهبت وطار في السماء فأخذت نفحوا المغرب واختفت في بحر من بحاره وأمنت بالقدر وحلفت لا تنظر في وجه طير أبداً استحياء منه وأما البومة فأنتم الزمات الأجام والجبال وقالت أما بالنهار فلا خروج لي ولا سبيل إلى المعاش فهي إذا خرجت نهاراً وبجنتها الطير واجتمعت عليها وقالت لها يا قدر به فهي تخضع لهذا وهذا ما كان من شأن العنقاء والبومة في القضاء والقدر وأما أعلم الغيب (ومنها) تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام بالجيل الجياد العرب التي أخرجه الله من البحر في قول أكثر أهل الآثار قال الله تعالى إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصفانات الخيل القامحات على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر من يداور رجل والجياد السراع قال الحسن بلقي أنما كانت خيل لا خرجت من البحر لها أجنحة وقال الكلبى غزا سليمان أهل نصيبين فأصاب منهم ألف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وكان أبوه أصابهم من العمالقة فالوفاصل سليمان صلاة الظهر وقعد على كرسيه فعرض عليه منها تسعة مائة فاشتغل بحسنها وكثرتها والانهجاب بها حتى غابت الشمس

وفاتته صلاة العصر ولم يعلمه أحد بذلك هيبه له فاعظم لذلك وقال ردوها على فردوها فعرقها
وعقرها بالسيف وقربها الى الله تعالى وبقي منها مائة فرس غافى أيدى الناس من الخيل العراب
فهى من نسل تلك المائة (وقال كعب) كانت الافراس أربعة عشر فأمر بضرب أعناقها
وموقها بالسيف وقتلها فسلب الله ملكه أربعة عشر يوماً لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن
قلما عقر الخيل لأجل الله تعالى أبداً الله تعالى مكانهم أخيراً منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره
وخاء كعب يشاء غدوها شهر ورواحها شهر وكان يغدو من أيليا فيقبل فى اصطخر ثم يروح منها
فيمت يبايل ويروى أن سليمان سار من أرض العراق غادياً فقال بعد مئة مرمى ووصلى العصر
بعينه بلغ تحمله الريح وتظله الطير بظلها وجنوده ثم سار من مدينة بلخ متخلاً بلاد الترك ثم جاوزها
الى أرض الصين ثم عطف عينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض الهند ثم خرج
منها الى مكران وكرمان ثم جاوزهما حتى أتى أرض فارس فبذلها أياماً ثم غدا منها فقال بكسركم
ورجع الى الشام وكان مستقره مدينة تدمر وكان قد أمر الشياطين قبل خروجه من الشام
الى العراق أن يبنوا له تدمر فبنوها بالصفائح والعمد والرخام الأبيض والاصفر وفى ذلك
يقول الشاعر

واذكر سليمان اذا قال المليك * قم فى البرية فاحددها عن القند
وجيش الجيش الى قد أبحثاهم * بناء تدمر بالاجار والعمد
قال ووجدت هذه الايات منقورة فى حفرة بارض كسكر أنشأها بعض اصحاب سليمان بن
داود عليه السلام

وفحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من أرض تدمر
اذا نحن رحنا كان أمر رواحنا * مسيرة شهر والغسد ولا آخر
اناس سر وارا لله طوع قفوسهم * لنصرة دين للنسبى المطهر
لهم فى مهالى الدين فضل ورافة * وان نسبوا يومافن خير معشر
مق وكبوا الريح المطيعة أسرعت * مبادرة عن شمسهم هالتم تقصر
تظلمهم طير صفوا عليهم * متى رفرت من فوقهم لم تفت
(رحنا الى القصة) وقال قوم من العلماء معنى قوله تعالى فطفق مسجداً بالسوق والاعناق حبسها
فى سبيل الله وكوى اسوقها بحسم الصدقة وقال الزهرى مسح سوقها وأعناقها من الغبار قال
وهى رواية الواقدى عن ابن عباس قال قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ثم ان الله أمر
الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان وصلى العصر فى وقتها (حدثنا) أبو عبد الله هبة
الانصارى بإسناده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب أتى خالق منك خلقاً فاجعله عزاً والولياى
ومذلة لاعدائى وجمالاً لاهل طاعنى فقالت الريح الهى وسبى ومولأى الى مطيعة فقبض
منها قبضة فخلق فرساً وقال له خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بنا صينك والغنائم مجموعة على
ظهورك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك نظير بلا جناح فانت للطلب وأنت للهرب وسأجعل
على ظهرك نجالاً يسبحونى ويمجدونى ويكبرونى فتسبحنى اذا سبوا وتم لى اذا هلاوا

وتكبرني اذا كبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سامن تسيعة وتحميدة وتحميدة
وتعكيرة يكبرها صاحبها فتسبحها الاتحيه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة صفتها ونظر وا
خلقتها قالوا ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فاذا لنا خلق الله لهم خيلا يلقا اعناقها
كاعناق البخت فلما أرسل الله القرص الى الارض واستوت قدماء عليها صهل فقيل له بورك
من دابة اذ بهيلاك اذل الله المشركين واذل بك أعناقهم وملا بك ذانهم وارعبك قلوبهم
فلما عرض الله تعالى على آدم من كل شئ قال له اختر من خلقى ما شئت فاختر القرص فقيل
له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلده وأبقا ما بقوا بركتى عليك وعليم ما خلقت خلقا
أحب الى منك ومنهم (ومنها) قوله تعالى وأسلناه عين القطر أذنبه عين النحاس أسبلت ثلاثة
أيام كإسبل الماء وكانت بأرض اليمن وانما ينفع الناس اليوم بما أخرجه الله لسليمان عليه
السلام (ومنها) تسخير الله تعالى له الجن والانس والطير والوحش والسياطين بهملون له ما يشاء
كما قال تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمر ناتذقه من عذاب
السعير وذلك أن الله تعالى وكل بهم ملكا يسده سوط من نار فزغ زاغ عن أمر سليمان ضربه
ضربة أحرقتة فما علمت له الشياطين بأمره وأحذتوه له الحمايات والطواحين والقوارير
والصابون أشياء كثيرة واحرقوا له نهر الملك والقوارير بين خاتين وقصر شيرين وما عملوا له
القيامة كما قال تعالى ومن الشياطين من يقصصون له الآية وقال تعالى والشياطين كل بناء
وغواص وكانوا يقصصون في البحار ويستخرجون أنواع اللائح من الدر والمرجان وسائر
الجواهر البحرية وكانوا يستخرجون له البواقيت والزمر ذو أنواع الجواهر الثمينة من المعادن
وهم أول من فعل ذلك

(حديث القبة)

قال وهب بن منبه بينما سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح من تحته والانس من عينه
والجن عن شماله والطير تظله اذ نظر الى عظيم امواج البحر فدعته نفسه أن يعلم ما في قعر البحر
فأمر الريح فسكنت من تحته ثم تعد على كرمى ملكه ثم دعا رأس القواصين فقال له اختر لي
من أصحابك مائة رجل فاختر له مائة فقال اختر لي من المائة ثلاثين فاختر له ثلاثين فقال
اختر لي من الثلاثين عشرة فاختر له عشرة فقال اختر لي من العشرة ثلاثة فاختر له ثلاثة فقال
لواحد منهم غص حتى تنظر الى قعر البحر وتأبني بالخبر فقال له سمعنا وطاعة لك يا نبي الله فقاص
وأبعد ثم خرج فقال له سليمان ما الذي رأيت قال يا نبي الله ما رأيت الا امواجا وجيتانا غير اني
رأيت ملكا عظيما فقال لي أين تريد فقلت له ان نبي الله سليمان أرسلني أنظر له قعر هذا البحر
فقال ارجع اليه فاقرأ عليه مني السلام وقل له ان قومنا ركبو هذا البحر منذ أربعين عاما
فغاب عليهم من كههم نخر جوا بصطونه فسقط من أحدهم قدوم فهو يجبل في البحر ولم يبلغ
قعره بعد فرجع اليه وأخبره بالخبر فتعجب نبي الله سليمان عليه السلام من ذلك ولما عا
كان قصد قال فينما هو على شاطئ البحر اذ رأى قبة من زجاج نضربها الامواج في بلدة البحر
فعارضها وقال للقواصين غوصوا في أثرها ففاصروا فأخرجوها فلما وضعت القبة على ساحل

البحر افتتح لها بابان بمصر اعين وخرج من القبة شاب عليه ثياب أبيض من اللبن وكان رأسه
تقطر ماء فجاء حتى وقف بين يدي سليمان فقال له سليمان يا فتى من الجن أنت أم من الانس قال
بل من الانس قال فتعجب سليمان منه ومن زيه ثم قال له ما بلغ بك ما أرى فقال يا بني الله كانت
لي والدة وكنت من أبر الناس بها أطمعها وأسقيها يسدي ولا ترك شيئا من صنائع البر الا
صنعت به فلما حضرته الوفاة سألتها أن تدعولي فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا رب قد
عرفت برؤي بي فأرزقه العباد في موضع لا يكون لأبليس وجنوده عليه سبيل ثم ماتت
فدفنتها فخرجت يوما الى ساحل البحر فاذا أنا بمذبة القبة قد غشي نفسي أن أدخلها فلما دخلتها
انطبقت علي أبوابها وتزاحرت الامواج بها وكان هذا آخر عهد يابى الله فقال له سليمان فن
أين مطعمك ومشربك فقال يا بني الله اذا كان الليل جاني طائر أبيض في منقاره شيء أبيض
فيدفعه الي قاصد كله فهو يقبطني من الطعام والشراب فقال له سليمان فن أين تعرف الليل
والنهار وأنت في ظلمة هذا البحر قال يا بني الله في القبة خيطان خيط أبيض وخيط أسود فاذا
رأيت الخيط الأبيض زائدا علمت أنه النهار واذا رأيت الخيط الأسود زائدا علمت أنه الليل
فقال له سليمان هل لك في مصيبتنا رغبة قال لا يا بني الله ان تشاء تأذن لي أن أعود الى قبتي فأذن له
فانطلق ودخلها وانطبق عليه بابها وتزاحرت به الامواج فكان آخر العهد به (ومنها) قوله
تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي يقال انها الحياض كانت تسع
الحقنة الواحدة طعام ألف رجل فيجتمعون عليها باكون بين يديه وقدور واسيات ثابتات
لا تزول بسع القدر الواحد عشر حرز

(قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء)

ومما عملوا له مدينة من قواوير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع فيها ألف سقف طابين
كل سقفين عشرة أذرع في كل سقف جميع ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق
أسفلها أغلظ من الحديد وأعلىها أرفق من الماء يرى من داخلها ما وراء خارجها من صفائه
ونقاته والنفس بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الاعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض يستضيء
به في الليل الداجي العسكر كله يتلأل لا شعاعه مذهب البصر وجهان الاوكان ألف ركن على
مناكب الشياطين تحت كل ركن منها عشرة من الشياطين تسع سليمان وجنوده وخشمه
وأولياءه علوا وسفلا فعملها الرجح الى حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرأيا كل وبشر
وبنام ويتجمع بها وفي أسفلها مهابط واصطبلات وأورى وأخى نجليه ودوابه * ومما عملوا
له كرسى ملكه

(صفة كرسى سليمان عليه السلام)

قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أقاب يروي أن نبي الله سليمان عليه السلام
أمر الشياطين باقتاد كرسى يقعد عليه للقضاء وأمر أن يعمل بدعاهم ولا يجهت لورا أم بطل
أوشاهد زور ارتدع وجهت قال فعملوا له كرسيا من أنياب القبلة ونصصوه بالياقوت واللؤلؤ
والزبرجد وأنواع الجواهر وحفوه بأربع فخلات من الذهب ثمار يحنها الياقوت الاحمر

والزمرذ الاخضر على رأس تختين من سباطاوسان من ذهب وعلى رأس الاخيرتين نسران من ذهب بعضهما مقابل بعض وجهوا من جانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرذ الاخضر وقد عقدوا على التختات أشجار الكرم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الباقوت الاحمر بحيث يظل عريش الكروم والتخت الكرسي قالوا وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي ورجله فيما يبدو دوران الرحي المسرعة وتشت تلك النور والظواويس أجنتها ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذناهما وكذلك يفعل في كل درجة يصعد بها سليمان فاذا استوى بأعلىها أخذ النسران اللذان على التختين المسك والعنبر ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فتفتحها سليمان فيقرأها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء قال ويجلس عظماء بني اسرائيل على كرسي الذهب والفضة المقصصة بالجواهر وهي ألف كرسي على يمينه وتحتي عظماء الجن فيجلسون على كرسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي حافين به جميعا ثم تظلمهم الطير وتقدم الناس اليه للقضاء فاذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لأقامة الشهادات دار الكرسي بجميع ما فيه وما حوله دوران الرحي المسرعة قال مما وية لوهب بن منبسه ما الذي كان يدبر ذلك الكرسي قال ببلان من ذهب وذلك الكرسي مما عمل له سحر الجن قالوا فاذا دار الكرسي بسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذناهما ويشتر النسران والطاوسان أجنتهما ما قفز ع منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شأن كرسي سليمان عليه السلام وبغائب ما كان فيه فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بختنصر فأخذ ذلك الكرسي وحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بأحواله فلما وضع قدميه على الدرجة السفلى رفع الاسديده اليمنى فنزب ساقه ضربة شديدة قد قهرها ورماه فحمل بختنصر فلم يزل يهرج ويتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كداس بن سدادس فهزم خليفة بختنصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة قباب ولم يعرف خبره ولا يدري أين هو والله أعلم

*(ومما يبيت المقدس * صفة بنيانه وبدوا أمره) * قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى ونجيناه ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قيل بالمياه والأشجار والثمار وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت أصل الصخرة التي يبيت المقدس يهبط من السماء اليها ثم يفرق في الارض وذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين (وروي) خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة على ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران رضي الله عنهما ينظمان على أهل الجنة الى يوم القيامة وأما بدنه فبنيته بيت المقدس وصفته بنيانه على ما ذكره أهل البصرة بالسيرة هو ان الله تعالى بارك في نسل ابراهيم حتى جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما كان زمان داود عليه السلام لبث فيه مدة مديدة بأرض فلسطين وهم يرزادون كل يوم كثره فاعجب داود بكثرتهم وأراد أن يعلم عددي بني اسرائيل

كم هم فأمر بعددهم وبعث بذلك عرفاه وبقباه وأمرهم أن يرفعوا اليه ما يبلغ من عددهم فكانوا
 يعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فبعث الله جبريل عليه السلام وأوحى إليه يا داود قد علمت
 اني وعدت أبالك ابراهيم يوم أمرته بذبح ولده فصبروا وتم أمرى بأن أبارك له في ذريته حتى يصيروا
 بعدد نجوم السماء واجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فأردت أن تعلم عددهم انه لا يحصى
 عددهم غيرى واني قد أقسمت لا تبليهم ببليسة يقل منها عددهم ويذهب عنك انعامك بهم
 وبكثرتهم فاختروا اما أن أبليكم بالجوع والحصط ثلاث سنين أو أسلط عليكم عدوكم ثلاثة
 أشهر أو الموت ثلاثة أيام فجمع داود بنى اسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى اليه وخبرهم فيه
 فقالوا له أنت أعلم بما هو أسر لنا وأنت نينا فانتظر لنا غير ان الجوع لا يصبر لنا عليه ونسلط العدو
 أمر فاضع فان كان لا بد فالموت لانه بيده لا يد غيره فأمرهم داود أن يتجهزوا بالموت فاعتد لوا
 وتحيطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالذراوى والاهلين
 وأمرهم أن يضجوا الى الله تعالى ويتضرعوا اليه لعله أن يرجهم فأرسل الله اليهم الطاعون
 فأهلك منهم في يوم ويلة الوفا كثيرة لا يدري عددهم ولم يفرغوا من دفنهم الا بعدد وتهم بشهر فلما
 أصبحوا في اليوم الثاني خثر داود عليه السلام ساجدا لله تعالى يتهل الى الله تعالى ويقول
 يا رب انا كل اخل الحامض وبنو اسرائيل يضرسون بعنى اذنبت وبنو اسرائيل يعاقبون
 فما كان من شئ ففى أنزله واعف عن بنى اسرائيل فاستجاب الله دعاه وكشف عنهم الطاعون
 ورفع عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سالين سبيوفهم فغمدوها وارتقوا في سلم
 من ذهب في محبرة بيت المقدس الى السماء فقال داود لبنى اسرائيل ان الله تعالى قد من عليكم
 ورجحكم لجذدوا له شكرا قالوا فكيف تأمرنا قال أمركم أن تتخذوا في هذا الصعيد الذى
 رجكم الله فيه مسجد الا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذا كر الله تعالى فأخذ داود في بناءه فلما
 أرادوا أن يبتدوا بالبناء جاء رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في بنائهم فقال
 لبنى اسرائيل انى فيه موضعا نأخذها فاجابوا له ولا يحمل لكم ان تحبوني عن حق فقالوا يا هذا
 ما من أحد من بنى اسرائيل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكتن أبجل الناس ولا
 تضايقنا فيه فقال أنا أعرف حقى وأنتم لاتعرفون حقكم فقالوا له أما ترضى وتطيب نفسك والا
 اخلاصنا منك كهذا فقال لهم أتجدون هذا فى حكم الله وحكم داود قال فرجع خبره الى داود
 عليه السلام فقال ارضوه فقالوا بكم نأخذ منه يابى الله قال خذوه بمائة شاة فقال الرجل
 زدنى يابى الله قال داود خذوه بمائة بقرة قال زدنى قال بمائة بعير قال زدنى يابى الله فأنما
 تشتريه لله تعالى والله كريم لا يجمل فقال داود حيث قلت هذا فاحتمكم أعطيكم قال تشتريه بمائة
 منلة زيتونا وفضلا وعسبا قال نعم فقال الرجل انت تشتريه لله تعالى فلا تجمل قال سل ما شئت قال
 أنت أكرم على الله منى ولكن ابنى حوله جدارا مشرقا ثم غاوه ذهابا وان شئت ورفا قال داود
 هذا حين فالتفت الرجل الى بنى اسرائيل وقال لهم هذا هو التائب المخلص ثم قال لداود يابى الله
 لان يفرقه لى ذنبا واحدا أحب الى من كل شئ وهبت لى ولكنى كنت اختبركم فجدوا فى
 بناء بيت المقدس وكان ذلك فيما قبل لحدى عشرة سنة مضت من ملك داود وكان داود ينقل
 الحجارة على ظهره وكذلك احبار بنى اسرائيل حتى رفعوه قائمة وعجزوا فأوحى الله تعالى اليه ان

هذا بيت مقدس وانك رجل سفك الدماء ولست بباية ولكن ابنك أهلك بعد ذلك اسمه سليمان
 أسلمه من سفك الدماء وأقضى أتمامه على يديه ويكون صيته وذكره واجره لك باقيا فلو افنيه
 زمانا الى ان توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان فامر الله بالتعلم بيت المقدس فجمع
 سليمان الجن والانس والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل يصلح لها وارسل
 الجن والشياطين في تحصيل عمل الرخام والبلور الايض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة
 بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر ريبض الكل ريبض منها سبط من الاسباط وكانوا اثني عشر
 سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فربق منهم يستخرجون
 الذهب والفضة والياقوت من معادنه وفريق يقوصون في البحر ويستخرجون أنواع الدر
 وفريق يقطعون أنواع الرخام وفريق يقوصون على الجواهر وفريق يأتون بالمسك والعنبر
 وأنواع الطيب من أما كتبها فأني بشئ من ذلك لا يحصىه الا الله تعالى ثم انه أحضر الصناعات
 وأمرهم بنحت تلك الحجارة وتنضيدها الواح واصلاح تلك الجواهر ونقشها فكانوا يعملونها
 فتصوت صوتا شديدا الصلابة لم يذكره سليمان تلك الاصوات فعد الجن وقال لهم هل عندكم
 حيلة في نحت هذه الجواهر من غيرته وبت فقالوا يا بني الله ليس في الجن أكثر تجاريا ولا أكثر
 علما من صهر العفريت فأرسل اليه من يأتيك به فطبع سليمان بخاتم طابعا وكان يطبع
 للشياطين بالتحاس ولسائر الجن بالحديد وكان اذا طبع بخاتم لمع ذلك كالبرق الخاطف فكان
 لا يراه أحد من جن ولا شيطان الا انقاد اليه باذن الله تعالى فأرسل الطابع مع عشرة من
 الجن فأتوه به وهو في بعض جزائر البحر فأروه الطابع فلما انظر اليه كاد أن يصرق خوفا فأقبل
 مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان فسأل سليمان رسله عما أحدث العفريت في طريقه
 فقالوا يا بني الله انه كان يضحك في بعض الاحياء من الناس فقال له سليمان ما رضيت بتروك
 على وترك الجمي الى طاعتي حتى صرت تسخر من الناس فقال يا بني الله اني لست أخسر منهم غير
 أن ضحكي كان نجبا بما كنت أسمع وأرى في طريق فقال له سليمان وماذا قال صررت على شط
 نهر فوجدت رجلا ومعه بغلة يريد أن يسقيها وجره يريد ان يسقي بها فسقى البغلة وملا الجرة
 ثم أراد أن يقضي حاجته فشدد البغلة باذن الجرة فنفرت البغلة وكسرت الجرة فضحكت من حق
 الرجل حيث توههم ان الجرة تحبس البغلة وصررت أيضا برجل آخر وهو جالس عند اسكاف
 يستعمله في اصلاح خفله فسمعه يشترط عليه أن يصلحه بحيث يبقى معه أربع سنين ونسي نزول
 ملك الموت اليه من قبله فضحكت من قلة عقله وجهله وصررت بجوز تنسكهين وتخبر الناس بما
 لا يعلمون من أمور السماء وقد كنت عهدت رجلا دفن في موضع فرائهم لاذها كثيرا في الدهور
 الخالية فرائها تموت جوعا وتحت رأسها ذهب كثير وهي لا تعلم مكانه ثم تخبر الناس بأمر السماء
 فضحكت منها وصررت برجل في بعض المدن وقد كان به داعيا قبله فأكل البصل فبرئ من دائه
 فصار يطيب الناس وكان لا يأتيه أحد يسأله عن علته إلا أمره بأكل البصل وانه لا ضرر شي حتى
 ان ضرره يصل الى الدماغ فضحكت منه وصررت في بعض الاسواق فرأيت الثوم وهو أفضل
 الادوية يكال كيلة ورأيت الفضل وهو من السموم القاتلة يوزن وزنا فضحكت وصررت بناس
 قد جاسوا بيهتلون الى الله ويسألونه الرحمة والمغفرة فقل منهم قوم فقاموا وجاء آخرون فجلسوا

فرأيت الرحمة قد نزلت عليهم واخطأت الذين كانوا من قبل وغشيت الذين جاؤا فضعكت تعجبا
 للقضاء والقدر فقال له سليمان هل علمت من كثرة تجاربك وجولانك في البحار شيئا صنعت لي هذه
 الجواهر قلين ويسهل نحتها ونقحها بالصوت قال نعم يا بني الله أعرف حجرا أبيض كاللبن يقال له
 السامور غير أني لا أعرف معدنه الذي هو فيه وايس في الطير شيئا أحيل ولا أهدي من العقاب
 فأمر بفراخه أن يجعل في صندوق من تلك الجواهر فانه يأتي بذلك الحجر فيضرب به الصندوق
 حتى ينقبه ليصل الى أولاده قال فأمر سليمان بفراخ العقاب أن يضم في صندوق من حجر منها يوما
 وليلة فنجيب عن فراخه فمرسرا وجاء بالحجر بعد يوم وليلة فنقب به الصندوق حتى وصل الى
 فراخه فوجه سليمان مع العقاب ففرا من الجن حتى أتوه منه بقدر ما علم ان فيه الكفاية
 واستعمل ذلك في أدوات الصناعات فسهل عليهم فتحها من غير صوت وهو حجر يستعمل في نقش
 الخطايم ونقب الجواهر الى اليوم وهو غين عزيز قالوا فبني سليمان المسجد بالرخام الأبيض
 والأصفر والأخضر وعمده من المما الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقفه
 وحيطانه بالبلالكي والبواقيت وأنواع الجواهر وبسط أرضه بالواح الفيروز فجلم يكن
 يوجد من ثمن في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد وكان يضيء في الليل كالقمر في ليلة
 البدر فلما فرغ منه جمع اليه أخبار بني اسرائيل وأعلمهم أنه بناه لله تعالى وكل شي منه خالص لله
 تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتخذ في الأرض قط أعظم عيد من ذلك اليوم
 ولا أظعمة أكثر منه فذبح فيه من الجزور ألف جزور ومن البقر خمسة وهشرين الفام علوفة
 ومن النعم أربع مائة ألف شاة قالوا ومن عجائب ما اتخذته سليمان بيت المقدس أنه بني بيتا
 وطين حائطه بالجص وصقله فكان اذا دخله البار استبان خياله في ذلك الحائط أبيض واذا
 دخله النصار استبان خياله في ذلك الحائط أسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن التجور
 والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا بنوس فكان من مسهام أولاد اليتامى لم
 يضرمه من شئ ومن مسهام غيرهم احترقت يده فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس قرب
 قربانا على الصخرة ثم قال اللهم أنت وهبت لي هذا الملك مناسكك على وجعلتني خليفة لك على
 أرضك وأكرمتني به من قبل أن أكون شيئا فلك الحمد اللهم اني أسألك لمن دخل هذا المسجد
 خصالا أن لا يدخله أحد يصلي فيه ركعتين مخلصا فيهما الا يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا
 يدخله مذنب الا ثبت عليه ولا خائف الا أمنت به ولا سقيم الا شفيت به ولا مجذوب الا خصيت به
 وأغنيت به واذا اجبت دعوتي وأعطيتني طلبتي فاجعل علامته أن تتقبل قرباني قال فنزلت نار
 من السماء فمدت ما بين الخافقين ثم امتد منها عنق فاحتمل القريبان وصعد به الى السماء وكان
 بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام الى ان غزا بختنصر بن اسرائيل فخرب بيت
 المقدس وألقى فيه الحيف وكبسه بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر
 والآنية الى أرض بابل وكان بيت المقدس خرابا الى ان بناء المسلمون في زمن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه بأمره والله أعلم

(باب في قصة بلقيس ملكة سبا والهدد وما يتصل به)

قال الله تعالى وتنفذ الطير فقال مالي لا أرى الهدد ام كان من الغائبين الآية قالت العلماء

بأخبار القدماء ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على
 الخروج الى أرض الحرم فجهز للمسير واصطبج معه من الناس والجن والشياطين والطيور
 والوحوش ما بلغ عسكروه مائة فرسخ وأمر الزيج الرخاء فحملتهم فلما وافوا الحرم أقام به
 ما شاء الله أن يقيم وقرب القرابين وقضى المناسك وبشر أهل بخر وجنيننا محمد صلى الله عليه
 وسلم وأخبرهم انه سيد الانبياء وخاتم النبيين وان ذلك ثبت في زيورهم ثم أحب أن يسير الى
 أرض اليمن فخرج من مكة صبا حار وسار نحو اليمن يوم فجم سهيل فوافي صنعاء وقت الزوال
 وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا بيضاء حسنة تزهو بخضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى
 فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان الهدد دليله على الماء وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى
 أحدكم ككأسه بيده فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وعقه ثم نجى الشياطين فيسطنونه
 كما يسلم الاهاب يستخرجون الماء قال سعيد بن جبيل لما ذكر ابن عباس هذا الحديث قال له نافع
 ابن الأزرق كيف يصير الماء من تحت الأرض ولا يبصر الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب
 قال ويحك اذا جاء القدر عني البصر وروى قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنها كم عن قتل الهدد فانه كان دليل سليمان على الماء فطلب سليمان الهدد فلم يجده
 فتوعدته ثم ان الهدد لما جاءه قال وجئتكم من سبأ بنبايقين اني وجدت امرأ تملكهم الآية
 وذلك انه لما نزل سليمان قال الهدد في نفسه ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى نحو
 السماء ونظر الى طول الدنيا وعرضها ونظر يميننا وشمالا فرأى بستانا بلبقيس فقال الى الخضره
 فوقع فيها فاذا هو به هدهد الين فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد الين
 عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت والى أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحب سليمان بن
 داود عليه السلام فقال له الهدد ومن سليمان بن داود قال ملك الجن والانس والشياطين
 والوحوش والرياح فن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأه قال فما اسمها
 قال يقال لها بلقيس وان لصاحبكم سليمان ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانهم املكه
 الين كله وقتت يدها اثنا عشر ألف قيل مع كل قيل مائة ألف مقاتل والقيل هو القائد بلقيس أهل
 الين فهمل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال فاني أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت
 الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له الهدد اليماني ان صاحبك ليس به ان تأتبه بخبر هذه الملكة
 فانطلق معه حتى أتى بلقيس ونظر ملكها ومارجع الى سليمان الا وقت صلاة العصر قال فلما نزل
 سليمان ودخل عليه وقت صلاة العصر طلب الهدد وذلك أنه نزل على غير ما فسأل الانس
 عن الماء فقالوا الانعم ههنا ما فسأل الجن والشياطين فقالوا الانعم فنفق عند ذلك الهدد فلم
 يجده فتوعدته قال ابن عباس في بعض الروايات عنه وقعت قطعة من الشمس على رأس سليمان
 فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدد فقال أصلح
 الله الملك ما أدري أين هو وما أمر ملكه الى موضع فغضب عند ذلك سليمان وقال لا عذبه عذابه
 شديد ولا ذبحنه واختلف العلماء في العذاب الشديد ما هو فقال أكثرهم ان العذاب ان كان عذابه
 أن ينتف ريشه وذنبه ويدعه معطاشا يلقيه في بيت النمل فتلدغه وقال الضعفاء لا تنفسه
 ولا شدة رجليه ولا شمسه وقال مقاتل لا طائفة بالقطران ولا شمسه وقيل لا ودعه المتفصص

وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لامنعه من خدمتي أوليا أتني بسلطان ميم أي حجة واضحة
وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال كل سلطان في القرآن حجة قال ثم دعا العقاب سيد الطيور فقال
له علي بالهدد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهوا ففطر إلى الدنيا
كالقصعة بين يدي أحدكم فنظر عينا وشمالا فاذا هو بالهدد هدم قبلا من نحو اليمن فانقض
العقاب نحوه بيده فلما رأى الهدد ان العقاب يريد بسوء فاشده الله وقال له بحق الذي
قواله وأقودك على الارحني ولا تعرض لي بسوء قال فولى العقاب عنه وقال له وبك تكلمك
أملك ان نبى الله سليمان قد حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طار امتوجه في نحو سليمان فلما انتهى
إلى المعسكر تلقاهما التمسر والطير كله وقالوا له أين غبت في يومك هذا فلقد نزع ذلك نبى الله
سليمان وأخبروه بما قال فقال الهدد وما استثنى نبى الله قالوا بلى انه قال أوليا أتني بسلطان
ميمين فطار الهدد والعقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد
أتميتك به يا نبى الله فلما قرب الهدد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يحرقها على الارض
تواضعا لسليمان فذس سليمان يده إلى رأسه فبذها وقال أين كنت لا عذبك عذابا شديدا فقال
له الهدد يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع ذلك سليمان ارتعد وعقاعنه أخبرني
الحسين بن محمد الثقفي بأسناده عن عكرمة قال انما صرف سليمان عن ذبح الهدد برة بوالديه
ثم سأله ما الذي أبطلك عنى قال الهدد ما أخبر الله به احطت به لم تحط أى علمت ما لم تعلم به
وجئتكم من سببا بياقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ واسمها بلقيس بنت
الشرخ وهو الهدد هاذا وقبل هي بلعمة بنت شراحيل بن ذى جدن بن البشرخ بن الحرث بن
قيس بن مصنعا بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبو بلقيس الذي يسمى البشرخ
ويلقب بالهدد هاذا ملكا عظيم الشأن وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس
أحد منكم كفوالى وأبى أن يتزوج منهم فزوجه بامرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت الشكر
وكانت الانس اذ ذاك ترى الجن ونحاط لهم فولدت له بلعمة وهى بلقيس ولم يكن له ولد غيرها
وقصد بقرها إذا ما أخبر به ابن ميمونة بأسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كان أحد أبوى بلقيس جنيا قالوا فلما مات أبو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت في الملك
وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون فاختروا عليها رجلا فلما كره
عليهم وافترقوا فرقبين كل فرقة منهم استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان هذا الرجل
الذى ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يعتديه إلى حرم رعيته فيجربهن فأراد أصحابه
خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه وعرضت نفسها عليه
فاجابها الملك إلى ذلك وقال ما معنى أن ابتهدك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عندك
فانك كفؤ كريم فاجمع رجال قومي واخطبني منهم فجمعهم وخطبهم منهم فقالوا لا نراها تفعل
هذا فقال انما هي التي ابتهدأتني وانى أحب أن نسمعوا قولها فنقمهم ودواعيها فلما جاؤها
وذكر والها ذلك قالت نعم انى أحببت الولد ولم أحبه منذ كنت أرغب عن هذا والساعة قد
رضيت له فزوجه امرأته فلما زفت عليه خرجت في ناس كثير من خدمها ورحمتها حتى غصت
منازله ودوره بهم فلما جاءته سقته النحر حتى سكر ثم حزن رأسه وانصرف من الليل إلى منزلها

فلما أصبح الناس ورأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب داره علموا ان تلك المناكحة كانت مكر او خديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا لها انت احق بهذا الملك من غيرك فقالت لولا العار والشعار ما قتلته وان كان رأيته قد عم فساده فاخذتني الحيلة ففعلت به ما فعلت فذكرها واستتب امرها في المملكة وروى ابن ميمونة باسناده عن الحسن بن علي عن أبي بكر قال ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة قالوا فلما ملكت بلقيس اتخذت قصر او عرشا

(صفة القصر الذي بئنه بلقيس)

قال الشعبي روى ان بلقيس لما ملكت أمرت ببناء قصر فحمل اليها خمسة أسطوانة من رخام طول كل أسطوانة خمسون ذراعا فأمرت بهما فنصب على تل قريب من مدينة صنعاء وجعلت بين كل أسطوانتين عشرة أذرع ثم جعلت فيها سقفها منظومة بالواح الرخام والحلم بعضها الى بعض بالرخام حتى صارت كأنها لوح واحد ثم بنت فوق ذلك قصر امر بهامان أجروجهن في كل زاوية من زواياه قبة من ذهب مشرفة في الهواء وفيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بالوان الجواهر المربعة وجعلت فيه أي في باب ذلك القصر ممالا إلى المدينة درجا من الرخام الأبيض والأخضر والأحمر وفي جوانبه حجر لحجابها ونواحيها حراسها وخدمها وحشمها على قدر مراتبهم * مئة عرشها كان مقدمه من ذهب فحصى بالبوقيت الحجر والزمرد الأخضر وخمره من فضة مكلل بالوان الجواهر وله اربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر وقائمة من زمرد أخضر وقائمة من درأصف وصدائح السرب من ذهب وعليه سبعون بيتا وعلى كل بيت باب مغلق وكان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا في الهواء فذلك قوله عز وجل وأتيت من كل شيء أي مما تحتاج اليه في الملك من الآلة والأداة ولها عرش عظيم أي سرير ضخم حسن وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذلك انهم قالت لوزرائها ما كان يعبد آباؤنا في الماضون قالوا كانوا يعبدون اله السماء قالت واين هو قالوا هو في السماء وعلمه في الارض قالت فكيف أعبدوه وألا أراه ولست أعرف شيئا أشد من نور الشمس فهي أولى ما ينبغي لنا عبادته فعبدت الشمس من دون الله تعالى وجلت قومها على عبادتها وكانوا يسجدون لها اذا طلعت واذا غربت (قال) فلما قال ذلك الهدد سليمان قال له سليمان سنظر أصدقت ام كنت من الكاذبين ثم ان الهدد هددهم على الماء فاحتقروا الركابا وهي الآبار التي لم تطويطن كل واحد روى الناس والدواب وكانوا قد عطشوا ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد ان لا تعالوا على واتمنى مسلمين قال ابن جرير وغيره لم يزد سليمان على ما قص الله تعالى في كتابه شيئا وكان أبغ الناس في كتابه وأقله أملاء وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتبون جلا ولا يطمعون كتابا ولا يكثر من قالوا فلما كتب الكتاب طبعه بالملك وختمه بخاتمه وقال لله هددها ذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم قول عنهم وكن قرياء منهم فأنظر ماذا يرجعون أي يردون من الجواب فاخذ الهدد الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت

غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها وضت الى فراشها فأناهاها الهددها وهي
 نائمة مستلقية على ظهرها فالتقى الكتاب على حجرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حل الهدد
 الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس يتظرون حتى رفعت
 المرأة رأسها فالتقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة يعني طاقعة مستقبله للشمس
 تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا انظرت اليها سجدت لها فخاف الهدد الى تلك الكوة فسددها
 بهنأحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فاستبطأت الشمس فقامت تنظرها فمرى الصبيفة في وجهها
 قالوا فأخذت بلبقيس الكتاب وكانت قارئة كاتبة هريمية من قوم تبع بن شراحيل الحيرة
 فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل هذا
 الكتاب هو أعظم ملكا منها وقالت ان ملكا تكون رسلة الطير ملك عظيم فقرأت الكتاب ونأخر
 الهدد غير بعيد ثم انها جاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجعت الملائكة من قومها وهم
 اثنا عشر ألف قيل تحت يد كل قيل منهم مائة ألف مقاتل وكانت تكلمهم من وراء الحجاب فاذا
 أحزنهم أمر اسفرت عن وجهها فلما جاؤا وأخذوا بحمالهم قالت لهم بلقيس اني ألقى الى كتاب
 كريم أي شريف لشريف صاحبه وقال الضحاك سمته كريمالا لانه كان يحتمو ما يدل عليه ما أخبرني
 به أبو حامد الوراق باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب
 ختمه وقيل سمته كريمالا لانه مصدر بيسم الله الرحمن الرحيم فذلك قوله تعالى انه من سليمان وانه
 بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعولوا على واتمنى مسلين ثم قالت يا أيها الملائكة أتقوني في أمري
 وأشيروا لي فيما عرض لي ما كنت قاطعة أمر حتى تشهدون أي تحضرون فقالوا اجيبين لها
 نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عند الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين تجدين لنا الامر
 طائعين فقالت لهم بلقيس حين عرضوا أنفسهم للحرب ان الملوكة اذا دخلوا قرية أقسدها
 وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي اهانوا أشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الامر فصدق الله قولها
 فقال وكذلك يفعلون أنشدني أبو القاسم الجندی في هذا المعنى قال أنشدني أبي في معناه

ان الملوكة بلاء حيمما حلوا * فلا يكن لك في أكلهم ظل
 ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا * جاوروا عليك وان أرضيتهم ملوا
 وان مدحتهم خالوك تحذعهم * واستنقلوك كما يستنقل الكل
 فاستغن بالله عن أوابهم كرما * ان الوقوف على أوابهم ذل

قال الله تعالى محضرا عنها وانى مرسله اليهم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة
 قد ساست الملائكة من قومها وحررت الامر وساسته انى مرسله اليهم الى سليمان وقومه بهدية
 أصانعه عن ملكي وأخبره بها أملاك ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكن نبيا
 لم يقبل الهدية ولم يرض منا الا أن تنبهه على دينه ثم انها اهدت اليه وصفا ووصاف قال ابن
 عباس ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يكون يعرف الذكر من الانثى وقال مجاهد ألبست الغلمان
 لباس الجوارى وألبست الجوارى لباس الغلمان واختلقوا في عدهم فقال الكبي عذرة
 جوار وعشرة غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائة غلام
 ومائة جارية وقال وهب خمسة مائة غلام وخمسمائة جارية وارسلت اليه ايضا صنائع الذهب

واختلفوا في كيفية اوعدها (اخبرني) ابن ميمونة أيضا باسناده عن ثابت البناني في قوله تعالى
وانى هن سلة الهمم بهدية قال اهدت له صفائح الذهب في أوعية الدياسج فلما بلغ ذلك حلجان أمر
الجسن فخره والآخر بالذهب ثم أمر به فألقى في الطريق في كل مكان فلما جاؤا ورأوه ملقى
في الطريق في كل مكان قالوا قد جئنا فحمل شيئاً نراه ههنا ملقى لا يلتفت اليه فصرفوا عنهم
ما جاؤا به وقبل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب بن منبه وغيره من أهل الكتب عمدت
بلقيس الى خمسمائة جارية وخمسمائة قلام فألبست الجوارى لباس الظنان الاقيسة والمناطق
وألبست الظنان لباس الجوارى وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا
من ذهب وفي أذانهم اقراطا وشوقا من صمغ بأنواع الجوهر وجلت الجوارى على خمسمائة
فرس والظنان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيم من
الدياسج الملون وبغشت اليه أيضا خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وناجما كلالا
بالدروياقوت المرتفع وأرسلت اليه أيضا بالسلك والعنبر والعود واللبجوج وهدت الى حقة
بجعات فيها درة غنية غير مثقوبة وجرع خرزة مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشرف
قومها يقال له المنذر بن عمرو وضعت اليه رجلا من قومها أصحاب رأى وعقل وكتب معهم كتابا
بنسخة الهدية وقالت في الكتاب ان كنت نبيا فخير بين الوصائف والوصفاء وأخبرنا بما في الحقة
قبل أن تفحصها واثقب الدرة ثقباً مستويا وأدخل خيطا في الخرزة ثم أمرت بلقيس الظنان
فقال لهم اذا كلمكم سليمان فكلوه بكلام فيه تأنيث وتخفيف يشبه كلام النساء وأمرت
الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم انهم قالت للرسول انظر الى الرجل
اذا دخلت عليه فان نظرك اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولك منظره فأنا أعز منه وان
رأيت به رجلا لبشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم كلامه ورد الجواب فانطلق الرسول
بالهدايا فلما رأى الهدى ذلك أقبل مسرعا الى سليمان وأخبره بالخبر كله فأمر سليمان الجن
أن يصنعوا له لبنان من الذهب والفضة ففعلوا ذلك ثم أمرهم أن يسطوا له من موضعه الذي
هو فيه الى تسع فراسخ ميديانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حيطانا
مشرقة من الذهب والفضة ففعلوا ذلك فقال لهم أى الدواب أحسن مما أرى في البر
والبحر فقالوا يا نبي الله انارأى نافي بهر كذا دواب مختلفة ألوانها أجنحة واعراف ونواص
فقال سليمان على بها الساعة فأقوه بها فقال شدها من عيين الميدان وعن يساره على لبنات
الذهب والفضة وألقوا لها علوفة فيها ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم فيها
عن عيين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسي عن
يمينه ومثلهما عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفا ففراخ وأمر الانس فاصطفوا
فراخ وأمر الوحوش والسماع والهوام والطيور فاصطفوا فراخ عن يمينه وعن يساره فلما
أقبل القوم ودنوا من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث
على لبن الذهب والفضة تقاصرت الهمم أنقصهم ورموا بجمعهم من الهدايا وفي بعض
الروايات ان سليمان عليه السلام لما أمر بفرض الميدان بلبنات الذهب والفضة وأمرهم أن
يتركوا في طريقهم على قدر اللبنة التي معهم فلما رأت الرسل موضع اللبنة خالوا كل

الارض مقر وشة خافوا ان يتموهم بذلك فطرحوا ملعهم في ذلك المكان قال فلما جاؤا الى
المسدان ورأوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا منهم فقيل لهم جوزوا فلا خوف
عليكم قال فكانوا يعرجون على كركوس وكركوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش
حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجهه طلق وقال
ما وراءكم فآخبره رئيس القوم بما جاؤا به وأعطوه كتاب الملكة فخلت نظر اليه وقرأه قال لهم أين
الحقفة فأقن منها فخر كما جاءه جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحقفة فقال ان فيها درة غنية
بلا ثقب وخرقة منقوبة معوجة الثقب فقال له الرسول صدقت فاثقب الدررة وأدخل الخط
في الخرقة فقال سليمان عليه السلام من لي بثقبها فسأل الانس فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل
الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا له ارسل الى الارضة فأرسل اليها فلما
أتت أخذت شعرة في فيها ومزت في الخرقة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان سلى
حاجتك قالت أن تصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرقة يسلكها بالخيوط فقالت
دودة يضاها أناها يا نبي الله فأخذت الدودة خيطا في فيها ودخلت الثقب فخرجت من الجانب
الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت أن تصير رزقي في الفواكه قال لها لك ذلك ثم انه مبرزين
الجوارى والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من
الآنية باحدى يديها ثم تصب في اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والفلام يأخذه من الاناء بيديه
ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والفلام على ظهر الساعد وكانت
الجارية تصب الماء صببا وكان الفلام يحذر الماء على ساعده حذرا فيزنيهم بذلك ثم ردة سليمان
الهدية كلها وقال أتعذونني بحال فما آتاه الله خيرا مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون
لأنكم أهل الفسادة والمكاثرة في الدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجي لأن الله
نعالي قد مكنتني منها وأعطاني ما لم يعط أحد من العالمين فيها ومع ذلك فآتاه سبحانه ونعالي
أكرم في النبوة والحكمة ثم انه قال للمنذر بن عمرو أمير القوم ارجع اليهم بالهدية فلما أتتهم
يجنودا قبل لهم بها ونصرتهم منها أذلة وهم صاغرون ان لم يأتوني سليمان قالوا فلما رجعت رسل
بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها قالت واقه ما هذا بملك وما لنا به من طاعة فبعثت الى
سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا اليه من دينك ثم ان بلقيس
أمرت بعرضها فجعل في سبع أيات بعضها داخل بعض في آخر قصر من قصورها ثم أغلقت دونه
الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم انها قالت لمن خلقت على سلطانها احتفظ بما
قبلك وسرير ملكي فلا تغفل اليه أحد ولا يراه حتى آتيك ثم انها أمرت مناديا ينادي في أهل
ملككم باليوذ من بلرحيل ثم نهضت الى سليمان في اثني عشر ألف قبل من ملوك اليمن تحت
يد كل قبل مائة ألف مقاتل قال ابن عباس وكان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يتدأبني
حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما مجلس على سرير ملكه فرأى رجلا قرييا منه فقال
ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله قال وقد نزلت مني هذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس وكان ما
بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان على جذوده وقال أياكم ياتيني بعرضها قبل أن يأتوني
مسكين أي طائعين خاضعين واختلف العلماء في السبب الذي لاجله أمر سليمان باحضار العرش

فقال اكثروهم لأن سليمان علم انها اذا أسلحت حرم عليه مالها فاراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذها بسلامها وقال قتادة لانه أعجبه صفة لما وصفه الهدد فاراد أن يراه قبل أن يراها وقيل لبرها بقدرة الله تعالى وعظيم سلطانه في مهزلة ياتي بها في عرشها قال عذريت من الجن وهو المارد القوي أما أنيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس كان له عذاة كل يوم مجلس يقضي فيه الى نصف النهار واختلفوا في اسمه فقال وهب انه كودي وقال شعيب كوزان واني عليه لقوى أي قوى على حمله أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب الآية واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال آخرون ملك من الملائكة أيد الله به نبيه عليه السلام وقال آخرون بل كان رجلا من بني آدم ثم اختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا بن شعيب بن ملهكا وكان صديقه لم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أخبرنا) ابن ميمونة باسناده عن ابن عباس قال ان آصف قال لسليمان حين صلي ودعا الله تعالى مد عينك حتى ينتهي طرفك قال فقد سليمان عينيه فنظر فهو العين فبعت الله الملائكة فخلوا السرير من تحت الارض يخذون الارض خذا حتى انخرقت الارض بالسرير فبيع بين يدي سليمان واختلف العلماء في الدعاء الذي دعا به آصف بن برخيا عند الاتيان بالعرش فروى عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان الاسم الاعظم الذي دعا به آصف بن برخيا ما يحى يا قيوم وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واهل كل شيء الهنا واحدا لا اله الا أنت اثني بعرشها وقال مجاهد بياض الجلال والاكرام (حدثنا) ابن ميمونة باسناده عن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الذي عنده علم من الكتاب رجل صالح وسكان في جزيرة من جزائر البحر فخرج ذلك اليوم ينظر من ساكن الارض وهل يعبد الله أولا يعبد فوجد سليمان فدعا باسم من أسماء الله تعالى فاذا هو بالعرش قد جل فأتى به سليمان عليه السلام من قبل أن يرتد اليه طرفه وباسناده عن مجاهد قال حدثنا مهمل بن حرب قال زعم ابن أبي برة ان اسم الذي عنده علم من الكتاب اسطوم وقال قتادة اسمه مليها وقال محمد بن المنكدر وانما هو سليمان أما الله علما وقعها قال له عالم من بني اسرائيل أنا أنيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فقال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد عند الله أوجه منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجنى بالعرش في الوقت فلما رأى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مأرب الى الشام في قدر ارتداد الطرف وهو مدة يسيرة قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه أي لم ينفع بذلك الا نفسه حيث استوجب شكره لتعام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضل عن يكفر نفسه فقال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها أي زيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا أعلاه أسفله واسفله أعلاه تنظروا تهدي الى عرشها فتعرفه أم تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه اراد أن يختبر عقلها وانما جل سليمان على ذلك ما ذكره وهب بن منبه ومحمد بن كعب وغيرهما من أهل العلم أن الشياطين خافت أن يترجها سليمان ويستولها فتعشى اليه اسرار الجن فلا يتفكون من

تسخير سليمان وذريته من بعده فأرادوا أن يهدوه فيها فأساؤا الشاء عليها وقالوا له ان عقلها
 شيا وان رجلها كحمار فإراد سليمان أن يختبر عقلها بتسكيرهم او يتقرر الى قدمها بيناه
 الصرح فلما جاءت بلقيس قبل لها أهكذا عرشك قالت كانه هو فشمته به وكانت قد تركته
 خلفها في بيت خلف سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقرر بذلك ولم تشكر فسلم سليمان كمال
 عقلها قال الحسين بن الفضل شهبوا عليها أشبهت عليهم وأجابتهم على حسب سؤلهم ولو قالوا لها
 هذا عرشك لقاتلتم نعم فقال سليمان وأوتينا العلم بآياتها ومجيباتها نعمة من قبلها أي من قبل
 مجيبها وكما سليمان طالعين خاضعين لله تعالى هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول
 بلقيس لما رأت عرشها عند سليمان قالت قد عرفت هذا وأوتينا العلم بنعمة بنوة سليمان عليه
 السلام بالآيات المتقدمة من قبلها أي من قبل هذه الآية وكما سليمان أي متقادي تلك مطيعين
 لأمره من قبل ان جئناك فلما وافق سليمان عليه السلام قبل لها ادخل الصرح وذلك أن
 سليمان لما أقبلت بلقيس تزيده أمر الشياطين فبنوا له صرحا أي قصرا من زجاج ككائه
 الماء ياضا وأجر وامن تحته الماء والقي فيه السمك ثم وضع مريه في صدره وجلس عليه
 وعكفت عليه الطيور والجن والانس وانما أمر ببناء الصرح لأن الشياطين قال بعضهم لبعض قد
 تضرر الله لسليمان ما تضرر وبلقيس مله سببا يسكبها قتله فلا ملا من العبودية
 والضرة أبدأ فأرادوا أن يهدوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وانها شعراء الساقين لان
 أمتها كانت جنية فأراد سليمان ان يعلم حقيقة ذلك ويتقرر قدمها وساقها فأمر ببناء الصرح
 وقال وهب بن منبه انما بنى الصرح لاختبر عقلها وفهمها بما بها بذلك كما فعلت هي بتوجيهها
 اليه الوصائف والوصفاء ليعيز بين الذكروا لاني فلما جاءت بلقيس قبل لها ادخل الصرح فلما
 رأيته حسنته لجه وهي معظم الماء فكشفت عن ساقها فنوضه الى سليمان فنظر سليمان عليه السلام
 فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدمالا أنها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف
 بصره عنها وناداه انه صرح حمز من قوارير وليس بما فلما جلست قالت له يا سليمان اني أريد ان
 اسالك عن شيء قال سلى قالت اسالك عن ماء روى ليس من الارض ولا من السماء وكان سليمان
 اذا جاءه شيء لا يعلمه سأل عنه الانس فان كان عندهم علم ذلك والسؤال الجن فان علموا والسؤال
 الشياطين فسأل الشياطين عن ذلك فقالوا ما اهاون ذلك انتمرا الخيل أن تجرى ثم املا الآية
 من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت اخبرني عن كون ربك فوثب
 سليمان عن مريه ونحر ساجدا وصدق فقامت عنه وتفرقت جنوده فجاء جبريل عليه السلام
 وقال له يا سليمان يقول لك ربك ما سألتك قال يا جبريل ربى اعلم بما قالت قال فان الله يا امرئ ان
 تعود الى مريه فترسل اليها والى من حضرها من جنودك وجنودها فتسألها وتسألهم عما
 سألتك منه ففعل ذلك سليمان فلما دخلوا عليه واستقروا قال لها عما سألتني قالت عن ماء روى
 ليس من أرض ولا من سما فاجبت قال وعن أي شيء سألتني أيضا قالت ما سألتك عن شيء الا هذا
 فسأل الجنود فقالوا مثل قولها وأنساهم الله تعالى ذلك وكفى الله سليمان الجواب ثم ان سليمان
 دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال الهدى والهـدية والرسول والعرش والصرح فأجابت
 وقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين واختلف العلماء في أمرها

بعد الاسلام فقال أكثرهم لما سلت بلقيس أريد سليمان أن يتزوجها فلما هم بذلك كره لما رأى من
شدة كثرة شعر ساقها وقال ما أجمع هذا فقال الانس عياذ به ذلك فقالوا للموسى فقالت المرأة
الموسى حديد قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فقال البنون فقالوا الاندري ثم سألت
الشياطين فتذكروا عليه وقالوا الاندري فلما ألح عليهم قالوا نحن نخشاك لك عليه حتى يكون
كالفضة البيضاء فالتخذوا لها النورة والحمام قال ابن عباس انه أول يوم رؤيت فيه النورة
فاستنكها سليمان عليه السلام (أخبرني) ابن ميمونة بسنده عن أبي موسى يبلغ به النبي صلى الله
عليه وسلم قال أول من اتخذ الحمامات سليمان عليه السلام فلما التصق ظهره بالجدار قال أقواه من
عذاب الله تعالى قالوا فلما تزوجها سليمان أحبها حباً شديداً وأقرأها على ما يحبها وأمر البنون
فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلاً ارتفاعاً وحسن ما وهى سلطين وغمدان
وبنوا ثم ان سليمان كان يزورها في كل شهر مرة بعد أن ردها الى ملكها ويقوم عندها ثلاثة
ايام ثم يسكن من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وروى محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم
عن وهب بن منبه قال سليمان بلقيس لما سلت وفرغ من امرها اختار رجلان من قومك حتى
أزوجه اباه قالت ومثلي ينكح الرجال يا بني الله وقد كان لي في ملكي وقوى من الساطان
ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذاك ولا ينبغي لك ان تحسري ما احبب الله لك قالت
فزوجني ان كان ولا بد مني تبع الا كبر ملك همدان فزوجها اباهم ردها الى اليمن وسلط زوجها
ذاتبع على اليمن ودعا سليمان زوجه أمير بن اليمن فقال له اعمل لذي تبع ما استعملك فيه قال
فصنع لذي تبع المصانع باليمن ثم لم يزل بها ملكاً يعمل فيها ما أراحت حتى مات سليمان عليه السلام قال
فلما حال الحول وبلغ البن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلط تمامة حتى اذا كان في جوف
اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر البنون ان سليمان بنى الله قدامات فارفعوا أيديكم قال فسمعت
الشياطين الى حجر بن عظيم فكاتبوا فيها ما كآباً بالسند يعني خط الحيرة بنحس فبينما سلطين
وابن بنيناصروا حمر وراح وفتنة وهندة وهنيدة ودلوم وهذه الحصون كانت باليمن
علمتها الشياطين لذي تبع ولولا صارخ بهامة لم يرفعوا أيديهم فانطلقوا وتفرقوا وانقضى ملك ذي
تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام والله أعلم

*(باب في ذكر فزوة سليمان عليه السلام بأبازوجه الجردة وخبر الشيطان
الذي أخذ خاتمه من يده وسبب زوال ملكه)*

قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب * روى محمد بن اسحق عن بعض العلماء أن سليمان
أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر رجلاً يقال له صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه
سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد أنى سليمان في ملكه سلطاناً لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر فخرج
الى تلك المدينة فحمله الريح على ظهرها حتى نزل عليها فجنوده من البن والانس قتل ملكها
وسبي ما فيها فأصاب فيها أصاب بقا ذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلاً أحسنها وجالاً فاصطفاها
لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على يده في الظاهر على خيفة منه وظلة ثقة فأحبها حباً شديداً
لم يحبه أحد من نساءه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنهما
ولا يرقأ دمعهما فاشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي

لا يرقا فقالت اني اذكر ابي واذا كر ملكه وسلطانه وما كان فيه فيعزني ذلك فقال لها سليمان قد
 أبدلك الله ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانه هو أعظم من سلطانه وهذا الله الى الاسلام وهو
 خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني مازي من الحزن فلواتك
 أمرت الشياطين بصورون لي صورته في داري التي أتانيها أراه بكثرة وعشيرة لجوت أن يذهب
 ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجيد في نفسي فأمر سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة أبيها
 في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فتلاوا لها حتى نظرت الى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه فعمدت اليه
 حين صنعوه فأزرنه وقصته وعمته وردنه بمنزل نياحه التي كان يابها ثم انما كانت اذا خرج
 سليمان من دارها تقعد واليه في ولائها فتسجد له وسجدن له معها كما كانت تصنع معه في
 ملكه وتروح اليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشي من ذلك أربعين صباحا فبلغ
 ذلك أصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن باب سليمان أي ساعة أراد دخول بيته دخل
 حاضر أم غانما فأتاه فقال يا بني الله كبر سنني ودف عظمي وتقدي عمرى وقد حان الذهاب مني وقد
 أحبت أن أقوم مقام قبيل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله تعالى وأثنى عليهم بعلى فيهم
 وأعلم الناس بعض ما مجهولون من كثير من أمورهم فقال افعل لجمع له سليمان الناس فقام فيهم
 خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى وأثنى على كل نبى بما فيه وذكر ما فضلهم الله به حتى انتهى
 الى سليمان فقال له ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم
 أمرك في صغرك وأبعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى
 أمثلا عظما فلما دخل سليمان داره أرسل اليه فلما أتاه قال لها أصف ذكرت من مضى من أنبياء
 الله تعالى فأثبت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمورهم فلما ذكرته أثبت على تجفيرا
 في صغرى وسكت عباسوى ذلك من أمرى في كبرى فما الذى أحدثت في آخر عمرى فقال له ان
 غير الله بعدد في دارك أربعين صباحا في هوى امرأته فقال سليمان في داري قال نعم في دارك فقال
 ان الله وانما اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت الا عن شي بلفظك ثم ان سليمان رجع الى داره
 فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة ولاندها ثم انه أمر ببناء اب الطهر فأتى بها وهي ثياب لا يفرلها
 الا الابكار ولا تمسها امرأته ذات دم قلبها ثم خرج الى قلاية من الارض وحده وأمر برماة ففرش
 ثم أقبل تابا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماة وععل فيه بنيا به نذلا الله تعالى وتضرعا
 اليه يبكي ويدعو ويستغفر عما كان في داره ويقول فيما يقول رب ما كان ينبغي لآل داود
 أن يعبدوا غيرك وأن يقرؤا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذا يومه حتى أمسى ثم رجع
 الى داره وكانت له واملة يقال لها أمينة كان اذا دخل مذهبها أو أراد قضاء حاجة أو أراد اصابة
 امرأته من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهروا وكان لا يس خاتمه الا وهو متطهر لان خاتمه كان
 من ياقوتة خضراء أتاه بها جبريل عليه السلام مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الايام عندها كما كان يضعه عند دخول مذهبها
 فأتاها الشيطان صاحب البصر على صورة سليمان وكان اسمه هضر افظنته سليمان لانهم لم تنكر
 منه شيئا فقال يا أمينة خاتمي فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان فحكفت
 عليه الطير والجن والانس والشياطين فخرج سليمان فأتى الى أمينة وقد تغير من حله ونفسه

ما كان معهودا له عند كل من رآه فقال بأمانة خاتمي فضالت ومن أنت قال سليمان بن داود
فقلت كذبت لست سليمان فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وها هو جالس على سرير ملكه فعرف
سليمان أن الخطيئة قد أدركته فخرج سليمان وجعل يقف على الدوام من دور بني اسرائيل فيقول
أنا سليمان بن داود فيمشون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون وأي شيء
يزعم يقول انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك خرج متوجها الى البحر فكان ينقل الحبتان
لاصحاب البحر من البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدي السمكتين
بأربعة وشوي الاخرى فبا كلهما فكت كذلك اربعين صباحا حتى ما كان ذلك الون يبعد في داوره
فأنكر آصف بن برخيا وعلمه بن اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال
آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتم قالوا نعم فقال أمهلوني
حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرناه من عامة أمر الناس
وعلايته فدخل على نساءه فقال لهن ويحك هل أنكرن من أمر سليمان بن داود ما أنكرناه
فقلن أشد ما يدع امره أنه منافق دمه ولا يفتل من جنابة فقال آصف أنا لله وأنا اليه راجعون
أن هذا هو البلاء المبين ثم انه خرج الى بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلما
مضت اربعون صباحا زال الشيطان عن مجلسه ثم رقى البحر فحذف الخاتم فيه فابتلعه سمكة
فاصطادها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدريومه ذلك حتى اذا كان المساء أعطاه
السمكتين وكان من جهلته ما السمكة التي ابتلعت الخاتم تحمل سليمان سمكتيه فباع التي ليس
في بطنها الخاتم بالاربعة ثم هد الى السمكة الاخرى فشقها لينشروها فوجد خاتمه في جوفها
فأخذته فجعله في يده ووقع ساجدا فمكث عليه الطير والجن والانس والسيماطين وأقبل على
الناس وعلم أن الذي دخل عليه لما أحدث في داره من عبادة الوثن فرجع الى ملكه وأظهر
التوبة من ذنبه ثم أمر الشياطين وقال اتنوني بصهر المارد فطلبته الشياطين حتى أنت به فتمت
له محضر فادخله فمها ثم سأل عليه بأخرى ثم وثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فحذف في البحر فهذا
حديث وهب بن منبه وقال السدي في سبب ذلك كان سليمان مائة امر أو كانت امر أو منهن
يقال لها جراحة وهي آثر نساءه وآمنهن هنده وكان اذا أراد أن ياتي حاجته أو دخل مذهب نزع
الخاتم ولم يأتن عليه أحد من الناس غيرها فحماه به يوما من الايام وقالت له ان أخي بينه وبين
فلان خصومة وأنا أحب أن تقضى له اذا جاء ليقضال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله فأعطاها خاتمه
ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال لها هات الخاتم فلعطته فجاء حتى جلس على
مجلس سليمان وخرج سليمان بعده فساءله أن تعطيه خاتمه فقالت له ألم تأخذته قال لا فخرج من
مكانه نائبا ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فأنكر الناس حكمه واجتمع قزاعه بن
اسرائيل وعلموا هم فخاوا حتى دخلوا على نساءه فذكروا لهن ما أنكرن وافقوا لهن فأنكرنا
هذا فان كان سليمان قد ذهب عقله وأساء أحكامه فليس لنا صبر على ذلك فبكي النساء عند ذلك
قال فاقبلوا عيشون حتى أوفه وأحذقوا به وأخذوا بحبالهم ثم انهم نشروا النوراة فقرؤوها فلما
قرؤوا النوراة طار من بين أيديهم حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه الحوت قال
وأقبل سليمان على حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صيادين الصيادين وهو جائع وقد اشتد

جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني سليمان بن داود فقام اليه بعضهم فضر به بعصاه فشجبه
فسال دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا له بشما صنعت
حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين مما ضرب عندهم فلم يشغلهما كان
فيه من ألم الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشقي بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن
احدهما فاخذه ولبسه فرد الله عليه ملكه وبه اياه وجاءت الطير حتى حاصت عليه فحرقه القوم
فجاؤا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما اؤاخذكم على هذا وانكم ولا اؤومكم على ما كان منكم هذا
ما كان لا بد منه ثم جاء حتى القى مله ~~ملكه~~ وأمر أن يأتوا بالشيطان الذي أخذ خاتمه فألقى به فجعله
في صندوق من حديد ثم أطبقه وأقفل عليه بقل وختمه بخاتمه ثم أمر به فألقى في البحر وهو فيه
كذلك الى الساعة وفي بعض الروايات أن سليمان عليه السلام لما اعتقت سقط الخاتم من يده
وكان فيه ملكه فأخذه سليمان وأعاد عليه فسقط من يده فلما رآه سليمان لا يثبت في يدهما يقين
بالفتنة فقال آصف لسليمان انك مقتون بذنبك والخاتم لا يماسك أربعة عشر يوما ففر الى الله
ثابا من ذنبك وأنا أقوم مقامك وأسير في علك وأهل يوفك بسيرك الى أن يتوب الله عليك
وربك الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه وأخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وأن الجسد
الذي قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب هو آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من
الكتاب فاقام آصف في ملك سليمان وعمله يسير يسيره ويعمل بعمله أربعة عشر يوما الى
ان رجع سليمان الى منزله ثابا الى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فاقام آصف من مجلسه وجلس
سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم في يده فثبت * وقيل سبب ذلك ما أخبرنا شيخ بن محمد الهجلي
باسناده عن سعيد بن المسيب أن سليمان بن داود اختب عن الناس ثلاثة أيام فاحس الله اليه
أن يا سليمان احجبت عن عبادي ثلاثة أيام فلم تنظر في أموريهم ولم تصف مظالمهم من ظالم
وذكر حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه كاريهنا وقال في آخره قال هلي كرم الله وجهه ذكرت
ذلك الحسن فقال ما كان الله تعالى ليلسط على نسائه ونعوذ بالله أن يسلط الشيطان على نساء
أنبيائه بالمباشرة وكيف يعتقد ذلك أحد وقد دبره الله تعالى أنبياءه عن مثل هذا الصبح وهذا قول
أصح الاقوال وألحق بأنبياء الله تعالى وأقرب الى التقوى وقال بعض المفسرين كان سبب فتنة
سليمان انه أمر أن لا يترجح امرأة الا من بنى اسرايل فترجح امرأة من غيرهم فعوقب على ذلك
* وقيل ان سليمان عليه السلام لما أصاب بنت الملك صيدون أعجب بها وعرض عليها الاسلام
فامتنعت فخوفها سليمان فقالت له ان أكره حتى على الاسلام قتلت نفسي تخاف سليمان أن تقتل
نفسها فترجح بها مشركة فكانت تعبد صنما لها من يا قوتة أربعة من صباحي خفية من سليمان الى ان
أسلمت فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعة عشر يوما وقال الشعبي في سبب زوال ذلك ولد سليمان
ابن فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنكح مما تمنع فيه من البلاء والسجرة
فسيبنا أن نقتل ولده أو نخبله فعلم سليمان ذلك فأمر السحاب أن تاخذ اياه وأمر الريح فحملته
وغذا اياه في السحاب فأمس مضررة الشياطين فعاشه الله لخوفه من الشياطين ومات الولد فألقى
على كرسيه وهو الجسد الذي قصه الله علينا بقوله وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب والله أعلم

* (باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام) *

قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت الآية قال أهل النار يخرج ثلث سليمان في ملكه بعد أن رده
الله عليه يعمل له الجن والشياطين ما يشاء من محاريب وعمايل وجفان **الحواري** وقد ورد
راسيات وغير ذلك ويذهب من الشياطين من يشاء ويطاق من يشاء ويامرهم بعمل الحجارة
المقبلة ونقلها إلى حيث أحب قال فتزيالهم ابليس وهم دائبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا
ما لنا طاقة مما نحن فيه فقال ابليس تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شيئا
قالوا نعم قال فأنتم في راحة قال فابلت الرمح ذلك سليمان فأمرهم أن يحملهوا إذا همين وراجهين
فجبههم ابليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه وأخبروه أنهم يحملون ذاهبين وراجهين
فقال لهم ابليس أنتم آمنون بالليل قالوا نعم قال فأنتم في راحة قال فابلت الرمح ذلك سليمان
فأمرهم أن يحمهوا بالليل والنهار فتزيالهم ابليس فشكوا إليه أنهم يحملون بالليل والنهار وأنهم
دائبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا لا طاقة لنا فيما نحن فيه فقال لهم ابليس وما يشاء الله قالوا
نعم قال فتوقعوا الفرج وقد بلغ الأمر منتهاه فلم يلبثوا إلا قليلا وقدمت سليمان عليه السلام
قال ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلام يحب في بيت المقدس السنة والصنمين
والنهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل فيه بطعامه وشربه فدخله في المرة التي مات
فيها وكان بدء أمره في ذلك أنه لم يكن يوما يصبح فيه الا تنبت له بيت المقدس شجرة فيسألها سليمان
ما لك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لا شيء أنت فتقول كذا وكذا فيأمرهم بها
فتقطع فان كانت تنبت لغرسها في مكان كذا وكذا وان كانت لدوا كتب عليهم الكذا وكذا
فبينما هو يصلي يوما رأى شجرة تامة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال ولا شيء
نبتك قالت لخرب هذا المسجد فقال سليمان بن داود ما كان الله تعالى ليضربه وأنا حي أنت الذي
على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس تنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن
موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعلمون من الغيب
اشياء وأنهم يعلمون ما يكون في غد ثم ان سليمان دخل الحراب فقام يصلي **متى** على عصاه
فمات ثم بقي على تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين أحد وهم مع ذلك يعلمون له ويخافون ان
يخرج فيعاقبهم وقال عبد الرحمن بن زيد قال سليمان الملك الموت اذا أمرت بي فأعلمني قال فأنابه
فقال يا سليمان قد أمرت بك وقد بقي لك سبعة فدعا الشياطين فبنوا له صرحا من قوارير ابليس
له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه
وفي رواية أخرى ان سليمان عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه ان الله تعالى آتانا من الملك
ما نرون وما نرى على يوم في ملكي صافى من الكدر وقد أحببت أن يكون لي يوم واحد يصرفني
إلى الليل ولا أعظم فيه ولا يمكن ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصره وأمر بإغلاق أبوابه
ومنع الناس من الدخول عليه ومنع من رفع الاخبار إليه الا بسمع شاب يسره ثم أخذ العصا
بيده ووضعها فوق خصره وانكأ عليها انظر اني مما لك انظر شابا حسن الوجه عليه ثياب
بيض قد خرج عليه من جانب القصر فقال له السلام عليك يا سليمان فقال وعليك السلام فكيف
دخلت على هذا القصر بغير إذني وقد منعت من دخوله أمامه من البواب والحجاب أما هي
حين دخلت قصرى بغير إذني فقال أنا الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفعني البواب ولا أخاف المولود

ولا أقبل منهم الرشا وما كنت لادخل هذا القصر بغير إذن فقال له سليمان فن أذن لك في دخوله
فقال له ربى قال فارتعد سليمان وعلم أنه ملك الموت فقال له أنت ملك الموت قال نعم قال فيم جئت
قال لا قبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم أردت أن يصونلى ولا أسمع فيه ما يفتنى فقال
يا سليمان انك أردت يوما يصفى لك فيه عيشك حتى لا يفتن فيه شئ وذلك يوم لا يخلق في الدنيا فارض
بقضاء ربك فإنه لا مرد له قال فاقبض كما أمرت فقبض ملك الموت روحه وهو منكى على عصاه
قالوا وكانت الشياطين تجتمع حوله وحول محرابه ومصلاه أينما كان وكان للحجرات بابان باب بين
يده وباب خلفه فقال بعض الشياطين لصاحبه ان كنت جليدا فادخل من الباب الذى بين يديه
واخرج من الباب الذى خلفه فدخل ذلك البعض ولم يكر شيطان ينظر الى سليمان فى المحراب
الا احترق فز ذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فوق البيت فلم يحترق فنظر الى سليمان
وقد سقط ميتا فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات فقهروا عليه تأخر جوده ووجدوا منشا أنه
وهى العصا بالغة الحيشة قد أكلتها الارضة فلم يعلموا منذ كم مات فوضوا الارضة على العصا
فاكث منها يوما وليلة ثم جوا على ذلك النحر فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه
وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا يشكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته
قل ذلك وفى رواية ابن مسعود فكنوا يدانون له بعد موته حولا كما لا يقين الناس أن الجن
كانوا يكذبون في ادعائهم علم الغيب فلما علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العناء
والعذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام لا تملك الشياطين
الطعام ولو كنت تشرب بين الماء لاسقيناك أعذب الشراب واكثنا نقل البك الماء والطين شكر لك
فالذى يكون في جوف الخشب فهو ماتا أيها الشياطين والشياطين تسكن اليها فذلك قوله
تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته الاية قال أهل
التاريخ كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه منها أربعين سنة وذلك
أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربعة سنين مضى من ملكه ثم
ملك من بعد سليمان ابن له يقال له رحبعم وكان قد استخلفه قبله الله وكان نبيا ولم يكن رسولا ثم
قبض وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملكهم بعده ابنه آساف بن رحبعم وكان ملكه ثلاثا وستين
سنة ثم ملك بعده ابنه أساف بن آفيا وكان رجلا صالحا وكان أعرج يعتربه عرق النسا فطمع فيه
المولك لصفه واقترقه المولك بنى اسرائيل ففزا هم ملك من ملوك الهند يقال له روح الهندي
في جمع كنيرة وقبيلة كبيرة فبعث الله عليه م الملايكة ففزا هم فقصوا البحر حتى اذا ركبوا
جميعا بعث الله عليهم الرياح والامواج فضربت سفنهم بعضها في بعض ففكسرت وغرق روح
الهندي ومن كان معه واضطربت الامواج حتى ألقت ابقالهم وامواتهم وسلبهم الى محلة
بنى اسرائيل فوددوا ان خذوا ما غنمكم الله تعالى وكونوا له من الشاكرين ثم لم تزل تقزوهم المولك
لك بعد ملك من ملوك الهراق وغيرهم فيهلكهم الله تعالى الى ان ظهر فيهم الظلم والقساد
وفشت فيهم الملعاضة وبهض المولك بنى اسرائيل الاصنام من دون الله تعالى فغضب الله
عليهم بكفرهم ومعصيتهم وساط عليهم بجنه نصر

هـ الخامس في قصة بختنصر وخبر شعيا واوليا وراثيل وعزير

عليهم وعلى الأنبياء السلام وما يتصل به *

قال الله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب إلى قر له عز وجل وجه نأجيهم للكافرين
حصيرا

(قصة شعيب عليه السلام)

قال محمد بن اسحق وغيره من أهل السير والاختصار كان مما أنزل الله تعالى على موسى خبر بني
إسرائيل من أحداثهم ومأثم فاعلمون بعده كما قال تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علوا كبيرا إلى قوله حصيرا فكأن بني إسرائيل يركون
الأحداث والذنوب وكان الله تعالى ينهاهم عنهم ته طفا عليهم واحسانا إليهم وكان أول
ما نزلهم به من تلك الوقائع كما أخبر الله تعالى عن لسان موسى عليه السلام
أنها كانت منكم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى إذا ملك ملكا من الملوك بعث في بني إسرائيل
ويرشده ويكون واسطة فيما بينه وبين الله تعالى فيما يحدث من أمورهم ولا ينزل عليهم من
كتبا وإنما يأمرهم أن يأمرهم بأحكام التوراة والنهي عن المعاصي والمنكرات والدعاء إلى
ما تركوا من الطاعات فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شعيبا من أممهم وذلك قبل مبعث
نوح وإبراهيم وعيسى وشعيب هو الذي بشر بيت المقدس حين شكي إليه الخراب فقال أبشرفانه
بأنبيائك راكب الحارون بعده صاحب البعير فلك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس
زما فلما انقضى ملكه فبعثهم عظمت فيهم من الأحداث الرديئة وشعيبا معه فبعث الله عليهم
سجنار يب ملك بابل فنزل هو وجنوده في ستمائة ألف راية فأقبل سائر حتى نزل حول بيت
المقدس والملك مريض في ساقه فرحمة شديدة فجاء إليه شعيبا فقال يا ملك بني إسرائيل ان
سجنار يب ملك بابل قد نزل هو وجنوده في ستمائة ألف راية وأقبل سائر حتى نزل بيت المقدس
وقد هاهم الناس ونفرت قواهم فبكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل أناك وحي من الله فيما
حدث قصصنا به كيف فعل الله بنا وبعد وناسجنار يب وجنوده فقال النبي لم يأت وحي فبينما هم
كذلك إذا وحي الله تعالى إلى شعيبا عليه السلام أن أنت ملك بني إسرائيل فامرهم أن يوصي
بوصيته ويستخلف على ملكهم من يشاء من أهل بيته وعترته فأبى شعيبا صديقه فقال إن ربك
قد أوحى إلي أن أمر لك أن توصي بوصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك
ميت فلما قال ذلك شعيبا لصديقه أقبل على الله تعالى وصلى ودعا وبكى وقال في دعائه وهو يبكي
ويتضرع إلى الله تعالى بقلب مخلص وظن صادق اللهم رب الأرباب وإله الآلهة القدوس
المقدس بارحمي يا رحيم بارزف يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرني بفتي وفعل وحسن قضائي
في بني إسرائيل وذلك كله كان منك وأنت أعلم به في مري وعلا نيتي لك ثم ان الله استجاب دعاءه
ورجعه وكان عبد صالحا فأوحى الله تعالى إلى شعيبا وأمره أن يخبر صديقه الملك أن ربه قد
استجاب له ورجعه وقبل منه وقد أخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه الله من عدو وسجنار يب ملك
بابل وجنوده فأبى شعيبا إليه وأخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الهزال
وختر ساجد الله تعالى وقال يا الهي وإله آبائي لك سجدت وسبخت وكبرت وعظمت أنت الذي
أعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة

أنت الأول والاخر والظاهر والباطر وأنت ترحم وتنجيب دعوة المضطرين أنت الذي
 أحببت دعوتي ورحمتي تضرعي فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعبيه أن قل للملك مدية أن يامر
 عبدا من عبيده فيأتيه بعباءة النبي فيجعلها على قرعته فيشفي نفسه من ذلك فبرئ فقال الملك لشعبيه
 سل ربك أن يجعل لنا على أعماقنا هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعبيه قل له اني كفيتمك عدوك هذا
 وأنجيتمك منه وأنهم سيصبحون موتى كاهم الاسنجار يب وخسة نفر من كبرائه وكذبه فلما أجمعوا
 جاءهم صارخ بصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل قد جاءك الله عدوك فخرج فان
 سنجاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد في الموقى فبعث الملك
 في طلبه فادركه الطالب هو ومن معه في خسة نفر من كبرائه في غارة أحدهم يختصم بجمعهم
 في الجوامع ثم أتواهم ملك بنى اسرائيل فلما رأهم خرسا جحد الله تعالى من حين طاعت الشمس
 الى العصر ثم قال يا سنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون
 فقال له سنجاريب قد أتاني خبر ربكم ونصرتهم اياكم من قبل أن أخرج من بلادي فلم أطع
 أمره داوود يلقى في الشقوة الاقله عقلي فلو سمعت أو عقلت ما غرتوكم ولكن الشقوة قلبت
 على وعلى من هي قال فقال مدية الجدة لله رب العالمين الذي كافاناكم بما شاء ان ربنا لم يهلك
 ومن معك لكرامتك عليه ولكن انما يقال ومن معك اتزددوا شقوة في الدنيا وبعدا
 في الآخرة وتضربوا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم ومن معكم ولم يكون من معك أهون
 عند الله من دم قرادة لو قتلت ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير جيشه فحذف في رقابهم الجوامع
 وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس واياها وكان يطعمهم كل يوم رغيفين من شعير لكل
 رجل منهم ثم فقال سنجاريب للملك بنى اسرائيل القتل خير مما فعل بنا فافعل ما أردت فأمرهم
 الملك الى مجن القتل فأوحى الله الى شعبيه أن قل لله لك يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من
 وراءهم وليكرموا وليعلموا حتى يلقوا بلادهم فبلغ شعبيه الملك ذلك ففعل فخرج سنجاريب
 ومن معه لينذروا من وراءهم حتى قدموا بابل فلما قدم واجتمع سنجاريب الناس فأخبرهم كيف
 فعل الله بجنوده فقال له كهانه وصهرته باملك قد كاذب عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحى الله اليه
 فلم تطعنا وهي أمة لا يسمع تطيعها أحد وكان في أمر سنجاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه
 تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبعين ثم مات واستخلف من بعده بمقتضى وصيه وكان
 ابن ابنه وكان بمقتضى يعمل كما يعمل جده ويقضي بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض
 الله تعالى ملك بنى اسرائيل صدقة فرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا في الملك حتى قتل بعضهم
 بعضا وظهروا فيهم البغي والفساد ونبيهم شعبيه لا يرجعون اليه ولا يقبلون قوله فلما فعلوا ذلك
 قال الله تعالى لشعبيه عليه السلام قم في قومك يوح على لسانك فلما قام النبي أطلق الله لسانه
 بالوحي فقال يا شعبيه ايعاى ويا أرض أنصق فان الله أراد أن يقضي شأن بنى اسرائيل الذين رباهم
 بنعمته واصطفاهم لنفسه وختمهم بكرامته وفضلهم على عبادته واستقبلهم بالكرامة وهم كالغنم
 الضائعة التي لا راعي لها فافاوى شاردها وجمع ضالها وجبر كسرها وادوى مريضها وأسمى
 هزلها وحفظ مريضها فلما فعل ذلك بطارت قضا طمعت كاشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم
 عظم صحيح يجبر اليه كسروا بل لهذه الأمة الخاطئة الذين لا يدرون أجاهم الخير أم الضر وان

البعير يذكروطنه فينتابه وان الحار يذكرا لا يرى الذي يشبع عليه في راجعه وان الثور يذكروطنه
 الذي يسرح فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من أين جاءهم الخير وهـم اولو
 الالباب والعقول ايسوا بغير ولا حيرانى ضارب لهم مثلا فليسمعوه وقل لهم كيف تران فى ارض
 كانت خرابا مواتا فبقيت خرابا زمانا طويلا لان عمران فيها وكان له ارب حكيم قوى فاقبل عليها
 بالعمار وكره ان تخرب ارضه فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصر او اجرى نهرا وانبت عليها غرسا
 من الزيتون والزمان والخيول والاعناب وانواع الثمار كلها وولى ذلك واستمطه ذراى حفيظا
 قويا آمينا فانتظرها فلما اطاعت جاء طاعها خروبا فقال بنسب الارض هذه نرى ان يهدم جدرانها
 وقصرها وبقيض ما نهرا ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت خرابا اول مرة وانا لعمران فيها
 فقال الله تعالى قل لهم ان الجدار دمتى وان القصر شربى وان النهر كائى وان القيم نبى
 والغراس هم وان الخروب الذى اطاع الغراس اعمالهم الخبيثة وانى قد قضيت عليهم قضاءهم
 على انفسهم وانه منى لضره الله لهم فهم يتقربون الى بديع البقر والغنم وليس ياتى اللههم
 ولا اكله ولكن يتقربون الى بالقوى والكف عن ذبح النفس التى حرمها فايدهم مخضوبة
 منها وبنانهم من ملة بدمائهم ويشيدون الى البيوت والمساجد ويظهرون اجوافها وينجبون
 قلوبهم واجسادهم ويدنسونها فائى حاجة الى تشييد البيوت واستاسكنها وائى حاجة الى
 تزويق المساجد واستادخلها وانما امرت برفعها لاذكر فيها اسما ومع وليسكن مع المان اراد
 ان يصلى فيها يقولون لو كان الله يسد على ان يجمع القنابل كلها ولو كان الله يقدر ان يفقه
 قلوبنا لفقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم ابتم ما وهبهم فى اجمع ما يكون فقل للعودين ان الله
 يا امر كما ان تكونا عودا واحدا فلما قال لهم اذلك اختلط افسار عودا واحدا فقال الله تعالى
 قل لهم انى قدرت على ان اواف بين العودين اليابسين فكيف لا اقدر على القتم ان شئت
 ام كيف لا اقدر على ان افقه قلوبهم وانا الذى صورتهم يقولون صغنا فلم يرفع صبا منا وصلينا
 فلم تنور قلوبنا ونصد قنابلنا من دعونا بمل حنين الجمل وبكينا بمل عواء الذئاب
 فى كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذى يمنعنى ان استجيب لهم
 ائت اسمع السامعين وانظروا الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين اذات يدى قلت كيف
 ويدى مبسوطتان بالخبر اتفق كيف اسما مفاتيح الخزان عندى لا يفقهها غيرى ام يقولون
 رحمتى ضاقت فكيف ورحمتى وسعت كل شى انما يتراحم المتراحون بفضلى ام يقولون
 البخل يعتربنى اولست اكرم الاكرمين وانا الفتاح بالخيرات اولست اجد من اعطى واكرم من
 سئل ولو ان هؤلاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التى نورت فى قلوبهم فقدروها ولم يشعروا
 بها الدنيا لا بصروا وتفننوا ان انفسهم هى اعدى العداة لهم فكيف ارفع صياهم وهم
 يلبسونه بالزور ويتوون عليه بطاعة الحرام ام كيف انور ملائمتهم وقلوبهم طاعة تركن الى
 من يحاربى وينتقم محاربه ام كيف تركو عندى صدقاتهم وهم يتدقون باموال غيرهم وانما
 اجرى عليها اهلها المقصوبين ام كيف استجيب لهم دعاء وانما هو قول بالسنتم والعقل من
 الملك بعيد انما استجيب قول المستضعف المسكين وان من علامة رضائى رضا المسكين ولورجوا
 المساكين وقرئوا الضعفاء وانصفوا المظلوم ونصروا المقصوب وعالوا الغائب وادوا الى الضعيف

والبنين والارملة والمسكين حقه ولو كان ينبغي لي أن اكلم البشر اذ كلمتهم وكففت اذانهم
وكنت أنور ابصارهم وأسمع اذانهم ومعقول قلوبهم وأعمرت أركانهم وكنت قوة أيديهم
وارجلهم وكنت السننم الانهم يقولون لمسهوا كلالى وبلغتم رسالتى انها قايول
منقولة وأحاديث متواترة وتأليف في يوف السحرة والكهنة وزعموا أن لوبشا وأن يأتوا
بحديث منسلة لعلوا وان يطلعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اذا اطلعوا وركلهم
يخفى بالذي يقول وبسروهم يعلمون انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما يدون وما
يكفون وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء ينته على نفسى وجعلت له أجلا
موجلا لابتدئه واقع فان صدقوا فيما يتكلمون من علم الغيب فليخبر وليمتق انفعه وفي أى زمان
يكون وان كانوا يقدرين على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها أقضى فانى
مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرين على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل
هذه الحكمة التى أدبرها أمر ذلك القضاء ان كانوا صادقين فانى قضيت يوم خلقت السموات
والارض بان أجعل النبوة فى الاحرار واجعل الملك فى الرعا واجعل العز فى الاذلاء والقوة
فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والثروة فى الاقلال والمداين فى القهلات والاحكام فى المقاوز
والثرى فى الغيمان والعلم فى الجهلة والحكم فى الاميين فسألهم من هذا ومن القيم بهذا وعلى
يد من نشئه ومن أعوان هذا الامر وأنصاره فانى باعث لداث نبيا أميالا أعنى من العميان ولا
ضال من الضالين ليس يفت ولا غليظ ولا بصخاب فى الاسواق ولا متري بالقعش ولا قوال بانلنا
أسدده بكل جميل وأهبله كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو المعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واجد اسمه اهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الذلالة وأشهر به بعد النكرة وأكبر به بعد القلة وأعنى به بعد الفقر وأجمع به بعد الفرقة وأواف
به قلوبا مختلفة وأهوا مشتتة وأعمامت فرقة وأجعل أمتة خير أمة أخرجت للناس يا صرون
يا معروف وينون عن المنكر يا باني ونوحىدى بصلون قيا ما وقعودا وركوعا وسجودا وبقا تلون
فى سبيل الله صنفوا وزحوا فابخرجون من ديارهم واموالهم ابتغوا رضوان الله الهمهم التكبير
والتمجيد والتسبيح والتعجيد والتوحيد فى مديهم ومجاسهم ومضاجهم ومقلبهم ومثواهم
يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشراف ويظهرون لى الوجوه والاطراف وبعده دون
التياب فى الانصاف قربانهم دماؤهم وقرآنهم فى صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنا اذ ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ نبيهم شعباء من مقاتله غدوا عليه ليقتلوه
فهرب منهم فلقبته شجرة فانطلقت له فدخلها فادركه الشيطان فاخذ به من ثوبه فاراهم اباها
فوضعوا المنشا فى وسطها فثمروها حتى قطعوها وقطعوه وهو فى وسطها والله أعلم

• (قصة أرمياء عليه السلام) •

فاستخلف الله على بنى امرائيل بعد قتلهم شعباء رجلا منهم يقال له ناشة بن أموص وبعث الله
اليهم الخضر نيا بالسدده ويأتميه بالخبر من الله تعالى وامم الخضر أرمياء من خ قيا وكان من سبط
هرون بن عمران وانما سمي الخضر لانه جالس على فروة يضا مقام عنها وهى ترعرخ خضر ا فقال الله

تعالى لارميا حينئذ الى بنى اسرائيل يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان
 اصورك في بطن اهلك قدسك ومن قبل ان اخرجك من بطن اهلك طهرتك ومن قبل ان تبلغ
 السبعين بك ولا امر عظيم اجنبتك فذكر قومك نهى وعرفهم احدا منهم وادعهم الى فقال
 ارميا انى ضيف ان لم تقوى عاجزان لم تنصرونى فقال الله تعالى انا اهلهم فقام ارميا فيهم
 خطيبا ولم يدربما يقول فالهمه الله تعالى فى الوقت خطبة بليغة طويلة بين اهلهم فيها ثوب الطاعة
 وعقاب المعصية وقال لهم فى آخرها فاني اخلص بهزنى وجلالى لا قبضن لهم فتنة يصيرونها الحليم
 ولا سلطان عليهم جبارا فاسيا البسه الهيبة وانزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم
 ثم اوحى الله تعالى الى ارميا عليه السلام انى مهلك بنى اسرائيل يافث ويافث هم اهل بابل وهم
 من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا بكى وصاح وشق ثيابه وحن الرماذ على رأسه فلما سمع الله
 نضرع ارميا وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلك بنى قبل ان
 ارى بنى اسرائيل ما لا اسره فقال الله وعزنى وجلالى لا اهلك احدا من بنى اسرائيل حتى
 يكون الامر فى ذلك من قبلك ففرح ارميا بذلك وطابت نفسه وقال الذى بعث موسى بالحق
 لا ارضى به الملك بنى اسرائيل ثم اتى الملك فأخبره بذلك وكان له كصالحا ففرح واسر بتبشرو وقال
 ان يعذب بنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يرجعنا فبرحمته ثم انهم لبشوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدوا فيها
 الا معصية وتعاد باى الشر وذلك حين اقرب هلاكهم وقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يقبلوا
 فسلط الله عليهم بمجنون فصرخ في سمانه الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل بمجنون صر سائر
 الى الملك انى الملك الخبير فقال الملك لارميا انت زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله
 لا يخلف الميعاد وانابه واتى فلما قرب الاجل واراد الله هلاكهم بعث الله الى ارميا ملكا قد
 قتل له فى صورة رجل من بنى اسرائيل فقال له يابى الله انى اسقتك فى اهل رحى وصله ارحامهم
 ولم ازل اليهم محسنا ولا يزيد اكرامى اياهم الا استخفنا فاني فافتنى فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين
 الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فهاكت الايام ثم اقبل عليه فى صورة ذلك الرجل فقعد
 بين يديه فقال له ارميا وما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يابى الله والذى بهتك بالحق نبيسا ما أعلم
 كرامة يا نبيها احسن الناس الى اهل رحى الاقدمتها اليهم وافضل قال ارميا عليه السلام
 رجع الى اهلك فاحسن اليهم وسل الله الذى يصلح عباده الصالحين ارضهم فقام الملك فكث
 اياما وقد نزل بمجنون وحنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففرع منهم بنو اسرائيل
 وشق عليهم فقال ملكهم لارميا يابى الله ايز ما وعدك الله به قال انى بربى لو اتى ثم اقبل الملك على
 ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس فبصلك وبستبشر بنصر ربه الذى وعده فقهدين يديه
 وقال له انا الذى انت بك فى شان اهل مرتين فقال له ارميا عليه السلام لم يأن اهلهم ان يفتروا من
 الذى هم فيه فقال له يابى الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واليوم رايتهم
 فى عمل لا يرضى الله تعالى فقال ارميا عليه السلام على اى عمل رايتهم قال على عمل عظيم
 من محط الله تعالى ففضبت لذلك وانت بك لا خبرك وانى اسلك بالله الذى بهتك بالحق نبيسا الاما
 دعوت الله تعالى عليهم ليهلكهم فقال ارميا ما لك السموات والارض اركانها على حق وصواب
 ما بهتهم وان كانوا على محضك وعمل لا ترضاه فاهلكهم قال فما خرجت الكلمة من فم ارميا

بما حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتب مكان القريان وخسف بسبعة
 أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وبكى وثنى ثيابه وحشا الرما على رأسه وقال يا ملك
 السموات والارض أين ميعادك الذي وعدتني فنودي أنه لم يصبه الذي أصابهم - م الابتنياك
 ودعائك فاستيقن أرميا عليه السلام انها قتيلاء وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار أرميا
 حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يعلل كل رجل
 منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقفذوا فيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرفوا الى بابل واحتل
 معه سببا بني اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا ما كان في بيت المقدس فجمعوا كل صغير وكبير من
 بني اسرائيل فاخذوا منهم - م بعين ألف صبي فلما أراد أن يقسم الغنائم في جنده قالت له المملوك
 الذين كانوا معه - م أيها الملك لا تغناغنا كلها واتسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخبرتهم من بني
 اسرائيل فقبل ذلك فاصاب كل واحد منهم - م أربعة غلمان وكان من اواثمك الغلمان دانيال
 وحنايا وعزرايا ويشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود واحد عشر الغلمان سبط يوسف
 ابن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط يساخر بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط
 يهوذا بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومن بني من بني اسرائيل
 جعلهم بختنصر ثلاث فرق فغناغناهم بالثام وثلاث سبي وثلاث قتل وذهب بأواني بيت المقدس
 حتى أقدمها بابل وذهب بالغلمان السبعة عشرين ألفا وسائر السببا حتى قدم بهم بابل وكانت هذه
 الواقعة الاولى التي أنزلها الله على بني اسرائيل باحد انهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعدنا
 ولاهما بعثنا عليك عبادنا الاول باس شديد يعني بختنصر وجنوده وكان بعده أمر بختنصر على
 ماروي حجاج عن ابن جرير عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قال كان رجل من بني اسرائيل
 يقرأ التوراة حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادنا الاول باس شديد بكى وفاضت عيناه وأطبق المصحف
 ثم انطلق الى المسجد وقال رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فإني
 في المنام انه مسكين يبائل فقال له بختنصر فانطلق عمال واعذله وكان رجلا موسرا فقبل له أين
 تريد قال أريد التجارة ثم ذهب حتى نزل دارا يبائل فاستكرها ليس فيها أحد غيره فجلس يدعو
 المساكين ويتلطف بهم حتى لا يأتيه أحد مسكين الا أعطاه فقال هل بقي مساكين غيركم قالوا نعم
 مسكين بفتح آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال للغلمان انطلقوا وانطلق معهم حتى أتاه فقال
 له ما اسمك قال بختنصر فقال للغلمان احموه فنفقه اليه ومصره حتى برأ فكساه وأعطاه نفقة
 ثم أذن الاسرائيلي في الرجل فبكى بختنصر فقال الاسرائيلي ما يبكىك فقال أبكي لانك فعلت
 معي ما فعلت ولا أجد شيئا أجازيك به فقال جرائني يسير قال وما هو قال له ان صرت ملكا
 وملكك بيت المقدس أعطيتني ما أطلبه فجعل يتبعه ويقول له أنت تهزئي بي ولا يمنعك أن يعطيه
 ما سأل الا أنه يرى انه يسير تهزئي به قال فبكى الاسرائيلي وقال قد علمت ما يمنعك أن تعطيني
 ما سألك الا الله تعالى يريد أن ينقد قضاه فذهب له كتابا وضرب الدهر وضربانه فقال يوما
 صهيون وهو ملك بابل لو اننا أرسلنا طليعة الى الشام قالوا ما ضرك لو فعلت قال فن تزون قالوا
 فلا نابعث رجلا وأعطاه مائة ألف فخرج بختنصر في مطبخه لم يخرج الا ليلا كل في مطبخه فلما
 قدم الى الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أهل الارض فرسا ورجلا جادا فكبكب ذلك في عينه

فلم يصل ولم يسألهم عن شيء وكان مختصر دخل الشام ولم يزل يجلس مجلس أهل الشام ويسألهم
ويقول لهم ما منعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتوها لتعلم منها شيئا كثيرا فقالوا انما لانحسن القتال
ولا نقاتل حتى انتقد بجالس أهل الشام وعرف سرايرهم ثم ان الطليعة رجعوا فاخبروا ملكهم
بما رأوا وكان مختصر رجع معهم فجعل يقول لفراس الملك لودعاني الملك لا خبرته غير الخبر
الذي أخبره فلان وفلان فرفع ذلك الى الملك فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أهل
الارض كرا عاود جالدا كبر ذلك في ذرعه ولم يسألهم عن شيء وان لم أدع مجلسا بالشام
الاجلس فيه أسأل أهله فقلت لهم كذا وكذا وقالوا كذا وكذا قال سعيد بن جبيرة قال صاحب
الطليعة لمختصر فضمني لك مائة ألف دينار وترجع عما قلت فقال له لو أعطيتني بيت مال بابل
ما رجعت عما قلت ثم ضرب الدهر ضربا نه فقال الملك لوبعضنا جريده خيل الى الشام فان وجدوا
مساغا سغوا والا أمسكوا ما قدر واعليه فقالوا ما ضررك لو فعلت ذلك قال فن ترون قالوا فلانا
قال بل الرجل الذي أخبرني بما أخذ برني فدعا مختصر فبعه ثم انقب معه أربعة آلاف من
فرسانهم فانطلقوا فحاصروا خلخال الديار فسيبوا ما شاء الله تعالى ولم يجربوا ولم يقتلوا ومات
صهيون الملك فقالوا استغفروا ملكا قالوا على رسلكم حتى تأتي أوصياكم فانهم فرسانكم فامتموا
حتى جاء مختصر بالسبي وماء معه فقسمه بين الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك منه فهذه
القصة الاولى فلكوه على أنفسهم وقال السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل رأى في المنام
أن خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يد غلام يقيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى
مختصر وكانوا يصدقون فتصدقوا برباهم فأقبل يسأل عنه حتى نزل في بيت أمه وكان قد ذهب
يخطب فجاءه وعلى رأسه حزمة طيب فألقاها ثم قعد في جانب البيت فكلمه ثم أعطاه ثلاثة
دراهم وقال له اشتر بها طعاما وشرا بافا اشتري بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمر او جاء به
فأكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به مثل ذلك واليوم الثالث فعل كذلك ثم قال له
الامر ائبلي اني أحب أن تكتب لي أما اذا أنت ملكت يوما من الدهر فقال مختصر أنسهر
من قال لا أمهر منك ولكن ما عليك أن تجعل عندي لك يدا فكلتمته أمته فقالت ما عليك ان كان
والام ينقصك شيئا فكتب له أما فقال أرايت ان جئتك والناس حولك قد سألوا بني وبينك
فاجعل لي علامة تعرفني بها قال ترفع مصيفتك على قصبة فأعرفك بها فكتب له أما ناوأعطاه
ايام ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا عليهم السلام ويدعى مجلسه وبسته يديه
في أمره ولا يقطع أمره ادونه وان الملك هوى أن يتزوج بنت امرأة له هذا أقول السدي وقيل
كانت بنت أخيه لما روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا
عليهم السلام في اثني عشر من الخواريين يعلمون الناس وكان فيمانيهاهم منه نكاح بنت الاخت
قال وكان لملكهم ابنة أخت تعجبه ويريد أن يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة يقضيها لها
وذكر الحديث في مقتل يحيى بن زكريا عليهم السلام رجعا الى حديث السدي قال فسأل يحيى
عن نكاحها فقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمتهما فحدثت على يحيى حينئذ أن يتزوج ابنتها
فعمدت حين جلس الملك على شرايه فألبست ابنتها ثيابا جوارقا فاخاخرة وطيبتها وألبستها من
الحلى شيئا لا قيمة لمن غايته وألبست فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه

الخمر وأن تتعرض له فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته ويكون الذي نسا له
 أن توفي برأس يحيى بن زكريا فطشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه الخمر وتعرض له فلما أخذ من
 يدها الشراب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما سألك قال وما نسألك قالت
 أسألك أن تبعث الي يحيى بن زكريا فتأنيق برأسه في طشت فقال ويحك سلبني غير هذا قالت
 ما أريد غير هذا فلما أبت عليه بعث الي يحيى فأتى برأسه فجعلت الرأس تتكلم حتى وضعت بين يديه
 وهي تقول انها لا تحمل لك فلما أصبح الملك واذا دم يحيى يغلي فامر بالتراب فأتى عليه فرقى الدم
 فوق التراب يغلي فأتى عليه أيضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه من التراب حتى بلغ سور
 المدينة وهو مع ذلك يغلي فبلغ سنجار يب لك بابل ذلك فتأذى في الناس وأراد أن يبعث لهم
 جيشا ويؤمر عليهم رجلا فأتاه بهتتصر وكله وقال ان الذي أرسلت تلك المرة ضعيف واني قد
 دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعدني فبعث بهتتصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان ورأهم
 أهلهم فصعدوا في مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت
 اليهم جهور من بني اسرائيل وقالت أين أمير الجند فأقن بهم البسه فقالت له بلغني انك تريد
 الرجوع فيجسدك قبل أن تغف هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع أصحابي فليست أستطيع
 المقام فوق الذي كان مني قالت أرايتك ان دللتك على فتح المدينة تعطيني ما سألك وتقتل
 ما أمرتك بقتله وتكف عن أمرتك بالكف عنه قال لها نعم قالت اذا أصبحت فاقسم جندك أربعة
 أقسام ثم اقسم على كل زاوية ربها ثم ارفعوا أيديكم الى السماء ونادوا يا ربنا دلنا على من قتل
 يحيى بن زكريا عليهم السلام فانهم اذا فعلوا ذلك تساقط سور المدينة ففعلوا ذلك فتساقط سور
 المدينة ودخلوا من جوانبها فانطلقت به الي دم يحيى بن زكريا عليهم السلام وقالت له اقتل على
 هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا حتى سكن فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله
 تعالى اذا قتل نبي لا يرضى حتى يقتل من قتله ومن رضى بقتله وأتاه صاحب الصحيفة بعصية به
 فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر أن تطرح فيه الجيف وقال من طرح عليه
 جيفة فله جزية في تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن
 زكريا فلما خربه بهتتصر ذهب بوجوه بني اسرائيل وسراياهم

* (قصة دانيال عليه السلام) *

وذهب دانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بهتتصر ارض بابل
 وجد سنجار يب قد مات فلك مكانه واستقام له الامر وثبت على ذلك مدة ثم ان بهتتصر رأى رؤيا
 بهيمة فافزعته فقال عنها السهرة والكهنة ففجزوا عن تفسيرها فبلغ ذلك دانيال وكان
 في السجن مع أصحابه وقد احبه صاحب السجن واجبه به لما رأى من حسن سمته وهدايته
 فقال دانيال لصاحب السجن انك قد احسنت الى وان صاحبكم قد رأى رؤيا فدلته على لاهبها
 له فجاء السجن واخبر بهتتصر بصفة دانيال فقال له الى به وكان لا يقف بين يديه احد الا يجده
 فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذي منعك من السجود لي فقال له اني ربا آتاني العلم
 والحكمة وأمرني ان لا اسجد الا لله خشية ان سجدت لغيره ان ينزع مني والعلم الذي
 آتاني ويهلكني فاجب به وقال نعم ما فعلت وقد احسنت حيث وثقت به هذه وأجملت حله

ثم قال هل عندك علم بهذه الرؤيا وهل لك في تعبها قال نعم قال فاخبرني فأخبره برؤياه التي رآها
 قبل أن يجتنبهم باسم عبرها له وكانت الرؤيا ما أخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن وهب بن منبه
 يقول ان يجتنب رأى في منامه صناعا رأسه من ذهب وصدرة من فضة وبطنه من نحاس ونخذه
 من حديد وساقه من فخر ثم رأى جحرا من السماء قد وقع عليه فدقه ثم ربا الحجر حتى ملا ما بين
 المشرق والمغرب ورأى شجرة أصلها في الأرض وفروعها في السماء ثم رأى رجلا يده فأس وسمع
 مناديا شادى اضرب جذعها ليتفرق الطير من فروعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها
 واترك أصلها قائما فعبرها له دانيال عليه السلام فقال أما الصم الذي رأيت رأسه من ذهب
 فأنت الرأس الذهب وأنت أفضل الملوك وأما الصدر الذي رأيت من فضة فهو ابنك ملك من
 بعدك وأما البطن الذي رأيت من نحاس فلك يكون بعد ابنك وأما ما رأيت من الفضة الذي من
 حديد فتتفرق فرقتان في فارس تكونان أشد الملوك وأما الفخار فآخر ملكهم يكون دون الحديد
 وأما الحجر الذي رأيت قد وقع من السماء وروا حتى ملا ما بين المشرق والمغرب فنبى بعنه الله
 في آخر الزمان فيفرق ملكهم كله ويربوا ملكه حتى يلا ما بين المشرق والمغرب وأما الشجرة
 التي رأيت والطير الذي عليها والسباع والدواب التي تحتها وما أمر بقطعها فذهب ملكك
 ويرك الله طائر اسمر اعظمها فلك الطيور ثم يرك الله ثورا فلك الدواب ثم يرك الله أسدا
 فلك السباع والوحوش وتكون منذ صنعك الله على ما ذكرناه سبع سنين في ذلك كله
 وقلبك قلب انسان حتى تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وهو يقدر على الأرض ومن عليها
 وأما ما رأيت من أن أصلها قائم فان ملكك قائم فستل وهب بن منبه أكان مؤمنا أم لا فقال
 وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا في ذلك فهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال مات كافرا لانه
 حرق في بيت المقدس والكتب التي فيه وقتل الاقباط وغضب الله عليه غضبا شديدا فلم يقبل منه
 يومئذ توبة قالوا فلما عبر دانيال بجنتصر رؤياه وأخبره بها أكرمها وأصحابه وجعل يقبل
 عليه ويستشير في أموره حتى سكن أكرم الناس عليه وأجهم اليه فخدمه الجحوش على
 ذلك فوشوا به وبأصحابه الى يجتنب فقالوا له ان دانيال وأصحابه ما يعبدون الهك ولا يا كلون
 ذبيحتك فدعاهم وسألهم فقالوا أجل ان لنسارنا عبده ولسنانا كل من ذبيحتكم فأمر باخذود
 فخذلهم وألقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضاري ليا كلهم ثم قال انطلقوا لنا كل ونسرب
 فذهبوا فاكوا وشربوهم رجوا فوجدوهم جلوسا والسبع مقرض ذراعيه بينهم ولم يخذش
 منهم أحدا ولم ينكهم بشئ ووجدوا معهم رجلا زاندا فعذوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا
 السابع وانما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطم يجتنب لطمسة
 فصار في الوحوش والسباع وصحبه الله سبع سنين ثم رده الى صورته وركه عليه ملكة قال السدي
 فلما رآه الله عليه ملكة كن دانيال وأصحابه أكرم الناس عليه فخدمهم الجحوش أيضا ووشوا بهم
 ثانية وقالوا يجتنب ان دانيال ان يشرب الخمر لم يملك نفسه أن يشرب وكان ذلك فيهم عارا فجعل
 لهم يجتنب طعنا ما وشرابا فاكوا وشربوهم ثم قال للباب انظر أول من يخرج عليك ليبول
 فأخبره بالطير ان فان قال ان يجتنب فقل له كذبت يجتنب أمره في نفس الله عن دانيال
 وأصحابه البول فكان أول من قام من القوم يريد البول يجتنب فقام مدلا وكان ذلك ليلا فقام

يسهب ثيابه فلما رآه البراب شد عليه فقال له أنا بختنصر فقال كذبت ان بختنصر أمر في ان
أقتل كل من يخرج أتولا ثم ضربه فقتله وأما محمد بن اصف فانه قال في هلاك بختنصر غير ما قال
السدي وذلك أنه قال باسناده لما أراد الله هلاك بختنصر قال لمن كان في يده من بني اسرائيل
أرايت هذا البيت الذي خربت وهو لاء الناس الذي قتلت من هم وما هذا البيت فقالوا هذا
بيت الله تعالى ومسجد من مساجده وهو لاء أهله كانوا من ذراري الانبياء فظلوا وتعدوا وعصوا
فسلط الله عليهم عدوهم بنوهم قال فأخبروني ما الذي يطلعني الى السماء وأطلع عليها فأقتل
من فيها وأتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض وما فيها قالوا ما يدور عليها أحد من الخلق فقال
تفعلن أولاً قتلتمكم من آخركم فشكوا الى الله ونظروا فبعث الله تعالى عليه بقدره ليريه
ضعفه وهو انه بعوضة قد دخلت في منخره ثم ساخت فيه حتى عصفت بأمدماغه فما كان يقر
ولا يسكن حتى يضرب على أمدماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله اذا أنا مت فشقوا
رأسي وانظروا ما الذي قتاني فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة فاضه بأمدماغه ليرى الله
العباد قدرته وسلطانه ونجي الله تعالى من كان بقي في يده من بني اسرائيل وورجهم وردهم الى
ايليا والشام فبنوا فيها ربوا وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فيزعمون أن الله أحيى
المؤمنين الذين قتلوا ولحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وجدوا بختنصر قد أحرقت التوراة
وليس معهم عهد من الله فجدد الله توراتهم ووردها اليهم على لسان عزيزهم وذكر القصة فيه
ان شاء الله تعالى وكان هم بختنصر أيام صغته نيفا وخمسة عاشر عام وخمسين يوما فلما مات بختنصر
استخلف ابنه فلسطين وكانت آية بيت المقدس التي جعلها بختنصر الى بابل عنده وكان
نجسها باليوم الخنازير وشرب فيها الخمر وأقصى دانيال فلم يقبل منه فاعتزل دانيال في بيت فلسطين
فأعذات يوم أذبت له كف معلقة بغير ساعد فكسبت ثلاثة أحرف بمشهد ثم غابت فجهب من
ذلك وتغير ولم يدوماهي فدعا دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله أن يقرأ له ذلك الكتاب
ويخبره بتأويله فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن نغف ووعدا فنجز أي وعدها ملكك بالخراب فأنجز اليوم
أما قوله وزن نغف أي وزن هلاك في الميزان نغف ووعدا فنجز أي وعدها ملكك بالخراب فأنجز اليوم
وجمع ففرق أي جمع لك ولو الدائم قبلت ملكا عظيما ثم فرق اليوم فلا يجمع الى يوم القيامة
فلم يلبث الا قليلا حتى أهلكه الله تعالى وضعف ملكهم وبني دانيال عليه السلام بأرض بابل
الى أن مات بالسوس والله أعلم

(خبر وفاة دانيال عليه السلام)

قال أهل الاخبار لما فتح الله السوس على يد أبي موسى الأشعري في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قتل أبو موسى ملكها سابور واحتوى على المدينة ففهم ما فيها وأخذ أموال
سابور وملكها وجعل يدور في الخزانة فبأخذ ما فيها حتى أقضى الى خزانة مقلدة وقد ختم
على قفلها بالرماس فقال أبو موسى الأشعري لأهل السوس ما في هذه الخزانة فاني أراها
محتومة بالرماس فقالوا لها أيها الأمير ليس فيها شيء من حاجتك فقال لا بد لي أن أعلم ما فيها
فأفحصوا بابها حتى أنظر ما فيها فكسروا القفل وقصروا الباب فدخل أبو موسى الخزانة فنظر
فاذا هو بمجرب طويل محفور على مثال الخوض وفيه رجل ميت وقد كسنت بأ كفان

منسوجة بالذهب ورأسه مكشوف قال فتعجب أبو موسى من طوله وكل من كان معه ثم انهم
شبروا أنفه فاذا هو يز يد على شبر فقال أبو موسى لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل قالوا ان
هذا الرجل كان بالعراق وكان اهل العراق اذا حبس عنهم المطر استسقوا به فيسقون فأصابنا
من حط المطر ما كان يصيب اهل العراق فأرسلنا اليهم وسألناهم أن يدفعوا الينا حق نستسقي
به فأبوا علينا فرفنا عليه فندهم خمسين رجلا وجعلناه الى بلدنا هذا ثم استسقيناه ففسقينا
فراينا من الرأى أن لا ترده اليهم فلم يزل مقيما عندنا الى أن أدركه الموت فمات فهذه قصته وحاله
قال فأقام أبو موسى الاشعري بالسوس وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بما فتح الله
عليهم من مدينة السوس وما والاها وكتب في كتابه أمر ذلك الرجل الميت فلما وصل الكتاب
وقراه عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعأ كبرا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم
عن ذلك فما وجد عند واحد منهم علمه فقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان هذا الرجل
دانيال الحكيم وهو نبى غير مرسل كان في قديم الزمان مع مختصر ومن كان بعده من الملوك
وجعل على بن أبي طالب رضى الله عنه يحدث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن قصة دانيال من
أولها الى آخرها الى وقت وفاته ثم قال اكتب الى صاحبك ومره أن يصلى عليه ويدفنه في موضع
لا يقدر عليه اهل السوس فكتب عمر الى أبي موسى بذلك فلما قرأ أبو موسى كتاب عمر أمر اهل
السوس أن يكفونهم الى موضع آخر ثم أمر دانيال فكفن بأكفان غير التي كانت عليه ثم صلى
عليه هو وجميع من كان معه من المسلمين ثم أمر بقبر فخفر له في وسط النهر ثم دفنه وأجرى عليه
النهر فيقال ان دانيال عليه السلام في نهر السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا والله أعلم
قال الاسناد رضى الله عنه فهذا الذى ذكرته جميع أمر مختصر الذى جاء في التفسير الآن
رواية من يروى ان مختصر هو الذى غزا بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى غلط عند اهل النسيب
والاخبار والعلماء بأموال الماضين من اهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم يجمعون على ان مختصر
انما غزا بنى اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد أرميا عليه السلام وهى الواقعة الاولى التى
قال الله تعالى فيها فاذا جاء عهد أولاهم ما بعثنا عليكم عبدا لنا أولى بأمن شديد فجاسوا خلال
الدباب الالية بعضى مختصر وجنوده قالوا ومن عهد أرميا وتقرىب مختصر بيت المقدس الى
مولد يحيى بن زكريا أربع مائة واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تقرىب مختصر
بيت المقدس الى آخر عمره انه في عهد كبر بن حرس بن شير بن أصهيل يابل من قبلهم من
اسفند بار بن يستاف سبعين سنة ثم من بعد عمره الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس
واحصاره ملكها وضمها الى ملكته ثمانية وعشرون سنة ثم من بعد ملكه بيت المقدس الى
مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلاثون سنة وانما الصحيح في ذلك ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار
قال عرت بنو اسرائيل بيت المقدس بعد ما حرت الشام وعاد اليها ملكها بعد اخراج مختصر
اياها وسببهم منها فجعلوا يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير عليه السلام فبعث الله فيهم الانبياء
فقربا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى
وعيسى عليهم السلام وكانوا من آل داود عليه السلام فمات زكريا وقتل يحيى بسبب نبيه الملك
عن تكاح تلك المرأة فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا عليهم السلام

بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كرويس فساير اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام
فلما دخل عليهم أمر رؤسهم من رؤس جنوده يقال له بنورازادان صاحب القتل فقال له اني
قد خلقت بالهيم لئلا تظهر وتظفر على أهل بيت المقدس لاقتلهم حتى تسيل دماؤهم وسط
عسكري الا اني لأجد أحدا أقتله فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بنورازادان دخل
بيت المقدس فأقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يقبل فسألهم عنه فقالوا
هذا دم قربان قربناه فلم يقبل منا فذلك هو يقبل كما تراه ولقد قربنا منذ ثمان مئة سنة القربان
فقبل منا الا هذا قال ماصدقوني الخبر فقالوا له لو كان أول دما تمنا قبل منا ولكنه قد
انقطعت منا الملوك والانبياء والوحى فلذلك لم يقبل فذبح منهم بنورازادان على ذلك الدم
سبع مائة وسبعين رؤسا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعة آلاف من بنيهم وأزواجهم
فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بنورازادان الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل
اصدقوني قبل أن افنيكم واصبروا على أمر ربكم فلقد طامطكم في الارض فعاون فيها
ما شقتم اصدقوني قبل ان لا أنزل منكم نافع نار لا أتى ولا ذكر الا قتله فلما رأى الجدة وشدة القتل
صدقه الخبر وقالوا ان هذا دم بني منا كان يثامنا من أمور كثيرة من خطيئة فلو أننا أطلعناه
فيها لكان أرشد لنا وكان يضرنا بأمركم فلم نصدقوه وقتلناه فهذا دم يلقى فقال بنورازادان
ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الا أن صدقوني بمثل هذا انتقم منكم ربكم فلما رأى
بنورازادان أنهم صدقوه خرسا جادا وقال لئن حوله أغلقوا أبواب المدينة وآخر جوامن كان
ههنا من جيش كرويس وابقوا من بقي من بني اسرائيل ثم قال يحيى بن زكريا قد علم بى وربك
ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدا بأذن الله تعالى قبل أن لا أني أحدا من
قومك فهذا دم يحيى بن زكريا بأذن الله تعالى ورفع بنورازادان عنهم القتل ثم قال آمنت بالله
آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لا رب غيره فأوحى الله تعالى الى رأس من رؤس
بقية الانبياء ان بنورازادان حنون صدوق وخنون بالعبرانية حديث الايمان ثم ان بنورازادان
قال لبني اسرائيل ان عدو الله كرويس أمرنى ان أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره
وانى لست استطيع ان أعصيه فقالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم بخبروا خسرنا فأمروا
بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحوها حتى سال الدم في العسكر
وأمر بنقل الذين كانوا اقتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواسيهم وكانوا فوقهم فلم يظن
كرويس الا أن ما فى الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم الى عسكره أرسل الى بنورازادان ان
ارفع عنهم القتل فقد بلغت دماؤهم ثم انه انصرف عنهم الى بابل وقد أفتى بني اسرائيل أو كاد أن
يفنيهم وهى الواقعة الاخيرة التي أنزل الله تعالى فيها قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل فى الكتاب
تفسيده فى الارض مرتين الايات فكأن الواقعة الاولى ليجتصر وجنوده ثم ردا عليهم الكرة
عليهم وكانت لهم البناية والرياسة وكانت الواقعة الاخيرة لكرويس وجنوده فلم تقم لهم من بعد ذلك
قائمة ولا راية وانتقل عن الشام ونواحيها الى الروم واليونانية الى أن تناسل بنو اسرائيل وكثروا
واتشروا وبمذلل وأحدثوا الاحداث واستولوا المحارم وضيعوا الحدود فسلط الله عليهم
بططوس بن اسناوس فحرب بلادهم وطردهم منها وزرع الله تعالى منهم الملك والرياسة وضرب

عليهم النلة فلبسوا في أمة من الامم الا وعلهم الصقار والذلة والجزية والملك في غيرهم وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعمره المسلمون بأمره والله أعلم

(باب في ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها)

قال الله تعالى أو كذا الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية واختلقوا في ذلك المار من كان فقال عكرمة وقتادة والريبع بن أنس والخصالك والسدي هو عزير بن شرجيا وقال وديب ابن منبه وعبد الله بن جند وعبيد بن عمير هو أرميا من خلقها وكان من سبط هرون بن عمران وهو الخضر واختلفوا أيضا في القرية التي مر عليها فقال عكرمة ووهب وقتادة والريبع هي بيت المقدس وقال الخصالك هي الارض المقدسة وقال السدي هي سلما باد وقال الكلبي هي دير سار اباد وقيل هي دير هرقل وقيل هي قرية الغناب وهي على فرسخين من بيت المقدس وكان السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه ان يختصر لما وطئ الشام وخر بيت المقدس وقتل بن اسرائيل وسباهم طارأ أرميا حتى خالط الوحوش فلما ولي يختصر عنهم راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل أقبل أرميا على حماره ومعه عصي غناب في ذكوة وسلة تين حتى غشى ايلياء فلما وقف عليها وعابن خرابها قال اني بهي هذه امة بعد موتهم ثم ربط أرميا حماره بجمل جديد وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع منه الروح ما في عام ومات حماره وعصيره وتبته عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك حتى وضع الله المسباع والطير من لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له بوشك فقال له ان الله يأمرك ان تقرب قومك وتعمير بيت المقدس وابلباء وأرضهم ما حتى يعودوا أمهر ما كافا فاتدب الملك ألق قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا بعمر ونها وأهلك الله تعالى يختصر يي عوضة دخلت في دماغه ونجى الله تعالى من بقى من بني اسرائيل ولم يمت منهم جميعا أحديا بل وردهم الله تعالى الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا كاحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة عام على عزير أحياء الله منه هنيئة وسائر جسده ميت ثم أحيى جسده وهو يتنظر ثم نظرا الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح وسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية ان الله يأمرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نادى ثانية ان الله يأمرك ان تمكسى لحما ودماء وجلدا فكان كذلك ثم نادى ان الله يأمرك ان يحيى فقام حماره ينهق باذن الله تعالى وعمر الله أرميا فهو الذي يوجد في القلوات (أخبرني) ابن قهويه الحافظ باستناده عن وهب قال ليس في الجنة كلب ولا حمار الا كلب أهل الكهف وحمار أرميا الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه وقال الذين قالوا ان المار كان عزير ان يختصر لما خرب بيت المقدس قتل أرميا ألف رجل من قراء التوراة والعلماء بها وقتل فيهم أبا عزير وجده ومكان عزير يومئذ لا ما قدر التوراة وتقدم في العلم فأقدمه مع سبايا بني اسرائيل الى أرض بابل وهو من ولد هرون وكان معه سبعة آلاف من أهل بيت داود فلما نجحوا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل على دير هرقل على شاطئ دجلة فطاف في القرية فلم يبق فيها أحد او عامة نهرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر من الغناب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال اني

يحيى هذه الله بعد موته الميثاق في البعث ولكن قالها تنجيها ثم ربط حماره بجبل جديد ونام فأما
 الله مائة عام ثم بعثه فأناه جبريل عليه السلام فقال له كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم وذلك
 أن الله تعالى أماته يحيى وأحياه آخر النهار قبل قبو به الشمس فقال لبثت يوماً وهو يرى أن
 الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية الشمس فقال أو بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام
 بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك يلقى التين وشرا بك يعني حصيرا العنب لم يتسنه يعني لم يتغير
 وانظر إلى حمارك قال قوم وذلك أن الله تعالى لم يمت حماره فأحياه الله تعالى رأسه وسائر جسده
 ميت ثم قال له انظر إلى حمارك فنظر فرأى حماره قائماً كهيمته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة
 عام ونظر إلى الرسن في عنقه جديد لم يتغير وهذا قول الفضال وقتادة وتقدیر الآية على هذا
 القول وانظر إلى حمارك وانظر إلى عظامك كيف تنشرها وقال آخرون أراد به عظام حماره كما
 قدمنا ذكره فذلك قوله تعالى ولنجعلك آية للناس أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت وقال
 الفضال هو أنه عاد إلى قريته وأولاده وأولاد أولاده فوجدهم شيواً وخجلاً وهو أسود الرأس
 واللحية (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ باسناده عن ابن عباس قال لما أحيا الله عزيراً
 بعد مائة مائة سنة ركب حماره حتى أتى محله فأنكره الناس وأنكر منازله فانطلق على وهم
 منه حتى أتى منزله فاذا هو بهيوز عجا مفعلة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة وكانت أمة لا تخرج
 عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة وكانت عرفتة وعقلته فلما أصابها الكبر أصابها الزمانة فقال
 لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير ما رأيت كذا وكذا سنة يذكر عزيراً وقد
 نسيه الناس قال فأتى أبا عزير قالت سبحان الله فان عزير قد فقدنا منذ مائة سنة ولم نسمع له بذكر
 قال فأتى أبا عزير كان الله قد أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزير كان رجلاً مستجاب
 الدعوة يمدعوا للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاف عافية الله تعالى وبشفه فادع الله
 تعالى أن يرده على بصري حتى أراك فان كنت عزيراً عرفتك قال فدعا ربه ومسح يده على
 وجهها وعينها فاستجاب الله له فعوفيت ورد الله عليها بصرها ثم أخذ يدها وقال لها قومي بادن
 الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صهيحة كأنما شطت من عقل فنظرت إلى عزير فعرفته
 فقالت أشهد أنك عزير ثم انهم انطلقت إلى محله بنى إسرائيل وهم في أنفيتهم ومجالسهم وابن
 عزير شيخ ابن مائة سنة وعشرون سنة وبنو فيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم
 فكذبوها فقالت أبا فلانة مولاتكم دعالي ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله أماته
 مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس وأقبلوا إليه فقال ابنه كانت لابي شامة سودا مثل
 الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هي بها لها تعرف عند ذلك أنه عزير عليه السلام

• (باب في ذكر تمام قصة عزير عليه السلام وحاله بعد ما رجع إلى قومه) •

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله روى عطية العوفي عن ابن عباس قال كان عزير من أهل
 الكتاب وكانت التوراة عندهم فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان
 التابوت فيهم فلما رأى الله تعالى أنهم قد أضاعوها وعملوا بالاهوا مرفوع الله عنهم التابوت وأنسأهم
 التوراة ونسخها من صدورهم فأرسل الله عليهم مرسلاً فاستطلعت بطونهم حتى كان الرجل يحس
 كبده حتى نسوا التوراة وفيهم عزير فكانوا ما شاء الله أن يكتسبوا بعد ما نسخت التوراة من

صدورهم وكان عزيز قد أمر علماءهم أن يدعوا الله تعالى فدعا الله هو وأباهم وابتدل إليه أن يرده
إليه ما نسخ من صدره فبينما هو يصلي صمتا إلى الله تعالى اذ نزل نور من السماء فدخل جوفه
فعاد إليه الذي كان ذهب من صدره من التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة
وردها إلى فطفق يعلمهم فكتبوا ما شاء الله أن يكتبوا وهو يعلمهم التوراة ثم ان التابوت نزل بعد
ذلك بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزيز فوجدوه
مثله فقالوا والله ما أوتي عزيز هذا إلا لأنه ابن الله قال السدي وابن عباس في رواية عمار أنما
قالت اليهود هذا لأن العمالة ظهروا عليهم فقتلوه وأخذوا التوراة وهرب علماءهم الذين
بقوا ودفنوا التوراة في الجبال وغيرها ولحق عزيز بالجبال والوحوش وجعل يتبع في رؤس
الجبال ولا يجالط الناس ولا ينزل اليوم بعد وجعل يبكي ويقول يا رب تركت بني إسرائيل بغير
عالم وجعل يبكي حتى سقطت أشعار عينيه فنزل مرة إلى العبد فلما رجع فاذا هو بأمرأة قد غفلت له
عند قبر من تلك القبور وهي تبكي وتقول يا طعماء يا مكسياه فقال لها عزيز يا هذه اني الله
واصبري واحتسبي أما علمت أن الموت سبيل الناس ثم قال لها ويحك من كان يطعمك ويسقيك
ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تنسبه فقالت الله تعالى قال فان الله
عزيز وجل حي لا يموت أبدا قالت يا عزيز برغم أن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل قال الله تعالى قالت
فلم تبكي عليهم وقد علمت أن الموت حق وأن الله حي لا يموت فلما علم عزيز أنه قد خصم ولحقه مدبر
فقالت له يا عزيز اني لست امرأة وليكني الدنيا أما انه سينبع لك في مصلا عيني وتنبت شجرة
فكل من تمر تلك الشجرة واشرب من ماء تلك العين واعتسل وصل ركعتين فانه سيأتيك شيخ
ويعطيك شيئا فمأعطاك فخدمته فلما أصبح نبعت العين في مصلاه وتنبت شجرة ففعل ما أمر به
فجاء شيخ وقال له افتح فالنفخ فاه فاني فيه شيئا كهيشة القوارير ثلاث مرات ثم قال له ادخل
هذه العين فامس فيها حتى تبلغ أمك قال فدخل وجعل لا يرفع قدمه الا يزيد في علمه فرجع اليهم
وهو من أعلم الناس بالتوراة ثم قال يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة قالوا يا عزيز ما كنت
كذا با فربط علي كل اصبع له فلما كتب بأصابه كلها حتى كتب التوراة كلها عن ظهر قلبه
فأحياهم التوراة والسنة فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التي دفنوها وقابلوها بتوراة عزيز
فوجدوها مثلها فقالوا ما أعطى الله له هذا إلا أنه وقال الكلبي ان يجتنبوا ما ظهر على
بني إسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة وكان عزيز اذا ذل غلاما صغيرا
فاستغفره فلم يقتله ولم يدركه أنه قد قرأ التوراة فلما مات مائة سنة ورجعت بنو إسرائيل إلى بيت
المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة فبعث الله تعالى فيهم عزيزا ليحدثهم التوراة ويكون لهم آية
فأتاهم عزيز وقال أنا عزيز فكنذبوه وقالوا ان كنت عزيزا كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها
وقال هذه التوراة ثم ان رجلا قال ان أبي حدثني عن جدتي أن التوراة جعلت في خاية دفنت
في كرم فلان في موضع كذا فانطلقوا معه حتى احتفروا وأخرجوا الخاية والتوراة فيها
فأخذوها وقابلوها بما كتب لهم عزيز فلم يجدوه غاد منها آية ولا حرفا فحجروا وقالوا ان الله
تعالى لم يعذب التوراة في قلب رجل واحد منها بعد ما ذهبت من قلوبنا إلا أنه ابنه فعند ذلك
قالت اليهود عزيز ابن الله

(مجلس في ذكر غزوة مجتصر العرب وقصة يوحنا بن برخيا وخراب حضور)

قال الله تعالى وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعد هاقوما آخرين الى قوله حصيدا
خامدين * قال هشام بن محمد الكلبي وغيره كان يده نزول الغرب ارض العراق واتخاذهم الحيرة
والابار منزلا أن الله تعالى أوحى الى يوحنا بن برخيا بن رزاييل بن سنبسل وسنبسل هذا هو
أول من اتخذ الطفيل وكان من ولدهم وذا بن يعقوب أن انت مجتصر وأمره أن يفرو
العرب الذين لا أعلاق لبيوتهم ولا أبواب وبطأ بلادهم ويقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم
لكفرهم بي واتخاذ الا لهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسل ذلك بعد قتل أهل حضور وهي
بلدة باليمن بعث الله اليهم نبيا فأقبل يوحنا حتى قدم على مجتصر يبابل فأخبره بما أوحى الله اليه
وقص عليه ما أمر به وذلك في زمن معد بن عدنان فأوحى الله تعالى الى يوحنا اني قد سلطت
بمجتصر على أهل قرية عربية لا تنقم به منهم فعليك معد بن عدنان الذي من ولده النبي محمد صلى
الله عليه وسلم الذي أخرجه في آخر الزمان وأختم به النبوة وأرفع به من أطاعه فخرج تطوى له
الارض حتى سبق بمجتصر فلقي عدنانا وقد تلقاه فنظر الى معد ولم يدو منذ اثنتا عشرة سنة
فخمله يوحنا على البراق وأردفه خلفه فانتميا الى أرض نجران من ساعتها قالوا ووب مجتصر
على من كان في بلادهم من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه بالتجارات والامتار فجمع
من ظفريه منهم م فبقى لهم دير اعلى نجف وحصنه ثم ضمهم فيه فقيدها وكل بهم حرسا وحفظة
ثم نادى في الناس بالغزو فقاموا بذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف
منهم مسلمين مستأمنين فاستشار مجتصر فيهم يوحنا فقال ان خروجهم اليك من بلادهم قبل
نهم وضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم وأحسن اليهم قال فأتزلهم بمجتصر
السواد على شاطئ الفرات والتقى بمجتصر مع العرب فهزمهم وأنشئ فيهم بالقتل والاسر وسار
حتى بلغ الحجاز والتقى عدنان في قومه من العرب وبمجتصر بذات عرق فهزمهم ونادى صناد من
جوف السماء بالثارات الانبياء فأخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين أيديهم فندموا على
ذنوبهم ونادوا بالويل فذلك قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا اذاهم منهار كضوء أي يسرعون
هارين فأخذتهم السيوف وقاتلهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما ترفتم فيه
ومساكنكم الآية فلما عرفوا أنه واقع بهم أقرؤا بالذنوب فالواياو يلنا انا كنا ظالمين فآزالت
تلك دعواهم فآزالوا يدعون بها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فآزالت تلك دعواهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين ثم رجع مجتصر الى بابل فاجتمع من سبايا العرب فآلقاهم في الابار
فقبيل أنبار العرب وانضم اليه المستأمنون من العرب وخلي بمجتصر أهل الدير بعد فراغه
من قزو العرب وابتنوا لانفسهم بلدين فسماوا احدهما الابار والاخرى الحيرة وخالطهم بعد
ذلك البط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا في سبابة بمجتصر فلما مات بمجتصر رجع
معد بن عدنان ومعه أنبياء بني اسرائيل حتى أتى مكة فقام اعلامها و حج الانبياء معه

*(مجلس في ذكر لقمة ان الحكيم عليه السلام و ذكر بعض مواظبه وحكمته

ووصيته لابنه)*

قال

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعلم جل به والاصابة في الامور واختلقوا في نسبه فقال محمد بن اسحق بن بشار هو لقمان بن باعور بن ناخور بن نارخ وهو آزر ابراهيم عليه السلام وقال وهب كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقال مقاتل كان ابن خالة ايوب وقال الواقدى كان قاضي بني اسرائيل وقال آخرون كان عبدا وقال مجاهد كان لقمان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وروى الاوزاعي عن عبد الرحمن بن حرملة قال جاء اسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال لسعيد بن المسيب لا تحزن من أجل أنك اسود فانه قد كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولقمان الحكيم كان اسود نوبيا من سودان مصر ذامشافر (حدثنا) الامام ابو منصور الخشاري لفظا باسناده عن سعيد بن المسيب أن لقمان عليه السلام كان عبدا حبشيا نجارا (وأخبرني) ابن قهيويه باسناده عن سعيد بن المسيب أن لقمان عليه السلام كان خياطا واتفق العلماء أنه كان حكما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه كان يقول ان لقمان كان نبيا فنزله هذا القول (حدثنا) ابو منصور الخشاري عنه باسناده أنه قال كان نبيا قال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاخترنا الحكمة وروى نافع عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا عصمه الله تعالى كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه الله ففني عليه بالحكمة وذلك أنه كان نائما نصف النهار فجاء النداء باللقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خبرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلوى وان عزم على فسمعوا طاعة فاني أعلم أنه ان فعل بي أعاني وعصمتي قتلت الملائكة لم بالقمان قال لان الحماكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان أصاب فأرجوان ينجر وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خيرا من أن يكون شريفا ومن تغير الدنيا على الآخرة ففقه الدنيا ولا يتبق له الآخرة فتجبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فأعطى الحكمة فأتته فحكمت بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط بها ما اشترط لقمان فهم بالخيط غيرة كل ذلك ويعقوا الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال لداود طوبى لك بالقمان أعطيت الحكمة وصرف عنك البلاء وأعطى داود الخلافة وأبلى بالبلية والفتنة

(باب في ذكر بعض ما روى من حكم لقمان ومواعظه المذكورة في القرآن)

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الايات (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين الدينوري عن عكرمة قال قال لقمان من أهون ملوك على سيده قال فبعثه مولا مع رفقة له الى بيتان له لياؤه بشئ من غره فجاءوا وليس معهم شئ وقد أكلوا الثمرة وأحالوا على لقمان فقال للمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله أمينا فاسقني وياهم ما سمعنا ثم أرسلنا فلنقدفه ففعل فجعلوا يتقاؤون القاصصة وجعل لقمان يتصامها ففكر فمدقه من كنهم قال فألقى ما رزى من حكمته أنه يتصامها مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فتداه لقمان ان طول الجلوس على الخلاء يصح منه الكبد ويورث الباسور وتصد الحرارة الى الرأس فاجلس هو بنارقم قال فخرج

وكتب حكمته على باب الحشر قال **و**رمولاه يوما فخطرا أو ما على أن يشرب ماء بحيرة فلما أفاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمان ثم قال له لعل هذا اليوم كنت خباثا قال أخرج كرسيت وأباريقك ثم اجتمعهم فلما اجتمعوا قال لهم على أي شيء خاطرتوني قالوا على ماء هذه البعيرة فقال لهم لقمان إن لها مواد فاجلسوا عن موادها حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع أن نجلس موادها فقال لقمان وكيف يستطيع شربها ولها مواد (أخبرنا) ابن فضال عنه بأسناده عن خالد الربي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له سمعته أذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال اتنتي بأطيب مضغتين منها فأنا به باللسان والقلب فقال له أما كان فيها شيء أطيب من هذا قال لا فسكت عنه ثم قال له أذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال اتنتي بأطيب مضغتين منها فجاءه باللسان والقلب فقال له أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني باللسان والقلب وأمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني باللسان والقلب فقال انه ليس بأطيب منهما إذا طابا ولا أخصب منهما إذا خبنا (وأخبرنا) عبد الله بن حامد بأسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان الحكيم ليس مال كعصاة ولا نعيم كطيب نفس (وأخبرنا) عبد الله بأسناده عن أبي هريرة قال مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال له ألسنت العبد الأسود الذي كنت راعيا بموضع كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني (أخبرني) الحسين بن محمد عن أبيه قال قال لقمان ضرب الوالد لولده كلما للزرع وعن عبد الله ابن دينار أن لقمان قدم من سفر فملاقاته غلامه في الطريق فقال له ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكك أمري قال فما فعلت أمري قال مات قال جئت فدرأني قال ما فعلت أختي قال مات قال سرت عورتني قال ما فعل أختي قال مات قال انقطع ظهري (أخبرنا) الحسين ابن الحسن بن محمد بأسناده عن شقيق قال قيل للقمان أي الناس أشرف قال الذي لا يالي أن يراه الناس مسبئا وقيل للقمان ما أقبح وجهك قال تعيب بهذا على النقش أو على الناقش وروى المحارب عن سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله وليكن حشوها إيمانك بالله وشراعها التوكل على الله فقل لك تبغروا ما أنظرك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما وعدون وهم في كل يوم ينقصون يا بني خذ من الدنيا بلغة ولا تدخل فيها دخل ولا تقصر فيها بأخرتك ولا ترفضها فتكون عبدا لا على الناس وصم صما ما يقطع شهوتك ولا تصم صما ما يمنعك عن الصلاة فإن الصلاة عند الله أعظم من الصوم يا بني لا تعلم العلم لتباهي به العلماء وتغاري به السفهاء أو ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس إليهم فإنك إن تك عالما ينفعك علمك ويزيدك علما وإن تكن مستأهلا يعلموك ولعل الله أن يظالهم برحمته فتعلم معهم وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس إليهم فإنك إن تكن عالما لا ينفعهم علمك وإن تكن جاهلا يزيدك جهلا فقلع الله بطلانهم بالعقوبة فتعلم معهم يا بني لا تضع ترك الاعتماد راعيه كما ليس بين الكباش والذئب خلعة كذلك ليس بين البار والفاجر خلعة ومن يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عبد الأخبار ولا تكن خبلا للأشرار

يا بني كن أميناً تكن غنيا ولا تر الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء
وزاحمهم بركبتك ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم والطف بهم في السؤال إذا تركوك ولا تهجزهم
فيملوك يا بني لا تطلب من الأمر مدبراً ولا ترفض منه مقبلاً فإن ذلك يقل الرأي ويزري بالعقل
يا بني إن تأديت صغيراً انتفعت كبيراً يا بني إذا سافرت فلا تأمن على دابتك فإن ذلك سريع
في إدارها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محل يمكنك فيه التمدد وإذا اقربت من
المنزل فأنزل عن دابتك وسرّجاً بدها قبل نفسك وإياك والسفر في أول الليل وعليك
بالتعريس والادلاج من نصف الليل إلى آخره وسافر بسيفك وخفك وعمامتك وكسائك
وسقائك وابرتك وخيموطك ومخزرك وتزود من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك وكن
لأصحابك موافقاً موافياً إلا في معصية الله يا بني إياك والتقنع فإنه بالنهار شهرة وبالليل رية
يا بني لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك فيكون منك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه
يا بني لا تحقرن من الأمور صغارها إن الصغار غدا تصير كباراً يا بني إياك والكذب فإنه يفسد
دينك وينقص عند الناس مهرك وأنت فعند ذلك يذهب حياؤك ويهاولك وجهك وتهان ولا يسمع
منك إذا حدثت ولا تصدق إذا قلت ولا خير في العيش إذا كان هكذا يا بني إياك وسوء الخلق
والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من الناس عليها
مجانب والزم نفسك التوّد في أمورك والصبر على مرارات الأحوال وأحسن مع جميع
الناس خلقك فإن من حسن خلقه وأظهر بشره وبسطه حظي عند الخبرار وأحبه الأخبار
وجانبه القجار يا بني لا تغلق نفسك بالهموم ولا تشغل قلبك بالأحزان وإياك والطمع وارض
بالقضاء واقنع بما قسم الله لك بصف عيشك وتسخر نفسك وتسمل ذريتك وإن أردت أن يجمع
لك غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فإن ما بلغ الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا الاقطع
طمعهم مما في أيدي الناس يا بني إن الدنيا قليل وعمر فيها قليل من قليل وقد بقي قليل من
قليل القليل يا بني اجعل معروفك في أهله ولا تضعه في غير أهله فتضرم في الدنيا وتجرم ثوابه
في الآخرة وكن مقصداً ولا تكن مبذراً ولا تمسك المال تقيراً ولا تعطه تبذيراً يا بني الزم
الحكمة تكرمهم أو أعزها تفرجها وسيد أخلاق الحكماء دين الله عز وجل يا بني للحاسد
ثلاث علامات يغتاب صاحبه أن غاب ويتلق إذا شهد ويشت فيه بالمصيبة ثم خبر لقمان
الحكيم وما وصي لابنه أنتم والله أعلم

(مجلس في قصة بلوقيا)

(أخبرنا) أبو بكر محمد بن عبد الله الحرزقي بإسناده عن عبد الله بن سلام الأسراني قال كان
في بني إسرائيل رجل يقال له أوشيا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماماً لبني إسرائيل
وكان قد عرف بعث النبي عليه السلام وأتمته في التوراة نخباً وكتبه عنهم وكان له ابن يقال له
بلوقيا خليفة أبيه في بني إسرائيل وكان ذلك بعد سليمان فلما مات والده أوشيا وبني بلوقيا
والامامة والقضاء في يده فقتل وما خرائث والده فوجد فيها نابوتاً من حديد مقفلاً بقفل من
حديد فسأل الخزان عن ذلك فقالوا لا ندري فاحتال على القفل حتى فكاه فاذا فيه صندوق من
خشب الساج ففكاه فاذا فيه أوراق فيها نصت النبي صلى الله عليه وسلم وأتمته محنومة بالمسك

ففسكها وقرأ ما فيها على بني اسرائيل ثم انه قال الويل للبايت من الله فيما كبت وكنت من
الحق عن بني اسرائيل فرده الى أهله فقال بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا أنك املنا وكبيرنا لنفسنا
قبره واخرجناه منه وأحرقناه بالنار فقال يا قوم لا ضير انما تبع حظ نفسه وخسر دينه ودينه
فألقوا بهت النبي صلى الله عليه وسلم وأنته بالتوراة قال وصككت أم بلوقيا من
الاحياء فاستأذنها في الخروج الى بلاد الشام وكانوا يومئذ يلاذمه صر فقالت له وما نصنع
بالشام فقال لسأل عن محمد وأنته ففعل الله تعالى أن يرزقني الدخول في دينه فأذنت له فبرز
بلوقيا ليدخل بلاد الشام فيبطل هو يسير اذا انتهى الى جزير من جزائر البحر فاذا هو بجحبات
كأمثال الابل عظاما وفي الطول ماشاء الله وهن يقطن لاله الا الله محمد رسول الله فلما رأته
قلن له أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك فقال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقلن
وما اسرائيل قال من ولد آدم فقلن سمعنا باسم آدم ولم نسمع باسم اسرائيل قال فقال لهم بلوقيا
أيها الحيات من أنفق قطن نحن من حبات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيامة قال
بلوقيا وما نصنع ههنا وكيف نعرف محمد فقلن ان جهنم فخور زفر في كل سنة مرتين قتلينا
الى ههنا ثم نعود اليها فشد الحزن حرها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء وليس
في جهنم درل من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا وقد كتب الله عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك عرفنا محمد صلى الله عليه وسلم قال
بلوقيا أيها الحيات هل في جهنم مثلكن أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات تدخل احداها
في أفق احداهن وتخرج من فيها ولا تشعر به العظمها قال فسلم بلوقيا عليهن ومضى حتى أتى
جزيرة أخرى فاذا هو بجحبات كأمثال الجذوع والسواوير وهي متن احداهن حية صفيرة
صفراء كلما شئت اجتمعت الحيات حولها فاذا انفكت صر تحت الارض خوفا منها فلما رأيتها
ودأنى قالت أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قلت اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل من ولد
ابراهيم الخليل فأخبرني أيها الحية من أنت قالت أنا موكة بالحيات واسمى غليخا ولولا
اني موكة بهن لقتلت في أيهم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة وسمن صوتي
دخلن تحت الارض ولكن يا بلوقيا ان لقيت محمد صلى الله عليه وسلم فاقرني معنى السلام
ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام فأقرب بيت المقدس وكان بها خبر من أخبارهم يسجي عفان الخير
فأناه فسلم عليه فقال له يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد ولا زمان أخته يملك وبينه قرون وسنون
ثم قال عفان الخير يا بلوقيا أرى موضع الحية التي اسمها غليخا فان قدرت أن أصيدها رجوت
أن أمال معك ملكا عظيما ونصيا حيا طيبة الى أن يبعث الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم
فندخل في دينه فنحرس بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال أما أراك
المكان فقام عفان وأخذنا بونا من حديد وعمل فيه قد حين من فضة في أحدهما خر وفي الآخر
لبن ثم سارا جميعا حتى اتبها الى موضع الحية فتفتحا باب التابوت ونصبا فخا من الحية تبقي
الرائحة فدخلت التابوت فشربت اللبن والخمر فسكرت وفاتت فقام عفان ودب الى التابوت
دنيا خفيضا فأغلق عليها باب التابوت وحسنه وأخذها ومزاجيها فلم يزل يشجر ولا يبت
الاكلها ما بذن الله تعالى ثم انشجرة يقال لها القرم فقلت يا عفان من ياخذني ويقطعني

ويديني وبصر ما في ودهني ويطلى به قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا تبطل قدماه
ولا يفرق فقال عفان ابائه طلبت ثم انه قطع تلك الشجرة فذقتها وعصر ماها وأخرج دهنها
وجعله في كوز ثم خلى عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني آدم ما أجراً كم على
ربكم وإن تصالوا الى ما تريدون قال فذهبت الحية وسار عفان وبلوقيا الى البحر فطلبا اقدامهما
ثم دخلا في اليم ومشا في الماء كأنهما كانا عيشان على الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني
فاذا هما يجبل في وسط البحر ليس بعال ولا متندان تراه كالملك عليه غمام أبيض وفيه كهف
وفي الكهف سرير من ذهب وعلى السرير شاب مستلق على قفاه ذو وفرة واضح يده اليمنى على
صدره والشمال على بطنه كالنائم وليس بنائم وهو ميت وعلى رأسه تينين موخاقتاه بالشمال وكان
هذا سليمان بن داود عليه السلام وكان ملكه في خاتمه وكان خاتمه من ذهب وفصه من ياقوت أجبر
صريع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب
فقال بلوقيا من هذا الميت يا عفان فقال هذا سليمان بن داود نريد أن نأخذ خاتمه وغلاما معه
ونرجو الحياة الى أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا اليس قد سألت ربه فقال رب
هب لي من الله ما أبتغي لا يفتني لاحد من بعدي فأعطاه اياه على ما سأل ولا يزال ملك سليمان الى
يوم القيامة لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله معنا ومعنا اسم الله الاعظم ولكن أنت
يا بلوقيا اقرأ التوراة فتقدم عفان لينزع الخاتم من يد سليمان من اصبعه فقال التين ما أجراً لك
على ربك ان غلبتنا بأسماء الله تعالى فحين تغلبك بقدرته الله تعالى فلكما انفج التينين ذكر
بلوقيا اسم الله تعالى فلم تعمل فتحات التينين فيهما شيئا وذنا عفان من السرير لينزع الخاتم من
اصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر الى نزول جبريل عليه السلام من السماء فلما نزل صاح به ما صيحة
ارتجت الارض والجبال وتزلزلت منها فاختلطت مياه البحار وهاجت والتطمت حتى صار كل
عذب ما لحا من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وسقط بلوقيا على وجهه ونفخ التين فخرج
من بطنه شعلة كأنها البرق الخاطف واحرق عفان وعادت نفخته في البحر فامرت النفخة بشئ
الاخر قته ولا يما الاضغته وأغلبته وان بلوقيا لما رأى العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم يله
مكروه ثم تراه جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن آدم ما أجراً لك على الله فقال له
بلوقيا من أنت يرحمك الله فقال له أما جبريل أمين الله رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل
انما خرجت جبا محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ولم أقصد الخطأ ولم أنعمه قال فبذلك فحوت
ثم صعد جبريل عليه السلام الى السماء ومضى بلوقيا فطلى قدميه بذلك الدهن فضل الطريق
الذي جاء منه وأخذ في طريق أخرى فسار ومضى ستة أبحر ووقع في السابيع فاذا هو بجيزة
من ذهب حشيشها الورس والزعفران وأشجارها الزيتون والتخل والرمان فقال بلوقيا ما أشبه
هذا المكان بالجنة على ما وصفت قال فدنا بلوقيا من بعض الشجر فتناول من ثمرها فطالت
الشجرة يا خاطي يا ابن الخاطي لا تأخذ مني شيئاً في متجيبا واذ ابعد الشجرة قوم يترأ كضوء
و بأيديهم سيوف مسلولة وهم يتناوشون بعضهم بعضاً بالضرب والظن فلما رأوا بلوقيا
أحاطوا به وأخذوا من ورائه وهو ابه سوا فذكر بلوقيا اسم الله فتجيبوا منه مواجبه وأغمدوا
سيوفهم وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا لمن أنت يا عبد الله فقال أنا من بني

آدم فقالوا ما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقالوا نعرف آدم ولا نعرف اسرائيل
 فما الذي أوقعت البينا فقال اني خرجت في طلب نبي يسمى محمد اصلي الله عليه وسلم واني قد ضللت
 الطريق الذي أردته ورأيت من الاهوال كذا وكذا فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن المؤمنين
 ونحن مع ملائكة الله في السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفره الجن ونحن ههنا مقبوضون
 نفز وهم وبجناهدهم الى يوم القيامة ولست نناغوت الى يوم القيامة وانت نصير معنا فقال بلوقيا
 لملك الجن وكان اسمه حضرا يا حضرا أخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله تعالى جهنم
 خلق لها سبعة أبواب وسبعة ألسنة وخلق منها خلقين خلقا في سماءه سماه جبلت وخلقها
 في أرضه سماه تلبت فأما جبلت فانه خلق في صورة أسد وتلبت في صورة ذئب وجعل الاسد
 ذكرا والذئب أنثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذئب بمنزلة
 ذنب العقرب وذنب الاسد بمنزلة ذنب الحية وأمرهما أن يتقضا في النارا تتقاضى فسقط من
 ذنب الذئب عقرب ومن ذنب الاسد حية فحيات جهنم وعقاربها من ذلك ثم أمرهما
 أن يتناكحا فحملت الذئب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع بنات فأوحى الله اليهم أن يزوجوا
 البنين من البنات كما أمر آدم فستمن من البنين أطاعوا وواحد لم يطع ولم يتزوج فلعله أبوه وهو
 ابليس وكان اسمه الحرث وكنيته أبومزة فهذا أول خلق الجن يا بلوقيا وان دوابنا لا تنبت
 مع الانس ولكن في أجمل فرسي وبارقه حتى لا يعرف من راكمه واركب عليه على اسم الله
 تعالى فاذا انتهيت الى أقصى أعمال على ساحل بحر كذا وكذا فاذا أنت بشيخ وشاب ومشايخ
 معهما فأنك ستلقاهما هناك فادفع الفرس اليهما وامش في حفظ الله راشدا فركب بلوقيا على
 ذلك الفرس حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشباب ونزل عن الفرس ودفعها اليهما
 وكان قد فصل من عند ملك الجن عند الغداة وبلغ اليهم انصف النهار فقالا له يا بلوقيا منذ كم
 فارقت الملك قال فارقت من غدوة فالأما أسرع ما جئت قد انعبت فرسنا فقال بلوقيا ما مددت
 اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم أركضه ركضا قال ابلي ولكن فرسنا أحسن بك وبغزلك ونقلك
 فطار ما بين السماء والارض ليرى نفسه منك فكتم تراه جاب بك قال خمس فراسخ أو أكثر
 قال ابلي جاب بك في هذه المدة مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك بين السماء والارض حول
 الدنيا دون قاف وأنت لاتعلم قال خلوا عنه السرج والجام والبرقع فاذا العرق يقطر ويسيل
 من كل شعرة منه وله جناحان انقضا وتكسر من كثرة الطيران والدوران والاعياء والكلال
 قال بلوقيا هذا والله عجيب فقالوا عجائب الله لاتنقضي ثم سلم عليهم ما قضى فركب اليهم فيبينما
 هو يسير اذ رأى ملكا أحدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله
 محمد رسول الله فلم عليه بلوقيا فقال له الملك من أنت أيها الخلق الخلق قال أنا بلوقيا وأنا من
 بني اسرائيل من ولد آدم ثم قال له بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال اسمي يوحنا بيل وأنا ملك موكل
 بظلمة الليل وضوء النهار قال فإنا بال يديك بمسوطتين قال فيدي البني وضوء النهار وفي يدي
 اليسرى ظلمة الليل ولوسبق النهار الليل أضاءت السموات والارض ولم يكن الليل أبدا ولوسبق
 الظلمة النور لم تظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء أبدا وفي يدي لوح معلق فيه سطران سطر
 أبيض وسطر أسود فاذا رأيت السواد ينقص نقصت الظلمة واذا رأيت السواد يزداد زدت

الظلمة واذا رأيت السطر الأبيض يزداد زدت النهار واذا انتقص نقصت فلذلك الليل
 في الشتاء أطول من النهار والنهار أقصر وفي الصيف النهار أطول والليل أقصر ثم سلم بلوقيا
 ومضى فاذا هو بملك آخر فأتته يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الأرض وقدماء تحت الثرى
 وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلم عليه بلوقيا فقال له الملك من أنت وما اسمك قال
 اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل واسرائيل من ولد آدم ثم قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال
 مخايل قال مخايل أرى عينك في السماء وشمالك في الماء قال اجلس الريح يميني والماء شمالي
 ولورفت شمالي عن الماء لزخرت البحار كلها في ساعة واحدة وتلاطمت باذن الله وأغرقت
 الدنيا ومن عليها ويدي اليمنى في الهواء أجس الريح عن ولد آدم لان في السماء ريحان سمي الهامة
 ولو أرسلتها لتسفت من في السماء ومن في الأرض قال فلم بلوقيا ومضى فاذا هو بأربعة من
 الملائكة أحدهم رأسه كراس الثور والآخر رأسه كراس النسر والثالث رأسه كراس الاسد
 والرابع رأسه كراس الانسان فأما الملك الذي رأسه كراس الثور فانه يقول اللهم ارحم البهائم
 ولا تعذبها وارفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعل في قلوب بني آدم لها الرأفة والرحمة
 كي لا يكيدوهن ولا يكلفوهن فوق طاقتن واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كراس النسر فيقول اللهم ارحم الطيور وادفع عنها
 برد الشتاء وحر الصيف واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي
 رأسه كراس الاسد فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وادفع عنها حر الصيف وبرد الشتاء
 واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كراس الانسان
 فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وادفع
 عنهم النار واجعلني من أهل شفاعته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومضى بلوقيا حتى
 انتهى الى جبل قاف فاذا هو بملك قائم على جبل قاف وان جبل قاف محيط بالدنيا من ياقوتة
 خضراء وذلك قوله تعالى ق والقرآن المجيد فلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من أنت قال أنا
 بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد آدم فقال له الملك وأين تريد قال خرجت في طلب نبي من العرب
 يقال له محمد ولست أرى أثره ولا أدري بأي بلاد أنا فقال له الملك لا اله الا الله محمد رسول الله
 قد أمرنا بالصلاة على محمد فقال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال اسمي جبرائيل قال وما تصنع
 ههنا قال أنا أمين الله على جبل قاف وفيه وتر مرتة بعقده ومررة يحمله وعروق الأرض كلها
 مشدودة عليه والوتر في كفه قال فاذا أراد الله أن يضيق على عباده أمرني أن أمد الوتر
 وأعقده وأوتى عروق الأرض فتضيق الدنيا على العباد واذا أراد الله أن يوسع عليهم أمرني
 أن أرخي الوتر فأتقت عروق الأرض فتتسع الدنيا على العباد واذا أراد الله أن يخوف قوما
 أمرني أن أحول عروق تلك الأرض في أجل ذلك موضع يهتز وموضع لا يهتز وموضع يتزلزل
 وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا أيها الملك ما وراء قاف قال وراء قاف أربعون دنيا غير الدنيا التي
 جنت منها في كل دنيا أربعة مائة ألف باب في كل باب أربعة مائة ألف ضعف مثل الدنيا التي جنت
 منها وليست فيها ظلمة بل كلها نور وارضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون
 آدم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ألهموا

واذك خلقوا وبه أمر والى يوم القيامة قال بلوقيا فلورا هم أيها الملك قال حجب وراء الحجب
 علم الله وقدرته قال بلوقيا أخبرني أيها الملك على أي شيء هذا الجبل موضوع قال بين قرني نور
 واسمه يهوت وهو أبيض رأسه بالشرق ومؤخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثين ألف سنة وهو
 ساجد لربه تعالى على صخرة بيضاء قال بلوقيا أيها الملك كم الأرضون وكم البصار قال الأرضون
 سبع والبحار سبع قال فجهم أين هي قال تحت الأرض السابعة فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى
 انتهى إلى حجاب طرفه في السماء وأسفل في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل خاتم من نور وعلى
 الباب ملكان أحدهما رأسه كراس الثور والآخر رأسه كراس الكباش وبذنه كبذن الثور
 وهما يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فرد عليه السلام وقال بلوقيا أيها
 الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل من ولد آدم فقال لا اله
 الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه أسماء ما عرفناها قال كيف تعرفون محمد
 وما تعرفون آدم ومحمد من نسله فقال لا هكذا خلقنا بهذا أمرنا ولم نسمع باسم آدم ولا اسرائيل
 فقال بلوقيا افصح لي الباب حتى أجوز فقال لا تخش فقهه وإن قلما كافي السماء اسمه جبريل
 عسى أن يقدر على فقهه فدعا بلوقيا ربه قال فأمر الله تعالى جبريل فنزل اليه وفتح له ثم قال
 يا ابن آدم ما أجر لك على الله ثم جاز بلوقيا حتى انتهى إلى البحر بن بحر مالح وبحر عذب فرأى بينهما
 حجازا وفي البحر المالح جبلان ذهب وفي البحر العذب جبلان فضة وبينهما ملك على صورة
 النحلة ومعه ملائكة على تلك الصور فسلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام وقالوا من أنت فأخبرهم
 بقصته ثم قال لهم بلوقيا من أنتم قالوا نحن أمناء الله على هذين البحرين لا يلتقيان ولا يخفان
 فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الأحمر قالوا هذا كثر الله في الأرض فكل ذهب يظهر في الأرض
 من هذا الجبل الأحمر وكل ما في الدنيا من ماء عذب أو ملح انما هو من ماء هذين البحرين
 وماؤهما انما يجي من تحت العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة والجبل الأبيض من فضة
 وهو كثر الله وكل فضة في الدنيا ومعدن من فضة في هروق هذا الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى حتى
 انتهى إلى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد اجتمعت وحوت عظيم يقضي بين
 الحيتان فلما نظر إلى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسلم عليه
 بلوقيا ثم قال له من أنت فأخبره بجماله وأنه خرج يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام
 ثم قال له بلوقيا ان لقيت محمدا فاقرئته مني السلام فقال بلوقيا نعم ان شاء الله تعالى ثم انه قال
 أيها الحيتان اني جئت عطشان وماء هذا البحر مالح وما أجدهما آكل وما أشرب فقال
 الحوت الأعظم يا بلوقيا سأطعمك طاهما اذا أكلته تسير أربعين سنة لاتعبا ولا تنام ولا تجوع
 ولا تعطش فأطعمه ذلك الحوت قرصا أبيض فأكله ومضى حتى بلغ العمران ومن قبل
 أن يلقه رأى شابا يجري على الماء كأنه البدر فقال له بلوقيا من أنت فقال سل الذي خلقي
 فسار بلوقيا وما ولي له فاذا هو بآخر بحر على الماء صوفه قصوه القمر فقال له بلوقيا من أنت
 قال سل الذي خلقي فسار بلوقيا وما ولي له فاذا هو بثالث كأنه القمر يلوح في آخر النعش
 فقال له بلوقيا أشدك الله الاما وقتت على فوقك وقال له بلوقيا لماذا استعافني قال خشيت
 أن تعرفني مثل أصحابك الماضين ثم قال له من كان الاقول قال اسرافيل صاحب الصور

والثاني ميكايل صاحب المطر وأرزاقي العباد والثالث جبريل أمين الله تعالى فقال له بلوقيا فإذا صنعتهم في هذا اليوم قال حبة من حبات البحر قد أدت سكانه فدهوا عليها فاستجاب الله دعاءهم وأنا أمرنا أن ندفنهم في جهنم ليعذب الله بها الكفار يوم القيامة قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا أ يكون في جهنم مثل هذه الحبة أو أكبر منها قال نعم إن في جهنم من الحيات ما تدخل هذه الحبة في أنف واحداهن ولا تشعر بها وتخرج من فيها ولا تشعر بها من عظم خلقها قال فسلم بلوقيا ومضى إلى جزيرة أخرى فاذا هو بفلام أبيض أمر ديب قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال له يا شاب من أنت وما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذان القبران قال أحدهما قبر أبي والآخر قبر أمي وكانا صالحين فأتاهما وأنا عند قبرهما حتى أموت فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى جزيرة فاذا هو بشجرة عظيمة عليها طائر واقف رأسه من ذهب وعينه من ياقوت ومنقار من لؤلؤ ويداه من زعفران وقوائم من زمرد وإذا ما ندة موضوعة تحت الشجرة وعليها طعام وحوت مشوي فسلم عليه بلوقيا فرد الطائر عليه السلام فقال له بلوقيا من أنت أيها الطائر قال أنا من طيور الجنة وإن الله تعالى قد بعثني إلى آدم بهذه المائدة قبل أن يهبط من الجنة وإن كنت معهما حين لقي حواء وأباح الله له الأكل وأتاهما من الجن ذلك الوقت فكل غريب وعابر سبيل من عبادة الله الصالحين يمر بها بأكل منها وأنا أمين الله عليها إلى يوم القيامة فقال بلوقيا ولا تغتر ولا تنقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص قال بلوقيا أفأكل منها قال كل فأكل حاجته ثم قال له أيها الطائر وهل معك أحد فقال معي أبو العباس يأتي أحيانا قال ومن أبو العباس قال الخضر عليه السلام فلذا ذكر الخضر إذا به قد أقبل وعليه ثياب بيض فما خطا خطوة إلا بت الحشيش تحت قدميه قال فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال بلوقيا طالت غيبي وأريد الرجوع إلى أمي فقال الخضر بينك وبين أمك مسيرة خمسمائة عام وأنا أدلك إليها في مسيرة خمسمائة شهر فقال الطائر إن كل سنك وبينهما مسيرة خمسمائة سنة فانا أدلك إليها مسيرة خمسمائة يوم فقال الخضر عليه السلام فانا أدلك إليها في ساعة واحدة ثم قال غص عينك فقمضهما ثم قال له افتح عينيك فقمضهما فاذا هو جالس عنده فبألهام من جاني اليك قالت طيرا بيضا يطير بك بين السماء والأرض فوضعك قد أدى ثم إن بلوقيا حدثت بني اسرائيل بما رأى من العجايب والاعجاز فأنبتوها وكتبوها إلى يومنا هذا فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما رأى من العجايب في البحر والبر سهلا وجبالا والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة ذي القرنين عليه السلام)

قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا

(باب في نسبة ولقبه)

قال أكثر أهل السيرة هو الاسكندر بن فيلبس بن بطربوس بن هرمس بن هرودوس بن منطون بن دومي بن لطين بن يونان بن ياقث ويقال نسجه ينتهي إلى العيص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ورزعه بعض القديماة ان الاسكندر هو أخو دارا بن دارا وذلك أن دارا

الأكبر بنهم من بن اسفنديار بن يستاسف كان تزوج أم الاسكندر وكانت بنت ملك الروم
وكان اسمها هلافة وانها حملت الى زوجها دارا الأكبر فوجد منها رائحة كريهة فأمر أن يمتلأ
في زوال ذلك منها فاجتمع رأى أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها سندروس فطجنت
لها وغسلت بعامتها فأذهب ذلك كثيرا من نتنها ومن عرقها ولم يذهب ذلك كله فأنبتت نفسها
لبقية نتنها وعافها فردا على أهلها وقد علفت منه فولدت له في أهلها غلاما فسماه باسمه واسم
الشجرة التي غسلت بعامتها **اسكندروس** فهذا أصل اسمه ثم خفف فقيل **اسكندر** وكنى
بني القرنين واختلفوا في سبب تسميته بذلك فقال بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس
وقيل لانه كان في مقدم رأسه شبه القرنين من لحم وقيل لانه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني
الشمس وكان تأويل رؤياه أنه طاف المشرق والمغرب وقيل لانه دعا قومه الى التوحيد فضر به
على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضر به على قرنه الايسر وقيل لانه كان له ذواتان
حسنتان والذوات تسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه
وقيل لانه كان اقرب في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه كان اذا حارب قاتل يديه
وركبيه جميعا وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة والله أعلم

(باب في ذكر بدو أمره وسبب استكمال ملكه)

قال الله تعالى انا مكأله في الارض وآتياه من كل شئ سبياً فأتبع سبياً وقال قوم كان فيلبش
اليوناني أبو الاسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر وقال آخرون ان الاسكندر
أخو دارا الاصغر وكان أبو هلافة جد الاسكندر ولامه ما كان من ملوك الروم فلما مات صار الملك
لابن بقرته الاسكندر وكانت ملوك الروم يؤدون الاتاوة جميعا الى ملوك الفرس وكانت الاتاوة
التي كان أبو الاسكندر يؤدها الى ملوك الفرس يرضه من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلاً
ذاعزجة وقوة وملك غزاً ملوك الروم فقهرهم واستجمع لهم ملك الروم ثم غزا بعض ملوك العرب
فظفر بهم فأمنى بذلك من نفسه القوة فاستعصى على دارا الاصغر ملك فارس فامتنع من حمل
ما كان أبوه يحمل له من الخراج والاتاوة عن نفسه وعن ملك الروم فكتب اليه دارا ابن دارا
بقصة الخراج والاتاوة عن نفسه وعن ملك الروم فأجاب الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة
التي كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فلما وصل اليه الكتاب بذلك سخط عليه وكتب اليه
يؤنبه بسوء صنيعه في امتناعه عن حمل الخراج اليه وبعث اليه بالصولجان وكرة وقضري مسمم
واعلمه فيما كتب به اليه انك صبي وانه ينبغي لك أن تلعب بالصولجان والكرة التي بعثت بهما
اليك ولا تتقصد الملك ولا تتلبس به ولا تستعصى والابعث اليك من يأتي بك في وثاق ولو كانت
جنودك بعدد حب السمسم الذي بعثت به اليك فبعث اليه الاسكندر في جواب ذلك اني قد
فهمت ما كتبت قد نظرت ما ذكرت في كتابك من ارسال الصولجان والكرة وضمت الكرة
الى الصولجان وشبهت الكرة بأرضك واني محتو على ملكك وأضيفه الى ملكي وأضيف بلادك
الى بلادى واني نظرت الى السمسم الذي بعثته الى كنتظري الى الصولجان والكرة وبعثت الى
دارامع كتابه صرته من خردل وأعلمه في الجواب انما بعثت اليك بذلك لان جنودك مثل ذلك
فلما وصل الى دارا بن دارا جواب الاسكندر جمع جنوده وتأهب لمحاربة الاسكندر

وان الاسكندر أيضا تاهب للقائه ونادى في عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا فالتقى بناحية خراسان مما يلي الخزر واقتتلا أشد القتال وصارت الدائرة على جند دارا فعرض له فارسان من قرابته وأهل بيته وثقته وقيل ان أحدهما كان صنيعه فطعنناه فأردياه عن مركبه وأرادا بطعنهما إياه الخطوة عند الاسكندر والوسيلة اليه وان الاسكندر نادى أن يؤخذ دارا أسيرا ولا يقتل فأخبر بشأن دارا فأسرع حتى وقف عليه فرآه يجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند رأسه وأخبره أنه لم يهجم قط بقتله وأن الذي أصابه لم يكن قط برأيه وانما غدر به ثقائه ثم قال له سلفي عما بدالك فأضعفك به فقال له دارا اني اليك حاجتين احدهما أن تنقم لي من الرجلين اللذين قمتكأني وسماهما وبلادهما والثانية ان تزوج ابنتي ووشنك فأجابه الى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين وأن ينادى عليهما هذاجرا من اجترأ على ملكه وغش أهل بلده وتزوج ابنته ووشنك وكان ملك دارا أربع عشرة سنة فلما قتل اجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعين

(باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذى القرنين بعد قتل دارا ووصف مسيره الى البلاد والآفاق)

قالت العلماء بأخبار القدماء لما قتل الاسكندر دارا ملك البلاد ودانت له العباد فهدم ما كان في بلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بأرض الهند من بيوت الاوثان وقتل الهرايزة وأحرق كتبهم ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد قال المرتضى في سبب احراق كتبهم ان الجوس جعلوا حرق كتبهم من الذهب المضروب بمسامير الذهب على جلود النيران فبلغ عددها اثني عشر ألفا فحرقوها للحصول ذلك الذهب وبني اثني عشرة مدينة منها ثلاث مدائن بخراسان هراة ومر وسهرقند ومدينة بأرض أصفهان بنيت على مثال الجنة ومدينة بأرض اليونان يقال لها هيلاقوس ومدينة بأرض بابل لزوجه ووشنك بنت دارا ومدينة الاسكندرية ثم انه رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشمس ورأى في منامه أنه يسير الى آفاق الارض شرقا وغربا واختلف العلماء في نبوته فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أدري أكان ذوا القرنين نبيا أم لا فوضع الحديث لكان الخوض في مثل هذه المسئلة تكلفا ثم اختلفوا بعد فيه فقال قوم لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا وملكه عادلا فاضلا وقال آخرون بل كان نبيا غير مرسل والصحيح ان شاء الله أنه كان نبيا غير مرسل لما روى وهب وغيره من أهل الكتب قالوا كان ذوا القرنين رجلا من الروم ابن جهوز من عجمائهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر ويقال كان اسمه عباس وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واجتمع أمره أوحى الله تعالى اليه يا ذا القرنين اني قد بعثتك الى جميع الخلائق ما بين الخافقين وجعلتك حجتى عليهم وهذا أنا وبل رؤيتك واني باعنتك الى أم الارض كلها وهم سبع أمم مختلفة ألسنتهم منهم اثنان بينهما عرض الارض وأثنان بينهما طول الارض وثلاث أمم في وسط الارض وهم الانس والجن وبأجوج ومأجوج فأما الاثنان اللتان بينهما طول الارض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وأمة أخرى بجبالها يقال لها منسك وهي عند مطلع الشمس وأما الاثنان اللتان بينهما عرض الارض فأمة في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والاخرى بجبالها في قطر الارض الايسر

يقال لها تاول فلما قال الله تعالى له ذلك قال ذوالقرنين الهي انك قد تدبني الى امر عظيم لا يقدر عليه الا انت فأخبرني عن هذه الامم التي يعتنق اليها بأي قوة اكبرهم وبأي جمع وحيلة اكبرهم وبأي صبرا فاسمهم وبأي لسان اناطقهم وكيف لي بأن أقضه لغاتهم وبأي سمع أسمع أقوالهم وبأي بصر أقدمهم وبأي حجة أخاصمهم وبأي عقل أعجل عنهم وبأي قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأي قسط أعدل بينهم وبأي حلم أصبرهم وبأي معرفة أفصل بينهم وبأي علم أنقن أمورهم وبأي يد أسطو عليهم وبأي رجل أطوهم وبأي طاقة أحصيهم وبأي جند أقاتلهم وبأي رفق أولفهم وليس عندي يا الهي شيء مما ذكرت يقوم لهم ويقوتني عليهم وأنت الرؤف الرحيم لا تكلف نفسك الاوسعها ولا تحملها فوق طاقتها ولا تشقيها بل أنت ترحمها فقال الله تعالى سأطوئك ما حملتك وأشرح لك سمعك وصدرك فتسمع وتعي كل شيء وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء وأبسط لك لسانك فتسطق بكل شيء وأفتح لك بصرك فتسقد كل شيء وأحصي لك قوتك فلا يفوتك شيء وأشدك عضلك فلا يهولك شيء وأشدك ركنك فلا يفلبك شيء وأشدك قلبك فلا يفرعك شيء وأشدك يديك فتسطو على كل شيء وأشدك وطأك فتهلك كل شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء وأسهرك النور والظلمة وأجعلها ما جنداً من جنودك يهديك النوراً مامك وتضو بلك الظلمة من ورائك فلما قبل له ذلك حدثته نفسه بالمسير وألح عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال لا بد من طاعة الله تعالى ثم أمرهم أن ينووا مسجداً وأن يجعلوا طول المسجد أربع مائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعرض أساس حائطه أربعة وعشرين ذراعاً وطوله في السماء مائة ذراعاً وأمرهم أن ينصبوا فيه السواري قالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من شأن الحيطان فاكبسوها بالتراب حتى يستوى الكبس مع حائط المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموهرة قدده وعلى المختار قدده وقطعتوه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس وجعلتم خشباً من نحاس ووتد من نحاس وصفاً من نحاس تذيون ذلك وأنتم مكمون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية وجعلتم طول كل خشبة مائة ذراعاً وأربعة وعشرين ذراعاً ومائتي ذراعاً فيما بين الحيطان لكل حائط اثنا عشر ذراعاً ثم تدعون المساكين لنقل التراب فيسارعون اليه لما فيه من الذهب والفضة فنحمل شيئاً فهو له ففعلوا ذلك فأخرج المساكين ذلك التراب واستقر السقف بما عليه واستغنى المساكين فكان جندهم أربعين ألفاً فجعلهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ثم عرض جنده فوجدهم فيما قبل ألف ألف وأربع مائة ألف منهم من جنده ثمان مائة ألف ومن جند دارا ستمائة ألف ومن المساكين أربعين ألفاً ثم انطلق يوم الامة التي عندهم غرب الشمس فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدتها تغرب في عين حجة أي ذات جوار من قرأ حامية بألف من غيرهم ففناء حارة (أخبرنا) عبد الله بن حامد الاصفهاني بإسناداه عن ابن عباس قال أقرأنيها أبي بن كعب كما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عين حجة وقال ابن عباس كنت جالسا عندهم معاوية اذ قرأ هذه الآية وجدها تغرب في عين حامية فقلت ما تقرأوها الا حجة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأوها قال أقرأها كما قرأها يا أمير المؤمنين قال ابن عباس فأطلت الجدال معهما فأرسل معاوية الى كعب بن جهماء فقال له أين تجد الشمس تغرب في التوراة يا كعب قال أما العربية فأنتم أعلم بها مني وأما الشمس فاني أجدها في التوراة تغرب في ما وطين وأشدك

ما تزداد به تبصرا وهو قول تبع

قد كان ذوالقرنين قبلي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المشارق والمغارب يستغنى * أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حرمه
فقال معاوية ما الخلب يا كعب فقلت الطين بكلامهم قال فما الثأط قلت الحاة قال وما الحرمه
قلت الاسود فدعا رجلا فقال اكتب ما يقول * فلما بلغ مغرب الشمس وجد عندها جعاعا وعددا
لا يحصى الا الله تعالى وقوة بأسا لا يطيقه الا الله تعالى ورأى السنة مختلفة وأهوا مشبهة
فذلك قوله تعالى وجد عندها قوما يعني ناسا فلما رأى ذلك كآثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث
عساكر منها فأحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم أخذ عليهم بالنور ودعاهم
الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فمد الى الذين تولوا عنه فأدخل
عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم
وغشيهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب فلما خوفوا صاحوا وتحيروا فلما أشفقوا
أن يهلكوا فيها بصوت واحد فكشفها عنهم وأخذهم عنوة فدخولوا في دعونه فجاء من
أهل المغرب أمم عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم
وتحرسهم والنور أمامهم يقوده ويده وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهو يريد الامة التي
في قطر الارض اليمين التي يقال لها هاويل وسخر الله قلبه ويده ورأيه وعقله ونظره فلا يخطئ
إذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه حتى اذا انتهى الى بصرى أو مخاضة هيا سقنا
من ألواح صفار مثل النعال فليطمها في ساعة ثم يحمل فيها جميع ما معه من تلك الامم وتلك
الجنود واذا قطع البحار والانهار فتقها ثم يدفع الى كل رجل منهم لوحا فلا يكثر بحمله
فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيها كفعلة في ناسك فلما فرغ منها مضى على
وجهه في ناحية الارض البنى حتى انتهى الى منسك فند طلع الشمس وجدها تطلع على قوم
فعمل فيها وجد فيها جنودا كفعلة في الامتين اللتين قبلها ثم كرمقلا حتى أتى ناحية الارض
اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي يجمال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض
كله فلما بلغها عمل فيها وجد جنودا كفعلة فيما قبلها فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع
الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر
عليه بناء وكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم وحرورهم
وقال الحسن كانت أرضهم أرضا لا تحمل البناء وكانوا اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا الماء
فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كما رعى البهائم * وقال ابن جريج جاءهم مرة جيش
للتفرج على طلوع الشمس فنهاه أهلها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فتراها ثم انهم قالوا
ما هذه العظام فقالوا هذه جيف قوم طلعت عليهم الشمس فأتوا ههنا قال فذهبوا ههنا بين
في الارض * وقال الكلبي هي أمة يقال لها منسك حفاة هراة عماء عن الحق قال وحده شاعرو
ابن مالئبن أمة قال وجدته رجلا يسر قد يحدث الناس وهم حوله مستهون له يحثون
فسألت بعض من سمع حديثه فأخبرني أنه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال

خرجت حتى جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم يوما وليلة فاستأجرت رجلا
ثم سرت بقية يومى ولبقى حتى صبحتهم فاذا أحدهم يقرض أذنه ويلتصق الاخرى وكان صاحبي
يحسن لسانهم فسألهم فقالوا له اذا تنظر كيف تطلع الشمس قال فيبينان نحن كذلك اذ سمعنا
كهية الصلصلة فغشى على فوقفت فلما أفقت قت وهم يسبحون على بالدهن فلما طلعت
الشمس على الماء اذا هي على الماء كهية الزيت واذا طرف السماء كهية القسطاط فلما
ارتفعت أدخلوني سر بالهم انا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون
السماك ويطرحونه في الشمس فينضج والله أعلم

(باب في صفة سد ذي القرنين وما يعلق به)

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجه من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا * قالت
العلماء بأخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من أمر الامم الذين هم في أطراف الارض وطاف
المشرق والمغرب : طف منها على الامم التي في وسط الارض من الجن والانس وبأجوج
ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع التربة نحو المشرق قالت له أمة صالحة من
الانس اذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلق الله ليس فيهم مشابهة من الانس وهم
أشباه البهائم يأكلون العشب ويقتسون الدواب والوحوش كما تقتربها السباع ويأكلون
حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض واما الله
خالقهم نعمهم ولا يزدادون كزيادتهم فان أنت اطلعت على ما ينعمون نعمهم وزيادتهم فلا تشك
انهم سيلون الارض ويخرجون أهلها منها ويظهرون عليها ويفسدون فيها وليست عمر بنا سنة
منذ جاورناهم الا ونحن نتوقع أن يطلع علينا أولهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا
أي جلا وأجرا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا حائرا فلا يصلحون الينا فقال لهم ذو القرنين
ما مكنتني فيه ربي أي قواني عليه خير من خراجكم فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما
حائرا كالحائط قالوا وماتك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا
وماتك الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطعه واحدها زبرة وآتوني النحاس فقالوا من أين لنا
من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال سادلكم على معادنهما قالوا بأي قوة تقطع الحديد
والنحاس فاستخرج لهم معدنا آخر يقال له الساهون وهو أشد ما خلق الله في الارض بياضا
وهو الذي قطع به سليمان أساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم انه قام ما بين الجبلين ثم
أوقد على ما جمع من الحديد والنحاس النار وصنع منها زبرا مثل الصخور العظام ثم أذاب
النحاس فجعله كالطين والملاط لتلك الصخور التي هي من الحديد ثم بنى * (وكيفية بنائه) * على
ما ذكر أهل السير أنه لما قام ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشأ في عمله خفر له
الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الخطب بين الجبلين ثم نسج عليه
الحديد ثم نسج الخطب على الحديد فلم يزل يجعل الخطب على الحديد والحديد على الخطب
حتى ساوى بين الصدين وهما الجبلان ثم أمر بالنار فأرسلت فيه ثم قال اقضوا حتى جعل
يفرغ القطر فيه وهو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الخطب ويصير النحاس مكان الخطب
حتى لزم الحديد النحاس فصارت به درجة من صفرة النحاس وجرته وسواد الحديد وعبرته

فصار سدا طويلا عظيما حينما قال تعالى فما اسطاعوا أن يظهروه أي يعاوه وما استطاعوا له
نقبا قال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سدا يا جوج وما جوج قال انعه لي قال
كالبرد المهبط طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال له قد رأيت به ويقال ان موضع السد وراء زخرد
بقرب مشرق الارض بينه وبين الخزر مسيرة اثنى وسبعين يوما وذكر أن الواثق بالله أمير المؤمنين
رأى في المنام أن السد مفتوح فوجهه سلام الترجان في خمسين رجلا وأعطاه خمسة آلاف دينار
وأعطى كل رجل من الخمسين خمسين ألف درهم ورزق سنة وأعطاه ما تبقى بقله ثم مل الزاد والماء
وخرج من سر من رأى بكتاب الواثق بالله إلى اهق بن اسحق بن صاحب ارمينية وكان بتفليس
وكتب له اهق إلى صاحب السمرقند وكتب له صاحب السمرقند إلى ملك اللان وكتب له ملك اللان
إلى الأزار إلى طنجند في بلاد شاه ملك الخزر فأقام عنده حتى أخذ معه خمسين رجلا دلاء فساروا
خمس وعشرين يوما حتى انتهوا إلى أرض سوداء متقنة الريح وكانوا قد جلاوا معهم شياطينهم
من الراتحة الذكبية فساروا تسعة وعشرين يوما ثم سألوها عن سبب تن الريح ما هي فقالت اومات
هنا قوم ثم ساروا في مدن خراب عشرين يوما فسألوا عن تلك المدن فقالت اقامت في ظهرها
يا جوج وما جوج فخر بها ثم ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية
والفارسية يقرؤون القرآن ولهم مكاتب ومساجد فقالوا للنامن هؤلاء القوم قلنا رسل أمير
المؤمنين فقالوا ومن هو أمير المؤمنين قلنا من أولاد العباس ملك بالعراق فتعجبوا منه وقالوا
شيخ أو شاب وزعوا أنهم لم يبلغهم خبره ثم فارقوهم وساروا إلى جبل أملس ليس عليه خضرة
وإذا جبل مقطوع بواحد عرضه مائة وخمسون ذراعا وعضاداه مبنيتان مقابلتا الجبل عرض
كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا مبنية بلبن من حديد مربعة في نحاس في سمك خمسين
ذراعا وإذا وتد من حديد طرفاه على عضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قدر صكبي على
العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع فوق ذلك اللبن الحديد
المقصب في النحاس إلى رأس الجبل وارتفاعه مائة البصر وفوق ذلك شرف من حديد في طرف
كل شرافة قرنان مبنين بعضها إلى بعض منظومة كل واحدة في صاحبها فإذا باب له مصراعان
منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا قائمتاهما في دورهما
على قدر الدبرسد وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من
الارض خمسة وخمسون ذراعا وفوق القفل مقدار خمسة أذرع غلظ وعلى القفل مفتاح
طوله ذراع ونصف معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار والحلقة
التي في المسلسلة مثل حلقة الخنثيق وعرض عتبة الباب عشرة أذرع في طول مائة ذراع
سوى ما في العضادتين والظاهر منها خمسة أذرع وهذا كله بذراع السوادور يابس تلك الحصون
يركب كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مربعة من حديد وزن كل واحدة خمسون
منا فيضرب القفل بالمرزبات كل يوم ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت
فيعلموا أن هناك حفظة ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يهدؤوا في الباب حدا فافذا ضربوا الصفا
إليه بأذانهم فيسمعون من داخل دويابا بالقرب من هذا الجبل حصن كبير عظيم عشرة فوارس
في مسيرة مائة فرسخ لانها عشرة في عشرة ومع الباب حصن ثان طول كل واحد منها مائة ذراع في

ما تقي ذراع وعلى باب هذين الحصنين مخترنان وبين الحصنين ماء عين عذب في أحد الحصنين آلة
البناء التي فيها السد من قديم الحديد ومخاريف من حديد وهناك بعض اللبن من الحديد
قد التزق ببعضه ببعض من الصد أو اللبنة ذراع ونصف في عرض شبر وسألنا هل ورا ذلك أحد
من أهل يا جوج وما جوج فذكروا أنهم رأوا منهم عدة فوق الشرف فهبترج سوداء فالتفتهم
إلى جانبهم وكان مقدار الرجل في رأى العين شبرا ونصف قال فلما انصرفنا أخذنا الأدلاء على
نواحي خراسان فعد لنا إليها فوقفنا إلى القرب من سمرقند على سبعة فراسخ وكان أصحاب
الحصن ثم زدونا الطعام ثم صرنا إلى عبيد الله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم ووصل كل رجل
كان معي بخمسمائة درهم وأجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم
كل يوم حتى صرنا إلى الري ورجعنا إلى سمرقند رأى بعد ثمانية وعشرين شهرا والله أعلم

باب في دخول ذي القرنين القلعات مما يلي القطب
الشمال لطلب عين الحياة

روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال كان ذو القرنين قديما ملك ما بين المشرق والمغرب
وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل بأبيه ويزوره فينساها ما ذات يوم يتحدثان إذ قال له
ذو القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادتك في السماء فبكي وقال يا ذا القرنين وما عبادتك كم عند
عبادتنا في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس أبدا ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا
ومن هو راكع لا يستوي قائما أبدا يقولون سبحان الله من رب الملائكة والروح ربنا
ما عبدناك حق عبادتك فبكي ذو القرنين بهكاه شديدا ثم قال اني أحب أن أعيش فأبلغ من
عبادة ربي حق عبادته فقال رفائيل أو تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفائيل فان الله عيننا
في الارض تسمى عين الحياة فها من الله عز وجل ان من يشرب منها شربة لا يموت أبدا حتى يكون
هو الذي يسأل ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلمون أنتم موضع تلك العين فقال لا غير أنا
نحدث في السماء ان الله في الارض ظلمة لا يطورها انس ولا جان فمن نطق أن تلك العين في تلك
الظلمة فجمع ذو القرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فقال لهم أخبروني
هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من الأحاديث وسألتهم من كان قبلهم من
العلماء ان الله وضع في الارض عيناهما عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء اني
قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها ان الله خلق في الارض ظلمة لم يطورها انس ولا جان
 ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين أين وجدتها قال وجدتها في الارض التي على قرن
الشمس فبعث اليها ذو القرنين وحشد اليها الفقهاء والاشراف من الناس والمالوك ثم سار يطلب
مغرب الشمس فساروا ثلثي عشرة سنة الى أن بلغ طرف الظلمة فاذا هي مثل الدخان وليست
كظلمة الليل فمسكر هنالك ثم جمع علماء عصره فقال اني أريد أن أسلك هذه الظلمة فقالت العلماء
أيها الملك ان من كان قبلك من الملوك والانباء لم يطوروا هذه الارض فلا تطأها فانا نخاف أن ينفتح
عليك أمر مكرهه ويكون فيه فساد الارض ومن عليها فقال لا بد من أن أسلكها فقالوا أيها
الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو تعلم انك ان طلبتها طفرت بماتريد ولم يسطر الله علينا
لا تبعناك ولا نكفنا عن الله تعالى فسادا في الارض ومن عليها فقال ذو القرنين لا بد

من أن أسلكها فقالت العلماء شأنك بها فقال ذو القرنين أي الدواب بالليل أبصر قالوا الخيل
 قال وأي الخيل بالليل أبصر قالوا الأناث قال وأي الأناث أبصر قالوا البكارى قال فأرسل ذو
 القرنين فجمع له ستة آلاف فرس أي أبكارا ثم اتعصب من عسكره أهل الجلود والعقل ستة آلاف
 رجل فدفع لكل رجل منهم فرسا وعقد راية الخضمر عليه السلام وجعله مقدمته في ألفين وبني
 ذو القرنين في أربعة آلاف رجل وقال ذو القرنين لبقية عسكره لا تبعروا من معسكركم هذا
 إلى ثقي عشرة سنة فان نحن رجعنا إليكم والأفار جعوا إلى بلادكم فقال الخضمر أيها الملك أنا
 نسلك الظلة ولا ندرى كم السيف فيها ولا يبصر بعضنا بعضا وكيف نصنع بالضلال إذا أصابنا فدفع
 ذو القرنين إلى الخضمر عليه السلام خرزة حراء وقال له حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه
 في الأرض فإذا صاحت فليرجع إليها أهل الضلال أين صاحت قال فسار الخضمر بين يدي
 القرنين يرتحل الخضمر ويحيط ذو القرنين فيبينما الخضمر عليه السلام يسير إذ عرض له واد فظن
 الخضمر أن العين في الوادي وألقى في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي ومكث طويلا ثم أجابه
 الخرزة فطلب صوتها فأنتهى إليها فإذا هي على جانب العين فتزع الخضمر ثيابه ثم دخل العين فإذا
 ماؤها أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد فغشرب واعتسل ووضأ ولبس ثيابه ثم انه رمى الخرزة
 فغوا أصحابه فوقع وصاحت فرجع الخضمر إلى صوتها وإلى أصحابه فركب وقال لأصحابه سيروا
 على اسم الله وان ذا القرنين مر فأخطأ الوادي فدل كوا تلك الظلة في أربعين يوما ثم انهم خرجوا
 إلى ضوء ليس كضوء شمس ولا قمر والأرض حراء له خشخاشية فاذا هم بقصر مبني في تلك
 الأرض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فدخل ذو القرنين بعسكره ثم انه خرج وحده حتى دخل
 القصر فاذا حديدية قد وضع طرفها على باب القصر من ههنا وههنا وإذا طائر أسود يشبه
 الخطاف من مومابا نفه إلى الحديدية معلقا بين السماء والأرض فلما سمع الطائر خشخشة ذي
 القرنين فقال من هذا قال أنا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين ما كفالك ما ورا في حق وصلت
 إلى ثم قال يا ذا القرنين حدثني فقال سل فقال هل كثير بناء الجحش والابحر في الأرض قال نعم
 فاتعوض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ تلك الحديدية ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادة الزور
 في الأرض قال نعم قال فاتعوض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ الحديدية وسد ما بين جدران القصر
 بحيث رأى ذو القرنين ذلك ففرق فرقا شديدا فقال الطائر لا تحق حتى قال سل قال هل ترك
 الناس شهادة أن لا اله الا الله بعد قال لا فانضم الطائر إلى ثلثه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس
 غسل الجنابة بعد قال لا فعاد الطائر كما كان ثم قال يا ذا القرنين اسلك هذه الدرج درجة إلى
 أعلى القصر فدل كهاذا والقرنين وهو خائف وجل لا يدري على ما يهجم حتى استوى على صدر
 الدرج فاذا اسطح ممدود عليه صورة رجل شاب قائم وعليه ثياب بيض رافعا وجهه إلى السماء
 واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين قال يا ذا القرنين
 ان الساعة قد قربت واني منتظر أمر يبي باصر في أن أفتح في الصور ثم ان صاحب الصور أخذ شيئا
 من بين يديه كأنه حجر فقال يا ذا القرنين خذ هذا فان شبع هذا شبع وان جاع هذا جعت فأخذ
 ذو القرنين الحجر ونزل حتى أتى إلى أصحابه فخدمهم بأمر الطائر وما قال له وما أورده عليه وما قال
 له صاحب الصور ثم جمع عليه عسكره وقال أخبروني مل هذا الحجر وما أمره فقالوا أيها الملك أخبرنا

ما قال لك صاحب الصور فقال ذوا القرنين انه قال ان سبع هذا شيعت وان جاع جعت فوضعت
العلماء ذلك الحجر في كفة الميزان وأخذوا حجرا مثله ووضعوه في الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان
فاذا الذي جاء به ذوا القرنين أثقل فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذوا القرنين
أثقل فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذوا القرنين أثقل فلم يزالوا يضعون حجرا بعد
حجر حتى وضعوا ألف حجر ثم رفعوا الميزان قال بالآلف جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا
لانعرف أمصر هذا أم علم ولا نعلمه فقال الخضر عليه السلام وكان واقفا أنا أعلم علمه فأخذ الخضر
عليه السلام الميزان بيده ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذوا القرنين فوضعه في إحدى الكفتين وأخذ
حجرا من تلك الطائفة فوضعه في الكفة الاخرى ثم أخذ كفلا من تراب فوضعه على الحجر للذي جاء
به ذوا القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فغرت العلماء صعدا لله تعالى وقالوا سبحان الله هذا علم لم يبلغه
علمنا والله لقد وضعنا معه ألف حجر فاستقل به فقال الخضر عليه السلام أيها الملك ان سلطان
الله عز وجل قاهر خلقه وأمره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض
فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل وانه ابتلاني بك وابتلاني بغيري
فقال ذوا القرنين صدقت فأخبرني ما هذا الحجر فقال الخضر أيها الملك هذا مثل ضرب به لك صاحب
الصور ان الله تعالى مكن لك في الارض والبلاد فأعطاك منها ما لم يهطأ احد من خلقه وأعطاك
منها ما لم يوطئ لاحد من خلقه فلم تشبع وآيت نفسك شرها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يهطأ
اخر ولا جان فهذا مثل ضرب به لك صاحب الصور ان آدم لا يشبع ابد حتى يحنى عليه التراب
ولا يملأ جوفه الا التراب فبكي ذوا القرنين ثم قال صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل لاجرم
لا طلبت أثر في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت ثم انه انصرف راجعا حتى اذا كان في وسط
الظلمة وطى الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت حوافر دوابهم
ما هذا الذي تهنئون أيها الملك فقال ذوا القرنين خذوا منه فان من أخذ منه ندم ومن تركه ندم ففهم
من أخذ منه شيئا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة ونظروا اذا هو زبرجد فندم الاخذ
والتارك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى ذوا القرنين لو نظروا دابة الزبرجد
في مبدأ أمره ما ترك منه شيئا حتى كان يخرجهم الى الناس لانه كان راغبا في الدنيا ولكنه ظفر به
وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها ثم انه رجع الى العراق وملك ملوك الطوائف كلها ومات في
طريقه قبل وصوله بشهر وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه رجع الى دومة الجندل
وكانت منزله فاقام بها حتى مات قالوا وكان عمره ستا وثلاثين سنة وكان ملكه سبع عشرة سنة
وكان قبيل دارا في أول السنة الثالثة من ملكه فلما مات حمل الى أمه بالاسكندرية ودفن هناك
قالوا فلما مات الاسكندر رهن الملك على ابنه اسكندروس من بعده فأبى واختار القسطنطين
والعبادة فلعلت اليونانية عليهم فيما قبل بطليموس بن لوسوع وكان ملكه ثمانين سنة
وكانت المملكة في حياة الاسكندرو بعد وفاته الى أن تحول الملك الى الروم والمضاض واليونانية
وابن اسراييل بيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك الى أن خرب بلادهم
الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكريا عليهم السلام والله أعلم

• (مجلس في قصة زكريا وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام) •

وهو مجلس يشتمل على أبواب كثيرة قال محمد بن اسحق وغيره من أهل الاخبار عبرت بنو اسرائيل بعد مرجعهم من أرض بابل الى بيت المقدس وبلاد الشام وانتظام أمورهم ولم يرالوا يحدون الاحداث ويعود الله عليهم بفضله ورحمته ويعت فيه الزسل فقر بقايا كذبون وفريقا يقتلون كما قال الله تعالى حتى كان عن بعث فيه من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى وكلوا من آل بيت داود عليه السلام

(نسب زكريا عليه السلام) هوزكريا بن يوحيا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن يحسان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناخور بن سلوم بن نهفاساط بن ايبان بن رحيم بن سليمان بن داود عليه السلام

(باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريها)

قال الله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا والآيات قال المفسرون هي حنة بنت فاقوذ جدته عيسى عليه السلام وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى اذ بينهما ألف وعثمان سنة وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم وملاؤكم وقال ابن اسحق هو عمران بن ساهم بن أمور بن ميشاب بن جوقيل بن احريف ابن يثام بن عزازيا بن امضيا بن ناس بن نوثان بن بارض بن يهوشافاط بن رادم بن ايبان بن رحيم بن سليمان بن داود عليه السلام وكانت القصة في ذلك ان زكريا بن يوحيا وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين أحدهما عند زكريا بن يوحيا وهي ايشاع بنت فاقوذ أم يحيى وكانت الاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم وكان قد أسكن عن حنة الولد حتى أيست وعجزت وكانوا أهل بيت من الله بمكان فيبنيها في ظل شجرة اذ نظرت طائرا يطعم فراخه فتركت عند ذلك شهوتها للولد وعت الله تعالى أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سديته وخدمته نذرا وشكرا فحملت بمريم عليها السلام فخررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي عتيقا عن الدنيا واشغالها خالصا لله تعالى وخادما لبيت المقدس حسبما عليه مقرر فالعبادة لله وتلذذته فتقبل مني الكائن انك أنت السميع العليم قالوا وكان المحرز اذا حرز ونذر جعل المحرز والنذور في الكنيسة بقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح عنها حتى يبلغ الحليم فاذا بلغ خبيرين أن يقيم وبين أن يذهب حيث شاء وان أراد أن يخرج بعد التحير استأذن رفقاه من السدة ليكون خروجه على علم منهم ولم يكن أحد من بني اسرائيل وعلمائهم الا من في نسله محرز لبيت المقدس ولم يكن محزرا الا الغلمان وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح لما يصيبها من الحيض والاذى فخررت أم مريم ما في بطنها فلما فعلت ذلك قال لها زوجها عمران ويحك ماذا صنعت أرايت ان كان ما في بطنك أنثى والانثى عورة لا تصلح لذلك فوقعها جعافا في هتم من ذلك فهلاك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعها اذ هي جارية فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما ما اعتذارا الى الله تعالى وب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اي في خدمة الكنيسة والعبادة فيها لعورتها وضعها وما يعتريها من الحيض والنفس والاذى وانى سميتها مريم وهي بلغتهم العائدة والخادمة وكانت مريم عليها السلام أجل النساء وأتمهن في وقتها (أخبرني) الحسن

الاسماء المذكورة هنا نجد هافي كتب التواريخ والمؤرخين في نسب زكريا بن يوحيا

ابن محمد باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران وأسفة امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وإنى أعيدنها أى أجبرها وأمنعها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (أخبرنا) عبد الله بن حامد باسناده وأخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن هرون باسناده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة أقرأوا ان شئتم انى أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (وأخبرنا) شعيب بن محمد باسناده عن قتادة قال كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسى واثمه عليهما السلام جعل بينهما حجاب وأصاب الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليها منه شئ قال وذكر والناس انهما كانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن الهاء راجعة الى النذيرة أى فتقبل الله النذيرة أى مريم من حنة وأبنتها ناسا حسانا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في المدة اليسيرة كما ينبت المولود في المدة الطويلة وقال ابن جرير وأبنتها ربها فى غذائها ورزقها ناسا حسانا حتى تمت امرأة بالغة قالوا فلما ولدت مريم أخذتها أمها حنة فلفتها فى خرقة وجعلتها الى المسجد ووضعها عند الاحبار أبناء هرون وهم يومئذ ثلاثون فى بيت المقدس كما يلى التحية أمهم الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاخبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا انا حق بهامنكم لان عندي خالتيها فقالت له الاخبار لا تفعل ذلك فانما لوتركت لاحق الناس وأقربهم اليها لتركت لامها التى ولدتها ولكنها فقرع عليها فتكون عندهم من خرج سهمه فاتفقوا على ذلك ثم انطلقوا وكانوا تسعة عشر رجلا الى نهر جار قال السدى هومن الردين فألقوا أقلامهم أى سهامهم وقبل أقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة فى الماء فانقع قلم زكريا فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت فى الماء قاله ابن اسحق ورجاعة وقال السدى بل بنت قلم زكريا فوق الماء كانه فى طين وجرأت أقلامهم مع جريان الماء فذهب الماء بها فسمعهم وقرعهم زكريا عليه السلام وكان رأس الاخبار ونيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا ناضها الى نفسه وقام بأمرها وقال ابن اسحق فلما كفها زكريا ضمها الى خالتها أم يحيى واسترضع لها حتى اذا أنشأت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محررا أى غرة فى المسجد وجعل بابها الى وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة فلا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها فى كل يوم وكان زكريا عليه السلام اذا خرج أغلق عليها بابها فاذا دخل عليها غرقتها وجدها عند رزقها أى فاكهة فى غير حينها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فيقول لها انى لك هذا فتقول هومن عند الله من قطف الجنة قال الحسن بن محمد عندها قوتها وكان رزقها يأتيها من الجنة فيقول لها زكريا من أين لك هذا فتقول هومن عند الله قال الحسن وكانت وهى صغيرة يأتيها رزقها وقال محمد بن اسحق ثم أصابت بنى اسرائيل أزمة وهى على ذلك من حالها ثم ضعف زكريا عن حملها فخرج الى بنى اسرائيل وقال يا بنى اسرائيل تعلمون والله انى لقد كبرت وضعفت عن حمل ابنة عمران فأبكم يكفلها بعدى فقالوا والله لقد جهدنا وأصابنا من الجهد ما ترى فقد اقضوا بينهم ثم لا يجسدون من يحملها فتعارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل صالح فجار من بنى

اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب بن مائان وصحكان ابن عم مريم فحملها قال فعرفت مريم
 في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن الظن بالله فان الله سيرزقنا فجعل يوسف
 يرزق لكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله علم اوهى في الكنيسة أعماه
 الله تعالى وكثرة فدخل اليها ذكر يا فيرى عندها فاضلا من الرزق ليس بشيء وما أتيا به يوسف
 فيقول لها يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (أخبرنا)
 عبد الله بن حماد بإسناده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم يطعم
 طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل أزواجه فلم يصب في بيت أحد منهن شيئا فأتى فاطمة
 رضي الله عنها فقال يا بنية هل عندك شيء أكل فاني جائع فقالت لا والله يا بني أنت وأمي فلما خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها بعث اليها جارية لها برغيفين وبضعة لحم فاخذته منها
 ووضعته في جفنة وغطت عليه وقالت لا ورن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه ومن
 عندي وكانوا جميعا محتاجين الى الشيعة من طعام فبعثت حسنا وحسنا الى جدتهما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت يا بني أنت وأمي يا رسول الله قد أتانا الله بنبي نخبأه لك قال
 فلهي به فأتى به فكشف عن الجفنة فاذا هي ملوأة خبز ولحما فلما قطرت اليه بهت وعرفت انها
 بركة من الله فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه فقال عليه السلام من أين لك هذا يا بنية قالت هو
 من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله رزقا حسنا
 فستات عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى علي رضي الله عنه فأتى فاكل الرسول وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجميع
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم جميعا حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي قالت
 فاطمة رضي الله عنها وأوسعت منها على جميع جيرانها وجهل الله فيها بركة وخبر اطويلا وكان
 أصل الجفنة رغيفين وبضعة لحم والباقي بركة من الله تعالى

(باب في مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام)

قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء قالت
 العلماء بأخبار الانبياء لما رأى زكريا عليه السلام ان الله يرزق مريم القا كهة في غير حينها قال
 ان الذي قدر على أن يوتى مريم بالقا كهة في غير حينها من غير سبب ولا فعل أحد لقادر على أن
 يصلح زوجتي ويهب لي ولدا على الكبر فطمع في الولد وكان أهل بيته قد انقضوا و ذكر يا قد شاخ
 وأيس من الولد فهناك أي فصد ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي أي أعطني من لدنك ذرية
 طيبة نسلا نقيا صالحا رضا انك سميع الدعاء فتأذنه الملائكة يعني جبريل وذلك ان زكريا كان
 الخبير الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخل أحد حتى يأذن له بالدخول فبينما
 هو في محرابه عند المذبح قائم يصلي والناس ينتظرونه أن يأذن لهم بالدخول اذا هو برجل شاب
 عليه ثياب بيض ففرح منه فتأذاه وهو جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يمشرك به يحيى
 واختلقوا فيه لم يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى أحياه بعمرته وقال قتادة وغيره لان

الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان والنبوة وقال الحسن بن الفضل لأن الله تعالى أحياهم بالطاعة حتى لم
 يتغير ولم يهم بعصية دليله ما أخبرني به الحسن بن قهويه بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يلقى الله عز وجل قدمه بمخبطية أو عملها الأبيحي بن
 زكريا فإنه لم يهم ولم يعمل قال الاستاذ وكان شيخنا أبو القاسم الجنيدي يقول سمى بذلك لأنه
 استشهد والشهادة أحياهم فندرسهم برزفون قال النبي صلى الله عليه وسلم من هو أن الدنيا على
 الله أن يحيي بن زكريا قتله امرأة قال وصفت أبا منصور الخساري يقول قال عمر بن عبد الله
 المقدسي أوحى الله إلى إبراهيم الخليل عليه السلام أن قل لبساة وكان اسمها كذلك أني
 يخرج منك عبد الالههم بعصيتي اسمه حي فحي له من اسمك حرفا فوحي له أول حرف من حروف
 اسمها الياء فصارت يحيى وصار اسمها سار قمصته فأبكمته من الله يعني عيسى عليه السلام فسمى
 كلمة لأن الله تعالى قال له من غير أب كن فكان فوقه عليه اسم الكلمة لأنه بها واحد ويحيى أول
 من آمن بعيسى وصدقته وذلك أن أمه كانت حامله به فاسمته قبلتها مريم وقد حملت بعيسى
 فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت لماذا تنقوين هذا قالت أني أرى ما في بطني يسجد
 لما في بطنك فذلك تصديقه له وإيمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن مولد
 يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى إلى السماء وسند ذكره قال
 سعيد بن المسيب وسيد السيد الفقيه العالم وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع به عز وجل
 وقال الضمالة السيد الحسن الخلق وقال عكرمة الذي لا يقضب وقال سفيان الذي لا يهسد
 وحسورا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو الذي لا يأق النساء ولا يقر بين فحول بعيسى
 فاعل يعني أنه حصر نفسه عن الشهوات وقال ابن المسيب والضمالة هو الغني الذي لا يلبس
 ودليل هذا التأويل ما أخبرني به ابن قهويه بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم يلقى الله بذبذب قد أذنبه بهذب عليه أن شاء
 أو يرجمه الأبيحي بن زكريا فإنه كان سيدا وحسورا ونبيا من الصالحين ثم أوما النبي صلى الله عليه
 وسلم إلى قدامن الأرض فأخذها قال وكان ذكره مثل هذه القداة وقال المدني الحضور الذي
 لا يدخل في اللعب ولا الأباطيل قالوا فإلما نادى جبريل زكريا بالبشارة قال رب أي ياسيدي قاله
 لجبريل هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن بن الفضل إنما قال زكريا يا رب الله لجبريل أني
 يكون لي غلام من أين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامي أني عاقر لا تلد عقيم قال الكلبي كان
 زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل تسع وتسعين سنة وروى الضمالة عن ابن عباس
 قال كان زكريا ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فأجاب كذلك الله
 بفعل ما يشاء فان قيل لم أنكر زكريا بذلك وسأل الآية بعد ما بشرته الملائكة أن كان ذلك شكا
 في وحيه أم انكار القدرة وهذا لا يجوز أن يوصف به أهل الإيمان فكيف الأنبياء فالجواب
 عنه ما قال عكرمة والاسدي أن زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا إن
 الصوت الذي سمعت ليس من الله وإنما هو صوت الشيطان بسخر بك ولو كان من الله لأوحاه
 إليك خفية كما ناديت به خفية وكما أوحى إليك في سائر الأمور فقال ذلك دفعا للوسوسة وفيه جواب
 آخر وهو أنه لم يشك في الولد وإنما شك في كيفية والوجه الذي يكون منه الولد فقال أني يكون لي

ولأى كيف يكون لى ولد أتجملنى وامرأتى شابىن أم نرزقه كذا على كبرنا أم ترزقنى من امرأة
غيرها من النساء فقال ذلك مستخبر الامسكرا وهذا قول الحسن قال رب اجعل لى آية قال آيتك
أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام وتقبل بكيتك على عبادى وطاعى لانه حبس اسانه عن الكلام
ولكنه نسي عنه يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار هذا قول قوم
من أهل العلم وقال آخرون عقل لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة
ايام ولم يقدر على الكلام ثلاثة أيام الا اى اشارة وعلى هذا أكثر المفسرين وقال عطاء أراد
به صوم ثلاثة أيام لانهم كانوا اذا صلوا لم يتكلموا الا ارضافوا ليحيى بن زكريا عليه السلام
وفى بعض الاخبار انه لما ولي يحيى رفع الى السماء فتغذى بأنما ارا الجنة حتى فطم ثم أنزل الى آية
وكان يضيء البيت لنوره وحسن وجهه ووجهه

(باب فى صفته وحليته عليه السلام)

قال كعب الاحبار كان يحيى بن زكريا نبيا حسن الوجه والصورة لين الجناح قليل الشعر قصير
الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير الغيرة قوى باقى طاعة الله تعالى وقد
ساد الناس فى عبادة الله وطاعته

(فصل فى نبوته وسيرته وذكرك زهده وجهده)

قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا قبل ان يحيى قال له أتراه من
الصبيان يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقت وقال آخرون انه نبى صغير افكان يعظ
الناس ويقف لهم فى أعبادهم ووجههم ويدعوهم الى الله تعالى ثم ساح ودخل الشام يدعو
الناس ولما بعثه الله تعالى الى بنى اسرائيل وأمره أن يأمرهم بخمس خصال وضرب لكل خصلة
منها مثلا أمرهم أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا وقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من
خالص ماله ثم أسكنهم دارا له ودفع لهم ما لا يتجرون فيه وبأكل كل واحد منهم ما يكفيه ثم توفدوا
اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فدفعوه الى عدوهم وأمرهم بالصلاة فقال ان
مثل المصل كمثل رجل استأذن على ملك فأذن له ودخل عليه فأقبل الملك عليه بوجهه ليسمع
مقالته ويقضى حاجته فلما دخل عليه الرجل التفت عينا وشمالا ولم يهتم بحاجته فأعرض الملك
عنه ولم يقض حاجته وأمرهم بالصدقة وقال مثلها كمثل رجل أمره العدو فاشترى منه نفسه
بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم ويؤدى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى أوفى عنه فاعتق
وأمرهم بذكره عز وجل وقال مثل الذكر مثل قوم لهم حصن ولهم عدو فاذا أقبل عليهم عدوهم
دخلوا حصنهم فلم يقدر عليهم كذلك من ذكر الله تعالى لا يقدر عليه الشيطان وأمرهم بالصيام
وقال مثل كمثل الجنة لا تدع عدوه يصل اليه وتستره

(واما سيرته) فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان من زهد يحيى أنه أتى بيت
القدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر والصوف وبرانس
الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيمهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوا بها الى سوارى المسجد فلما نظر
الى ذلك أتى أمه فقال يا أمه انسى لى مدرعة من شدة هرو برنسان صوف حتى أتى الى بيت
المقدس واعبد الله تعالى مع الاحبار والرهبان فقالت له أمه حتى يأتي نبي الله ذكرى عليه

السلام فأمره في ذلك فلما دخل ذكر يا أخيه بما قال لها يحيى فقال له ذكر يا يحيى ما يدعوك
 الى هذا وانما أنت مبي صغير فقال لها يا أختي ما رأيت من هو أصغر مني ذاق الموت قال بلى فقال
 لأمته انسجى له مدرعة من الشعر وبرئاس من الصوف ففعلت فقدمت قدرع بالمدرعة على يده ووضع
 البرئاس على رأسه ثم أتى بيت المقدس واقبل بعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى أتى **أكلت**
 مدرعة الشعر لجه فنظر ذات يوم الى ما قد فعل من جسمه فبكى فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى أتبكي
 على ما قد فعل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلمت على النار اطلعت على النار اطلعت لتدرعت مدارع الحديد
 فضلعن المسوح فبكى يحيى حتى أكل الدمع لحم خديه وبدت للناظرين أضراره فبلغ ذلك أمته
 فدخلت عليه وأقبل ذكر يا واجتمع الاحبار والرهبان فقال ذكر يا ابنه يحيى ما يدعوك لهذا
 يا يحيى انما سألت ربي ان يهلك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أختي قال وموتى قال ألسنت
 القائل ان بين الجنة والنار رقبه كؤد لا يتطهها الا بالباكون من خشية الله تعالى قال بلى قال
 فجد واجتهد وقام فنفض مدرعته فأخذته أمته فقالت أتأذن لي يا يحيى ان اتخذ لك قطعير
 من ابدن واربان أضراسك وينشفان دموعك فقال لها شاك فأتته فقطع في ابدن واربان
 أضراره وينشفان دموعه فبكى حتى ابتلع من دموع عينيه ثم أخذها فحصرهما فحدرت
 الدموع من بين أصابعه فنظر ذكر يا اليه والى دموعه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان
 هذا يحيى وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين وكان ذكر يا اذا أراد ان يعطى اسرائيل
 التفت يمينا وشمالا فاذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نار اجلس يوما يعطى اسرائيل واقبل يحيى
 قد لف رأسه بعباءة وجلس في غمار القوم فالتفت **ذكر** يا يحيى وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول
 حدثني حبيبي جبريل عن الله عز وجل أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل
 واديه قال له الغضب بان خلق غضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام
 في ذلك الجبل نوايت من نار في تلك التوايت صناديق من نار وثياب من نار وأغلال من نار
 فرفع يحيى رأسه وقال واغفلناه عن السكران وعن غضب الرحمن ثم خرج هائما على وجهه فقام
 ذكر يا من مجلسه ودخل على أم يحيى فقال لها يا أختي قومي فاطملي يحيى فاني قد تحوكت أن
 لانراه الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه فمرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا أخت
 يحيى أين تريدين قالت أطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فغضت أم يحيى
 واقتبته معها حتى مرت برأعي غم فقالت يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا قال له لك
 نطلب بين يحيى بن ذكر يا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال تر كنه
 الساعه على عقبه كذا نأقأ قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا أذوق
 بارد الشراب حتى انظر الى منزاتي منك فأقبلت أمته فلما رأته دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين
 يديها ونأشده بالله أن ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هل لك أن تخلع
 مدرعتك الشعر وتلبس مدرعتك الصوف فانه ألين ففعل ثم انما طمعت له عدسا فأكل
 واستوفى فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى أردت دارا خيرا من داري
 وجوارا خيرا من جوارى فاستيقظ وقام وقال رب أقل عثرتي وعزتك لا أستظل بظل سوى بيت
 المقدس ثم قال لأمته ناو لي مدرعة الشعر فقدمت انما كاستور داني المالك فتقدمت اليه أمته

ودفعت اليه المدرعة وعلقت به فقال لها اذكر يا ام يحيى ذنبه فان ولدى قد كشف له عن قناع غفلته وان يتقنع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعة ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى كان من امره ما كان والله أعلم

(باب فى مقتله عليه السلام)

اجتلف العلماء فى باب قتله فقال بعضهم كان يحيى عليه السلام فى زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل وكان له امرأة وهى ابنة ملك صيدا وكانت قد لآلانياه والصالحين وكانت عاهرة تبرز للناس وكان يحيى يزورها عن ذلك ويقول لها لا تبرزى كاشفة وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب فى التوراة ان الزناة يوقفون يوم القيامة ويرجمهم اتين من الجيف فأمرت يحيى فسجن وكان قد حبس رجل من اولاد الملوك وكان كثيرا ما يمتثل اليها بالليل فعلم بها وبه يحيى فزجره فبلغ ذلك امرأة الملك فحملت بنتا لها واستقبلت بها زوجها فقال لها لم فعلت ذلك فقالت وجب لها عليك حتى فقال سلى ماشئت فقالت البنت استوهب منك اهل الحبس اصنع بهم ماشئت فظن ابوها انهم اترجهم ونسرحهم فقال ابوها قد فعلت فأمرت أمها بأهل السجن فعرضوا عليهم الفلما مز بها يحيى أمرت به فذبح وأخذ رأسه فى طشت ثم حملت الطشت الى أبيها بأمر أمها وقالت أيتها الملك انى قد ذبحت لذنبه من أعظم ما وجدته ولو كان مثله أفضل ليحتم - ملك قال وما هو قالت يحيى بن زكريا فقال هلك وأهلك أبو يوك ففد بر الله ما بهم - من النعم وساط عليهم عدوا فذبح البنت وأبوها وساط عليهم الكلاب والسباع حتى أكلتهم وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فى اثني عشر من الحوارين يعلمون الناس قال وكان عمامهم عنه نكاح بنت الاخ وكان للملكهم بنت أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكان لها فى كل يوم حاجة عنده يقضيها لها فلما بلغ أمها انه ينهى عن نكاح بنت الاخ قالت لابنتها اذا دخلت على الملك فسألك عن حاجتك فقولى حاجتى أن تذبح يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألتها حاجتها فقالت حاجتى أن تذبح يحيى بن زكريا فقال سلى غير هذا فقالت ما سألك الا هذا فلما أبت عليه دعا يحيى بن زكريا ودعا طست فذبحه فيه فمئذنت من دمه قطرة فلم تزل تقلى حتى بعث الله عز وجل مختصر عليهم فخاص بهم حوز من بنى اسرائيل فدلته على ذلك الدم فألقى الله فى قلبه أن يقتل على ذلك الدم سبعين ألفا منهم على سن واحد يسكن قتلهم فسكن وقال السدي باسناده كان ملك بنى اسرائيل يرمى يحيى بن زكريا ويدين مجلسه ويستشير فى أمره ولا يقطع أمر ادونه وانه هوى أن يتزوج ابنة امرأته فسأل عن ذلك يحيى فنهاه عنه وقال استأرضها لك فبلغ ذلك أمها فحقت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فمادت الى ابنتها حين جلس الملك على شرا به فالبستها ثيابا فاخر او طيبتها وألبسها من الحلى وألبسها ثوبا ووق ذلك كساء أسود وأرسلتها الى الملك وأمرها أن تسقيه وأن تعرض له فاذا راودها عن نفسها أبت عليه حتى به طيبها ما تسأله فاذا أعطاه ذلك سألته أن يأتمها برأس يحيى بن زكريا فى طشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه وتعرض له فلما أخذ منه الشراب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطينى ما سألك قال وماتت ألقى قالت ان تبعث الى برأس يحيى بن زكريا فى هذا الطشت قال ويحك سلى غير هذا قالت ماء أأنا الا هذا فلما أبت عليه بعث اليه فأتى برأسه والرأس يتكلم

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قالت العلماء ياخبار
الانبياء لما مضى من حمل عيسى عليه السلام ثلاثة أيام ومريم يومئذ بنت خمس عشرة سنة وقيل
بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف التجار
وكان رجلا حليما نجارا يصنع دق بعل يده وكان يوسف ومريم يليان خدمة الكنييسة
وكانت مريم اذا نفع دماؤها وماه يوسف أخذ كل واحد منهم ما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها
الماء فبقيت مريم ثمة رجعت الى الكنييسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام
وكان أطول يوم في السنة وأشد حر انقداؤها فقالت ألا تذهب بنا يا يوسف فستمتني فقال ان
عندي افضل من ماء كتنني به يومى هذا الى غد قالت ولكني والله ما عندي ماء فاخذت قلنها
ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله لها
بشراسو يا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثنى اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى أعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيما أى مؤمنا مطيعا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه علمت أن التقي ذورجة
وخشية وهى تحسبه رجلا من بنى آدم قال عكرمة وكان جبريل عرض لها فى صورة رجل شاب
أمر دمضى الوجه جعد الشعر سوى الخلق قالت الحكماء انما أرسله الله تعالى فى صورة البشر
لثقت مريم عليها وتقدرو على استماع كلامه ولو نزل على صورته التى هو عليها لفرقت وتفرقت منه
ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعانت منه مريم قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أله بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين الآية فلما
قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفتح جيب درعها وكانت قد وضعت عندها فلما انصرف عنها البست
مريم درعها وجلت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلنها وانصرفت الى المسجد وقال السدى
وعكرمة ان مريم عليها السلام كانت تكون فى المسجد مادامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى
بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هى تقتسل من الحيض وقد اتخذت مكانا
شرقيا اى مشرقا لانه كان فى الشتاء فى أقصر يوم فى السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى
المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت فضربت من دونهم حجبا أى سترا وقال
مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هى كذلك فى تلك الحالة اذ عرض لها جبريل وبشرها
بعيسى ونفخ فى جيب درعها قال وهب فلما استلمت على عيسى كان معها ذوق راية لها يقال له
يوسف التجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من
أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف التجار يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم
وكانا يليان معالجته بأنفسهما وتجميره وتطهيره وكان لا يعلم فى زمانهما أشد اجتهادا وعبادة
منهما وكان أول من أنكر رجلا ابن عمها وصاحبها يوسف التجار فلما رأى الذى بها استعظمه
واسقط قطعه ولم يدبر ماذا يصنع من أمرها وكما أراد أن يتمها ذكرا صلاحها وعبادتها وبرائها
وأنها لم تغب عنه ساعة واحدة واذا أراد أن يبرئها رأى الذى ظهر بها من الحمل فلما اشتد ذلك
عليه كلما فكان أول كلامه اياها ان قال لها انه قد وقع فى نفسى من أمرك شئ وقد حرصت
على أن أكتفه فغلبنى ذلك ورأيت أن السكلام فيه أشنى اصدري فقالت له قل قولا جيلا قال لها
أخبر بنى يا مريم هل بت زرع بغير بدو قالت نعم قال فهل بتت شجرة بغير غيث قالت نعم قال فهل

يكون ولده من غير ذكر قالت ألم تعلم أن الله عز وجل أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذور والبذر إنما يكون من الزرع الذي أنبته من غير بذر ألم تعلم أن الله تعالى أنبت الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهم ما على حدة أو تقول إن الله لا يقدر أن ينبت الشجر حتى يستهان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباته قال يوسف لها لا أقول هذا ولكني أقول إن الله تعالى يقدر على ما يشاء يقول للشئ كن فيكون فكانت له مريم ألم تعلم أن الله خلق آدم وامر أنه من غير ذكر ولا أنثى قال بلى قالت لذلك وقع في نفسه أن الذي به أنثى من أمر الله وأنه لا يسعه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كثرتهم لذلك ثم نوى يوسف خدمة المسجد وكفاهها كل عمل كانت تعمل فيه لما رأى من رقة جسمها واضرار لونها وكلف وجهها وتقر بطنها وضغف قوتها وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس * وسمعت من الثقات أن قبر داود عليه السلام فيه ونم كنيسة مشرفة على عين السلوان وسألت بعض الرهبان فقال هذا صهيون والكنيسة التي خدمت فيها مريم ويوسف هذه وقد أفصح فيها عيسى ودعا الخلق إلى الله تعالى ثم نقل من هذه إلى القمامة وهي كنيسة عظيمة داخل بيت المقدس يتبعون أن عيسى عليه السلام لما قتل دُفن فيها وبعد ثلاثة أيام عرج به إلى السماء فلا يقطع أبد الدهر منها وأنه ينزل فيها والله أعلم

(باب في ذكر ميلاده عليه السلام)

قالوا فلما أنزلت مريم ودنا نفاسها أوحى الله تعالى إليها أن مسجد بيت المقدس بيت من بيوت الله تعالى الذي ظهر ورفع ليدكر فيه اسمه فأبرزى إلى موضع نأوين فيه فتعولت مريم إلى بيت خالتها أخت أم يحيى فلما دخلت عليها قامت أم يحيى واستقبلتها فاترتها فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أني حبلي قالت مريم وأنت أيضا شعرت أني حبلي قالت امرأة زكريا فاني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصداق بكامة من الله فلما وافقت خالتها أوحى الله إليها أنك إن ولدت بين أظهر قومك غيرة ولد وقذورك وقتلوك وولدك فاطعن من عندهم أي فاخرجي * وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف أن مريم حلت من الزنا الآن يقتلها الملك وكانت قد سميت له فهرب بها يوسف فاحتملها على جاره ليس بينها وبينه إلا كف شيء فانطلق بها يوسف حتى إذا كان قريبا من أرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس فألجأها إلى امرأة نخله يابسة وذلك في زمان الشتاء * قال الكلبي لما كان يوسف بهض الطريق أراد قتلها فأتاه جبريل عليه السلام فقال له أنه من روح القدس فلا تقتلها * واختلف العلماء في مدة حمل مريم عليها السلام ووقت وضعها عيسى عليه السلام فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة أشهر كامل سائر النساء وقيل ثمانية أشهر وكان ذلك آية أخرى لأنه لم يعش مولودا ثمانية أشهر غير عيسى وقيل تسعة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة * وقال ابن عباس ما هو إلا أن حلت ووضع ولم يكن بين الحمل والوضع والانتباز إلا ساعة واحدة لأن الله تعالى لم يذكر بينهم فاصلا قال الله عز وجل ولما علمته فاتبتت به مكانا قصيا أي بعيدا من قومها * وقاله أتل حملته أمه في ساعة وصوفي ساعة ووضع في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت حينضتين قبل أن تحمل بعيسى قالوا فلما اشتد بهم الخاض التها إلى النخل وكانت نخله يابسة

ليس لها سقف ولا كرايف ولا عروق فاحتمشت الملائكة وكانوا صفاً فاحمد قديسهم أي محيطين
 بها وكانت تلك النحلة في موضع يقال له بيت لحم فصالت حين اشتد الامر بالنبي مت قبل هذا
 وكنت نسياناً منسياً أي حقيقة ملقاة فنوديت أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سر يا وهزي اليك
 يهـ ذع النحلة تساقط عليك رطباً جنياً فذاك قوله تعالى فناداهما من تحتها أن لا تحزني من قرأ
 بكسر الميم والتاء فهو جبريل عليه السلام ناداهما من سفح الجبل ومن قرأ بفتح الميم والتاء فهو
 عيسى عليه السلام لما خرج من بطن أمه ناداهما لولا كل ما باذن الله تعالى قالوا فلما ولدت عيسى
 أجرى الله لها نهما من ماء عذب بارداً اذ شربت منه وفازت اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد
 جعل ربك تحتك سر يا وهو النهر الصغير قال ابن عباس ضرب عيسى وقيل جبريل عليه السلام
 برجله الارض فظهر الماء وحيت تلك النحلة بعد يسها فتدلت غصونها وأورقت وأثمرت
 وأرطبت وقيل لها هزي اليك بجذع النحلة أي حركه تساقط عليك رطباً جنياً غصن طرياً قال
 الريح بن خنيم ما لفتفساء عندي خير من الرطب ولا لمريض خير من العسل وقال عرو بن ميمون
 ما أدري للمرأة اذا عسرت عليها اولادها خير من الرطب وقرأ هذه الآية قالت عائشة رضي
 الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضغ القرو ويحنك به اولاد الصحابة حين يولدون *
 وقال بعض البلغاء في وصف التمر على الصغرى ونحوه الكبير قالوا ثم ان يوسف النجار عمداً الى حطب
 فجعله كالخظيرة حوا اليها بالقرب منها اذ قد أضرم البرد ثم أشعل لها ناراً لتصطب بها ثم كسر
 لها سبع جوزات كانت في خرجه فأطعمها اياها فنأجل ذلك توقد النصارى النار ليلة
 الميلاد وتلبس بالجوزة قال وهب فلما ولد عليه السلام أصبحت الاصنام كلها بكل أرض منكوسة
 على رؤسها ففرزت الشياطين ولم يدروا ذلك فساروا مسرعين حتى جاؤا الى ابليس لعنه الله
 وغضب عليه وهو على عرش له في الجنة خضراء يتنزل بالعرش يوم كان على الماء فأثوه وقد خلعت
 ست ساعات من النهار فلما رأى ابليس اجتماعهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعاً منذ فرغهم قبل تلك
 الساعة وانما كان يراهم أشتافساً لهم فاخبروه انه حدث في الارض حدث فاصبحت الاصنام
 كلها منكوسة على رؤسها ولم يكن شيء أعوز على هلاك بني آدم منها الا هم كانوا يدخلون في
 أجوافها فتكلمهم وتذبر أمرهم فيظنون أنها هي التي تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغرها
 في عين الناس وأذاها وقد خشينا أن لا يعبدوها بعد هذا واعلم أن ما نكسنا نأتيك حتى احصينا
 الارض وقلبنا البحار وكل شيء فلم نزد بما أردنا الا جهلاً لا نقول لهم ابليس فيما يكون الا أمر
 محظير فيكونوا مكانكم فطار ابليس عند ذلك ولبت عنهم ثلاث ساعات ففرقبت بالمكان الذي ولد
 فيه عيسى فلما رأى الملائكة محققين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس لعنه
 الله أن يأتيه من فوقه قال فاذا رؤس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت
 الارض فاذا أقدم الملائكة راسه فاراد أن يدخل من بينهم فنهوه عن ذلك يدل عليه حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم بطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد الا عيسى بن
 مريم عليه السلام حبه الله تعالى عنه فذهب يطعن فطعن في الحجاب قال ذهب فذهب
 ابليس لعنه الله الى أصحابه فقال لهم ما جئتمكم حتى أحيت الارض كلها مشرقها ومغربها
 وبرها وبحرها والخائفين والجوالا على وكل هذا بلغته في ثلاث ساعات ثم أخبرهم بمولد عيسى

وقال ما اشغلت قلبه رحم اني على ولدا لا يعلى ولا وضعته الا وانا حاضر ها واني لا رجوان بضل
به أكثر من يمدى به وما كان نبي أشده على وعليكم من هذا المولود ثم انه خرج قوم في تلك الليلة
بؤمونه من أجل فجهم طلع كانوا من قبل يتحدثون أن مطلع ذلك التهم من علامات مولود في
كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمز واللبن فزوا ملك من ملوك الشام فسألهم
أين تريدون فاخبروه بذلك قال فإبال المز والذهب واللبن أديتموه بهذه الاشياء قالوا تلك
امثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي سيد أهل زمانه ولان المز يجبره الكسر
والجرح وكذلك هذا النبي يشفي الله به كل سقيم ومريض ولان اللبن دخاته يدخل السماء
ولا يدخلها دخان غيره وكذلك هذا النبي يرفع الله الى السماء ولا يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا
ذلك انك الملك حدث نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فاذا علمتم بمكانه فأعلموني بذلك فاني راغب
في مثل ما رغبت فيه من أمره فانطلقوا حتى قدموا على مريم ودفعوا ما كان معهم من الهدية
اليها عليها السلام وأرادوا أن يرجعوا الى ذلك الملك ليعلموه بمكانه فليقيم ملك وقال لهم لا ترجعوا
اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما أراد قتله فانصرفوا في طريق آخر قال مجاهد قالت مريم عليه
السلام كنت اذا خلوت مع عيسى عليه السلام حدثني وحديثه فاذا شغلني عنه انسان سجع
في بطني وأنا أسمع والله أعلم

* (باب في رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى جماعة قومها من بيت لحم) *

قال ثم ان جماعة من قومها لما هبوا الله تعالى لامته مريم عليها السلام أمرها وبسر الله لها
أسباب ولادتها قال كلني يا مريم من الرطب واشربي من الماء العذب وقري عينا وطيبي نفسك
فاما تزين من البشر أحد فسألك عن ولدك أو لأمك علمه فقولي اني نذرت للرحمن صوماً
صمتا وكذلك هو في قراءة ابن مسعود وأنس وذلك أنهم كانوا اذا صاموا أمسكوا عن الطعام
والشراب والكلام فلن أكلهم اليوم انسيما فأتت به قومها تحمله قال الكلبي احتل يوسف
التجار مريم وعيسى الى غار فأدخلها فيه أربعين يوماً حتى تعالت من نفاسهم ثم جاء بها فأتت
مريم تحمله بعد أربعين يوماً فكلما عيسى في الطريق فقال يا أمه أبشري فاني عبد الله ومسيحه
فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي يكوأ وجرنوا وكانوا أهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت
شيأ فربا فطبعنا عظميا يا أخت هرون قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من أتقياء بني اسرائيل
وليس بهرون أخى موسى وذكروا أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بني اسرائيل كلهم
يسمى هرون وقال وهب كان هرون من أفسق بني اسرائيل وظهرهم فسادا فشيء وهاب ما كان
أبو بكر عران امرأ سووما كانت أمك بغيا أي زانية في أين لك هذا الولد فأشارت لهم مريم الى
عيسى أن كلوه فغضبوا وقالوا كيف نكلهم من كان في المهد صيبا قال وهب فأنها هزكر با عليه
السلام عند مناظرتهما اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت أمرت بها فقال عند ذلك
عيسى عليه السلام وهو ابن أربعين يوما اني عبد الله أتاني الكتاب الآية فأقر على نفسه
بالعبودية أول ما تكلم تكذبا للنصارى والزنا للعبدة عليهم قال عمرو بن ميمون ان مريم لما
أنت قومها بعيسى أخذوا الحجارة وأرادوا أن يرجعوا فلما تكلم عيسى تركوها قالوا لم نكلم
بشيء بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان والله أعلم

* (باب

(باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر)

قال الله تعالى وجه لنا ابن مريم وأمه آية وآيينا هما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان مولد عيسى بعد مضي اثنين وأربعين سنة من ملك اغسطس واحد عشر وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين ملوك الطوائف وكانت المملكة في ذلك الوقت للملوك الطوائف وكانت الرياسة في الشام ونواحيها القيصري ملك الروم وكان الملك عليهما من قبل قيصري دوس فلما عرف هرديوس ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجم قد طاع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف التجاروا خبره بما اراد هرديوس وأمره ان يهرب بالغلام وأمه الى مصر وأوحى الله الى مريم أن الحقي بمصر فان هرديوس ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هرديوس فارجمي الى بلادك فاحمل يوسف ومريم وابنه اهل حماره حتى ورد ارض مصر وهي الربوة التي قال الله تعالى وآيينا هما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر رأوا سهق النعالي في التفسير ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب هي بيت المقدس وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء وقال أبو يزيد هي مصر وقال الضحاك هي عرصة دمشق وقال أبو العالسة ايليا وقال القرار الارض المستوية والمعين الماء الطاهر فأقامت مريم عصر اثني عشرة سنة تغزل الكنان وتلقط السنبل في اثر الحصادين وكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبل في منكبها الاخر حتى ثم لعيسى اثني عشرة سنة وروى عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قال لما ولد عيسى كان ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة أشهر أخذته والدته بيده وجاءت به الى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال لعيسى فقال المؤدب قل أجدد فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال له هل تدري ما أجدد فعلاه بالتضيب ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والافأسألني حتى أفسرك فقال له المؤدب فسر لي فقال لعيسى الالف لا اله الا الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الها هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاي زفير اهل جهنم حتى حطت الخطايا عن المستغفرين كمن كلام الله غير مخلوق ولا يبدل الكلام انه ساقص صاع اصابع والجزاه بالجزاة قرشت تفرشهم حين فخرهم أي تجدهم فقال المؤدب لأمه آيتها المرأة خذي ابنك فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب (أخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين المفسر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أرسلته أمه ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله فقال لعيسى وبسم الله قال المعلم ما أدري قال لعيسى الباء الله والسين سناء الله والميم ملكته جل وعلا والله أعلم

(باب في حفة عيسى وجليته عليه السلام)

قال كعب الاحبار كان عيسى بن مريم رجلا أحر الى البياض ما هو سبط الرأس ولم يدخن رأسه قط وكان عيسى عشي حافيا ولم يقذية ولا حاية ولا متاعا ولا ثيابا ولا ورقا الا قوت يومه وكان حينما غابت الشمس صف قدميه وصلى حتى يصبح وكان يبرئ الالكه والابرص ويحيي

الموفى بأذن الله وكان يخبر قومه بما ياباكون في سيوتهم وما يدخرون لغد وكان يمشى على وجه الماء في البحر وكان أشعث الرأس صغير الوجه زاهد في الدنيا راغب في الآخرة حريصا على عبادة الله وكان سيماح في الأرض حتى طلبته اليهود وأرادوا قتله فرفعه الله إلى السماء والله أعلم

* (باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه إلى أن نبى) *

قال وهب كان أول آية رآها الناس من عيسى أن أمه كانت نازلة في دار دهقان من أرض مصر أنزلها به يوسف التجار حين ذهب بهم إلى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تأوى إليها المساكين فسرق للدهقان مال من خزائنه فلم يتهم المساكين فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما رأى عيسى حزن أمه لمصيبة صاحب ضيافتهما قال لها يا أماه أتجيبين أن ادله على ماله قالت نعم يا بني قال لها قولي له يجمع لي المساكين في داره فقال مريم للدهقان ذلك فجمع له المساكين فلما اجتمعوا عمد إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخرون قد حمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى أنا أضعف عن ذلك فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل فأنشأ هو المقعد إلى كوة الخزانة فقال عيسى للدهقان هكذا احتلأ على مالك البارحة لأن الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينه فقال الاعمى والمقعد صدق والله فردا على الدهقان ماله كله فأخذ الدهقان ووضع به في خزائنه وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم أخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه لابنك قالت هو أعظم مني شأننا لم يلبث الدهقان أن أعمر من لابن له فصنع له عبدا فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ ثياب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفتان من جرار فأمر عيسى يده على أفواهها وهوى عيشي فكلاما أمر يده على جرة من لاث شربا حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثني عشرة سنة * آية أخرى قال السدي كان عيسى عليه السلام إذا كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع آبائهم ويقول للقلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم يأكلون كذا وكذا فينطلق الصبي إلى أهله فيبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من أخبرك بهم ذاق يقول عيسى فحسوا عنه صبيانهم وقالوا لا تلعب واعم هذا الساحر فجمعهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا ههنا فقال لهم فاني هذا البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتح عنهم فاذاهم خنازير فقتل ذلك في الناس فهتت به بنو إسرائيل فلما خافت عليه أمه حملته على حمارها وخرجت به هاربة إلى مصر * آية أخرى قال السدي لما خرج عيسى وأمّه عليهما السلام يسبحان في الأرض إذ جاءني امرأئيل ونزل في قرية على رجل فأضافهما وأحسن إليهما وكان ملك ذلك الوقت جبارا عند الجاهل ذلك الرجل يوما صهنا حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شأن زوجك أراه حزينا فقالت لها لا تنسأ ليني فقالت أخبريني لعل الله يفرج كربته على يدي فقالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل من نوبة يطعمه ويسقيه الخمر هو وجنوده فان لم يفعل عاقبه واليوم يومنا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهت له بشي فانه قد أحسن إلينا واني

أمر ابني أن يدعو له فيكتفي ذلك ثم قالت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شر قالت
 فلا ينال لانه أحسن اليانوأكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدور الماء
 وخوابيك ماء ثم أعلني ففعل ذلك فدعا عيسى فتحول ماء القدور لهما وصرقا وماء الخواوي خرا
 لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك أكل فلما شرب سأل من أين هذا الخمر قال له من أرض
 كذا وكذا قال الملك فان خرى قد أوفى بها من تلك الأرض وليست مثل هذه فقال له من
 أرض أخرى فلما خلط على الملك وشبه عليه قال أخبرني على الحق قال فأنا أخبرك عندي غلام
 ما سأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خرا وكان للملك ابن يريد أن
 يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق اليه فقال الملك ان رجلا دعا الله حتى جعل
 الماء خرا يستجاب له حتى يجي ابني فدعا عيسى وكله في ذلك فقال له عيسى لا تفعل لانه ان عاش
 وقع شر فقال الملك لا أبالي بعد أن أراه قال عيسى ان أحبيته تتركوني أنا وأمي تذهب حيث
 نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلام
 وقالوا أكلناه هذا حتى اذا دام وانه يريد أن يستخلف علينا ابنه فبأكلنا تأكلنا أبوه فاقبلوا
 وذهب عيسى وأمه * آية أخرى قال وهب بن عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على
 صبي فوكزه برجله فقتله فألقاه بين يدي عيسى وهو ملطخ بالدم فاطلع الناس عليه فأتهموه به
 فأخذه واطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا له هذا قتل هذا فسأله القاضي فقال عيسى لا أدري
 من قتله وما أنا بأصاحبه فأرادوا أن يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم اتوني بالغلام
 فقالوا له ماتريد منه قال أريد أن أسأله من قتله قالوا وكيف بكلمك وهو ميت فأخذه وأتوا
 به الى مقتل الغلام فأقبل عيسى على الدعاء فأحياه الله تعالى فقال له عيسى من قتلك قال
 قتلتني فلان على الذي قتله فقال بنو اسرائيل من هذا قال هذا عيسى بن مريم قالوا فمن هذا
 الذي معه قال قاضي بني اسرائيل ثم مات الغلام من ساعته فرجع عيسى الى أمته وبعده خلق
 كثير من الناس فقالت له أمه يا بني ألم أنحك عن هذا فقال لها ان الله حاقنا وهو أرحم
 الراحمين * آية أخرى قال عطاء سالت مريم عيسى بعد ما أخرجته من الكتاب الى أمها لشي
 فكان آخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفات
 فعرض للرجل سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع الى
 عشرة أيام وهذه ثياب مختلفات الالوان وقد علمت كل واحد منها على اللون الذي يصنع به فأحب
 أن تكون فارغما هنا وقت قدومي ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام جبا واحدا على لون واحد
 وأدخل فيه جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله تعالى على ما أريد منك فقدم الصباغ
 والثياب كلها في جب واحد فقال يا عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال أين هي قال في الجب
 فقال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في جب واحد لقد أفسدت تلك الثياب قال قم فانظر
 فقام فأخرج عيسى ثوبا أصفر وثوبا أخضر وثوبا أحمر الى أن أخرجها على الالوان التي
 أرادها فجعل الصباغ يتجيب وعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال الصباغ للناس تعالوا انظروا
 الى ما فعل عيسى عليه السلام فآمن به هو وأصحابه وهم الخواريون والله عز وجل أعلم

* (باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هردوس) *

قال وهب لمات هردوس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى الى مريم نوحها بعوت هردوس ويأمرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وأمه عليه ما السلام وسكنا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت الناصرة وكان عيسى يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه أن يبرز للناس ويدعوهم الى الله ويضرب بهم الامثال ويدأوى المرضى والزمى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويخرجهم ويذلهم وكانوا يعوتون من خوفه ففعل ما أمر به فأحبه الناس ومالوا اليه واستأنسوا به وكثرت اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضى والزمى في الساعة الواحدة خمسون ألفا في أطراف منهم أن يشفى اليه مشى اليهم من لم يطق وصل اليه عيسى عليه السلام وانما كان يدأوى بهم بالدعاء بشرط الايمان ودعاؤه الذي كان يشفى به المرضى ويحيى به الموتى الله - أنت الله من السماء والله من الارض لا اله فيهما غيرك وأنت جبار من في السموات وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وأنت ملك من في السموات وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك وأنت حاكم من في السموات وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قد تركت في الارض كقدرتك في السماء وملكناك في الارض كسلطانك في السماء أسألك بأسمائك الكرام انك على كل شيء قدير

(باب في قصة الحوارين عليهم السلام)

قال الله تعالى فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصارك الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون وقال الله عز وجل واذا وحيت الى الحوارين أي ألهمتهم ووفقتهم أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اعلم أن الحوارين كانوا أصفياء عيسى بن مريم وأولياءه وأرضيائه وأنصاره ووزرائه وكانوا اثني عشر رجلا وأسمائهم شمعون الصفار المسمى بطرس واندراوس اخوه ويعقوب بن زبدي ويعي اخوه وفيلبس وبرنولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا ولبا الذي يدعى تداوس وشمعون القناني وهم هذا الاسخر يوطي عليهم السلام واختلف العلماء فيهم ولم يوافقوا بذلك قال ابن عباس كانوا صبياديين يصطادون السمك فزبدهم عيسى فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال لهم الاتمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا الله وكيف ذلك قال ندعوا الى الله قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون أحد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي فاتبه أولئك وآمنوا به وانطلقوا معه قال السدي كانوا ملاحين وقال ابن اربعة كانوا قصارين ممنوا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها

* أخبرنا ابن قتيبة باسناد عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا اتبعوا عيسى فكانوا اذا جاءوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب يده الى الارض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل انسان رغبة فيأكله - لو اذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب الارض سهلا كان أو جبلا فيخرج الماء فيشربون فقالوا يا روح الله من أفضل منا اذا شئنا أطعمتنا واذا شئنا أسقيتنا وآمننا بك واتبعناك قال أفضل منكم من يعمل يده ويأكل من كسبه قال

فصاروا يوسلون الشياطين الكراة قال ابن عون صنع لك من الملوكة طعما فادع الناس اليه
 وكان عيسى على قصعة فكانت المقصعة لا تنقص فقال له الملبث من أنت قال انا عيسى بن مريم
 قال الملك اني اترك ملكي واتبعك فانطلق عن اتبعه منهم وهم الحواريون وقيل هو الصباغ
 وأصعجه وقلمضت القصعة قال الضحلك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن
 المبارك سموا حواريين لانهم كانوا ورانيين عليهم أثر العبادة ونورهاو يلصقها ويهاونها وأصل
 الحوار عند العرب شتق البياض ومنه الاجود والحورد وقال الحسن الحواريون الانصاب
 وقال قتادة هم الذين تعلم لهم الخلافة وقال النضر بن شميل الحوارى خاصة الرجل ومن
 يستعين به فيما يوبه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير
 فهو لاء حوارى عيسى بن مريم عليه السلام فأما حوارى هذه الامة فأخبرنا الحسن بن محمد
 الديلمي بنورى باسناداه عن سفيان بن معمر ان قتادة قال ان الحواريين كلهم من قريش وهم أبو
 بكر وعمر وعثمان وعلي وحزرة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظهر وعبد الرحمن
 ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطه بن عبيد الله واليزيد بن المهوم رضى الله عنهم أجمعين

ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمجيزات التي ظهرت على
 يديه بعد مجيئه الى أن رفع صلوات الله عليه

منها تأييد الله إياه بروح القدس قال عز من قائل وإيدناه بروح القدس وتظهرها في سورة
 المائدة وإذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكري نعمتي عليك وعلى والدتك اذ يدلك بروح القدس
 واختلجوا فيه فقال الربيع بن أنس هو الروح الذي نفخ فيه الروح أضافه سبحانه الى نفسه
 تكريما وتخصيما لثبوت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح
 منه فنحننا فيه من روحنا وقال آخرون أراد بالقدس الطهارة أى الروح الطاهرة وسعى
 عيسى عليه السلام روحا لانه لم يتخذه أصلا الفحول ولم تشغل عليه أرحام الطوائف انما كان
 أمها من الله تعالى قال السدي وكعب روح القدس جبريل وتأيد عيسى بجبريل عليه السلام
 هو أنه كان قريبه ورفيقه بعينه ويسير معه حيثما سار الى أن صوبه الى السماء
 وقال سعيد بن جبيرة وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيى الموتى ويرى الناس تلك
 المجائب ومنها تعلم الله اياه الانجيل والتوراة وكان يقرؤهما من حفظه كما قال الله تعالى
 وأدعيتك الكتاب أى الخط قيسل الخط عشرة أجزاء خمسة منها عيسى والحكمة والتوراة
 والانجيل ومنها خلقه الطير من الطين كما قال الله تعالى غيرا عنه اني قد جعلتكم ياء من ربكم
 اني اخلق لكم من الطين كهنة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا يا ابن الله وقال تعالى وأدعيتك
 من الطين كهنة الطير يا ابنى فكان يصور من الطين كهنة الطير ثم نفخ فيه فيكون طيرا يا ابن
 الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص بالخفاش لانه اكمل الطير خلقا فيكون أبلغ في القدرة
 الالهية ندبا وأسسنا وبارد ويبيض ويطير قال وهب كان يطير مادام الناس يتطربون اليه فاذا
 غاب عنهم سقط ميتا ليميز فعل الخلق عن فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل ومنها البراءة
 الاكبر والابرص كما قال تعالى وتبرئ الاكبر والابرص بالذين هم من الاكبر والابرص الذي به يوضح والاكبر

الذي ولد أعشى ولم يرض وأقط ولم يكن في الاسلام أكره غير قتادة وإنما خص هذين لأنهما
اعيايا الاطباء وكان الغالب على زمان عيسى الطب فأراهم المجزعة من جنس ذلك * وروى
أن عيسى عليه السلام مرتب يرفيه عيمان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء قوم طلبوا القضاء فطمعوا
أعينهم بأيديهم فقال لهم مادعاكم إلى هذا قالوا اخضنا عاقبة القضاء فنصنعنا بأنفسنا ما ترى
فقال أنتم العلماء والحكماء والاحبار والافاضل امسحوا أعينكم بأيديكم وقولوا باسم الله
ففعولوا ذلك فاذا هم جميعا قيام ينظرون * ومنها احياؤه الموتي باذن الله قال تعالى واذا خرج
الموتي باذني وأحيائهم أمواتا منهم العاذرون وكان صديقه له فأرسلت أخته إلى عيسى ان أحلك
العاذرون فأنه وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة
أيام فقالوا لاخوته انطلق بنا إلى قبره فانطلقت معهم إلى قبره وهو في حفرة مطبقة فقال عيسى
اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك أرسلتني إلى بني اسرائيل أدعوهم إلى دينك
وأخبرتهم اني أحبي الموتي باذنك فأجى العاذر فقام العاذرون وخرج من قبره وبقي وولده * ومنها
ابن المجوز وكانت القصة فيه أن عيسى مرتب في سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في
هذه المدينة كنزا فحين يذهب يستخرجه لنا فقالوا يا روح الله لا يدخل هذه القرية أحد غريب
الا قتلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى أعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف على باب فقال
السلام عليكم يا أهل الدار غريب أطعموه فقالت له امرأة هجوزاً ما ترضى أن أدعك لا أذهب
بك إلى الوالي حتى تقول أطعموني فبينما عيسى بالباب اذا قبل ابن المجوز فقال له عيسى
أضفي لي بيتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة المجوز فقال له عيسى اما انك لو فعلت ذلك زوجتك
بنت الملك فقال له الفتى اما أن تكون مجنوناً واما أن تكون عيسى بن مريم قال أنا عيسى
فأضافه ويات عنده فلما أصبح قال له اغد ودخل على الملك وقيل له جئت أخطب بقل فأنه
سأمر بضربك واخراجك فمضى الفتى حتى دخل على الملك فقال له جئت أخطب اليك ابنتك
فأمر بضربه فضرب وأخرج فرجع الفتى إلى عيسى فأخبره الخبر فقال اذا كان غدا فذهب اليه
واخطب بنته فأنه بالك بدون ذلك ففعل الفتى ما أمره عيسى فضربه دون ذلك الضرب الاول
فرجع إلى عيسى فأخبره فقال ارجع اليه فأنه سوف يقول لك أنا زوجك اياها على حكمي
وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب وفضة وزوجك فقل له أقبل ذلك فاذا بعث
معك أحد اخرج به فانك سوف تجده فلا تحبث فيه شيئاً انه دخل على الملك فخطب فقال
نصدقها بحكمي فقال وما حكمك فحكم بالذي سمعه عيسى فقال نعم رضيت ابنتك من قبض
ذلك فبعث معه رجلاً فسلم اليهم ما سأله الملك فتعجب الناس من ذلك فسلم اليه الملك ابنته
فتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل هذا وأنت على مثل هذه الحال فقال له
عيسى اني آثرت ما بيني على ما بيني فقال الفتى أنا أيضاً أدع وأصحبك فتخلي من الدنيا واتبع
عيسى فأخذ عيسى يده وأتى به أصحابه وقال لهم هذا الكثر الذي قلت لكم فكان معه ابن
المجوز إلى أن مات ومتر به وهو ميت على سرير فدعا الله عيسى فجلس على سريرته ونزل من على
أعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فتبى وولده * ومنها ابنة
العاشر رجل كان يأخذ العشر قبل له التحميم اوقدم مات بالامس فدعا الله عز وجل فعاشت وبقيت

وولدها • ومنها سام بن نوح قال له الخواريون وهو يصف لهم سفينة نوح قالوا له لو بعثت
 لنا من شهد السفينة فينعت لنا ذلك فقام وأتى تلاف ضرب يده وأخذ ذبضة من تراب وقال
 هذا قبر سام بن نوح ان شئتم أحييته لكم قالوا نعم فدعا الله باسمه الاعظم وضرب التل بعصاه
 وقال احي ياذن الله فخرج سام بن نوح من قبره وقد شاب نصف رأسه فقال أقدمت القيامة
 قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان وكان سام قد
 عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم اخبرهم بخبر السفينة فقال له عيسى مت فقال بشرط أن
 يعيدني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل ذلك وقد ذكره هذا الخبر
 في قصة نوح عليه السلام • ومنها عزيز عليه السلام قالوا لعيسى عليه السلام احيه والا
 أحرقتك بالنار وجهه • طلبا كثيرا من حطب الكرم وكافوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم
 في صناديق من حجارة مطبقة فوجدوا قبر عزيز مكتوبا على ظهره اسمه فعاجلوه ليفقوم فلم
 يقدروا أن يخرجوه من قبره فذهبوا الى عيسى فأخبروه فشاوهم انا فيه ماء وقال لهم
 انضخوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطبق فأثابه عيسى وهو في أكفانه والارض لانا كل
 أجساد الانبياء ثم انه نزع ثيابه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحجه وشعره ينبت ثم قال
 احي يا عزيز ياذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك تراء أعينهم فقالوا العزيز مات شهيدا لهذا
 الرجل يعنون عيسى فقال اشهد انه عبد الله ورسوله فقالوا لعيسى ادع لنا ربك فيقيه لنا
 ليكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى رددوه الى قبره فرددوه الى قبره فعاد ميتا قائما من بعيسى
 ابن مريم من آمن وعاد من عاند قال الكلبي كان عيسى يحيي الموتى يا حي يا قيوم • ومنها
 اخباره عليه السلام عن الغيوب قال الله عز وجل اخبرنا عنه وأنشئكم بما تأكلون وما
 تدخرون في بيوتكم قال الكلبي لما أبرأ عيسى الاكه والابرص وأحيا الموتى قالوا هذا
 ساحر ولكن أخبرنا بما نأكل كل وما تدخر فكان يخبر الرجل بما يأكل في غدائه وبما يأكل
 في عشائه • ومنها مشبه عليه السلام على الماء يروى انه خرج في بعض سياحته ومعه
 رجل من أصحابه قصير وكان كثيرا للزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة
 ويقين فمشى على وجه الماء فقال الرجل القصير بسم الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء
 فداخله العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وأنا أمشى على الماء قال فانتقمص
 في الماء فاستغاث بعيسى فشاو له عيسى من الماء وأخرجه وقال له ما قلت يا قصير فأخبره بما
 خامر خاطره فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعت الله فيه فقتلك الله
 على ما قلت فقب الى الله مما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فتقوا الله ولا
 يحسد بعضهم بعضا وحدثنا الامام أبو منصور والحشادي بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل وما بلغ
 ذلك أحد قط قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا قالوا يا رسول الله قد بلغنا أن عيسى بن
 مريم مشى على الماء قال نعم ولو ارداد خوفنا ويقيننا المشى على الهواء قالوا يا رسول الله ما كنا نرى
 أن الرسل تقصر فقال ان الله تعالى أبلغ شأنا من أن يبلغ أحد شأنه

• (ذكر حديث جامع في هذا الباب) •

قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسبح في الارض فقصه يهودى وكان مع ذلك اليهودى
 رغبان ومع عيسى رغب فقال له عيسى اشاؤكنى في طعامك قال اليهودى نعم فلما رأى أنه
 ليس مع عيسى الارغب واحد ندبهم فقام عيسى الى الصلاة فذهب صاحبها وكل رغب
 فلما قضى عيسى صلاته قدموا طعامهم فقال لصاحبه أين الرغب الآخر فقال لها كان الا
 رغب واحد فأكل عيسى رغباً وصاحبها رغباً ثم انطلقا بها الى شجرة فقال عيسى
 لصاحبه لو أنبتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح فقال افعل فبنا ثم أصبحا مطلقين فلما
 أغى فقال له أرايت أن أناجيتك حتى يرد الله عليك بصرك فهل تشكره قال نعم فسبح عيسى
 بصرك ودعا الله له فاذا هو صحيح فقال عيسى لليهودى بالذى أراك الاعشى بصيراً كم كان معك
 من رغب فقال واقه ما كان الارغب واحد فسكت عيسى عنه وعرا فاذا هما بمشهد فقال
 له عيسى أرايت أن أناجيتك ففما قال الله فهل تشكره قال نعم قال فدعا الله تعالى عيسى فاذا
 هو صحيح قائم على رجليه فقال صاحب عيسى ما أرايت مثل هذا قط فقال له عيسى بالذى أراك
 الاعشى بصيراً والمشهد صهيحاً من صاحب الرغب الثالث ففما كان معه الارغب واحد
 فسكت عيسى عنه فانطلقا حتى اتبها الى نهر عجاج فقال عيسى لا أرى جسراً ولا سفينة
 فخذ بحجزى من ورائى وضع قدمك موضع قدمى ففعل فسمع على الماء فقال له عيسى بالذى
 أوله أصر الاهى والمقصود من الماء من صاحب الرغب الثالث فقال لا والله ما كان
 الارغب واحد فسكت عيسى ثم انطلقا فاذا هما بطيما ترى فدعا عيسى بطي فذبحه وشوى
 منه بهضاً وكلاه ثم ضرب عيسى بقية الطي بهضاً وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الطي قد دوى
 فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغب الآخر فقال
 ما كان الارغب واحد فتراباً صاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزنا من بقرك هذه
 بخلاف فقال ابنت صاحبك اليهودى يا خنثى فانطلق اليهودى فجاءه وذبحه وشواه وصاحب
 البقر نظر اليه فقال عيسى كل ولا تكسر عظامك فلما فرغوا اذف بعظامه في جلدته ثم ضربه
 بهضاً وقال له قم باذن الله فقام الجمل وله خوار فقال له عيسى يا صاحب البقر خذ جملك قال
 ويحك من أنت قال أنا عيسى بن مريم قال عيسى السهاون ثم فرمته فقال عيسى لصاحبه بالذى
 أحيا الجمل كم كان معك من رغب فقال ما كان معى الارغب واحد فسكت ومضيا حتى
 دخلا قرية فنزل عيسى في أسقلاه واليهودى فى أعلاها فأتاهم اليهودى عيسى فقال أنا
 الآله أبرى المرضى وأصمى الموفى قال وكان ملك تلك القرية هرير من بلدتها فانطلق اليهودى
 فنادى من يفتنى طبيباً حتى أتى باب الملك فأخبره بوجهه فقال ادخلوا عليه فأتاه أبره وان
 رأى نحوه فدمت فأتاه أحيمه فقبيل له ان وجع الملك قد أعبا الاطباء فملك وليس من طبيب
 يد اوبه ولا يشفيه الاصلبه فقال ادخلوا عليه فادخل عليه فطرب الملك بهضاً لهات ففعل
 بضرب الملك بالهضاهو صيت ويحول قم باذن الله فقم فقام فاضرب بصلب فبلغ ذلك عيسى فاقبل
 عليه وقد رفع على الخشبة فقال لهم عيسى أرايت لو أصيبت لكم الملك هل تتركون لى صاحبى
 قالوا نعم فدعا الله عز وجل فاضياه وقام فانزل اليهودى من الخشبة فقال يا عيسى أنتما عظيم
 الناس على منة والله لا أفارتك أبداً افضل له عيسى أنشدك الله الذى أحيا الطي والجمل

مأكلناهما وأخيا هذا بعد ما مات وأترك من على الجذع بعد ما صلبك كم كان جعلك من
 رغيف قال خلف به هذا كله وقال والله ما كان مني الا رغيف واحد فقال عيسى لا بأس
 فانطلقا حتى أتيا قرية عظيمة خربة فيها كثير ثلاث لبنات من ذهب قد حفرتها الصباغ والذواب
 فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال عيسى أجل واحدة لي واحدة لك واحدة للذي أكل
 الرغيف الثالث فقال اليهودي لعيسى أنا صاحب الرغيف الثالث أكلته وأنت تصلي فقال
 عيسى هي لك كلها فانطلق عيسى وتركه ينظر وهو لا يستطيع أن يحمل منهن واحدة لنقلها عليه
 فقال له عيسى دعه فان له أهلا يملكون عليه فجعلت نفس اليهودي تتطلع الى المال ويكره
 أن يعصى عيسى ويعجزه حمل المال فانطلق مع عيسى فينجاها وكذلك أذمر بالمال ثلاثة نفر
 فأثروا عليه فقال اثنان منهم الصاحبان الثالث انطلق الى بعض هذه القرى فأتيا بطعام وشراب
 ودواب فحمل عليها هذا المال فلما ذهب صاحبهما قال أحدهما للآخر هل لك أن نقتله إذا
 رجع ونقسم المال بينهما قال نعم وقال الذي ذهب في نفسه أنا أجعل في الطعام سمًا فإذا أكلاه
 ماتا ونصير المال كله لي ففعل ذلك فلما رجع اليهما وصل قتلاه ثم أكلا الطعام الذي جاء به اليهما
 فماتا وان عيسى عليه السلام مرتبه وهم حوله مقتولون فقال لا اله الا الله هكذا تصنع الدنيا
 بأهلها ثم ان عيسى أحياهم بأذن الله فاعتبروا وروا ولم ياخذوا من المال شيئا قط طلع نفس
 اليهودي صاحب عيسى الى المال فقال اعطني المال فقال عيسى خذ له فنه وحظك في الدنيا
 والاخرة فلما ذهب ليحملة خسف به الارض فانطلق عيسى عليه السلام

(ومنها نزول المائدة)

قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من
 السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين الآية واختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها
 وما كان عليها فروى قتادة عن جابر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال نزلت المائدة عليها خبروهم وذلك أنهم سألوا عيسى طعنا ما يأكلون منه ولا ينقد قال فقال
 لهم اني فاعل ذلك وانهم اقمتم لكم ما لم تحبوا أو تخوفوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال فامضى يومهم
 حتى خانوا وخبروا وفي بعض الروايات ان بعضهم سرق منها وقال لعلها لا تنزل أبدا فزفت
 ومسخوا قرده وخشازيرو قال ابن عباس قال عيسى لبني اسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سألوا
 الله ما شئتم فطبعكموه فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى اننا ان حملنا لاحد فقضينا
 عمله أطلعنا طعاما وانما اصحابنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فطبع عيسى
 المسوح واقترش الزماد ثم دعا الله تعالى فقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية
 فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ووضعها بين أيديهم
 فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وروى عطاء بن السائب وغيره انه كانت المائدة
 اذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت عليها الايدي فيها كل الطعام الا اللحم وقال عطيته
 العز في نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شئ وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء وعونها
 ثمر من ثمار الجنة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشيرة حيث كانوا كالن والساوي لبني اسرائيل

فقال وهب أنزل الله أقرصة من شعير وجبتنا فقبل لوهب ما كان ذلك يعنى عنهم من شئ قال
 بلى ولكن الله ضعف لهم البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويحيى آخرون فيأكلون حتى
 أكلوا بأجمعهم وفضل وقال كعب الاحبار نزلت مائدة من السماء من كوسة تطير بها الملائكة
 بين السماء والأرض عليها كل طعام الا اللحم وقال مقاتل والكلبي استجاب الله لعيسى عليه
 السلام فقال انى منزلها عليكم كما سأتم فنأكل من ذلك الطعام ثم يؤمن جعلته مثلاً ولقنة
 وعبر قلن بعدهم قالوا قد رضىنا فدعنا شمعون الصفار وكان أفضل الحوارين فقال هل معك
 طعام فقال معى سمكتان صغيرتان وستة أرغفة فقال على بها ففعلها عيسى قطعاً صغاراً وقال
 اقعدوا فى روضة وترافقوا فلفظا كل رقيقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له
 وأنزل فيها البركة فصار خبزاً صغاراً حاتم قام عيسى عسى فجعل يلقى فى كل رقيقة ما حملت
 أصابعه ثم قال كلوا باسم الله فجعل الطعام ككثرة حتى بلغ ركبهم فأكلوا ما شاء الله وفضل
 والناس خمسة آلاف ونيف وقال الناس جميعاً شهدنا ذلك عبد الله ورسوله ثم سأله مرة أخرى
 فأنزل الله خمسة أرغفة ومكتبين فصنع بها ما صنع فى المرة الأولى فلما رجعوا الى قراهم ونشروا
 هذا الحديث فحك منهم من لم يشهد وقال ويحكم انما سهر أعينكم فمن أراد الله به الخير نبهته
 على بصيرة ومن أراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا قرده وخنازير ليس منهم صبي ولا امرأة
 فكثروا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل عسوخ وىروى
 عن عطاء بن أبى رباح عن سلمان القارسي انه قال والله ما سمع عيسى من المساوى ولا اتهم
 يتها ولا تهقه فمحا ولا ذبذبا عن وجهه ولا أخذ على أنفه مرتين شأقط ولا عبث قط ولما
 سأله الحواريون أن ينزل عليهم الموائد صنفوا قال اللهم أنزل علينا مائدة من السماء الآية
 وارزقنا عليها طعاماً نأكل وأنت خير الرازقين فنزلت سفرة جبرائيل غمامتين غمامة من فوقها
 وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوى منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى
 وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها مثلاً وعقوبة وهم ينظرون
 اليها فنظروا الى شئ لم يروا مثله قط ولم يجسدوا ربحاً أطيب من رائحة ذلك فقال عيسى لهم
 أحسنكم عملاً يكشف عنها ويدكر اسم الله وياً كل منها فقال شمعون الصفار رأس الحوارين
 أنت أولى بذلك منافع عيسى وتوضاً وصلى صلاة طويلة وبكى كثيراً ثم كشف المنديل
 عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمة مشوية ليس عليها فلول ولا شوك فيها تسيل
 سيلاناً من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوا إليها من أنواع البقول ما خلا الكراث
 وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمع وعلى الرابع جبن
 وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال
 عيسى عليه السلام ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكن افعله الله بالقدره
 القالبة كلوا مما سألتكم بدمكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله لو أرينا من هذه الآية آية
 أخرى فقال عيسى يا سمكة احبى بأذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلولها وشوكها ففرعوا
 منها فقال عيسى ما لكم تسألون أشياء اذا أعطيتموها كرهتموها ثم قال غداً أخوفنى عليكم أن
 تمذبوا يا سمكة عودى كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن

أول من يأكل منها ثم يأكل من كل منها وكن يا كل منها من
 سألها تخافوا أن يأكلوا منها فعداها عيسى أهـ لـ المفاقة والمرضى وأهل البرص والجذام
 والمبتلين وقال كلوا من رزق الله وليكن الهناء ولنغيركم البلاء فاكلوا منها وصدر عنها ألف
 وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم سبعان يتجشأ ثم تظر عيسى
 الى السمكة فاذا هي كهينتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم يظنون اليها
 حتى توارت منهم فلم يأكل منها يومئذ مريض الارأ ولا زمن الاصح ولا مبتلى الاعوفى
 ولا فقير الاستغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل وكانت اذا نزلت
 اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والباكر والرجال والنساء يزجون عليها فلبت أربعين
 صباحا تنزل فحتى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء القي طارت صعدا وهم يظنون
 حتى تغيب عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كفاة ثمود فاوحى الله الى عيسى ان
 اجعل مائدتي ورزقي للفقراء من الاغنياء فقطم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا
 الناس فيها فقالوا آتوا المائدة تنزل من السماء حقا فقال لهم عيسى هل كنتم تشتمون والعذاب
 الله فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها عذبه
 عذابا لا أعذبه أحد من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان
 تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا باوا ان يلبثهم على
 القرش مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسهون في الطرقات والكسائت وياكلون
 القاذورات في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فرعوا الى عيسى ابن مريم فبكوا وبكى على
 المسوخين أهلهم فلما أبصرت الخنازير عيسى بكى وجعلت تطوف به فجعل عيسى يدهمهم
 باسمائهم واحد بعد واحد فيسكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدرين على الكلام فعاشوا ثلاثة
 أيام ثم هلكوا * ومنها ما روى أن عيسى عليه السلام مر على رجل جالس عند قبر وكان يكسر
 المروية فيجدها سالفا فقال يا عبد الله أراك تكسر الجلوس عند هذا القبر فقال يا روح الله هذه
 امرأة كان لي من جالها وموافقها كبت وكبت ولي عندها ودبعة قال أفقها أن أدع الله
 فيجيبها لك قال نعم فتوضأ عيسى وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا أسودة خرج من القبر
 كأنه جذع محترق فقال لمن أنت فقال يا رسول الله أنا رجل في عذاب منذ أربعين سنة فلما
 كانت في هذه الساعة قيل لي أجب فأجبت ثم قال يا رسول الله قدم على من أليم العذاب أما
 ان ردتني الله الى الدنيا أعطينته عهدا أن لا أعصيه أبدا فدع الله لي فرقه عيسى عليه السلام
 ودعا الله عز وجل ثم قال له امض فخصي فقال صاحب القبر يا رسول الله لقد غلطت بالقبر انما
 قبرها هذا فدعا الله عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك القبر امرأة شابة جميلة فقال له عيسى
 أتعرفها قال نعم هذه امرأتى فدعا الله عيسى حتى ردها عليه فأخذ الرجل يدها حتى انتهى
 الى شجرة فنام تحتها ووضع رأسه في حجرها فزبها ابن الملك فنظرها ونظرت اليه وأحب كل واحد
 منهما صاحبه فأشار اليها فوضعت رأس زوجها من حجرها واتبع الفتى فاستيقظ زوجها
 فتفقد هاتم فوجد هاتم فطلبه فدل عليها فعلق بها وقال امرأتى فقال الفتى هي جاري فتيخاهم
 كذلك اذطلع عيسى عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى ثم قص عليه القصة فقال لها عيسى

ما تقولين قالت أنا جارية هذا ولا أعرف هذا فقال لها عيسى ردى علينا ما اعطيناك قالت قد
 فعلت فستطت مكانها ميتة فقال عيسى هل رأيتم أعجب من هذا رجلاً أماته الله كافر ثم بعثه
 فآمن وهل رأيتم امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحيها فكفرت * ومنها رفعه الى السماء اذ ظل
 الله يا عيسى انى متوفيك ورافعتك الى ومطهرتك من الذين كفروا الآية وقولهم ما قاتلنا
 المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتله وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه الله
 اليه وكان الله عزيزاً حكيم * روى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن عيسى عليه السلام
 احتقل رهطاً من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة فقتلوه
 وأمه فلما رأى ذلك عيسى دعا عليهم فقال اللهم أنت ربى وأمانى روحك خربت وبكلمتك
 خلقت ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم العن من سبى وسب أى فاستجاب الله دعاه وصيح
 الذين سبوه وأمه خنازير فلما رأى ذلك رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعونه
 فاجتفت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم ووجهه لوابس ألونه فقال يا معاصري
 اليهود ان الله يخذلكم فقتلوا من مقالته غضباً شديداً وثاروا عليه ليقتلوه فبعث الله
 تعالى اليه بغيريل عليه السلام فأدخله خوخة وواراه فى سقفها ورفع الله يده تعالى عن رذته
 فامر رأس اليهود رجلاً من أصحابه يقال له فلطيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل
 فلطيانوس لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقا له فيها فأتى الله عليه شبه عيسى فلما خرج
 ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب ان عيسى لما علمه الله تعالى انه خارج من الدنيا
 جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاماً وقال احضرونى الليلة فلى اليكم
 حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشا هم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يفسل
 أيديهم ويوصمهم ويصم أيديهم بنبأه فتعالموا ذلك وتكلموا به فقال الامن ردى على شياهما
 أصنع فليس منى ولا أنا منه فأقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم أنا ما صنعت بكم الليلة مما
 خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدى الا ليكون لى لكم بي اسوة وانكم ترون انى خيركم فلا
 يتعظم بعضكم على بعض وليبدل بعضكم نفسه لبعض كما بدلت نفسى لكم وأما الحاجة التى
 استغنيتكم عليها فتدعون الله وتجتهدون فى الدعاء أن يؤخر أجلي فلما فسبوا أنفسهم للدعاء
 وأرادوا أن يجتهدوا أرسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان
 الله ما تصبرون فى ليلة واحدة وتعينونى فيها فقالوا والله ما ندرى ما لنا لقد كنا نسير فنكدر السهر
 وما نطبق الليلة سهر او ما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعى وتبقى الغنم وجعل
 يأمر بكلام مثل هذا يعنى نفسه ثم قال لى كفرن بى أحدكم قبل أن يصبح الدين ثلاث مرات وليبعثنى
 أحدكم بذرهم بسيرة وليأكل نعى فخرى وافرغوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا يسمعون احد
 الحواريين فقالوا هذا من أصحابه فخذوه وقال ما أنا من أصحابه فقر كوه ثم أخذوا يخرجونه كذلك
 ثم سمع صوت جيلة فبكى وأحزنه ذلك فلما أصبح أنى أحد الحواريين من ذلك اليهود فقال لهم ما تصطلون
 لى ان بالكم عليه فخذوا الثلاثة درهماً فأخذوا ولهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه
 واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقرؤونه ويقولون أنت كنت تقضى الموتى وتبرى
 الاكبة والابرص أغلقتك ففعلت من هذا الحبل ويصقون عليه ويلقون عليه السوء ثم انهم

نصبوا الخشبة ليصلبوه عليها فلما أتوا به الى الخشبة ليصلبوه أظلمت الارض وأرسل الله الملائكة
 خالوا بينهم وبين عيسى وألقى شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمعه يهودا فصلبوه مكانه وهم
 يظنون أنه عيسى وتوفي الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني
 متوفيك وزافقك الي ومطهرك من الذين كفروا فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم
 أم عيسى وامرأة كان عيسى دعاها وأبرأها من الجنون يسكان عند المصلوب فأناهما عيسى
 وقال علي من تبيكان فقالا عليك فقال ان الله تعالى رفعني فلم يصبي الاخيران هذا شخص
 شبه لهم وقال مقاتل ان اليهود وكلاهما عيسى رجلا يكون عليه رقيباً يدور معه حيثما دار
 فضعه عيسى الجبل فجاءه الملك فرفعه الى السماء وألقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب
 فظن اليهود انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم اني است عيسى اني فلان بن فلان فلم يصدقوه
 وقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه أياكم يقذف عليه شبهي فانه
 مقتول فقال رجل من القوم أنا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفع اليه
 وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسراييلي يسمى أشيوع بن قدير والله أعلم

(ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة أيام)

(قال وهب) وغيره من أهل الكتب لما رفع الله عيسى عليه السلام ليث في السماء سبعة
 أيام ثم قال الله ان أعداء اليهود اعمىوك عن العهد اذ الى اصحابك فانزل عليهم واوصهم
 واهبط علي مريم المجدلانية قائم الميثاق عليك احدث بكاهما ولم يحزن عليك احدث حزنها فانزل عليها
 واخبرها انم الاول من تلحق بك وامرهما ان تجمع لك الحوارين فثبتهم في الارض دعاة الى الله
 تعالى وكانت قصة مريم المجدلانية انها كانت من بني اسرائيل في قرية من قرى انطاكية
 يقال لها مجدلان وكانت امرأة صالحه وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف بني
 اسرائيل فامتنعت فظنوا انها تزفت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك زفة ما وانما ارادت اخفاء علتها
 عنهم فلما سمعت بجي عيسى عليه السلام وبما كان يشفي الله هلى يديه من المرضى والزمنى
 أقبلت اليه رجاء الشفاء فلما رأت عيسى وما ألبسه الله من الهيبة استحييت وانصرفت الى ورائه
 ووضعت يديها على ظهره فقال عيسى لقد مسني ذوقها فبنة حسنة ولقد أعطاه الله ما رجا
 وطهره بطهارتي فاذهب عنهم امارها وبرئت وطهرت فلما أمر الله عيسى بالنزول عليها بعد
 سبعة أيام من رفعه هبط عليها فاشتعل الجبل حين هبطوا فجمعت له الحوارين فثبتهم في
 الارض دعاة الى الله ثم رفعه الله وكساه الریش وألبسه النور ووطع منه شهوة المظم والمشرى
 فهو بطيوع الملائكة حول العرش فكان اسمها ملكا أرضيا سماويا وتفرق الحواريون
 حيث أمرهم فتلك الليلة التي أهبط فيها هي الليلة التي تزخر فيها النصارى قالوا فوجه بطرس
 الى يرموسية وايدراوس ومقي الى الارض التي يأكل أهلها الناس وقوما ولما الى أرض المنرق
 وفيلس وفيه هذا الى القبر وان وافرقيبة ويحيى الى افسوس قرية أصحاب الكهف
 والبعثيين الى اورشليم وهي اجبا أرض بيت المقدس وبروتوماوس الى الاعراية وهي
 أرض اطلان وشعون الى أرض بربر فأصبح كل واحد من الحوارين الذين بعثهم بحدت بلقة

من أرسله عيسى اليهم قال ابن اسحق ثم عمد اليه ودا الى بقية الخواريين أصحاب عيسى يسبحونهم
ويعدونهم ويطوفون بهم فسمع ذلك ملك الروم وكان صاحب وثن فقبل له ان رجلا كان
في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني اسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله
وقد أحبالهم الموتى وأبرأهم الاسقام وخلق لهم من الطين كهنة الطير ونفخ فيه فكان
طائرا باذن الله وأخبرهم بالغيب وأراهم العجائب فقال ملك الروم فما منعكم أن تذكروا لي من
أمره فوالله لو علمت خلقت بينه وبينهم ثم انه بعث الى الخواريين فانتزعهم من أيديهم فلما أوثق
سألهم عن دين عيسى فأخبروه خبره فباعهم على دينه واستقر لشبه عيسى والخشبة التي
صلب عليها فأكرمها وصانها لما سها منه وغزا بني اسرائيل فقتل منهم خلقا كثيرا في هناك
كانت أصل النصرانية في الروم وقال أهل التواريخ حلت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة
سنة وولدت عيسى بيت لحم من أرض اورشليم لخمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على
بابل ولاحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاسكانيين وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة
ورفعه من بيت المقدس الى ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته
ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين والله أعلم

* (ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليهم السلام) *

(قال وهب) لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى عليه السلام أخى بين الخواريين فأمر رجلين
منهم يقال لاحدهما شمعون الصفار ولآخر يحيى أن يلتزما أمه ولا يبقا فانها فانا نطلقا ومعهما
مريم الى ماروت ملك الروم يدعونه الى الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه قبل ذلك يونس
عليه السلام فلما أوثق أمر بشمعون وتداوس فقتلا وصلبا منكسبين وهرت مريم ويحيى حتى
إذا كانا في بعض الطريق لحقهما الطلب فخافا فأنشقت لهما الأرض فغابا فيها وأقبل ماروت
ملك الروم وأصحابه فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا فرددوا التراب على حاله وعلما أنه أمر من
الله تعالى فسأل ملك الروم عن حال عيسى فأخبروه به فأسلم كاذرا والله أعلم

* (ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان) *

قال الله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها الآية وقبل الحسين بن الفضل هل تجد نزول
عيسى عليه السلام في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكن يكهل في الدنيا وانما معناه وكهلا
بعد نزوله من السماء (أخبرنا) أبو صالح شعيب بن محمد البيهقي بإسناده عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة العلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وانى أولى
الناس بعيسى بن مريم عليهما السلام لانه لم يكن يبنى وبينه نبي ويوشك أن ينزل فيكم ابن مريم
حكما عدلا وانه نازل على أمي وخليفتي عليهم فاذا رأيتوه فاعرفوه فانه رجل من ربوع الخلق
الى الجرة والبياض سبط الشعر كأن رأسه تقطر ولم يصبه بل ينزل بين خضرتين فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويهل من الروحاء حاجا أو معقرا
أو مليباها ما جيعا ويمقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام وتكون
السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب المجال وتقع

الامنسة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والثور مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب
الصيدان بالحيات فلا يضرب بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم
يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة بجنب عمر اقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب
الا يؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيد أي قبل موت عيسى بعيدها أبو هريرة
ثلاث مرآت (وأخبرنا) محمد بن القاسم الفارسي بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا هبط الله المسح عيسى يعيش في هذه الامة ما يعيش ثم يموت في مدينتي هذه ويدفن
الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين يميني (وأخبرني أبي) قال حدثني الحسين بن
أحمد بن محمد بن علي بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يهلك
الله أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها

باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام

الى انطاكية وذلك في أيام ملوك الطوائف

قال الله تعالى واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه
السلام اذ أرسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسميهما فقال ابن اسحق فاروض وروماض وقال
وهب يحيى ويونس وقال مقاتل يومان ومالوس وقال كعب صادق وصدوق فكذبوهما
فعرزنا بشاك أي فقوى بنا رسول ثالث وهو شععون الصفار رأس الحواريين في قول أكثر
المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان (قالت) العلماء بأخبار الانبياء بعث
عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة أتيا شيخا
يرعى غنمات له وهو حبيب التجار صاحب يمين فسلما عليه فقال من أنتم قالارسلوا عيسى
عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال أمعكما آية قالانم نحن نبرئ
المرضى ونشفي الالكه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فرائس
منذ سنين قالافانطلق بنا الى منزلك فطلع على حاله فأقنى بهما الى منزله فلما نظر الى ولد الشيخ
وهو في تلك الحالة قرب اليه ودعياه لومسماه يدهما فقام في الوقت باذن الله صحبهما ففشا
الخبر في المدينة وشفى الله على يدهما كثيرا من المرضى وكان في مدينة انطاكية فرعون
من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له سلاهن وقال وهب اسمه أبطيحيس وكان من ملوك
الروم قالوا فانهى الخبر الى الملك فدعاهما اليه وقال لهما من أنتم قالارسلوا عيسى قالوما
آيتكما قالانبرئ الالكه والابرص ونشفي المرضى باذن الله تعالى قال وفيهم جنتما قالاجتنباك
ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك أولنا له سوى
آلهتنا قالانم قال من قالانم أوجدك بعد عدمك وآلهتك قال قوم احتى أنظر في أمركما
فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق وقال وهب بعث عيسى بهذين الرسولين
الى انطاكية فأتياها فلم يسلما الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا
وذكر الله تعالى فغضب الملك فأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما
كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شععون الصفار على أثرهما لينصرهما

فدخل شعون البلد متكررا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك انه بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتكما حين دعوك الى غير ذلك فهل كلفتهما وسعت قولهما فقال حال الغضب يعني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فاحضرا بين يديه قال لشعون استخبرهما فقال شعون لهما من أرسلكما الى هاهنا قالوا الذي خلق كل شيء فقال لهما شعون فصفاه وأوجز اخفا لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شعون وما آيتكما قالاما تنهانا نرى الا كنه والابرص ونشئ المرضي والزمني باذن الله قال فأمر الملك بجي بعلام مغطوس العينين موضع عينيه كالجهة فصارا لا يدعوان الله تعالى حتى انشق موضع البصر فأخذا بيندقين من الطين فوضعاهما في حديد فصارا مقلتين يصير بهما فحجب الملك فقال شعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سرا علم ان الهما الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يبصر ولا ينفع وكان شعون اذا دخل الملك على الصنم يدخله دخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسل ان الهكما الذي نعبد انه يقدر على احياء ميت قالوا الهنا يقدر على كل شيء فقال الملك ان ههنا صنما قدمنا منذ سبعة أيام وهو ابن الدهقان وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان أبوه غائبا فخافوا بالبت وقد تغير وأروح فجعل يدعوان ربهما علانية وجعل شعون يدعوس اقسام الميت وقال لهم اني قدمت منذ سبعة أيام مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فامنوا بالله ثم قال ان أبواب السماء فتحت لي فرأيت شابا حسن الوجه يتشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة فقال شعون وهذا ان أشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شعون أن قولهم قد أثر في الملك أخبر بالخال ودعاه فآمن قوم وكان الملك عن آمن وكفر آخرون (وقال) كعب ووهب بل كفر الملك وأجمع هو وقومه علي قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مري صاحب بيت (وقال) ابن عباس ومقاتل اسمه حبيب بن اسرائيل البخاري قال وهب وكان سقيا قد أترفه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب مدينة انطاكية وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيقسمه نصفين يطعم نصفهما عياله ويصدق بالنصف الاخر فلما بلغه أن قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه في غار فلما أتاه خبر الرسل أظهر دينه وذكروا قومه ودعاهم الى طاعة المرسلين كما أخبر الله تعالى في كتابه وذلك قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى الى قوله مهتدون فقال له قومه أو أنت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال ومالي لأعبد الذي فطرنى واليه ترجعون الى قوله اني آمنت بربكم فاشعرون فلما قال لهم ذلك وشوا اليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يدفع عنه (وقال) عبد الله بن مسعود وطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره (وقال) السدي كانوا يرمونه بالجواز وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقة وعلقوه في سورا المدينة ودفنوه في سوق انطاكية فأوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما أفضى الى الجنة ايقظه

وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قالوا فلما قتل حبيب غضب الله عليهم وعجل لهم النعمة وأمر جبريل فصاح بهم صيحة فالتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من كفار الآم ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم خامدون أى صيتون أخبرنا أبو بكر الخشاعي بإسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الآم ثلاثة لم يكفر وأبائهم طرفة عين حرقيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار مؤمن آل يس وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو أفضلهم

* (قصة يونس بن متى عليه السلام) *

قيل متى أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه الا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهم السلام وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الايات قالت العلماء بأخبار القدماء كان يونس رجلا صالحا يتعبد في جبل وكان في قرية من قرى الموصل يقال لها ينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم يونس بن متى عليه السلام بالتهى عن الكفر والامر بالتوحيد وكان يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلحق بالجبل بعبد الله تعالى فيه وكان حسن القراءة يستمع الى قراءة الوحش كما كان لداود في زمانه وكان يعقربه حدة ولذلك نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه قال الله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت لأنه كان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس بن متى فيه عجلة وخفة فلما حل أعباء النبوة تنفسخ تحتها تنفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا واختلف العلماء في مدة مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه وهي رواية الضحاك والغوفى عن ابن عباس قال كان يونس بن متى وقومه يسكنون فلسطين ففزعهم ملك فسي منهم تسعة أسباط ونصفوا وثني سبطان ونصف وكانوا اثني عشر سبطا فيهم النبوة والملك فأوحى الله تعالى الى الشهاباء النبي ان مر الى حرقيل الملك وقل له بوجه نبيا قويا آمينا فاني ألقى الخوف في قلوب أولئك الأسباط حتى يرسلوا معي بنى اسرائيل فقال له الملك فن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس فانه قوى أمين فدعا الملك يونس وأمره أن يخرج فقال له يونس هل أمرك الله بأمر أجي قال لا قال هل سماني لك قال لا فقال ههنا غيرى أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه فألقى بجر الروم وكان من أمره ما كان وقال الحسن البصري انما غاضب ربه من أجل أنه أمره بالسير الى قومه لينذرهم بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخص اليهم فقال له الامر أسرع من ذلك ولم ينظره حتى سالم أن ينظر الى أن يأخذ نعله بلبسه فاقبل له نحو القول الاول وكان رجلا في خافه ضيق فقال أعلمني ربي أن أخذته لي فذهب مغاضبا وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال أتى جبريل يونس عليه السلام فقال له انطلق الى اهل ينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم ان لم يتوبوا قال له التمر دابة قال الامر أجمل من ذلك فغضب وانطلق الى البحر فركب

سقيفة فسكان من أمره ما كان فعلى هذه الأقوال كانت رسالة يونس بعد نجاته من بطن
الحوت قال ابن عباس إنما كانت رسالة يونس بعد أن نبذ الحوت ودليل هذا القول أن
الله ذكر قصة يونس في سورة الصافات ثم عقبها بقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وقال
آخرون بل كانت قصة الحوت بعدد عاقبه قومه ونبأه الرسالة وإنما ذهب عن قومه مفاضبا
لربه إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم به وذلك أنه كره أن يكون بين قوم قد جربوا عليه
الكذب والخلف فيما وعدهم ولم يعلم السبب الذي رفع به عنهم العذاب والمهلك لا يخرج
مفاضبا وقال والله لا أرجع إليهم كذا أبدا أو عدتهم العذاب في يوم ولم يأتهم وفي بعض
الآخبار أن قومه كان من عادتهم أن يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب لم يجدوا
الذي وعدهم خشى أن يقتلوه فغضب وقال كيف أرجع إلى قومي وقد أخلفتهم الوعد ولم يعلم
سبب صرف العذاب عنهم لأنه قد كان خرج من بين أظهرهم لتزول العذاب قال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه بعث الله يونس بن متى إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فأقام فيهم يدعوهم
إلى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به إلا رجلان أحدهما رويسل وكان عالما حكميا
والآخر تنوخا وكان عبدا زاهدا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما لما ليس من إيمان قومه
دعا عليهم فقبل له ما أسرع ما دعوت على قومك أرجع إليهم فادعهم أربعين ليلة أخرى فان
أجابوك ولا فاني مرسل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا
فيهم وقال اني محذركم العذاب إلى ثلاثة أيام ان لم تؤمنوا ثم قال لهم ان آية ذلك أن تغير
ألوانكم فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم فقالوا لبعضهم قد نزل بكم ما قال يونس وان لم تجرب عليه
كذبا فانظروا فان بات فيكم البلية فآمنوا من العذاب وان لم يمت فيكم فاعلموا أن العذاب
مصحبكم فلما كانت ليلة الاربعين ورأى يونس تغير ألوانهم علم ان العذاب نازل بهم فخرج من بين
أظهرهم فلما أصبحوا تنفسوا العذاب قال سعيد بن جبير كما يقش التراب القبر إذا دخل فيه
صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل وقال ابن عباس قدر ثلثي ميل وقال
وهب أغامت السماء غما سودا ثلاثا دخن دخانا سديدا فهبط حتى غشي مدينهم واسودت
أسطحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فغضب الله في
قلوبهم التوبة وألهمهم الرجوع إليه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
ولبسوا المنسوح وأظهروا الإيمان والتوبة لله وأخلصوا النية وفرقوا بين كل والده وولدها
من الناس والدواب والانعام فحن بعضها إلى بعض وعلت أصواتهم واختلط حنينهم وبجوا
وتضرعوا إلى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعوتهم وقبل توبتهم
وكشف عنهم العذاب بعدما أظلمهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الأربعاء للنصف من شوال
قال ابن مسعود يبلغ من توبة أهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان الرجل ليأتي إلى الحجر وقد
وضع عليه أساس بنائه فيقتله ويرقه وروى صالح المري عن عمران الجوني عن أبي خالد قال
لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بنية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فاستري
قال قولوا يا حي حي لا حي يا حي حين يحيى الموفى لا اله الا أنت فقالوا فما كشف الله عنهم العذاب
ومتعوا إلى حين كما قال تعالى فلولوا كانت قرية آمنت أي فلم تكن قرية آمنت وضع التخصيص

موضع النبي لان فيه ضربا من الجدة تنفعها ايمانها في وقت اليأس عندها نسبة العذاب الا
 قوم يونس لما آمنوا ونفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما سلم الله من صدقهم كشفنا عنهم عذاب
 الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين قالوا وكان يونس قد خرج من بين أظهرهم وقام ينتظر
 العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل قال يونس كيف أرجع الى
 قومي وقد كذبتهم فانطلق معا تبار به مغاضبا الى قومه فألقى البحر كما قال تعالى وذا النون اذ
 ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه أي أن لن نقضي عليه العقوبة تقول العرب قد راقه الشيء
 يقدره تقديره يقدره قدره وقد قرئ بهما جميعا في قوله تعالى نحن قد كنا بينكم الماتون
 وقوله تعالى الذي قدر فهدى هذا قول أكثر المفسرين وقال عطام معناه فظن أن لن نصيق
 عليه الحبس من قول الله تعالى الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر أي ويضيق وقوله تعالى ومن
 قدر عليه رزقه وقال ابن زيد هو استغفاهم معناه أظن أن لن نقدر عليه وقال الحسن معناه
 فظن أن يعجز ربه فلا يدور عليه قال وبلغني أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا به
 فاستتره الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف وعباد فأتى الله أن يدعه للشيطان
 فلما أتى يونس البحر اذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير أجر فلدخلها احتبست السفينة
 ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها عبدا آبقا من سبده وهذا رسم
 السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقتروا فوقت القرعة على يونس فقال أنا الا بق فقالوا اتلق
 في الماء فاقتروا ثانيا وثالثا فخرجت القرعة على يونس فزج نفسه في الماء فذلك قوله تعالى
 فساهم فكان من المدحذين فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فانبلعه وأوحى الله تعالى الى
 الحوت اني لم أجع لك رزقا بل جعلتك له خروا ومسكنا فخذ ولا تكسر له عظما ولا تتخذ من
 له لحما وابلع الحوت حوتا خروا هو به الى مسكنه في البحر فالتقه حوت آخر وانطلق به
 من ذلك المكان حتى مر به على الايلة ثم مر به على دجلة ثم انطلق به الى نينوى ويقال ان الله
 تعالى رقق له جلد الحوت حتى كان يرى جميع ما في البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس
 ساقا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح ودواب البحر
 فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا اننا نسمع صوتا ضعيفا هروفا
 بأرض مجهولة قال ذلك عبد يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا الله عبد
 المصالح الذي كان يصعدك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفه والله عند ذلك وهو
 قوله فننادى في الظلمات أن لا اله الا أنت قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
 سبحانك اني كنت من الظالمين وروى سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة يونس بن مرق
 فقلت يا رسول الله هي ليونس بن مرق خاصة أم للجماعة المسلمين فقال هي ليونس خاصة وللجماعة
 المسلمين عامة اذا دعوا بها ألم نسمع قوله تعالى فننادى في الظلمات الى قوله وكذلك تنجي المؤمنين
 فلما جاءه يونس وشفت له الملائكة أمر الله الحوت ففقدته الى ساحل نينوى كما قال تعالى
 فنبتنا من قبله ارميا بوجه الارض وهو سقيم أي على ليل ضعيف كالفرخ المعط واختلقوا في
 مدة مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة أيام وقال عطام سبعة أيام وقال الضمك

عشرين يوما وقال السدي والكلبي أربعين يوما فلما أخرجه الله من بطن الحوت أثبت له شجرة
من بقطين وهو القرع فجعل يستظل بها ووكّل الله به وعله تختلف إليه فيشرب منها البنية فذلك
قوله تعالى وأنبأنا عليه أي عنده شجرة من بقطين قالوا فبست الشجرة فبكي عليها فأوحى الله
إليه أتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم ثم ذهب
يونس فاذا هو بفلام يربى غنما فقال من أين أنت يا غلام قال أنا من قوم يونس فقال له اذ رجعت
إليهم فقل لهم أنك لقيت يونس فقال الغلام ان كنت يونس فأبست تعلم أنه ان لم يكن لي بينة
قلت فمن يشهد لي فقال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة وأشار إلى شاة
من غنمه فقال له الغلام فمرهم قال لهم يونس اذاجا **كم** هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم
فرجع الغلام إلى قومه ثم قال للملك اني قد لقيت يونس وأنه بقرأ عليكم السلام فأمر الملك بقتله
وقال كذبت فقال ان لي بينة فأرسلوا معي أحدا يشهد فأرسلوا معه رجلا فأتى البقعة والشجرة
والشاة وقال أنت تدّعي بالله هل أشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك
شهدت له الشجرة والارض والشاة فأخذ الملك بيد الغلام وأجلسه في مجلسه وقال أنت أحمق
بهذا المكان مني قال فأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة ثم انهم خرجوا يلفسون يونس
فوجدوه فقرحوا به وأمنوا به فأقام لهم أمرهم **بروي** أن يونس عليه السلام مضى من عندهم
فنزّل قرية تليلا فأضافه رجل وكان ذلك الرجل قد عمل كثيرا من الفخار فأوحى الله إليه يا يونس
مر صاحب هذا الفخار أن يكسر تلك الفخارات فقال له يونس ذلك فلما سمع ذلك منه شتمه وقال
شيء عملته بيدي أعيش فيه وأتبع بمنه أنا وبعالي تأمرني بكسره فبكي يونس فأوحى الله إليه هذا
عمل فخار من طين لم تطب نفسه **بكسره** وأنت طبت نفسا ووطنها على هلاك مائة ألف أو
يزيدون من عبّادى فضى يونس وهبط واديا (قال) فلما شهدت الشجرة والارض والشاة للغلام
وكانت الشاة التي كانت مع الغلام قالت لهم ان أردتم يونس فاهبطوا إلى الوادي فهبطوا
فاذا هم بيونس فأتكبووا على رجليه يقبلونها وسألوه أن يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لي
في مدّيتكم فبكوا والحواء عليه فأجابهم للدخول فأقنوا به فدخلوا من فضاء وأجلس عليها فقتل له
جبريل عليه السلام عاضا على سبابه وهو ينادي هذا مجلس الجبارين فوثب يونس من العجلة
وجعل يمشي حتى دخل معهم المدينة فحكّت مع أهله وولده أربعين ليلة ثم خرج سائحا وخرج
الملك معه وصير الغلام الراعي ملكا لتلك المدينة كما ذكرنا فلم ير الأساتحين يعبدان الله تعالى
حتى ماتا عليه ما السلام وكانت نبوة يونس في زمان ملوك الطوائف والله أعلم *

* (باب في قصة أصحاب الكهف) *

قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم
قال النعمان بن بشير الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة
نفر خرجوا يريدون لاهلهم فبينما هم يمشون اذا أصابهم السماء فأووا إلى الكهف فأنطقت
حصرة من الجبل عليهم فأنطقت على باب الكهف فأرصدت عليهم فقال قاتل منهم كل منكم
بذكر أحسن عمل عمله فلعل الله برحمته يرجئنا فقال رجل منهم قد عملت مرة حسنة كان لي اجراء

بهـ ملون علالي فاستأجرت كل رجل منهم بأجرة معلومة فجاء رجل منهم ذات يوم وسط النهار
 فاستأجرت به بشرط أصحابه فعمل في بقية نهاره كعمل رجل منهم نهاره كله فرأيت على من
 الأكرام أن لا أنقصه شيئا مما استأجرت به أصحابه لما اجتهد في عمله فقال رجل منهم أنعطى هذا
 مثل ما أعطيتني ولم يعمل الا نصف النهار فقلت له يا عبد الله لم أبحسك شيئا من شرطك انما هو
 مالي أحكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك أجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ماشاء
 الله ثم مررت بي بعد ذلك بقرفاشـ فتريت به قميصه فبلغت ماشاء الله فري بعد ذلك شيخ ضعيف
 لا أعرفه فقال لي ان لي عندك حفا فقلت له اذكره لي حتى أعرفه قال فذكره فقلت له اياك أنبي
 وهذا حقك وعرضتها عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تصدق علي فأعطيتني حتى فقلت والله
 ما أسخر ان هذا الحقك ومالي فيه شيء قد فعتما اليه اللهم ان كنت فعلت هذا لوجهك الكريم
 فافرج عنا فانصدع الجبل حتى أبصرو الضوء وقال الاخرة عملت حسنة مرة كان لي فضل
 مال وأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هودون نفسك فأبت
 علي وذهبت ثم انهم رجعت فذكرتني بالله فأيت عليها وقلت والله ما هودون نفسك فأبت علي
 وذهبت وذكر ذلك لزوجها فقال لها زوجها أعطيه نفسك وأعني عيالك فرجعت
 الى نفسي دني بالله فأيت عليها وقلت والله ما هودون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت الى نفسها
 فلما كشفتها وهممت بها ارتدت من تحتي فقلت لها ماشأئك فقالت اني أخاف الله وب
 العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخف في الرخاء فتركتها وأعطيتها ما تحب بما كشفتها
 اللهم ان كنت فعلت هذا لوجهك الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى تعارفنا وقال
 الاخرة عملت حسنة مرة كان لي أبوان كبيران وكان لي غنم فكنت أطعم أبوي وأسقيهما
 ثم أرجع الى غنمي قال فأصابني يوم غنيت فحبستني حتى أمسيت فأيت أهلي وأخذت محبلي
 فخلبت غنمي وتركتها قائمة مكانها ومضيت الى أبوي فوجدتهما قد ناما فشق علي أن أوقظهما
 وشق علي أن أترك غنمي فصارحت جالساً ومحبلي في يدي حتى أيقظتهما الصبح فسقيتهما اللهم ان
 كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم فافرج عنا فمحن فيه قال النعمان لكاني أسمع من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال كان الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا (وقال) ابن عباس الرقيم واد
 بين غطفان واية دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف قال كعب بن قريتهـم
 وقال سعيد بن جبيرة وغيره من أئمة الاخبار الرقيم لوح من حجارة وقبل من رصاص كتبوا فيه
 أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم جعلوه في صندوف ووضعوه على باب الكهف ثم ذكر الله خبر
 أصحاب الكهف فقال اذا رأى القصة الى الكهف فقالوا ربنا آتئنا من لدنك رحمة قال أهل
 التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف في أيام ملوك الطوائف بين عيسى
 ومحمد عليهما السلام وأما قصتهم فيقال لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة
 أتاه قوم من أجبار اليمود فقالوا له يا عمر أنت ولي الامر بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا
 نريد ان نسا لك عن خصال ان أخبرتنا بما علمنا ان الاسلام حق وان محمد كان نبيا وان لم نخبرنا
 بما علمنا ان الاسلام باطل وان محمد لم يكن نبيا فقال عمر سلوا عما بداكم قالوا أخبرنا عن أنفسنا
 السموات ما هي وأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي وأخبرنا عن قبورنا بصاحبه ما هو وأخبرنا

عن أنذر قومه لا هم من الجن ولا هم من الانس (وأخبرنا) عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا في الارحام وأخبرنا ما يقول الدراج في صباحه وما يقول الديك في صراخه وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الجار في نقيقه وما يقول القنبر في صفيره (قال) فكسر عمر رأسه في الأرض ثم قال لا عيب بعمر اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وان يسأل عما لا يعلم فوبت اليهود وقالوا نشهد أن محمداً لم يكن نبياً وان الاسلام باطل فوبت سلمان لفارسى وقال لليهود قفوا قليلاً ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال يا أبا الحسن أغث الاسلام فقال وماذا لك فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بزدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عروثب قائماً فاعتنقه وقال يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعى فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال سلوا عما بد لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم قد شعث لي من كل باب ألف باب فسأله عنها فقال علي كرم الله وجهه ما لي عليكم شربة اذا أخبركم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وأمنتهم فقالوا نعم فقال سلوا عن خصلة خصلة قالوا أخبرنا عن أقفال السموات ما هي قال اقفال السموات الشراك بالله لان العبد والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل قالوا فأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق النبي قالوا فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه فقال ذلك الحوت الذي التقم ونس بن متى فسار به في البحار السبعة فقالوا أخبرنا عن أنذر قومه لا هم من الجن ولا من الانس قال هي غلة سليمان بن داود قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطم منكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يخلقوا في الارحام قال ذلكم آدم وحواء وناقص صالح وكبير ابراهيم وعصا موسى قالوا فأخبرنا ما يقول الدراج في صباحه قال يقول الرحمن على العرش استوى قالوا فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا مشى المؤمنون الى الكافرين للجهاد اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين قالوا فأخبرنا ما يقول الجار في نقيقه قال يقول لعن الله العشار وينتق في عين الشياطين قالوا فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول سبحان ربى المعبود المسبح في بلج البحار قالوا فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم تشهدان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ووثب الخبر الثالث فقال يا علي لقد وقع في قلوب أممها بي ما وقع من الايمان والتصديق وقد بدى خصلة واحدة سألت عنها فقال سل عما بد لك فقال أخبرني عن قوم في أول الزمان ماؤا ثلثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصتهم قال علي رضي الله عنه يا يهودى هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله على نبينا قرآن فيه قصتهم وان شئت قرأت عليك قصتهم فقال اليهودى ما أكر ما قد سمعنا قراءتكم ان كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء مدنتهم واسم ملكهم واسم كلهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من أولها الى آخرها حتى علي كرم الله وجهه ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أخا العرب حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم انه كان بأرض رومية مدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس

فلما جاء الاسلام سحرها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم واقتسم امرهم فسمع
بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل
افسوس فاتخذ هذا دار ملكه وبني فيها قصر اقرب اليهودى وقال ان كنت عالما فصف لي
ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا اليهود ابني فيها قصر امن الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ
واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب له اسلاسل من
البحرين تسرج في كل ليلة بالادھان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين كوة
واقربيه كذلك وكانت الشمس من حين تطالع الى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت
واتخذ فيه سريرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا مرميا بالجوهر
ونصب على عيني السريرين ثمانين كرسيًا من الذهب فأجلس عليها بطارقه واتخذ أيضا
ثمانين كرسيًا من الذهب عن يساره فأجلس عليها اوراقه ثم جلس هو على السريرين ووضع التاج
على رأسه فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فخبرني مم كان تاجه فقال يا اخا
اليهود كان تاجه من الذهب السبك له تسعة أركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كالمضيء
المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من أبناء البطارقة فمطقتهم بمناطق الدياج
الاحمر وسرولهم بسمراويل القز الاخضر وتوجههم ودمجهم وخطلهم وأعطاهم عمد الذهب
وأقامهم على رأسه واصطنع ست غلمة من أولاد العلماء وجعلهم وزراءه فبايقطع امرا
دونهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت صادقا
فأخبرني ما كانت أسماء الستة فقال على كرم الله وجهه حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه
وسلم ان الذين كانوا عن يمينه أسماء وهم علي بن ابي طالب ومكسلينا ومجسلينا وأما الذين كانوا عن يساره
فرطاموس وكشطوس وساديونوس وكان يستشيرهم في جميع أموره وكان اذا جلس
كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاث غلمة في يداهم جام
من الذهب مملوء من المسك وفي يد الثاني جام من فضة مملوء من ماء الورد وعلى يدا الثالث طائر
فيصحب به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه
ثم يصحب به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه
ثم يصحب به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما
فيه من المسك وماء الورد فكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع
ولا حى ولا لعب ولا بصاق ولا انحطاط فلما رأى ذلك من نفسه عما وطنى وتجبر واستعصى وأدعى
الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكل من أجابه أعطاه وجباه وكساه
وخاع عليه ومن لم يجبه ويتابعه قتله فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زمنا بعيد منه من دون الله
تعالى فبينما هو ذات يوم جالس في عبيده على سريره والتاج على رأسه اذا بى بعض بطارقه
فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيت يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن
رأسه وسقط هو عن سريره فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه الى ذلك وكان
عاقلا يقال له علي بن ابي طالب فذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كجائز عم لما حزن ولما
كان ينام ولما كان يول ويتعوط ولست هذه الانفعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة

يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة تليخا فاجتمعوا عنده فأكوا وشربوا ولم
 يأكل تليخا ولم يشرب فقالوا يا تليخا مالك لانا كل ولا نشرب فقال يا اخوتي وقع في قلبي شيء
 منصرفي عن الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو يا تليخا فقال أطلت ففكرت في هذه السماء
 فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن أجوى فيها اسمها
 وقرها ومن زينها بالنجوم ثم أطلت ففكرت في هذه الارض من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن
 حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تنجد ثم أطلت ففكرت في نفسي فقلت من أخرجني جنينا
 من بطن أمي ومن غذاني ورباني ان اهل هذا صانعا ومدبر اسوي دقيانوس الملك فانكبت القسيه
 على رجلي به يقبلونهم وقالوا يا تليخا لقد وقع في قلبنا ما وقع في قلبك فاشتر علينا فقال يا اخوتي
 ما أجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض فقالوا الرأي
 ما رأيت فوثب تليخا فابتاع غرابا بثلاثة دراهم وصرت هاهنا في ردها في ركبوا خيولهم وخرجوا
 فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تليخا يا اخوتاه قد ذهب عناء ملك الدنيا وزال عنا
 أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم اهل الله يجعل لكم من أمركم فرجا ونجرا فاقبلوا
 عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تم تقطر دما لانهم لم يعتادوا
 المشي على اقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا أيها الراعي أعندك شربة ماء أولين فقال
 عندي ما يحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم الا هرابا فاخبروني بقصصكم
 فقالوا يا هذا نادخلنا في دين لا يحل لنا الكذب أفينحنينا الصدق قال نعم فاخبروه بقصصكم فانكبت
 الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلبكم ففتتوا الى ههنا حتى أورد
 الاغنام الى أربابها وعود اليكم فوققوا له فردها وأقبل يسبحي قتيبه كلبه فوثب اليهودي
 قائما فقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان لون الكلب واسمه فقال يا أخا اليه ودحدثني حبيبي
 محمد صلى الله عليه وسلم أن الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه قطميرا قال الاستاذ اختلف
 العلماء في لون كلب أصحاب الكهف فقال ابن عباس كان اغرقا وقال مقاتل كان أصفر وقال محمد بن
 كعب كان من شدة جحرته وصفرة يضرب الى الحمره وقال الكلبي لونه كالثلج وقيل لون الهرة وقيل
 لون السماء واختلفوا في اسمه أيضا فروى عن علي كرم الله وجهه ان اسمه ريان وقال ابن عباس
 كان اسمه قطميرا وهي إحدى الروايات عن علي وقال شعيب الجبائي كان اسمه حرا وقال
 الاوزاعي تنوي وقال مجاهد قنطوريا وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب كان اسمه قطمورا
 تغنى وأخبرني ابن قتيبه باسناد عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه ان اسم كلهم كان قطمورا
 وقيل قطمير أخبرني أبو علي الزهري باسناد عن ابن عباس في قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل قال أما
 من أولئك القليل هم مكسلبينا وتليخا وممر طليوس وبينوم وساونوس ودوانوس وكشطوس
 وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب اغرقا فوق القاطي ودون الكركي وقال محمد بن امست
 القاطي الكلب الصغير وقال ما بقي ينسبوا بحدث الا كتب عنى هذا الحديث وكتبه أبو عمرو
 الجبيري عنى * رجعتنا الى الحديث قال فلما نظر القسيه الى الكلب قال بعضهم لبعض انما تخاف
 ان يفضنا هذا الكلب بنبيهم فألحوا عليه طردا باجارة فلما نظر اليهم الكلب وقد ألحوا عليه
 بالجارة والطرد أقفى على رجله وتغطى وقال بلسان طلق ذلق يا قوم لم تطردوني وأنتم شهد

أن لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك الى الله سبحانه
 وتعالى نتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف فوثب اليهودى وقال يا على
 ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف قال أمير المؤمنين يا أخا اليهود اسم الجبل ناجلوس واسم
 الكهف الوصيد وقيل خيرم * (رجعنا الى الحديث) * قال واذا بقضاء الكهف أشجار مثمرة
 وعين غزيرة فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فأدوا الى الكهف وروى الكلب
 على باب الكهف ومتديبه عليه وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم وروى الله تعالى بكل
 رجل منهم ملكين يقابله من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين
 * قال ابن عباس كانوا يقبلون في السنة مرة ثلاثا كل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء
 كان يوم تقبلهم قال أبو هريرة كان لهم في كل سنة تقليتان * (رجعنا الى الحديث) * قال
 وأوحى الله تعالى الى الشمس فكانت تراور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت واذا غربت
 تقربهم ذات الشمال فلما رجع الملك دقيانوس من عبيده سأل عن الفتية فقيل له انهم اتخذوا
 الها غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين ألف فارس وجعل يفتقوا نارهم حتى صعد
 الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن أنهم نيام فقال لأصحابه لو أردت أن أعاقبهم
 بشئ ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم فأتوني بالبناتين فألقى بهم فردوا عليهم باب الكهف
 بالجلس والحجارة ثم قال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لا اله الا الله في السماء ان كانوا صادقين
 يخرجهم من هذا الموضع فكثروا ثلثمائة وتسع سنين فنفتح الله فيهم الروح وهبوا من رقتهم
 لما برئت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله الى قوموا بنا الى
 العين فاذا بالعين قد غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض انامن أمرنا هذا الى مجيب
 مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة فألقى الله
 عليهم الجوع فقالوا أيكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون
 من الطعام الذي يعجن بشهم الخبز يروى ذلك قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة
 فليتنظر أيها أركى طعاما أي أحل وأجود وأطيب فقال لهم فليخبا يا اخوتي لا يأتيكم أحد
 بالطعام غيري ولكن أيها الراعي ادفع الى ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي وهو وكان يمر
 بجوارحه لا يعرفها وطريقه ينكرها حتى أتى باب المدينة فاذا عليه علم أخضر مكتوب عليه
 لا اله الا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم فطفق القتي ينظر اليه ويمسح عينيه
 ويقول أراني فأنما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فز بأقوام بقرؤن الانجيل واستقبله أقوام
 لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فاذا هو مجاز فقال له يا خبار ما اسم سيد يتكلم هذه قال
 افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال فليخبا ان كنت صادقا فان أمرى مجيب
 ادفع الى هذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ذلك الزمان الاولى ثقالا بكارا فمجب الخبار من
 تلك الدراهم فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فاخبرني كم كان وزن الدرهم منها فقال
 يا أخا اليهود أخبرني جيبى محمد صلى الله عليه وسلم أن وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلاث
 دراهم فقال له الخبار يا هذا انك قد أصبت كثر فأعطني بعضه والاذهب بك الى الملك فقال فليخبا
 جاء أصبت كثر وانما هذا من ثمن ثمر بعت بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام وقد خرجت من هذه

قوله وقيل خيرم في حيلة
 الحيوان حرم وقيل خدم
 فليختر

المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك فغضب الجبار وقال ألا ترى ان أصبت كثيرا أن تهطبي
 بعنقه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعى الربوبية قدمات منذ ثمانمائة سنة وتسخر بي ثم أمسكه
 واجتمع الناس ثم انهم أتوا به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال لهم ما قصة هذا القتي قالوا أصاب
 كثر فقال له الملك لا تخف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز الا خمسها
 فادفع الى خمس هذا الكنز وامض سالما فقال أيها الملك ثبت في أمرى ما أصبت ~~كثرا~~
 وانما أنا من أهل هذه المدينة فقال له أنت من أهلها قال نعم قال أتعترف فيما أنا أحد قال نعم قال
 قسم لنا فسمى له فهو من ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا ما تعرف هذه الاسماء
 وليست هي من أسماء أهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار فقال نعم أيها الملك فابعت
 معي أحد ابعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم دارا أرفع دار في المدينة وقال هذه دارى ثم قرع
 الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخى حاجباه من الكبر على عينيه وهو فرح مرعوب مذعور
 فقال أيها الناس ما بالكم فقال له رسول الملك ان هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره فغضب
 الشيخ والتفت الى تلميذاته وبنينه وقال له ما اسمك قال تلميذ ابن فلسطين فقال له الشيخ أعد على
 فأعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال هذا جدتى ورب الكعبة وهو أحد
 القتيبة الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار الى جبار السموات والارض ولقد كان عيسى
 عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيجيئون فأنهى ذلك الى الملك فركب الملك واتى اليهم
 وحضرهم فلما رأى الملك تلميذا نزل عن فرسه وحمل تلميذا على عاتقه فجعل الناس يقبلون يديه
 ورجليه ويقولون يا تلميذا ما فعل بأصحابك فأخبرهم أنهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها
 رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في أصحابهما وأخذوا تلميذا فلما صاروا قريبا من الكهف قال
 لهم تلميذا يا قوم انى أخاف أن اخونى يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصله له اللهم
 والسلاح فيظنون أن دقيانوس قد غشيهم فيعوثون جميعا فقتلوا قليلا حتى أدخل عليهم فأخبرهم
 فوقف الناس ودخل عليهم تلميذا فوثب اليه القتيبة واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذى نجاك من
 دقيانوس فقال دعوى منكم ومن دقيانوس كم لبستم قالوا البنا يوما وبعض يوم قال بل لبستم ثمانمائة
 وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم
 فقالوا يا تلميذا تريد أن تصيرنا قتيبة للعالمين قال فماذا تريدون قالوا ارفع يدك وزرعه أيدىنا فرفعوا
 أيديهم وقالوا اللهم بحق ما أرى من العجايب فى أنفسنا لا قبضت أرواحنا ولم يطلع علينا أحد
 فامر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبل الملكان بطوفان حول
 الكهف سبعة أيام فلا يجدان له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فبقينا حينئذ باطيف صنع الله الكريم
 وأن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله اياه فقال المسلم علم على دنى ما أوأنا بنى على باب الكهف
 مسجد او قال النصراني بل ما أوأعلى دنى فأنابنى على باب الكهف ديرا فاقته ل الملك فقلب
 المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجدا فذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم
 لننخذن عليهم مسجدا واذك يا يهودى ما كان من قصتهم ثم قال على كرم الله وجهه لليهودى
 سألتك بالله يا يهودى وافق هذا ما فى توراتكم فقال اليهودى ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا
 الحسن لا تسبى يهوديا فأشهد أن لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله وأنت أعلم هذه الاممة

وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف قتيانا فطوقن مسودين ذوى ذوائب وكان معهم كلب
 صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها من
 دون الله ففقد الله في قلوبهم الإيمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم
 الإيمان عن صاحبه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر بعضهم لبعض فخرج من بين أظهر هؤلاء
 القوم لثلاثين عينا عقاب يجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج
 آخر فراه جالساً وحده فراج أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك فجلس إليه ثم خرج
 الآخر فراه جالساً وحده فراجوا إليه ثم واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جعلكم وكل واحد يكتم عن
 صاحبه إيمانه مخافة على نفسه ثم قالوا البعضهم ليخرج كل قسيس منكم فيخلوا ثم ليفش كل
 واحد منكم أمره إلى صاحبه فخرج قتيان منهم فتوافقوا ثم تكلموا فذكر كل واحد منهم ما أمره
 لصاحبه فأقبلوا وهما مستبشرين إلى أصحابهم فوافقا لاقدا اتفاقا على أمر واحد واذاهم جميعا
 على الإيمان وإذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأروا إلى الكهف ينشرونكم
 ربكم من رجته ويهيئ لكم من أمرهم مرقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فغلبوا الثمانيات
 سنة وتسع سنين قال وفقدتهم قومهم فطلبوهم فعلم الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدرُوا
 عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم وكتبوا في لوح فلان وفلان أبناء ملوكا فقد ناهم في يوم
 كذا في شهر كذا من سنة كذا في ملك كذا فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا
 ليصكون لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وأخبرنا الحسن بن الحسين النقي
 بإسناده عن أبي جعفر الباقر قال كان أصحاب الكهف صبارقة وقال وهب بن منبه جاء
 حواري من أصحاب عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها
 فقبيل له أن على بابها صنبا لا يدخلها أحد إلا بهدله فكره أن يدخلها فأقوى إلى حمام قريب من
 تلك المدينة وأجر نفسه من الحمامي وكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام في جماعة البركة ودر
 عليه الرزق فجعل يقوم عليه وتعلق به فتبته من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض
 وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان بشرط على
 صاحب الحمام أن الليل لا يحول بين وبينه أحد فيصلي فذكر على ذلك الحال حتى أتى ابن الملك
 الحمام بأمرأة فدخل بها الحمام فعصيرمها الحواري وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحي
 ابن الملك وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسيبه وانتهره ولم يلتفت إليه ثم انهم ما دخلا
 معلقا تاجيهما في الحمام فأقوى الملك وقبيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فقال
 من كان بعصيته فسموا القتيبة فالتسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو
 على مثل إيمانهم فذكروا أنهم التمسوا فالتسوا فمروا بصاحب لهم في زرع وهو
 قد دخلوا وقالوا نيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله تعالى فترون رأيتكم فغضب الله على
 آذانهم فخرج الملك في أصحابه يطلبونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكان كل واحد الرجل
 منهم أن يدخل الكهف أربع فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم
 قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل ذلك قال
 وهب فتركهم بعد ما صدقوا عليهم باب الكهف ومضى زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر

عند باب الكهف فقال لوقم باب هذا الكهف فأدخلت فيه غنى من المطر فلم يرزل يعالجه حتى فتح الباب ورد الله اليهم أبواهم من القديسين أصبحوا وقال محمد بن اسحق مريح أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطفقت فيهم الملوكة حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله تعالى وتوحيدهم فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس كان عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية تزلها أحد ايدى دين المسيح الا قتله حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى افسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهرى وافر كل ناحية وكان دقيانوس قد أمر حين دخلها أن يتبع أهل الايمان فيجمعوا اليه واتخذ شرطاً من كفار أهلها وجعلوا يتبعون أهل الايمان في أماكنهم فيخربونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمن القوم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله سبحانه وتعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل المدينة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للذاب والمقتل فيقتلون ثم يقطعون ويربط ما قطع من أجسامهم على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فمنهم من أقر فترك ومنهم من صلب على دينه وقتل فلما رأى ذلك القبيحة حزنوا حزناً شديداً فقاموا وصلوا واستغفروا بالتسبيح والتعديس والدعاء وكانوا من أشرف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا ونضروا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوك من دونك الهة لقد قتلنا اذا سطرار بنا كشف عن عبادك المؤمنين الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء وأنتم على عبادك الذين آمنوا بك فينجيهم على ذلك اذا درى بهم الشرط وكانوا قد دخلوا فى مصلى لهم فوجدوهم موجوداً على وجوههم يركعون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وقتته فلما رأهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلقكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم ورفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا انجمع الجميع وهؤلاء القبيحة من أهل بيتك يسخرن منك ويعصونك فلما سمع ذلك أتى بهم تقيض أعينهم من الجمع معفرة وجوههم فى التراب فقال ما منعكم أن تشهدوا بالذبح للالهة التى نعبد ها فى الارض وأن تجعلوا أنفسكم كغيركم ثم انهم خبروا أماناً أن يذبحوا لالهتهم كاذب غيرهم من الناس وأما أن يقتلهم الملك فقال مكسبنا وكان أكبرهم ان لنا الهاملاً السموات والارض عظيمة ان ندعوا من دونك الهة أبداً ولن نقرب هذا الذى تدعونا اليه أبداً ولنا كهنة يدربنا اله التمجيد والتكبير والتسبيح والتقديس من أنفسنا خالصاً أبداً نعبده وياها نسأل التجارة والخير وما للطواغيت فلن نعبد اله أبداً فاصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسبنا لدقيانوس مثل ما قال له قالوا فلما قالوا له انهم أمرهم ففرز ملبوساً كان عليهم من ملبوس عظمتهم ثم قال لهم انكم اذا فعلتم ما فعلتم فاني سأؤخركم وأنفرغ لكم فانجز لكم ما أوعدتكم من العقوبة وما ينبغي أن أهمل لكم ذلك لانه أراكم شبيهاً بحدثة أسنانكم فلا أحب أن أهلكم حتى أجعل أصابعكم أجلا قرا جوارحهم عقولكم ثم أمر بجلبه كانت معهم من ذهب وفضة ففرغت عنهم ثم أمر بهم فخرجوا من عندهم وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدنتهم التى هم بها قرية منهم لبعض أمورهم فلما رأى القبيحة

فوقه بالجلوس الذي تفسر الخط بجلوس وفي حياة الجوارح مخلص فليصرا

أن دقيانوس قد خرج من مدبنته - م بادروا قدمه وخافوا اذا قدم مدبنتهم أن يذكروهم فأقروا
أن يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتمدة وامنوا ويتقودوا بما بقي ثم نطلقوا الى كهف
قريب من المدينة في جبل يقال له ناجلوس فيسكنون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا قدم
دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنعهم - م ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم - م لبعض عدل كل فتي منهم
الى بيت أبيه وأخذ نفقة فتمدة قوامها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان
لاحدهم حتى أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه - م قال ابن عباس هربوا الى بلاد من دقيانوس وكانوا
سبعة فمروا برامع - م كلب على دينهم - م وقال كلب مزارا بكم فبعضهم فطردوه فخرج عليهم
فقبضوا ذلك مزارا فقال لهم - م الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جاني فاني أحب أحباب الله
فناموا حتى أحرسكم - م (رجعنا الى حديث ابن محق) فلبثوا في ذلك الكهف ليس لهم عمل
الا الصلاة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الى فتي منهم - م يقال له علي بن ابي طالب فكان يبتاع لهم من
المدينة طعامهم سراً وكان من أجدهم - م وأجلهم فكان علي بن ابي طالب يبتاع ذلك فاذا دخل المدينة يضع
ثيابا كانت عليه حسنا فوايأخذ ثيابا كسباب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذهم ما
فيطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشرابا ويضعهم لهم الخبز هل يذكرونهم بشئ ثم يرجع
الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فأمر العظماء فليذبحوا للطواغيت
ففرغ من ذلك أهل الايمان وكان علي بن ابي طالب يبتاع طعاما وشرابا فليضعه في الكهف وهو يبيعه
طعام فأخبرهم أن دقيانوس دخل المدينة وأنهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ليلذبحوا
للطواغيت فلما أخبرهم بذلك فرعوا ووقعوا مجددا دعوى الله تعالى ويتضرعون اليه ويتقودون
به من القنينة ثم ان علي بن ابي طالب قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا منه واكلوا على ربكم
فرفعوا رؤسهم - م وأعينهم تفيض من الدمع حزنا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب
الشمس ثم جلسوا فيصنعون ويتدارسون ويذكرون بعضهم بعضا فيبتهجهم كذلك اذ ضرب الله على
آذانهم في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد باب الكهف فأصابه ما أصابهم فلما كان
من الغد نفقدهم دقيانوس والتهمهم فلم يجدهم فقال لبعض قومه لقد ساء في شأن هؤلاء القنينة
الذين ذهبوا القدر كانوا يحسبون أنني غيبان عليهم فيجهلهم ما جعلوا من أمري فاني لا أغضب
عليهم ان تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما مرده عصاة
مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم - م أجلا ولوشاؤا الرجوعوا في ذلك الاجل ولكنهم
لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم - م فسألهم عنهم وقال أخبروني
عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له أما نحن فلم نعصك ولم تقتلنا بقوم مرده وانهم خالفونا
وانطلقوا الى جمل - م سمي ناجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل لا يدرى ما يصنع بالفتية
فأتى الله في نفسه أن يأمر بالكهف فيسند عليهم وأراد الله تعالى أن يكرمهم ويجعلهم آية لامة
تستحق بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر
دقيانوس بالكهف أن يسند عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف فيموتوا جوعا وعطشا وليكن
كفهم الذي اختاروه وقبرهم وهو نطق أنهم - م أبقا بطون ما يصنع وقد توفي الله أرواحهم
وقاة النوم وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد باب الكهف وقد غشيه وغشيه ثم يلقون ذات اليلين

وذات الشمال قال ثم إن رجلين مؤمنين وهما كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما
 اسم أحدهما تندروس والآخرونياس اتفرا أن يكتباشان القتيبة وأنسابهم وأسماءهم
 وخبرهم في لوح من رصاص ويجعله في تابوت من نحاس ويجعله التابوت في البنيان
 وقال لعل الله أن يطلع على هؤلاء القتيبة قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم
 خبرهم حين يقرأ هذا اللوح نفسه لا ذلك وبناء عليه فيق دقيانوس ما بقي ومات قومه ومات
 قرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس
 فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وعشرين سنة فتعزب الناس في ملكه أحرابا منهم من يؤمن بالله العظيم
 ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فشكى إلى الله وتضرع إليه
 وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق وأنهم يقولون لأحياء
 الأحياء الدنيا وانما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد وأما الجسد فأكله التراب ونسوا ما في
 الكتاب فجعل الملك تندوسيس يرسل إلى من كان يظن فيه خيرا وأنهم كانوا أئمة في الحق فجعلوا
 يكذبون بالساعة حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق ومله الجوارح فلما رأى الملك الصالح
 ذلك دخل ميتة فأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فدأب ليله ونهاره يتضرع إلى الله
 تعالى ويكي عما يرى فيه الناس ويقول أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم
 إن الرحمن الرحيم جل وعز الذي يكره اختلاف العباد أراد أن يظهر لهم القتيبة أصحاب الكهف
 ويبين للناس شأنهم فيجعلهم آية ووجه عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأنه يستجيب
 لعباده الصالح تندوسيس وأنه يتم نعمته عليه ولا ينزع منه ملكه ولا الإيمان الذي أعطاه
 وأن لا يعبد إلا الله ولا يشرك به شيئا وأن يجمع من كان يتقدم المؤمنين فالتقى الله في
 نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس أن يهدم ذلك
 البنيان الذي على فم الكهف فيبقى به حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلوا ينزعان تلك الحجارة
 ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعوا ما على فم الكهف وقصاع عليهم باب الكهف وحجهم الله عن
 الناس فبزعمون أن أتجمع من يريد أن ينظر إليهم يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلهم
 نائما فلما نزع الحجارة وفتح باب الكهف أذن الله تعالى ذوالقدرة والعظمة والسلطان محي
 الموتى للقتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فراحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فلم
 بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من
 ليلتهم التي يبيتون بها ثم انهم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون في وجوههم
 ولا ألباسهم ولا ألوانهم شيئا يشكروه انما هم كهينتهم حين رقدوا يرون أن ملكهم دقيانوس في
 طلبهم فلما قصروا صلاتهم قالوا التملينا صاحب نفقاتهم بين لنا ما الذي قال الناس في شأننا شعبة
 أمس عن هذا الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل لهم أنهم
 قد ناموا كأطول ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا بها حتى تساءلوا بينهم فقال
 بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا البنايونا وبعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم
 يسير فقال لهم تملينا انقسم في المدينة لتدجوا للطواغيت أوتقتلوا قالوا فاشاء الله بعد ذلك فعل
 فقال مكسلينا يا اخوتاه اعلوا أنكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدا ثم

قالوا يا تليخا انطلق الى المدينة فستسمع ما يقال عنها اليوم وتلطف ولا تشعرن بك أحد او اتبع
لنا طعاما واوتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به أمس فانه كان قليلا وقد اصبحنا جوعا ففعل
تليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتكسر فيها ثم أخذ ورقا من ثقتهم التي
كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق تليخا خارجا فلما مرت باب
الكهف رأى حجارة مغزوعة عن باب الكهف فتعجب منها ثم مرت حتى أتى باب المدينة مستخفيا
بعيد عن الطريق تخوفاً أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولا يشعر
العبء الصالح أن دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما رأى تليخا باب المدينة
دفع بصره ف رأى فوق ظهر الباب علامة لاهل الايمان فلما رآها عجب وجهه ل ينظر اليها مستخفيا
فنظر عينا وشما لا ثم انه ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من أبوابها فنظر ف رأى مثل ذلك فجعل
يتخيل له ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محمدين لم يكونوا قبل ذلك فجعل
يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم انه رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين
نفسه ويقول ليت شعري ما هذه عشية أمس كان المسلمون يحقنون هذه العلامة ويستحقنون
بها واليوم فانهم اظهروا لهي حالم ثم يرى أنه لم يتم فاخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة
فجعل يمشي بين أظهر أهل سوقها وهو يسمع ناسا يخفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا ورأى
أنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري
ما هذا أما عشية أمس فليس على الارض أحد يذكرك عيسى الا قتل وأما الغداة فاسمع كل انسان
يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرفها فأتى مجمع كلام
أهلها ولا أعرف واحدا منهم والله ما أعلم مدينة يقرب مديتنا فقام كالطيران لا يتوجه وجهها
ثم انه لقي فتى من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال افسوس فقال في نفسه لعل
بي مسأ وأمرأ اذهب عقلي والله يحق لي أن أبادر الخروج منها قبل أن يصيبني شر فأهلك هذا
ما يحدث به تليخا أصحابه حتى بين لهم ما هم فيه ثم أفاق وقال والله لو عجلت الخروج من المدينة
قبل أن يقطن بي لكان أكبر لي فدنا من الذين يبيعون الطعام ثم أخرج الورق التي كانت معه
فأعطاهم رجلا منهم وقال يا عبد الله بعني بهذه طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق
ونقسم فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من
رجل الى رجل فيتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد
أصاب كثر في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرأشديدا فجعل
يرتعد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون أن يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس قال
وجعل ناس آخرون يأثونه ويتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق انه صلا وقد أخذتم وورقي
فأمسكتموها فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا يا فتى من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كثر من
كنوز الاولين فانت تريد أن تخفيهم منا انطلق معنا وأرنا مكانه وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت
فانك ان لم تفعل نأت السلطان ونسلك اليه فلما سمع قولهم عجب في نفسه ثم قال قد وقعت في كل
شيء كنت أجدر به منه ثم قالوا والله يا فتى انك لا تستطيع أن تكتم ما وجدت ولا تنظر في نفسك أن
سنخني عليك فتخبر في نفسه وليس يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يخبرهم بشيء فلما

رأوه لا يتكلم أخذوا أكسائه وطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكاك المدينة مكبلا حتى مع به
 من فيها وقيل أخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وجعلوا ينظرون
 إليه ويقولون والله ما هذا الفتي من أهل هذه المدينة وما رأينا في سكاكها قط وما نعرفه فجعل تليخا
 ما يدرى ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق ولم يتكلم ولو قال انه من
 أهل المدينة لم يصدق وكان مستبصرا ان أباه واخوته في المدينة وأن حسبه في أهل المدينة من
 عظماء أهلها وأنهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن أنه عشيبة أمس كان يعرف كثير من أهلها
 وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فينبأها هو قائم كالخيران ينتظرونه بأن يهبط به من أهلها فيخلصه
 من أيديهم فيبينها هو كذلك اذ قد اختطفوه وانطلقوا به الى رئيسي المدينة ومدبريه واهما
 رجلان صالحان اسم أحدهما أرموس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلقوا به ظن تليخا أنهم
 انطلقوا به الى دقيانوس الملك فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون
 من المجنون والخيبران فجعل تليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السموات والارض
 أفرغ على اليوم صبرا وأولج معي روحا منك تؤيدني به عنده هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في
 نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت فيا توتي فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا
 كنا قد توافقنا لئلا نكون معا لانكفر بالله ولا نفترق في موت ولا حياة أبدا يا ليت شعري ما هو فاعل
 بي هل هو قاتلي أم لا هذا ما حدث به تليخا أصحابه عن نفسه حين رجع اليهم فأنهى به الى
 الرجلين الصالحين أرموس واسطيوس فلما علم تليخا أنه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن
 ما به فأخذ أرموس واسطيوس الورق ونظرا اليها وعجبا منها ثم قال أحدهما أين الكنز الذي
 وجدت يا فتى فقال ما وجدت كنزا وإنما هذه الورق وورق آباءى ونفس هذه المدينة وضربهم ولكن
 والله ما أدرى ما شأني وما أدرى ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تليخا قال فن
 أبوك ومن يعرفك بها فأبأهم باسم أبيه فلم يجدا وأحدهما يعرف فقال له أحدهما أنت رجل
 كذاب لا تثبت بالحق فلم يدري تليخا ما يقول غير أنه تكس بهرته الى الارض فقال به من حضر
 هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكن يحرق نفسه عند الكي يقات منكم فقام
 أحدهم ونظر اليه نظرا شديدا وقال له أنظرن أنا نرسلك ونصدق بأن هذا مال أبيك واضرب
 هذه الورق ونقشها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أن تأفكا ونسهرنا ونحن
 نخط كما ترى وحولك سراة هذه المدينة وولادة امرها وخزانة هذه البلدة بأيدينا وليس عندنا من
 هذا الضرب درهم ولا دينار ولا أعذبك عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعرف في هذا الكنز الذي
 وجدت فلما قال له ذلك قال له تليخا أنبؤني عن شيء أسألكم عنه فان فعلتم صدقتمكم عما عندي
 فقالوا له لا نكتم شيئا قال ما فعل بالملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض
 ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الاملك قد هلك منذ عرطويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال له
 تليخا فوالله ما أجد من الناس أحدا يصدقني على ما أقول لقد كاذبتموني وان الملك دقيانوس
 أكرهنا على عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فهر بنا منه عشيبة أمس فبنا فلما اتبعها خرجت
 لا تشتري لأصحابي طعاما وأنجس الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهنة
 الذي في جبل ناجلوس اريكم أصحابي فلما سمع أرموس ما يقول تليخا قال يا قوم لعل هذه آية من

آيات الله جعلها الله لكم عبرة على يد هذا القتي فانطلقوا بنا معه يربنا أصحابه فانطلق معه
 أرموس واسطيطوس وانطلق معهم أهل المدينة ككبيرهم وصغيرهم فقوا أصحاب الكهف
 لينظروا اليهم وكان القتيية أصحاب الكهف ظنوا أن غليخا قد احتبس عنهم لانه لم يأتهم بطعامهم
 وشراهم في القدر الذي كان يأق فيه فظنوا أنه قد أخذ وذهب به الى دقيانوس فيبنيهاهم يظنون
 ذلك ويتخوفون اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل معه عدة عندهم فظنوا أنهم رسل الجبار وأنه
 بعث اليهم لمؤتيهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض ثم قالوا انطلقوا بنا
 نأتي أغانا غليخا فانه الآن بين يدي دقيانوس ينتظر متى تأتبه فيبنيهاهم يقولون ذلك وهم جلوس
 بين ظهراني الكهف لم يشعروا الاواروس وأصحابه وقوف على باب الكهف وقد سد بههم
 غليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم انهم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص
 عليهم الحديث كله فعرفوا هنذ ذلك أنهم كانوا يناموا بأمر الله ذلك الزمان كله واعما وقطوا
 ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث ولعلوا أن الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر غليخا
 أرموس فرأى نابوتا من نحاس محتوما بجناحه من فضة فقام يسأله الكهف ثم دعا رجلا
 من عظماء أهل المدينة ففتح الثابوت فوجد رافيه لوحين من رصاص مكتوب باقية ما ان
 مكسلينا وغليخا ومرطونس وكشطونس وداسيوس وتكر بوس وبطيونس كانوا قتيية هربوا من
 ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يقتلهم فدخلوا هذا الكهف فلما لم مكانهم ملكهم أمر
 بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم لم يعلم من بعدهم ان غر عليهم فلما قرره
 عجبوا ووجدوا الله تعالى الذي أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم
 دخلوا على القتيية الكهف فوجدواهم جلوسا مشرقه وجوههم لم تبل ثيابهم فخرأرموس
 وأصحابه سجودا وحدهم والله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بهضا وأنبأهم القتيية عن
 الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان أرموس وأصحابه بعثوا الى ملكهم الصالح تندوسيس
 أن يحل لعلك تنظر آية من آيات الله تعالى قد أظهرها الله في ملكك فاجعل الى قتيية بعثهم الله
 وقد كان نوافهم منذ أن نزلنا سنة فلما أتى الخبر قام من السدة التي كان عليها وقال
 أحمداك اللهم رب السموات والارض تطوات على ورحمتي برحمتك فلم تطفئ النار الذي
 جعلته لا باني وللعبد الصالح قسطيطوس الملك فلما نبأ به أهل المدينة ركبوا اليه يساروا معه
 حتى أتوا الكهف فلما رأى القتيية تندوسيس الملك ومن معه فرحوا به وخروا سجدا لله على
 وجوههم وقام تندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون
 الله ويحمدونه ثم ان القتيية قالت لندوسيس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام وحة فلك الله
 وحفظ ملكك وأعانك من شر الجن والانس فيبنيها الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فقاموا
 وتوفي الله ارواحهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم ثابوت من
 ذهب فلما أمسوا أتوه في المنام فقالوا انالم نخلق من ذهب ولا من فضة ولا كنا خلقنا من تراب
 والى التراب نصير فأتونا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك حينئذ
 بتوايت من ساج فجعلوا فيها وجهم الله من خرجوا من عندهم بالعرب فلم يقدروا أحد أن يدخل
 عليهم فأمر الملك فجعل على باب الكهف معجدا بصل فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى

قوله مكسلينا الخ قدوة
 القاه ووص أسماهم ونقل
 الخلاف فيها فانظره

كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف قال تخلصوا دعوني أدخل على اصحابي فاشمروهم فدخل
وقبض الله روحه وأرواحهم وعى عليهم مكانهم فلم يمتدوا اليه كما ذكره علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه فهذا خبر اصحاب الكهف (ويروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يراهم
فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيارك ليبلغوهم رسالتك
ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعثهم - ثم قال ابط
كسالك وأجلس على طرف من أطرافه ~~أبوابه~~ روى على الثاني - روى على الثالث على بن
أبي طالب كرم الله وجهه وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لتسليمان بن داود فأت
الله أمرها أن تطيعك ففعل النبي عليه السلام ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى
باب الكهف فلما دنوا من باب الكهف قلعوا منه حجر انقاص الكلب حين أبصر الضوء وهز
وحل عليهم فلما رأهم حرك رأسه وبصص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا
وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا باجمعهم وقالوا وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
عليكم السلام فقالوا وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما
بلغتم ثم انهم جلسوا باجمعهم يتحدثون فأتهم اجمعهم صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام
وقالوا أقرتوا محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام ثم انهم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم
الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى له ثم انهم
يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وجاتهم الريح
الرخاء فهبط جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم قال كيف وجدتموهم وما الذي أجابوكم فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم وسلمنا
عليهم فقاموا فردوا السلام باجمعهم وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأقبلوا وشهدوا أنك رسول الله
حقا وحدوا الله على ما أكرمهم به فخرجك وتوجه به رسالتك اليهم وهم يقرؤن عليك السلام فقال
عليه الصلاة والسلام اللهم لا تنفرك في بيني وبين أصهارى وأحبائي واغفر لمان أحبني وأحب أهل
بيتي وأحب أمتي وأحب أصحابي

• (مجلد في ذكر جبرئيل عليه السلام) •

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي بإسناده عن وهب بن منبه اليماني قال كان في الموصل
ملك يقال له زادانه وكان قدمه لك الشام كلها ودان له أهالها وكان جبارا عاتيا وكان يعبد صنما
يقال له افلون وكان جبرئيل عليه السلام وكان لا يأمن ولا ية الشركين عليه
مريم عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان لا يأمن ولا ية الشركين عليه
مخافة ان يقتلوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل ومعه مال يريد ان يهديه اليه لئلا يجعل
لاحد من تلك الملوك سلطانا عليه ودونه فخافه وقد برز في مجلس له وأمر بصبه افلون فنصب
والناس يعرضون عليه وهو يعذب من خالفه بأنواع العذاب وقد نار اعظيمة في لم يسجد
لافلون ألقي في تلك النار فلما رأى جبرئيل عليه السلام ما يصنع قطع منه وهاله وأعظمه وحدث
نفسه بجهاده وألقى الله في نفسه بفضله ومجاهدته له فنهض الى المال الذي أراد أن يهديه له فقصه

في أهل ملته حتى لم يبق منه شيء ذكره أن يجاهد به المال وأحب أن يلى ذلك بنفسه فأتبل عليه
 وقال له ألم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا ولا تغريك وإن لك رباهو الذي يملكك وغيرك وهو
 الذي خلقتك ورزقك ويحييك ويصيرك ويفعلك وإذا قال شيء كن فيكون وانك انما
 عدت الى خالق من خلقه أصم لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يفنى عنك شيئا من الله فزنته
 بالذهب والفضة وجهته فتنه للناس ثم عبدته من دون الله فكان من جواب الملك له ان سأله عن
 حاله وأمره ومن هو ومن أين هو فقال جرجيس أنا عبد الله وابن عبده وابن أمته أذل عباده
 وأفقرهم اليه من التراب خلقت واليه أصير فقال له الملك لو كان بك الذي تزعم كما تقول لرؤى
 أثره عليك كما رؤى أثرى على من حولي ومن هو في طاعتي فأجابه جرجيس بتحميد الله وتكبير
 أمره ثم قال له أنه قد دل افلون الاصم الانكم الذي لا يفنى عنك شيء بأرب العالمين الذي قامت
 السموات والارض بأمره أم تعدل طونبا وما نال بولايتك فانه عظيم قومه كما نال الياس من
 ولاية الله تعالى فان الياس كان في د وأمره آدميا يأكل الطعام ويمشي في الاصواق فأكرمه الله
 تعالى حتى أفت به الريش وكساه النور فصار ناسيا فليكا معا ويا أرضيا بطير مع الملائكة أم تعدل
 مخاطيس وما نال بولايتك فانه عظيم قومه بالمسيح بن مريم وما نال بولاية الله تعالى فان الله تعالى
 فضله على رجال العالمين وجهه وأمه آية للمعتبرين أم تعدل هذه الروح الطيبة التي اختارها الله
 بكلمته وفضلها على اممهم وما نال بولاية الله بارييل وما نال بولايتك فانها كانت من شيعتك
 وعلى ملتك فاسلمها الله مع عظيم ما كملها حتى أقمته عليها الكلاب في بيتها فانتمشت لها
 ووافقت في دمه ما وقطعت الضباع أو ما لها فقال له الملك انك لتحدثنا بشيء ليس لسانه علم فانا
 بالرجلين الذين ذكرتهم حتى أنظر اليهما فاني أنكر ان يكون هذا من أمر البشر فقال له جرجيس
 انما جاءك الانكار من قبل الفترة بالله تعالى وأما الرجلان فلن تراهما ولن يراك الا ان تعجل
 بعملهم ما تقتل من ازلهم ما فقال له الملك أما نحن فقد أعذونا اليك وتبين لنا كذبك لانك فخرت
 بأمور مجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم ان الملك خير جرجيس بين العذاب وبين الجحود لا فلون
 فقال له جرجيس ان كان افلون هو الذي رفع السماء ووضع الارض فقد أصبت ونصحت لي والا
 فاحسأ أيها النجس الملعون فلما سمعها الملك غضب وشققه وسب الله وأمر بختمة فنصبت له وجعل
 عليه أمانا من الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع له وجلده وعروقه ونضج عليه في خلال ذلك
 بالخل والخردل لحفظه الله من ذلك الالم والهلاك فلما رأى الملك ان ذلك لم يقتله أمر بست من امير
 من حديد فاجبت حتى جعلت نار افسهم اراسه حتى سال دماغه فحفظ من الالم والهلاك فلما
 رأى ذلك انه لم يقتله أمر بجحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله ناراً أمر به فادخل في جوفه
 وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حرقه فلما رأى ذلك لم يقتله دعا به جرجيس أما تجدد أم هذا
 العذاب الذي تعذب به فقال ان ربي الذي أخبرتك به حل العذاب عني وصبرني لاحتج عليك فلما
 قال له ذلك أيقن بانشر وخافه على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن يخلده في السجن فقال له الملا
 من قومه انك ان تركته طليقا في السجن يكام الناس أو شك أن يعيل بهم عليك وأمره
 ببعثه في السجن فيشغله من كلام الناس فأمر به فبطح على وجهه ثم أوثقه في يديه ورجليه
 أربعة أوتاد من حديد في كل ركس منها وتد وأمر باسطوانة من رخام فوضعت على ظهره ثم انه حل

على تلك الاسطوانة ثمانية عشر رجلا فظل يومه ذلك موتد تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله تعالى اليه ملكا وذلك أول ما أنبأه الله تعالى بالملائكة وأول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد من يديه ورجليه وأطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما أصبح أخرجه من السجن ثم قال له الحق بعد قول فخاهده في الله حق جهاده فان الله يقول لك اصبر وابشر فاني قد ابتليتك بعدوى هذا سبع سنين بعد بك وبقتلك فيمن أربع مرات وفي كل ذلك أردت البذر وروحك فاذا كان في القتل له الرابعة نقلت روحك وأوفيتك أجره فلم يشكره الا وقد وقف جرجيس على رؤسهم يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك من السجن فقال أخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظا ودعا باصناف العذاب حتى لم يحل منها شيئا فلما رآها جرجيس أوجس في نفسه خيفة وجزعاً ثم أقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ من عتابه قال لهم الملك مدوه بين خشبتين فذروه ثم انهم وضعوا اسيفاً على مفرق رأيه فقتلوه حتى سقط من بين رجله وصار جرجيس ينادي ثم عدوا الى اجرائه فقطعوها قطعاً ودعوا له سبعة أسود ضاربة كانت له في جب وكانت صنفاً من أصناف عذابه فزعه وابتجسده اليها فلما هوى فحوها أمرها الله عز وجل فخفضت برؤسها وأعناقها وقامت على برائتها فبقية الالم فظل يومه ذلك ميتاً وكانت أول موته ماتم فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعه وضم بعضه الى بعض حتى سواه ثم رد الله اليه روحه وأرسل الله له ملكاً فأخرجه من قعر الحب فأطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما أصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال له اعلم ان القدرة التي خلق الله بها آدم هي التي أخرجتك من قعر الحب اخرج فالحق بعد قولك وجاهد في الله حق جهاده وموت موت المبررين فلم يشكر الملك وأصحابه الاخرون الا وقد أقبل جرجيس وهم مكوف على عيذلهم قد صنعوه فرحاً بموت جرجيس فلما نظروا الى جرجيس مقبلاً قال الملك ما أشبه هذا الرجل بهجر جيس فقالوا كأنه هو فقال الملك ليس هو حقاً الا تزون الى سكوت ربحه وقلة هيئته فقال جرجيس بل هو أنا فلبس القوم أنتم قتلتموه ظلمت فأجابني الله تعالى بقدرته فعملوا الى الرب العظيم الذي أراكم ما أراكم فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم الى بعض وقالوا ساحر صحر أعينكم فجمعوا لهم من كان يولد الملك من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لسكبيرهم أعرض علي من كبير صحررك ما يسر عيني فقال ادع لي ثورين البقر فلما أتى به ثقت في أحد أذنيه فانتقت باقتين ثم ثقت في الاذن الاخرى فاذا هو ثوران ثم دعا يذر فث وبذروا الزرع وحصد ثم داس وذري وطحن وعجن وخبز كل ذلك في ساعة واحدة وهم يرون فقال له الملك هل تقدرون ان تسمعني جرجيس دابة فقال الساحر أي دابة تطلب أسخنة لك قال كلباً فقال الساحر ادع لي بقدح من ماء فلما أتى بالقدح ثقت فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجب فقال ما أجد الا خيراً كنت قد عطشت فعطف الله لي بهذا الشراب وقواني به عليكم فلما قال ذلك أقبل الساحر على الملك وقال له اعلم أيها الملك انك لو كنت تقاييس رجلاً مثلك اذ الكنت غلبته ولكنت تقاييس جباراً والسموات والارض وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امرأة مسكينة من أهل الشام قد سمعت بهجر جرجيس وما يصنع من الاعاجيب فأتته وفي أمشيتها ما فيه من البلا ففالت له يا جرجيس أنا امرأة

مكينة ولم يكن لي مال الاثوران كنت أحرث عليهم اقساما فاجتنتك اترجني وتدعو الله أن يحيي لي
 ثوري فلما سمع كلامها ذرفت عيناه ثم دعا الله أن يحيي لها ثوريها ثم انه أعطاهما عصا وقال لها
 اذهبي الى ثوريك فاقرعيهما بهما هذه العصا وقولي لهما احيا باذن الله تعالى فقالت له يا جرجيس
 ان ثوري قد مات منذ سبعة أيام ومن قتمما السباع وبينهما أيام فقال له الولم تجد يدى منهما
 الاشياء يسيرا وقرعته بالعصا فانهما يقومان باذن الله تعالى فانطلقت المرأة حتى أتت مصرعهما
 وكان أول شئ بدا لهما من ثوريهما ذقن أحدهما وشعر أذن الآخر فجمعت أحدهما الى الآخر
 وقرعتهما بالعصا وقالت **كما** أمرها انقام الثوران باذن الله تعالى وعجلت عليهما
 حتى جاءهم الخسبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من أصحاب الملك وكان
 أعظمهم عند الملك انكم قد وضعتم أمر هذا الرجل على السحر وانكم قد عبدت بقوه فلم
 يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رأيتم ساحرا يذرع نفسه الموت أو أحيا ميتا أطا
 فضاوا له ان كلامك لكلام رجل قد صبا اليه فله له اسمته والى اليه فقال آمنت بالله وأشهد اني
 برى مما تعبدون فقام اليه الملك وأصحابه بالخناجر فقتلوه فلما رأى القوم ذلك اتبع جرجيس
 أربعة آلاف آمنوا بعهدهم الملك فلم يزل يبعثهم بألوان العذاب حتى افناهم فلما
 فرغ منهم قال لجرجيس **هـ** لادعوت بك فاحيا لك أصحابك هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك فقال له
 جرجيس ما خلى بيني وبينهم حتى حانت آجالهم فقال له رجل من عظامائهم يقال له مخلمطس انك
 زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذى يسد الخلق ثم يعيده واني سأثلك أمرا ان فعلته آمنت بك
 وصدتك وكفبتك نحن قوم حولنا أربعة عشر كرسيًا ومائدة بيننا عليها أفداح وصحاف من
 أشجار شتى فادع ربك ينشئ هذه الكرسي والاولانى كما بدأها أول مرة ثم ودخضرا فيعرف كل
 عود منها انبويه وورقه وزهره فقال له جرجيس لقد سألت أمر أعز من على وعليك وانه على الله
 لهين فدعا الله عز وجل فابرحوهم من مكانهم حتى اخضرت تلك الكرسي والاولانى كلها وساخت
 عروقها وتلبست اللحم وتشعبت وأورقت وأزهرت وأثمرت فلما نظروا الى ذلك اتت ادب لهم
 مخلمطس الذى تمى عليه ما تمى فقال أنا أأعذب لكم هذا الساحر عذابا يبطل به كيدته ثم انه هدم
 الى نخاس فصنع منه صورة ثور له جوف واسع ثم حشاها نطا ورصاصا وكبريتا ووزر نضام
 أدخل جرجيس مع الخشوف جوفها ثم أوقف على الصورة حتى التهب وذاب كل شئ فيها واختلط
 جرجيس في جوفها فلما مات جرجيس أرسل الله ريحا عاصفا ففلات السماء سحابا اسود فيه رعد
 وبرق وصواعق وأرسل الله اعصارا ملأت بلادهم بمحاجا وقماحا حتى اسود ما بين السماء
 والارض فكشوا اياما متعدين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وأرسل الله ميكائيل
 فاحمل الصورة التى فيها جرجيس حتى اذا أقلها ضرب بها الارض ففزع من روعها أهل الشام
 فخرجوا لوجودهم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم
 انهم كشفت الظلمة وابصر ما بين السماء والارض ورجعت اليهم أنفسهم فقال له رجل يقال له
 طوفليا لاندري يا جرجيس ان كنت أنت تصنع هذه الاعاجيب أم ربك فان كان ربك هو الذى
 يصنع فادعه يحيى لنامونا التى في هذه القبور فان فيها أمواتا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه
 فقال له جرجيس لقد علمت ان ما يصنع الله عنكم هذا الصفع ويربكم هذه الاعاجيب الا انكم

عليكم حجة فتستوجبوا به ما غضبه ثم انه أمر بالقبور فنبشت وهي عظام رفات وأقبل جرجيس
على الدعاء فابرحوا من مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر انسا ناسعة رجال وخمس نسوة وثلاث
صبية واذا فيه - ثم شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما امك فقال يا جرجيس اسمي نوبيل قال متى
مت قال في زمان كذا وكذا فاحسبوا فاذا هو قد مات منذ اربع مائة عام فلما نظر الملك وأصحابه الى
ما فعل قالوا ما بقي من أصناف العذاب شيء الا وقد عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوهم - ما
فهم - ومدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان لها ابن أعشى أصم أبكم مقعد فحصره في بيتها وكانوا
لا يوصلون له من عند أحد طعاما ولا شربا فلما بلغ به الجوع قال للعجوز هل عندك من طعام
أو شرب فقال لا والذي يحلف به ما عنده - فذنا الطعام منذ كذا وكذا وسأخرج القمل لك شيئا
فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال اياه تعبد - دين قالت لا فدعاها الى الله
فصدقته ثم انها انطلقت تطلب له شيئا وكان في بيتها دعامه من خشب يابسة تحمل خشب البيت
فاقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامه وأنبثت له كل فاكهة فزك كل أو تعرف - حتى كان بها
أنبت اللوز واللباز هو مثل البردي يكون بالشام وظاهر للدعامه فرع من فوق البيت أظلم من
فوقه فاقبلت العجوز وهو فيما شاء ما كل رغدا فلما رأت الذي حدث في بيتها من بعدها قالت آمنت
بالذي أطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم أن يشفي ابني قال لها ادنيه مني فأدنته فصق
في عينه فأبصر ونفت في أذنيه فسمع فقالت له اطلق لسانه ورجليه رجلا الله فقال لها أخريه فان
له يوم أعظمها وكان الملك قد خرج يوما يسير في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني أرى
شجرة بمكان ما كنت أعرفها به فقالوا له ان تلك الشجرة بنبت لذلك الساحر الذي أردت أن تعذبه
بالجوع فهو فيما يشاء ما كل وقد شبع منها وأشبع العجوز الكبيرة الفقيرة وشفي لها ابنها فأمر
الملك بالبيت فهدم وبالشجرة أن تقطع فلما هو باقطةها ايس الله الشجرة وريدها كما كانت أو
مر فتذكروها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوندله أربعة أوتاد وأمر بجعل فاقرة اسطوانا
وجعل في أسفل الجمل خناجر وشفا راثم أمر باربعين نورا فنهضت بالجلل خنضة واحدة وجرجيس
تحتها فاقطع ثلاث قطع فامر بقطعة أن تحرق فالتفت في النار حتى عادت رمادا فبعت ذلك
الرماد وبعت معه - رجلا فاذروا في البحر فابرحوا عن مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بصر
ان الله يأمرك أن تحفظ ما قبلك من هذا الجسد الطيب فاني أريد أن أعيد لك كما كان ثم أرسل الله
الرياح فآخريه من البحر ثم جمعه حتى صار الى رماد صبرة واحدة كهيئة قبة قبل أن يذرى فخرج منه
جرجيس مغبرا ينفض رأسه فرجعوا ورجع جرجيس وأخبروا الملك خبر الصوت الذي سمعوه
والريح الذي جمعه فقال له الملك يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك عما نحن فيه ولولا أن يقول
الناس انك غلبتني وقهرتني لاتبعتك وأمنت بك ولكن امجد لا فلون صبرة واحدة واذهب له شاة
واحدة ثم اني أفعل ما يسرك فقال لهم مه ما شئت فعلت فادخلني على صحنك ففرح الملك بقوله
وقام اليه وقبل يديه ورجليه - ورأسه وقال له اعزم عليك أن لا تطل هذا اليوم ولا تبت هذه
الليلة الا في بيتي وعلى فراشي وفي كراعتي حتى تستريح ويذهب عنك ومب العذاب ويرى الناس
كراعتك على فخاخلي له يمينه فظل فيه جرجيس حتى اذا أدركه الليل قام يصلي ويقرأ الزبور وكانت
أحسن الناس صوتا فلما سمعته امرأة الملك استجاب له فلما نزلت من الا وهي خلفه تبكي فدعاها

جرجيس الى الايمان فآمنت به وأمرها فكنت ايمانها فلما ان أصبح الصبح غدا به الى بيت
 الاصنام ليسجد لها فلما سمعت العجوز بذلك خرجت تحمل ابنها على عاتقها فخرج جرجيس
 والناس مشفقون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه نظروا واذا باب العجوز
 وابنها على عاتقها أقرب الناس اليه مقام فلما رآها جرجيس دعا ابن العجوز باسمه فطلق وأجابها
 ولم يكن يتكلم قبل ذلك قط ثم أقسم عن عاتق أمه عيسى على رجله ولم يكن يطأ الأرض قبل ذلك
 بقدميه قط فلما وقف بين يدي جرجيس قال له اذهب فادع الى هذه الاصنام وهي يومئذ سبعون صنما
 على منابر من ذهب وهم يعبدونها ويعبدون معها الشمس والقمر فقال له القلام كيف أدعو
 الاصنام فقال له قل لها ان جرجيس بك ألتك ويعزم عليك بالذي خلقتك الا ما أحببته فلما قال لها
 القلام ذلك أقبلت تتدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركضت الأرض برجله فحسبها ونجاها
 وخرج ابليس لعنه الله من جوف صنم منها هاربا فرأى من الخسف قلما رجع جرجيس أخذ بناصيته
 فخفض له وكله جرجيس فقال له جرجيس أخبرني أيها الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي
 يجعلك على أن تهلك نفسك وتهلك الناس معك وأنت تعلم أنك وجندك تصيرون الى جهنم فقال له
 ابليس لعنه الله لو خيرت بين ما أشرفت عليه الشمس وبين ما أظلم عليه الليل وبين هلكة واحدة
 من بني آدم وضلالتهم لا اخترت هلكته على ذلك كله وأنه ليقع لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل
 جميع ما يتلذذ به جميع الخلق ألم تعلم يا جرجيس ان الله تعالى اصعد لايتك آدم بجميع الملائكة
 فسجدوا له وكلهم وامتنعت من السجود وقلت أنا خير منه قال فلما قال هذا خلى سيده جرجيس
 فلما دخل ابليس من يومئذ جوف صنم ولا يدخله به دها فبما يدكرون أبا فقال الملك يا جرجيس
 غررتني وخدعتني وأهلكك آلهة فقال جرجيس انما فعلت ذلك لتعبر وتعلم انهم لو كانت
 آلهة لا تمتنع مني فكيف ثقك وبلك يا آلهة لم تمنع نفسك مني وانما أنا مخلوق ضعيف لا أملك
 الا ما ملكني ربي فلما قال هذا جرجيس أقبلت امرأة الملك وكلمته ثم وكشفت لهم عن ايمانها
 وعددت لهم أفعال جرجيس والعبر التي أراهم الله تعالى اياها وقالت لهم ما تنتظرون من هذا
 الرجل الادعوه فنجس بكم الأرض كما خسف باصنامكم الله الله أيها القوم في أنفسكم فقال
 لها الملك ويحك يا السكندرية ما أسرع ما ضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وأما فاسيه منذ سبع
 سنين فلم يظفر مني بشئ فقالت له أما رأيت الله كيف يظفر بك ويسلطه عليك فيكون له الفلاح
 والحجة عليك في كل موطن فلما سمع كلامها أمر بها الملك عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس
 التي كان علق عليها وجعلت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما ألقاها قالت ادع ربك
 يا جرجيس فيخفف عني فاني قد ألمني العذاب فقال لها انظري فوقك فلما نظرت فذهكت فقال لها
 الملك ما الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوقى معهما تاج من حلي الجنة ينتظرون به خروج
 روعي فلما خرجت روحها ازيناها بذلك التاج ثم صعدا بها الى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل
 جرجيس على الدعاء وقال اللهم أنت أكرم مني بهذا البلاء لتعطيني منازل الشهداء فهذا آخر
 آياتي الذي كنت وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم اني أسألك أن لا تقبض روعي ولا أنزل
 من مكاني هذا حتى تغزل جهنم ولا المتكبرين من سطواتك ونعمتك ما لا قبل لهم به حتى تشفي به
 مدري وتقر به عيني فانه هم ظلمي وذنوبي فيك اللهم وأسألك أن لا يدعوا بعدى داع في بلاء

وكره فيذ كنى ويؤشدك باسمي الا فرجت عنه ورجته راجيته وشفقتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء أمطر الله عليهم ناراً فلما رأوا ذلك عمدوا اليه فضر به بالسيف وغيظوا من شدة الحريق ليعطيه الله بالقتل الرابعة ما وعده ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رماداً فحمله الله من وجه الأرض وجعل عاليها سافلها فحكت زماناً من الدهر يخرج من تحتها نار ودخان متقن لا يشبه أحد الاسقم سقماً شديداً وكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة وثلاثين أنثى وامرأة الملك قال الاستاذ وكانت قصة جرجيس في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة شمسون النبي عليه السلام)

قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من ألف شهر (أخبرنا) أبو عمر والعراقي بإسناده عن ابن أبي نجيم أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التي لبس الرجل فيها السلاح في سبيل الله تعالى (أخبرنا) عبد الله الضبي بإسناده عن وهب بن منبه أن رجلاً من أهل قرية من قري الروم يقال له شمسون بن مسوح كان فيهم مسلماً من أهل الانجيل وكانت أمه قد جعلته نذيراً وكان قومه أهل أوثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها على خمسة أميال وكان يذبحهم وحده ويجهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال وكان اذا قاتلهم لقيهم بالحفة لا يلقاتهم بغيرها وكان اذا قاتلهم وفاتلوه فتعب وعطش انفجر له من الجمر ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة في البعاش وكان لا يوثقه جدي ولا غيره فجاهدهم في الله ألف شهر يصيب منهم حاجته ولا يدرون منه على شيء فاحتلوا عليه وقالوا لا تأتبه الا من قبل امرأته فجهلوا لها جعلها على ذلك فاجابتهم وقالت انا أوثقه لكم فاعطوها حبلاً وثيقاً وقالوا لها اذا نام فاوثقي يديه الى عنقه حتى نأتمه ففأخذه فلما نام أوثقت يديه الى عنقه بذلك الحبل فلما أقبه من نومه جذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت له أجب به قوتك ما رأيت مثلك قط فارسات اليهم وقالت لهم اني قد ربطته بالحبل فلم يقن عنه شيئاً فارسوا اليها بجماعة من جدي وقالوا لها اذا نام فاجعلي في عنقه فلما نام جعلت في عنقه ثم أحكمتها فلما هب جذبها فوقع من عنقه وبده فقال لها لم فعلت هذا قالت أجب به قوتك ما رأيت مثلك قط فهز في الأرض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما أنا بمعبرك به فلم تزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعر طويل كثير فقال لها ويحك ان أمي كانت أخبرني أن لا يغلبني شيء أبداً ولا يغيظني الا شعري فلما نام أوثقت يده الى عنقه بشعر رأسه فوثقه ذلك فبعثت الى القوم فجاءوا واخذوه فجهدهوا أنفه وأذنيه ووقوا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهراني المدينة وكانت مدينة ذات أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها هو والناس لينظروا الى شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به وأوقفوه على الناس ان يساطه عليهم فامر ان يأخذ بهم وير من عمد المدينة التي عليها الملك والناس معه فيجذبهم جميعاً فذهب ما قاتلها المدينة بمن فيها فهلكوا فيها هداً وهلك ايضاً امرأته معهم ورز الله تعالى عليه بدمه وما أصابوا من جسده تاماً وعاد كما كان وكانت قصة شمسون في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

*(باب)

• (باب في قصة اصحاب الاخدود) •

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الآيات (روى) عطاء عن ابن عباس انه كان بنجران ملكا من ملوك جبريقال له يوسف ذونواس بن ثمر جبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الله بن الساحر يعلمه السحر فذكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يختلق الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فسمع من الغلام عنده وسمع كلامه فاعجب به وكان يبطي عند الراهب ويأتي المعلم فيضربه ويقول له ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه يجلس عند الراهب فيضربه ابوه ويقول له ما بطلت فكذلك الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا انتيت الى المعلم فقل له حبسني ابي واذا انتيت اياك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس فترجم الغلام وربما يجبر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلهما فلما رماها قتلهما فاني الراهب وأخبره فقال له الراهب انت قتلتها قال نعم قال ان لك لاشأنا وقد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبلى فاذا ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الاكبه والابرص ويشفي المرضى وكان للملك ابن عمه كفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحمية فغياه مع قائده وقال له انت قتلت الحمية قال لا قال فمن قتلهما قال الله تعالى قال فمن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدينا والآخر قال ان كنت صادقا فادع الله ان يرد علي بصري فقال له الغلام ارايت ان رد الله عليك بصرك تؤمن بالله قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه وقال له من فعل هذا بك فقال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض فقال له الملك ان خبرني من علمك هذا فاني فلم يرز بعذبه حتى دله على الغلام فحى بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من صبرك هذا فقال له الغلام اني لا أشفي أحدا وانما يشفي الله فلم يرز بعذبه حتى دله على الراهب فحى بالراهب فقبل له ارجع عن دينك فاني قد عابا لما شارب ووضعه في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقين ثم حى بابن عم الملك فقبل له ارجع عن دينك فاني فوضع المشارفه فقه مثل ذلك ثم التفت الى الغلام وقال له ارجع عن دينك فاني قد فعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا واصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجع فيهم الجبل فسقطوا وهلكوا ثم جاء الغلام بمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفايتهم الله فقال الملك اقبلوا بالسيف فنبأ السيف عنه وفشا خبره في الارض وعرفه الناس وعظموه وعلوا أنه هو واصحابه على الحق ثم ان الغلام

قال للملك انك لا تقدر على قتلى الا ان تفعل ما امر ليه فقال وما هو قال تجمع اهل مملكك
وانت على سريرك فتصلي على جذع وترمي بي بسهم وتقول بسم الله رب الغلام ففعل الملك ذلك
ثم رماه وقال بسم الله فاصابه في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله آمنا بدين
عبد الله بن السامر ولادين الا دينه فلما آمن الناس برب العالمين رب الغلام قيل للملك قد والله
نزل بك ما كنت تتخدر فغضب الملك وأغلق أبواب المدينة وأخذ أقفواه السكك وخدأ أخذودا
وملأه نارا ثم عرض الناس عليه وجلا رجلا فن رجع عن الاسلام تركه ومن لم يرجع ألقاه في
الاخذود فاحترق وكانت امرأة قد أسلمت فبين أسلموها أو لاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال
لها الملك أترجعين عن دينك والآن قيتك أنت ولادك في النار فأتت فأخذ ابنها الاكبر فأتت في
النار ثم أخذ الأوسط وقال لها ارجعي عن دينك فأبى فأبى أيضا في النار ثم أخذ الرضيع
وقال لها ارجعي فأبى فأمر بالقائه في النار فموت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي الصغير يا أمه
لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فأتت الصبي في النار وأمه على اثره وقد روى
هذا بنحو ما ذكرنا من فروعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) أبو القاسم الحسين بن
محمد بن الحسين بن جعفر المذكور بإسناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بمعناه
وقد تكلم ستمائة في المهدي شاهد يوسف الصديق عليه السلام وابن ماشطة بنت فرعون وبهي بن زكريا
وعيسى ابن مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الاخذود وقال سعيد بن المسيب كنا عند عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اذ ورد عليه كتاب أنهم وجدوا ذلك الغلام بفجران وهو واضع يده على
صدغه فكلموا مدته عادت الى الصدغ فكتب اليهم عمر واروه حيث وجدتموه وقال مقاتل
كان الاخذيد ثلاثة واحد بفجران اليمن وآخر بالشام وآخر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام
فانطباخوس الرومي أحرق قوم من المؤمنين وأما الذي بفارس فهو بختنصر وكانت قصته ما
أخبرنا محمد بن حماد بإسناده عن ابن أروى قال لما هزم المسلمون أهل الاسفند هاروا وانصرفوا
جاءهم نبي عمر فاجتمعوا وقالوا أي شئ نجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا بأهل كتاب
وليسوا من مشركي العرب فقال علي ~~ك~~زم الله وجهه بل هم أهل كتاب وكانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخيرة قد أحلت لهم قتلوا ما ملأ من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول أخته
فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه فقالت
المخرج منه أنك تقطع الناس فتقول أيها الناس ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات اذا
ذهب هذا في الناس تناسوا حرمة عليهم فقام فيهم خطيبا فقال أيها الناس ان الله أحل
لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله أن نؤمن به هذا ما جاءنا به ذنابي ولا أنزل
علينا في كتاب فرجع الى أخيه وقال ويحك ان الناس قد أبوا على فقال ابسط فيهم السوط فأبوا
أن يقرأوا فقال لها ان الناس قد أبوا قالت فخر فقيم السيف فأبوا أن يقرأوا قالت فخذها هم
الاخذود ثم أعرضهم عليه فمن تابعك خل عنه ومن أبى فاذقه في النار فخذ الاخذود وأوقد
فيه النيران وهرض أهل مملكته على ذلك فمن أبى فذقه في النار ومن أجاب خلى سبيله فانزل الله
تعالى فيهم قتل أصحاب الاخذود الى قوله تعالى عذاب الحريق وأما الذي في اليمن فهو يوسف
ذو نواس بن شرجبيل بن تبع بن بشرخ الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق بن بشار

عن وهب بن منبه أن رجلاً كان يقيم على دين عيسى فوقع إلى فخران فدعاهم فأجابوه فخيرهم
ذو نواس بين النار أو اليهودية فأبوا عليه فأحرق منهم اثني عشر ألفاً وقال مقاتل إنما قذف
في النار سبعين ألفاً وسبعين ألفاً وقال الكلبي كان أصحاب الأخدود سبعين ألفاً فماتوا
المؤمنين في النار خرجت النار إلى أعلى شقيراً الأخدود فأحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثني عشر
ذراعاً ونجى ذو نواس فسلط الله عليهم أرباط الحبشى حتى غلب على اليمن فخرج هارباً فاقه
البحر فأغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو بن معد يكرب

أفوق عذنى كاتك ذورعين • بأذم عيشه أودونواس
وقد ما كان قبلك في نعم • وذلك ثابت في الناس راسي
فقد تم عهده من عهد عاد • عظيم قاهر الجبوت قاس
فأمسى أهله بادوا وأمسى • ينقل في أناس من أناس

باب قصة أصحاب الفيل وبيان ما فيها من الفضل
والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى أم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال محمد بن اسحق بن بشار
كان من حديث أصحاب الفيل ما ذكر بهض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة وعروة عن ابن
عباس وعن يني من علماء اليمن وغيرهم أن ملكاً من ملوك جبيرة كان له زرع ذو نواس كان
قد تهودوا وجمعت معه جمعة على ذلك إلا ما كان من أهل فخران فانهم كانوا على دين النصرانية
على حكم الأنجيل ولهم رأس يقال له عبيد الله بن السامر فدعاهم إلى اليهودية فأبوا فخيرهم
فأختاروا القتل فقتلهم الأخدود وصنف لهم أوصاف القتل فقتل منهم من قتل صبراً ومنهم من ألقى
في النار الأرباب من أهل سبا يقال له دوس بن ثعلبان فذهب على فرس له ركض حتى أجهزهم
في الرمل فألقى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادك عنا ولكني أكتب لك
إلى ملك الحبشة فإنه على ديننا فينصرنا فكتب له إلى النجاشي بأمره بنصره فلما قدم على
النجاشي بعث معه رجلاً من الحبشة يقال له أرباط فلما بعثه قال له إن دخلت اليمن فاقتل ثلث
رجالها وأخرب ثلث بلادها وبعث إلى ثلث سبائياها فلما دخلها ناصبهم القتال فماتوا عن ذى
نواس واقتم به فرسه فاستعرض به البحر فملك كاجيعة فكان آخر العهد به ودخلها أرباط فعمل
بأمره النجاشي فقال ذو جدر الجبيري فيما أصاب أهل اليمن

دعيتي لأبالك لم تطبقي • لحلاك الله قد أنزفت ريتي
بذا عرف القيان إذا تشبنا • وأذنتي من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عارا • إذا لم يتركني فيها رفيق
وإن الموت لا ينهائنا • ولو شرب الكفا مع القشوق
ولا مترهب في أسطوان • بناطع جلده يعض الأنوق
وغمدان الذي نبث عنه • بنوء عسكا في رأس ينيق
لتمهه وأسفله حروث • وجر الموجدل اللقي الزليق
مصاييح السليط يلحن فيه • إذا عيسى كرمضان البروق

فأصبح بعد جده رمادا * وغير حسنه اهب الحريق
وتخلته التي غرست اليه * يكاد البصر يصر بالعدوق
وأسلم ذو نواس مستغيثا * وحذر قومه ضنك المصطفى

قال فأقام أرباط باليمن وكتب اليه النجاشي أن اثبت بجندك ومن معك فأقام حينئذ ابن أبرهة
ابن الصباح ساخطه في أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت معه طائفة ومع أبرهة
طائفة ثم نزحوا فلما دنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة الى أرباط انك لا تصنع شيئا فلا تلق الحبشة
بعضها على بعض ولكن اخرج الى قايضا قتل صاحبها انضم اليه الجند فأرسل اليه انك قد
أنصفت ثم انهم ما خرجوا وكان أرباط جسيما عظيما وسيما في يده حربة وكان أبرهة رجلا قصيرا حادرا
لحميا وكان ذا دين في النصرانية وكان خاف أبرهة وزيره يقال له عمروة فلما دنوا رفع أرباط الحربة
فضرب بها رأس أبرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وجبينه وأنفه وشفته فلذلك سمي أبرهة
الاشرم فلما رأى عمروة ذلك حل على أرباط فقتله فاجتمع الجيش على أبرهة فبلغ النجاشي ما صنع
أبرهة فغضب عليه وحلف لا يدع أبرهة حتى يجر ناصيته ويطأ بلاده ثم انه كتب الى أبرهة انك
عدوت على أميري فقتله بغير أمرى وكان أبرهة رجلا ماردا فلما بلغه قول النجاشي حل على رأسه
وملأ جرابا من تراب أرضه وكتب الى النجاشي أيها الملك انما كان أرباط عبدك وأنا عبدك
اختلفنا في أمرك وكنت أعلم بأمر الحبشة وأسوس لها وكنت أردنه أن يعتزل فأبى فقتله وقد
بلغني الذي حلف عليه الملك وقد حدثت رأيي وبعثت به اليك وملأت جرابا من تراب أرضي
وبعثته اليك ليطأه الملك فيبرقه فلما انتهى اليه ذلك رضى عنه وأقره على عمله وكتب اليه بأن
اثبت بين معك من الجند ثم ان أبرهة بن كنيصة بن ضعاء يقال لها القليس ثم انه كتب الى
النجاشي اني قد ثبت لك بصنعاء كنيصة لم يبن الملك مثلها قط ولست ممنهيا حتى أصرف اليها
حج العرب فسمع بذلك رجل من بني كنانة فخرج الى القليس فدخلها ليلافق ذريةها ونا
بها وتغصبا لكعبة فبلغ ذلك أبرهة وبقال انه أتاها ناظرا اليها فذهاها فوجد العذرة فيها فقال
من اجترأ على هذا فقبل فعل هذا رجل من العرب من أهل ذلك البيت الذي يجيئون مع بالذي
قلت فصنع هذا خلف أبرهة عند ذلك ليسيرت الى الكعبة حتى يهدمها فخرج سائرا من الحبشة
الى مكة وأخرج معه القليل فبلغ ذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ورا وأجهداه حقا عليهم فخرج
ملك من ملوك حبيب يقال له ذو نضر بن أطاءه من قومه فقاتله فهزمه وأخذ ذو نضر فأجبه أبرهة
فقال له أيها الملك لا تقتلني فان استبقاه لك الى خبرك من قتلي فاستحيما وأوثقه وكان أبرهة رجلا
حليما ثم خرج سائرا حتى اذا دنا من ديار خثعم خرج اليه قيس بن حبيب الخثعمي في قبيلتي
خثعم وهما مشهران وناهض ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ قيسا أسيرا
فقال له أيها الملك اني دليلك بأرض العرب فلا تقتلني وهما أنا نادى على قومي بالجمع والطاعة
لأنك استبقاه وخرج معه يده حتى اذا مر بالطائف فخرج اليه مسجودين معيت الثقي في رجال
من ثقيف وقال له أيها الملك انما نحن عبيدك فليس لك عندنا خلاف وايس بيننا هذا الذي تريد
يعني به اللات انما تريد البيت الذي بكعة ونحن نبعث معك من يدك عليه فبعثوا أبا رغال
مولاهم فخرجوا حتى اذا كانوا بالمقمس مات أبو رغال فهو الذي ترجمه قبره العرب وبعث أبرهة

من المقسم رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفصود على مقدمة خيله فجمع اليه أموالا وأصاب لعبد المطلب جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقي بهير ثم أن أبرهة بعث حناطة الجبري الى أهل مكة سفيراً فقال له سل عن شريفها ثم أطلقه اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فأتى حناطة حتى دخل مكة فلقى عبداً المطلب بن هاشم فقال له ان الملك أرسلني اليك لاختبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقتالوه انما أتى لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب سخطي بينه وبين ما جاءه فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يعمه فهو بيتي وحرمة وان يحل بينه وبين ذلك فهو كذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه أردفه على بغلة له كان راكبا عليها وركب معه بعض بنيته حتى قدم المسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال له يا ذنفر هل عندك من غنائه فيما نزل بنا فقال ما غنائه رجل أسير لا يأمن من ان يقتل بكرة أو عشيما ولكني سأبعث لك الى أبيس سائس القيسل فانه صديق لي فاصأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع اليه من الخير ويعظم منزلك وحظك عنده قال فارسل الى انيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب ميركة يعطى ويعلم الناس من السهل والجهل والوحوش والطير في رؤس الجبال وقد أصاب له الملك ما تقي بهير فان استطعت أن تنفعه عنده فافعه فانه صديق لي واني أحب ما يصل اليه من الخير ثم ان انيسا دخل على أبرهة هو وعبد المطلب فقال له أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب ميركة الذي يعطى الناس في السهل والجهل والطير والوحوش في رؤس الجبال وقد جاءنا غير ناصب لك حربا ولا يخاف عليك يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك فاذهبه وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيفاً لم يدخل عليه جلس بين يديه فاقامه واجاسه معه على السرير ثم قال ترجانه قل له ما حاجتك فقال له اترجانه قل له لقد كنت أعجبني خيرك رأيك واقد زهدت فيك الا فقال له ولم قال فقال أبرهة ترجانه قل له لهدم بيتك ودين آبائك لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في ما تقي بهير أصبتها فقال له عبد المطلب قل له أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سمعته منك قال ما كان ليعنعه مني فقال له أنت وذلك ثم أمر له بالهدم فهدم عليه قال محمد بن اسحق وكان فيما يزعم بعض أهل العلم أن عبد المطلب قد ذهب الى أبرهة بعمره وبين معه يكرب بن الدليل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن وائل الهزلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى أن يرجع قال فلما ردت الابل على عبد المطلب رجع فاخبر قريش الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويهزروا في رؤس الجبال تحرقوا عليهم من معزة الجبش اذا دخل ففعلوا ذلك ثم أتى عبد المطلب الى الكعبة فاخذ حلقه

الباب وجهه ليقول

يا رب لا أرجو لهم سواكا • يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدوا البيت من عاداكا • فامنعهم ان يخربوا قراكا

وقال أيضا

لا هم ان المراء يمنع رحله فامنع رحالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم لك
لا يفلح صليهم * ومحالهم ابداحالك
جرواجوع بلادهم * والقبيل كي يسبوا عمالك
عدوا حالك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكف شبتنا فأمر ما بدا لك

ثم ان عبد المطالب ترك الحلقة وتوجه في بعض الوجوه مع قومه واصبح أبرهة بالغمس وقد نهيا
لدخول مكة وعبي جيشه وهيا قبله وكان اسم القبيل محمودا وكان من قبل النجاشي بعثه الى
أبرهة وكان فيلالم يرمنه في الارض عظم ما وقوة وحسما وقال الكلبى لم يكن عندهم الا ذلك
الفيل الواحد فلذلك قال الله تعالى ألم تركيف فعل ربك بأهحاب القبيل وقال الضعالك كانت
الفيلة كثيرة ويقال كان معه اثني عشر فيلا وانما وجهه على هذا التماويل لوفاق رؤس الاى
ويقال نسبهم الى القبيل الاعظم قالوا فاقبل نقبل الى القبيل الاعظم فاخذ باذنه وقال ابرك
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فقبل القبيل فبعثوه فأبى أن يقوم
فصره بالعول في رأسه فأبى فادخلوا محاجنهم تحت مرقاه وصر افقه ورفعه ليقوم فأبى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام بهم رول ثم وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ثم وجهوه الى المشرق
ففعل مثل ذلك فصره الى الحرم فقبل وأبى أن يقوم ثم ان فضلا خرج من عندهم وصعد
في الجبل وارسل الله تعالى طيرا من البهر كأمثال الخطاطيف مع كل طير منهم ثلاثة أحجار حجران
في رجله وحجر في منقاره أمثال الحص والعدس فلما غشيت القوم أرسلتهم عليهم فلم تصب تلك
الحجارة أحدا الا هلك وليس كل القوم أصابت فذلك قوله تعالى طيرا أبابيل أى متفرقة من ههنا
وههنا قال ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطيور وأكف كالف الكلاب وقال عكرمة
كان لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقال ربيع لها انياب كانياب السباع وقال
سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال أبو الجوزاء انشأها الله في الهواء في ذلك الوقت
ترميهم بحجارة من سجيل أى سنك كل قال ابن مسعود صاحت الطيور ورميهم بالحجارة وبعث
الله ريحا فصررت الحجارة فزادتهم اقوة فوقع منها حجر على جنب رجل الاخرج من الجانب
الآخر واذا وقع على رأس رجل خرج من دبره فجعلهم كصفاء كؤل أى كزرع
قد أكل حبه وبقي بنيه فلما رأت الحبسة ذلك خرجوا هاربين يتدرون الطريق الذى جاؤا منه
ويسألون عن نقيل بن حبيب ابدلهم على الطريق فقال نقيل ابن حبيب - ين رأى أنزل الله
بهم من نعمته

أين المقر والاله الطالب * والإشرم المغلوب غير الغالب

وقال أيضا في ذلك

الاحيت عنا يارديننا * نعمنا كم مع الاصباح هينا
ردينة لو رأيت ولم تزيه * لدى جنب الحصب ما رأينا
اذا العذرتى وجدت أصرى * ولم تأسى على ما فات يننا
جندت الله اذا عانت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل * كان على الحبشان دينا
 وذكر زياد عن عبد الله بن عمر أن طيرا الأيائل كانوا أقبلوا من قبل البحر لرجال الهند
 ترميهم بحجارة أصغر من رؤس الرجال وأكبرها كالابل البزل مارمت أصابت وما أصابت
 قتلت ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وقد خرج وخرج القوم وصاح بعضهم على
 بعض فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله تعالى على
 أبرهة داء في جسده فجعل يتساقط أنامله كلما سقطت أعلاه أتبعها أنمله وقبح ودم فأنتهى إلى
 صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيماني من أصحابه فمات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك
 وزعم مقاتل بن سليمان أن السبب الذي جر حديث أصحاب الفيل هو أن فتنة من قريش
 خرجوا فخرجوا إلى أرض النجاشي فساووا حتى دنوا من ساحل البحر وفي سنده وقف من
 أحقادها يهتف للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسمونها النجاشي وأهل أرضه الماسر حسان فنزل
 القوم في سندها فجمعوا حطباً واجموا ناراً واشتموا الحطباً فلهذا قيلوا تركوا النار كما هي في يوم
 صائف فجهت الرياح فاضطرم الهيكل ناراً وانطلق الصريح إلى النجاشي فاخبروه فاسف عند
 ذلك غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكثوف
 البصر يصيف بالطائف ويشتم عكبة وكان رجلا نبيها نبيلاً فاقلا وكان لعبد المطلب خديلا
 فقال لعبد المطلب يا أبا مسعود هذا يوم لا نستغنى فيه عن رأيك فأرايك فقال أبو مسعود لعبد
 المطلب اعمد إلى مائة من الابل فاجعلها هدايا لله تعالى وقلدها له لا والله في الحرم لعسل بعض
 هؤلاء السودان بعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك لعبد المطلب فعمد القوم
 إلى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعوه فقال أبو مسعود ان لهذا
 البيت رباً يسمنعه فقد نزل تبع ذلك ابن بعير هذا البيت وأراد هدمه ففعله الله وبئله وأظلم
 عليه ثلاثة أيام فلما رأى ذلك تبع عكسه القباطي البيض وعظمه وغمر له جزراً ثم قال أبو
 مسعود لعبد المطلب انظر إلى بهر اليمن هل ترى شيئاً فقال أرى طيراً يبض أشأت من جانب البحر
 وحلقت على رؤسنا فقال له هل تعرفها فقال لعبد المطلب والله ما أعرفها ما هي بنجدة ولا تهامة
 ولا هيرة ولا شامية وإنما طير بارضنا غير مؤنسة قال ما قدرها قال أمثال البعاسيب في مناقيرها
 حصى كأنها حصى الخرف قد أقبلت كالليل المظلم تبع بعضها بعضاً أمام كل فرقة طير يقودها
 أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى إذا حازت مسكر القوم وكادت فوق رؤسهم
 فلما توافت الرجال كلها اجبأهم أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها من عتوب على
 كل جرم صاحبها ثم انهم رجعت من حيث جاءت فلما أصبح عبد المطلب وأبو مسعود انحطبا
 من ذروة الجبل فشيابرة فلم يؤنس أحد انهم انهم ماشيا فلم يسعها حاسفاً لالبعضم ما بات القوم
 سامدين فاصبحوا نياماً فالدنو من معسكر الفيل فاذا هم خامدون وكان الحجر ينزل على بيضة
 أحدهم فيفجرها ويقع في دماغه ويحرق الفيل والذابة ويقب الحجر في الأرض من شدة وقعه
 ثم ان عبد المطلب أخذ فاختار حفرة حتى أعق في الأرض فلاها من الذهب الأحمر والجوهر الجميد
 ثم جفر لصاحبه حفرة فلاها ثم قال لابي مسعود هات خاتمك وأخبرك فاخترت فانت أخذت
 حفرتي وان شئت أخذت حفرتك وان شئت فها لك معاً فقال له أبو مسعود اختر لي على نفسك

فقال عبد المطلب اني جهلت أجود المتاع في حفرة في فوهة ذلك ثم جلس كل واحد منهم على حفرة
ونادى عبد المطلب في الناس فرجعوا وأصابوا من فضله حتى ضاقوا بذلك ذريعا وساد عبد
المطلب بذلك على قريش وأعطته الرياسة فلم يرزل أبو سعدة وعبد المطلب غنيين من ذلك المال
الى أن ماتا وقال الواقدي بن أسيد بن أسيد أغد التجاشي أرباط في أربعة آلاف الى اليمن فغلب عليها
فاكره الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الاشرم أبو بكر يوم فدا الى
طاعته فاجابوه فقتل أرباط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين
تذهب الناس فقيل يجمعون بيت الله بمكة قال فما هو قال من حجر قال فما كسوته قالوا ما ياتي من
ههنا من الوصائل فقال والمسيح لابن خرامنه فبني لهم بيتا بالرخام الايض والاسود والاحمر
والاصفر وحلاه بالذهب والقضه وحفه بالجواهر وجعل له أبوابا عليها صنائع الذهب وسامير
الذهب ورصعها بالجواهر وجعل فيها يا قوته حرا وجهل لها حجابا وكان يوقد بالتملح ويلطخ
جدرانها بالمسك حتى تغيب الجواهر وأمر الناس بحججه فحججه كثير من قبائل العرب سنين ومكث
فيه رجال يتعبدون ويتسكعون فامهل نفيل الخنعمي حتى كان ليلة من الليالي لم ير أحد ابصر له
فجاءه بعذرة فملطخ بها قبلته وألقى فيه الجيف فاخبر أبرهة بذلك فغضب أبرهة غضبا شديدا وقال
انما فعلت العرب ذلك غيظا لاجل يديهم ثم انه قال لا نقضه نهجرا بحجر انما كتبت الى التجاشي
يخبره بذلك ويسأله أن يبعث اليه بقبيله محمود وكان قبيله لم ير مثله في الارض عظاما وجسماء وقوة
فبعثه اليه نفرا البيت كما ذكرنا الى ان قال أقبلت الطير من البحر بأبسيل مع كل طير ثلاثة أحجار
حجران في رجله وحجر في منقاره فذفت الحجارة عيهم لاتصب شيئا الا شهتمه وودعت الله سبيلا
ألقى عليهم فذهب بهم الى البحر فالتقاهم فيه وولى أبرهة ومن معه هاربا فجعل أبرهة يسقط أعضوا
عضوا حتى مات وأما محمود فبذل التجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجبا وأما القبيلة الأخر
فتشجعت فحصبته وهلكت وهو أول وقت روى فيه الجدرى والحصبية وقال امية بن ابي
الصلت في ذلك

ان آيات ربنا بينات * ما يارى من الاالكفور
حبس القيل بالمغمس حتى * ظل يحبو ككائه معفور
حواله من رجال كندة قتيبا * ن مصاليت في الحروب صفور
غادر وود قد تولوا مراعا * كلهم عظم ساقه مكسور

وقال الكلبي لما أهلكهم الله بالحجارة لم يفلت منهم الا أبرهة الاشرم بن يكسوم فسار وطائر
يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على التجاشي فاخبره بما أصابهم فأساستهم كلامه حتى رماه
الطائر فسقط ميتا فأرى الله التجاشي كيف كان هلاك أصحابه وقال الواقدي كان أبرهة جسد
التجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به واختلقوا في نار يجمع عام القيل
فقال مقاتل كان أمر القيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقال عبيد بن
عمير الكلبي كان قبل مولده ثلاث وعشرين سنة وقال آخرون كانت قصة القيل في العام الذي
ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أكثر العلماء وهو الصحيح يدل عليه ما أخبرنا
أبو بكر الجوزي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الجوزاء قال

سمعت عبد الملك بن مروان يقول لغيث بن أسيم الكوفي يا غياث أنت أكبر أم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم عام القيل ووقف بي أمي على روث القيل ويدل عليه أيضا ما روى أن عائشة رضي
الله عنها قالت رأيت فائد القيل وسأته بمكة أعين مقعدين بسطهما فلما كنى الله أمر
أصحاب القيل عظمت العرب قريشا وقالوا هم أهل الله وإن الله فأنزل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم
والله عز وجل أعلم وأحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل * ثم كآب العرائس بحمد الله وعونه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله وصحبه وسلم

بعد حمد الله الذي نزول به عن القلب القصص والصلاة والسلام على من أنزل عليه سورة
القصص يقول المتوسل إلى الله بالجاه الصديق إبراهيم عبد الفقار المعروف بالسوقي صاحب
دار الطباعة جل الله طباعه ثم كآب عرائس المجالس المشتغل على قصص الانبياء النفائس
تأليف الفاضل الماجد الورع الزاهد صاحب الاسلوب البديع البعري أحمد بن محمد بن
إبراهيم الثعلبي على ذمة ذى الرأي السديد والمسيح الجيد الخلي عن التكماسل والعي
الامثل المكرم الشيخ محمود الشافعي بدار الطباعة العامة ذات الادوات الباهرة المتوفرة
دوامي مجدها المشرفة كواكب سعدا في ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبلغ من كل وصف
جبل حدثاته وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة الصناديد الجامع بين نال المجد
وطارفه والمسنند احاديث الخديوية عن والده وسالقه عزيز الدبار المصرية وطامحي
حوزتها النبيلة مخجل فيضان النيل بعطائه الجزيل جناب الخديو اسمعيل متع الله
الوجود بدوام وجوده ولا زالت منهلة علينا بمحائب كرمه وجوده وكان طبع هذا الكتاب
وتثيله المستطاب مشهولابهم فريد الادارة ماضى العزيمة والمهارة من لم يزل لثمر المرونة
يجنى حضرة حسين بك حسنى وقد وافق تمام طبعه وتمثله وعموم نفعه

وتحصيله أو اسطافى الزيعين من سنة ست وثمانين وألف

وما تين من هجرة من سلت عليه الغزاة وختم الله به

النبوة والرسالة صلى الله عليه وعلى آله

وكل ناسج على منواله ماهيت

الرياح وبوالى القدو

والزواح

تم



8

3276



